التذكرة بأحوال
الموتى وأمور الآخرة
الجزء الأول
الشيخ الفقيه الإمام المحدث الحافظ المتقن أبو عبد الله محمد بن
أحمد ابن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي

(٢٤٠٨)
٢/١١٨

الحمد لله وحده

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وبعده اما بعد فان هذا الجزء
وما بعده وفقنا الله سبحانه وتعالى لما من ينتفع به وجعله
مقره مجاوره المسقطيه بمدرسته الابتغاديه بالجامع الازهر
دخنا صحيحا لا يبدل ولا يغير وكان الجزئين في ظرف واحد
وجلد واحد وبينهما رسالة صغيرة داخلة بين
الجزئين فلما دخل الله الموقف ادخله سالما السلامة
الشيخ موسى بن الشيخ محمد بن الشيخ موسى بن الشيخ رئيس
الجنبيين من بلدة باجلير المجيدة وتوفي امنه دمنهور

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ الفقيه الامام المحدث الحافظ المتقن ابو عبد الله محمد بن احمد
ابن ابي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي القرطبي رحمه الله وعفا عنه
وغفر جميع المسلمين آمين

الحمد لله العلي الاعلى الولي الذي خلق فاحيا وحكم على خلقه بالموت
والفناء والبعث الى دار الجزاء والقصاص والقضاء يجزي كل نفس بما تسعى كما قال في كتابه
جل وعلا انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأته مؤمنا قد عمل
الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
وذلك جزاء من تزكى وفعل فاني رأيت ان الكتب لها وجيزا يكون تذكرة
لنفسي وعلى الصاحبها وهو ني في ذكر الموت واحوال الموتى وذكر النشور وهو شيء
وجيز والناس الى مثل هذا التقييد احوج منهم الى كتب الاطالة وتكاثف اعلام هذه الامة
حسبما ترى بينه الله لي وسائر ذكر منهم ما بينا الله تعالى وسميته
كتاب التذكرة باحوال الموتى وامور الاخرة وبوبته بابا بابا وجعلت عقب كل باب فصلا
او فصولا لما ترتب فيه مما يحتاج اليه من بيان غريب او فقه في حديث او ايضاح مشكل تنقل
فائدته وتعظم منفعته او تفسير في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم او نحو المعنى المقصود
والرأي المحمود والعمل الموجود في المقام المحمود واليوم المشهود جعله الله خالصا لوجهه
الكريم موجبا لرحمته وكرمه انه ولي ذلك والقادر عليه

باب النهي عن تمني الموت والدعاء به لضر نزل بالمال او الجسد

عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنى احدكم الموت لضر نزل به فان كان لا بد
متمنيا فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي
اخرجه البخاري ايضا وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنى احدكم
الموت ولا يدع به من قبل ان يأتيه انه اذا مات احدكم انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن
عمره الا خيرا وقال البخاري لا يتمنين احدكم الموت اما محسنا فلعله ان يزداد خيرا
واما مسيئا فلعله ان يستعتب البراء عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا الموت فان هول المطلع شديد وانى من السعادة ان يطول
عمر العبد حتى يرزقه الله الانابة فصل قال العلماء الموت ليس بعدمي محض
وانما هو صرف وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وحيلولة يبنهما
وتبدل حال وانتقال من دار الى دار وهو من اعظم المصايب وقد سماه الله تعالى
مصيبة في قوله تعالى فاصابتكم مصيبة الموت فالموت هو المصيبة العظمى والرزية
الكبرى واعظم من المصيبة عنه والاعراض عن ذكره وقلة التفكر فيه وترك العمل
له وان فيه وحده لعبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر وفي خبر مروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم لو ان البهائم تعلم من الموت ما تعلمون ما اكلتم منها سمينا

ويروى

ويروى ان اعرابيا كان يسير على جمل له فعثر الجمل فنزل الاعرابي عنه وجعل
يمسح عثوره به ويقلد فيه ويشد له ما انحل لا تقوم ما انكل لا تتبعث عوذ اعضاءك
بحامد وجوار حكل بسالمة ما شأن ما الذي كان عهدك ما الذي كان يعهدك ما الذي
صيرعلى ما الذي عن الحركة معقلك ثم تراكد وانصرف متمثلا في مثاله متقبا من امره وانشد
في بعض التشبيهات فاتت حتف انفه

جاذه من قبل الموت انسارة * فوريصير بها للدين والقم
وهي تحكم دهيد وبرحد * وامتد ملكا كالفنيق الاعظم
لا يبتغي الصاح ان يدعد * ابدا ولا يرجي لخطب معظم
ذهبت بشاشة وغرامة * لما رأى خيل الثنية ترتمي
يا وجد من فارس ما بالة * ذهبت مروته ولم يتكلم
حزني بداه وهذه اعضاؤه * ماعنه من عضو عدا بالمأثم
فيها لمن يأخذ الروي عجاجة * للمشرفي ولا للسان الاسلم
هو يكم امر الاله وحكمه * والله يقضي بالقضاء المحكم
يا حسرة لو كان يقدر فداها * وبصيبة عظمت ولما تعظم
خبر عنا كلنا الممات وكاننا * في حالنا حال الظليم الاحلم

وروى الترمذي الحكيم ابو عبد الله حدثنا قتيبة بن سعيد ونصيب

ابن سام عن عبد العزيز الماجشون عن محمد بن المنكدر قال مات ابن لآدم عليه
السلام فقال يا حواء قد مات ابنك قالت وما الموت قال لا ياكل ولا يشرب
ولا ينام ولا يتعذر قرت فقال ادم خليل الرب وعلى بانك اقام وبني منها نبرا

فصل وقوله فلعله ان يستعتب لاستعتاب طلب

الغتبى وهو الرضا وذلك لا يحصل الا بالتوبة والرجوع عن الذنوب
قال الجوهري استعتب طلب ان يعتب تقول استعتبته فاعتبني اي
استرضيته فارضاني وفي التنزيل في حق الكافرين وان يستعتبوا فما هم من
المعتبين وروى عن سهل بن عبد الله التستري انه قال لا يتمنى الموت
الا ثلاثة رجل جاهل بما بعد الموت او رجل يريد ان يزداد او رجل مشتاق
يحب لقاء الله عز وجل وروى ان ملك الموت جاء الى ابرهيم عليه الصلاة والسلام
خليل الرحمن عز وجل ليقبض روحه فقال ابراهيم يا ملك الموت هل رأيت خليلا يقبض
روح خليله فوجع ملك الموت عليه السلام الى ربه تعالى فقال يا اهل رأيت خليلا
يكره لقاء خليله فرجع فقال اقبض روحي الساعة وقال ابو الدرداء رضي
الله عنه ما من موتى الا والموت خير له فمن لم يصدقني قال الله تعالى يقول
وما عند الله خير للابرار ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم وقال

الموت عليه السلام

حبان بن الاسود المون جسر يوصل الحبيب الى الحبيب والله اعلم

باب جواز تمني الموت والدعاء خوف ذهاب الدين

قال الله عز وجل حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام توفني مسلما وألحقني بالصالحين وعن مريم عليها الصلاة والسلام في قولها يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا **مالك** عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني كانه **فصل** لا تعارض بين هذه الرواية والتي قبلها لما بينه ابو يوسف عليه الصلاة والسلام فقال قتادة لم يتمن الموت احد الا نبي ولا غيره الا يوسف عليه الصلاة والسلام حين تكاملت عليه النعم وخاف الشماتة فاحب ان يلحق بربه فقال رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث الآية فاسئله ان يتوفاه عز وجل **وقيل** ان يوسف عليه الصلاة والسلام لم يتمن الموت وانما تمنى الوفاة على الاسلام اي اذا جاء اجلي توفني مسلما ولا يتوفى هو الا مختارا في تاويل هذه الآية عند اهل التاويل والله اعلم **واما** مريم عليها الصلاة والسلام فانما تمنت الموت لوجهين **احدهما** انها خافت ان يظن بها السوء في دينها وتغير فيشتهادتون **الثاني** ليلا يقع قوم بسببها في البهتان والفتنة الى الزنا وتدل مهدت لهم **وقد** قال الله تعالى في حق من افترى على عايشة رضي الله عنها والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقال وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم **وقد** اختلف في منع علي الصلاة والسلام هل هو صدقة لقوله تعالى وآتوه صدقاته او بنية لقوله تعالى فارسلنا اليها روحنا وقوله تعالى واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك الآية وعلى هذا فيكون الافتراء عليها اعظم والبهتان في حقها اشد وقيل بكون الهلال حقا فمعنى هذا الحد الذي ذكرناه من التاويلين يكون تمني الموت في حقها جايزا والله اعلم **واما** الحديث فانما هو خبر ان ذكر سيكون لشدة ما ينزل بالناس من نساد الحال في الدين وضعفه وخوف ذهابه لا لضر ينزل بالمرء في جسمه او غير ذلك من ذهاب ماله مما يحط به عند خطاياه **وما** يوضح هذا المعنى ويبينه قوله عليه الصلاة والسلام اللهم اني اسئلك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا اردت بالناس فتنة فتوفني غير مفتون رواه مالك ومن هذا قول عمر رضي الله عنه اللهم قد ضعفت قوتي وكبرت سني وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مقصر فاجاور ذلك الشهر حتى قبض رضي الله

رضي الله عنه رواه مالك ايضا وذكر ابو عمر بن عبد البر في التمهيد والاستذكار من حديث زاذان ابي عمر عن علي الكندي قال كنت مع ابي عبس الفنادق على سطح فراى قوما يخلدون من الطاعون فقال يا طاعون خذني الليلة فقال له علي لم تقول هذا الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت فانه عند ذلك انقطاع عمله ولا يرد فيستعتب فقال ابو عبس انا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بادروا بالموت ستا امرة السفها وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفافا بالدين وقطيعة الرحم ونشوا يتخذون القران مزامير يقدمون الرجل ليغنيهم بالقران وان كان اقلهم فقها وهذا من بديع بيان في الفتن ان شاء الله تعالى **باب ذكر الموت وفضله والاستعداد له**

سياتي

النسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر هادم اللذات فقيل يا رسول الله وما هادم اللذات قال الموت رواه ابن ماجة عن ابن عمر انه قال كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من الانصار الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي المومنين افضل قال احسنهم خلقا قال فاي المومنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم لما بعده استعدادا اولئك الاكياس رواه مالك ايضا وسياتي في الفتن ان شاء الله تعالى **الترمذي** عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني **وروي** عن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر الموت فانه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا **وروي عنه** عليه الصلاة والسلام انه قال لي بالموت واعظا وقيل له يا رسول الله هل لحنش الشهداء قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشر مرة وقال السدي في قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا اي اكثركم للموت واشدكم استعدادا له **فصل** قال علماؤنا رحمة الله عليهم قوله عليه الصلاة والسلام اكثروا ذكر هادم اللذات الموت كلام صحيح مختصر وجيز فدعا الى تذكره والبلغ في الموعظة فان من ذكر الموت حقيقة ذكره تنغص عليه اللذة الحاضرة ومنعه من تمنيها في المستقبل وزهده فيما كان منها يؤمل ولكن القوس الركبة والقلوب الغافلة تحتاج الى تطويل الوعاظ وتزويق الالفاظ والى في قوله عليه الصلاة والسلام اكثروا ذكر هادم اللذات مع قوله تعالى في كل نفس ذايقة الموت ما يكفي السامع له وينبه الناظر فيه وكان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات

ذكر

لاشيء مما ترى يبقى على حاله ويفنى المال والولد
ان نعى هو مرتهن بما رهنت له والخلد قد حاولت عنه فما خلد
ولا سليمان اذ تجري الرياح له والانس والجن فيما بينها ترد
اين الملوك التي كانت لعزتها من كل اوب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب لا بد من وردة يوما كما وردوا

فصل اذا اتيت على ما ذكرناه فاعلم ان ذكر الموت يورث اشغالا اثر عاجل
عجوة الدار الفانية والتوجه في كل لحظة الى الاخرة الباقية ثم ان الانسان لا يخلو
عن احوال تضيق وتوسع وتحزن وتحنه فان كان في حال ضيق ومحنة فذكر الموت
يسهل عليه بعض ما هو فيه بانه لا بد ومر والموت اصعب منه وفي حال فرحة وسعة
فذكر الموت ينغصه من الاغترار بها والسكون اليها ويعظمه عنها ولهذا حسن
من قال ◆ اذكر الموت هادم اللذات ◆ وبه تهون لمصرع بسوف باقي
وقال اخر ◆ واذكر الموت حيثما راحة ◆ واذكار الموت تقصر الاثرا
واجهت الاشارة الى ان الموت ليس له سن معلوم ولا زمن معلوم وامر معلوم
وذكر ليكن المراد استغراق الازمان **وكان** بعض الصالحين ينادي بالليل
على سور المدينة الرحيل الرحيل فيا توفي فقد صاحوا اهل تلك المدينة فسألوا عنه
فقيل له انه قد مات فقال شمروا
ماز الديلم بالرحيل وذكره ◆ حتى اناخ بآبه فحماه
فاصابه مستيقظا متشمرا ◆ ذا اهبة لم تلهه الاحلام
وكان يزيد الرقاشي يقول لنفسه ويحك يا يزيد من ذا يصلي عنك بعد الموت
ثم يقول لها الناس الا تبكون وتنوحون على انفسكم بالي حيا تكم من
الموت من بعده والقبر بيته والتراب فراشه والدود نفيسه وهو هول ينتظر
الفزع الاكبر كيف يكون حاله ثم يبكي حتى يسقط مغشيا عليه **وقال**
التيمي بشار فظاعة الدنيا ذكر الموت وذكر الموت بين يدي الله عز وجل
وكان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيامة والاخرة
فيبكون حتى كان بين ايديهم جنازة **وقال ابو نعيم** كان الثوري اذا ذكر
الموت لا ينتفع به اياما فقال سفيان بن عيينة لا ادري كما لا ادري وقال ابن
اباط ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فاثنى عليه فقال كيف ذكر رسول الله
الله عليه وكيف ذكر الموت فلم يذكر منه فقال ما هو لا تقولون خاد
اللفاظ من الشر ذكر الموت ارم بثلاثة اشياء تجيل التوبة وقناعة القلب
ونشاط العبادة **ومن** اشياء الموت هو في ثلاثة اشياء تشوق التوبة وترك

الرضا

الرضا بالكفاف والتكاسل في العبادة فتذكر ما مر وري في الموت وسكرته وصعوبته كاسه
ومرارته فيا للموت من وعد ما اصدقه ومن حالم ما اعدله وآه بالموت ما اقوى القلوب
ومبكيا للعيون ومفرقا للجماعات وهادما للذات وقاطعا للامنيات فهلا
تفكرت يا ابن ادم في يوم مصرعك وانتقالك من موضعك فاذا انقلت من
سعة الى ضيق ومن خلائط الصاحب والرفيق وهجرك الاخ والصديق واخذت
مرارة شكك وغطاءك الى عرك وغطوك من لبد لين الحائل بتراب ومدر
ضيا جامع الحاد ليلحد في البيان ليس لذلك والله الا ما كفان بلا هدم والبلى للتراب
والذهاب وتمزيق للتراب والتراب فاين الذي جمعته من المال فهل انقذك
من الاهوال كلا بل تتركه اني من لا يحمدك وقد رمت باوزار على من لا يذكرك
ولهذا حسن من قال في تاويل قوله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا ان النصيب
الكفن فهو خط فصل مما تقدم من قوله تعالى وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة
اي اطلب فيما اعطاك الله من الدنيا الدار الاخرة وهي جنة فاز حق
المومن ان يقصر في الدنيا فيما ينقصه في الاخرة الا في المأكل والمشرب والنبي وكانهم قالوا
لا تنس الكفن ترك جميع ما كان النصيب الذي هو الكفن ونحو هذا قول الشاعر
نصيبك مما تجمع الدهر كله ◆ رداء ان تلوي فيهما وحنوط وقال اخر
هو القناعة لا تبغي بها بدلا ◆ فيها النعيم وفيها راحة البدن
وانظر لمن كان قبلك ما جمعوا ◆ فصار جمعهم بغير المنطق والكفن
وقوله عليه الصلاة والسلام اللبيب من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وقيل ذل
قال ابو عبيد دان نفسه اذلها واستعبدها يقال دنته اذا اذللته فيذل
نفسه في عبادة الله تعالى فيقطعها عما يبعده عن الله بعد الموت ولقاء الله تعالى
ولذلك يحاسب نفسه على ما فرط من عمره ويستعد لعاقبة امره فيصالح عمله
والمتفضل من سالف زلله في ذكر الله تعالى وطاعته في جميع احواله وذكر الله هو
الزاجر يوم الصالح **والعاجز** ضد الكيس والكيس الفاطن والعاجز المقصر
في الامور وهو مع تقصيره يتابع طاعته ويتابع شهوات نفسه فيتمنى على الله ان
يغفر له وهذا هو الاغترار فان الله تعالى امر ونهى فالمومن يتابع امره ونهيه
ان قوما الهتهم الاماني حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة ويقول احدهم
اني احسن الظن بربي وكذب لو احسن الظن لاحسن العمل وتلا قول الله تعالى
وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين **وقال سعيد**
ابن جبير المغرة بالله ان يتمادى الرجل بالمعصية ويتمنى على الله المغفرة وقال بعضهم
بين الوليد كنت ابن الخمير الصوري الى بيوتها فاذا انا بشاب قد جمعت
له الدنيا بطولها عرك وتتمنى على الله الاماني لبسوا افسكل واذا نقضر جديدا

من ما مر

حسن الميراث الفقر

ايها كم

وتقصيره

قال الله

زيارتها والسلام وبيان فضلها ومزيد البيان في ما يطلب من القبور وامور الاخرة وذكر الله تعالى

باب ما يذكر الموت والاخرة ويزهد في الدنيا

مسلم عن ابي هريرة قال زار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم يؤذن لي واستاذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت ورواه ابن ماجة عن ابي سعيد وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فهيكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تزهد في الدنيا وتذكر الاخرة

فصل زيارة القبور

للرجال متفق عليها عند العلماء مختلف فيه للنساء اما الشواب فحرام عليهن للخروج واما العواعد فاصح الاقوال جوازه لهن وذكر وجايز حضورهن وذلك اذا امن الفتنة بهن وعليهن عن الرجال ولا يختلف في هذا ان شاء الله تعالى وعلى هذا المعنى يكون قوله عليه الصلاة والسلام زوروا القبور مطلقا واما ان وطئ او وقت تخشى فيه الفتنة من اجتماع الرجال والنساء فلا يجوز ولا يحل وبينا الرجل يخرج ليحضر فيقع بصره على امرأة فتعشقه او بالعكس فرجع كل واحد من الرجال والنساء ما وقر في قلبه ما جور وهذا واضح والله اعلم

وقد رأى بعض اهل العلم ان نهي النبي صلى الله عليه وسلم زوارات القبور كان قبل ان يرخص في زيارة القبور فلما رخص دخل في رخصته الرجال والنساء وما اظنه ذلك ولا اصح والله اعلم

وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه خرج الى المقبرة فلما اشرف عليها قال يا اهل القبور اخبرونا عنكم او نخبركم اما خبر من قبلنا فالمال قد اقتسم والنساء قد تزوجن والمساكن قد سكنها قوم غيركم ثم قال اما والله لو اسئلنا عن الفالوم لنزاد خيرا من الطوب ولتاجن ابو الفاجية حيث يقول

- يا عجبا للناس لو فكروا ... وحاسبوا انفسهم انصفوا
- وعمروا الدنيا الى اهلها ... فانها الدنيا لمن عمروا
- لان للدار اهلا انتقى ... غدا اذا صيرهم الخير
- ليعلم الناس ان التقى ... هو البر كنا خير ما يدخر
- يعجب للانسان في فخره ... وهو غدا في قبره يفخر
- ما بال من اوله نطفة ... وجيفة آخره يخبر
- اصبح لا يملك ما يرجوا ... وانا خير ما يجد ورد
- واصبح الامر الى غيره ... في كل ما يقضي وما يقدر

فصل قال الامام رحمه الله عليهم ليس للمقلد ان يمنع من زيارة القبور وخاصة اذا كانت قاصية فعلى محبها ان يمتطيها بارية امور احدها الاقلاع عما هي عليه حضور مجالس العلم بالوعظ والتذكير والتخويف والترغيب

الثاني

ذكر الموت فيكثر من ذكر هادم اللذات ومفرق الجماعات ومؤتم البنين والبنات لكل احد في اليوم غير

مرة وقد

ان امرأة مشت الى عايشة رضي الله عنها فتساوة في قلبها فقالت لها اكثري ذكر الموت يرق قلبك ففعلت ذلك فرق قلبها فجاءت عايشة قال العلماء فذكر الموت يردع عن المعاصي ويلين القلب القاسي ويذهب الفرح بالدنيا وهمو ن المصايب فيها

الثالث

مشاهدة المحتضرين فان في النظر الى الموت ومشاهدة سكراته وتزعاته وتغير صورته بعد رماده مما يستطع عن التهور لذاتها ويبرد عن القلب حرارتها ويمنع الاجفان من النوم والابدان من الراحة ويبعث على العمل ويزيد في الاجتهاد والتنوب

ويروى

ان الحسن البصري دخل على مريض يهوده فوجده في سكرات الموت فجعل يتقلب كربه وشدة ما نزل به فرجع الى اهله بغير اللون الذي خرج به من عندهم فقالوا له الطعام يرحمك الله فقال يا اهلاه عليكم بطعامكم وشرابكم فوالله لقد رايت مصرعا لا ازال اعمل له حتى القاه

فهذه ثلاثة امور ينبغي لمن قسى قلبه ولزمه ذنبه ان يستعين بها على دوائه به ويتضرع بها على فتن الشيطان واغوائه فان انتفع بها فذاك والا فان عظم عليه زاد الذنب واستحكمت فيه دواعي الريب فتريادة القبور الوفي تنفع في دفع ذلك ما لا يدفعه الاول والثاني والثالث ولذلك قال عليه الصلاة والسلام زوروا القبور فانها تذكر الموت والاخرة وتزهد في الدنيا فالاول سماع بالاذن والثاني اخبار للقلب بما اليه المصير وقيام له مقام التخويف والتحذير

وفي مشاهدة من احتضر وزيارة قبور جاءت من المسلمين معاينة فذلك الذي كانا ابلغ من الاول والثاني

قال صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة رواه ابن عباس لم يروه احد غيره الا ان الاغتبار بحال المحتضرين غير مكرر لكل الاوقات وقد لا ينتفع الرائي بما يعاين قلبه في ساعة من الساعات

واما زيارة القبور فوجوهها اسرع والانتفاع بها اليق واجدر فينبغي لمن عزم على الزيارة ان يتادب بآدابها ويحضر قلبه في اثنائها ولا يكون حظه منها الطواف على الجدران فقط فان هذا حال يشترك فيها بهيمة ونعوذ بالله من ذكر بال يقصد بزيارة وجه الله تعالى واصلاح فساد قلبه او نفع الميت بما يتلو عنده من القرآن على ما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى

وينبغي المشي على القابر والجلوس عليها اذا دخل المقابر ويخلع نعليه لما جاء في حديث وليس اذا دخل المقابر ويخاطبهم خطاب الحاضرين فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين كذلك كان عليه الصلاة والسلام يقول وكني بالمرء عن عمارها وسكناها ولذلك طلبهم بالكف

والبيهقي الغيبة بالنشر عن اهله واذا وصل الى قبر ميته الذي يعرفه سلم عليه
ايضا فيقول عليك السلام وفي جامعه ان رجلا دخل على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال عليك السلام فقال صلى الله عليه وسلم لا تقل عليك السلام
فان عليك السلام تحية الميت واذا مر من تلقاه وجهه في زيارته فحاطبته حيا
ولو خاطبه حيا لكان الادب استقباله بوجهه فكذلك هاهنا انتهى صار
تحت التراب وانقطع عن الاهل والاحباب بعد ان قاد الجيوش والعساكر
ونافس الاصحاب والمشاير وجمع الاموال والذخاير فجاءه الموت في وقت لم
يحتسبه وهول لم يرتقبه فليتنا مثل الزايرين حال من مضى من اخوانه ودرج من
اقرانه الذين بذلوا الاموال وجمعوا الاموال كيف انقطعت امالهم ولم تغن عنهم اموالهم
وبحي التراب محاسن وجوههم وافترقت في القبور اجزاؤهم وتزمل بعد هم نساؤهم
وشمل ذل اليتم اولادهم وافتسخ عبيدهم طرائفهم وتبدل كونوردهم
في النار وحرصهم على نيل الثواب واخذاعهم لوا تاذ الاسباب وركوبهم
الى الحج والنساد وليتقدان مبناه الى اللهو واللعب لسليم وغفلة عما يبدو
من الموت الفظيع والهلاك السريع كغفلتهم وانه لا بد صاير الى مصيرهم هو
ويحضر لقلبه تذكر كل من كان متردد اليه في غراضه وكيف نهدمت رجلاه
وكان يتلذذ بالنظر الى ما حوله وقد سالت عيناه وبصوره بيلاغة لقطه
وقد اكل الدود لسانه وبفصل لموناة ذهوه **وقيل** ابي التراب اسنانه
وليتحقق ان حاله كحاله وقاله لقاله وعند هذا التذكر والاعتبار يزول
عنه جميع الاغيار الدنيوية ويقبل على الاعمال الاخروية فيزهد في دنياه
ويقبل على طاعة مولاه ويلين قلبه ويخشع جوارحه والله اعلم

وقد قال جاء في هذا الباب حديث يعارض حديث هذا الباب وهو
ما خرجه ابو بكر الخطيب في التاريخ الساتي والدارقطني وابو حفص عمر بن طبرزد
في الناسخ والمنسوخ له في الحديث باسناده عن عايشة قالت حج بنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر بي على عقبة الحجون وهو باك
حزين مغتم فبليت لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه طفر فنزل فقال
يا حميراء استمسكي فاستمسكت فاتى جنب البعير فمكث علي طويلا ثم انه
عاد الي وهو فرح مستبشر فقلت له بابي انت وامي يا رسول الله نزلت من عندي
وانت باكي حزين مغتم فبكيت لبكايك يا رسول الله ثم اذا عدت الي وانت
فرح مستبشر فقلت يا رسول الله فقال اذهبت لبعض امتي فسالت الله عز وجل
ان يحييها فاحياها فامنت بي وقال فامنت وبرحمها الله عز وجل

لفظ الخطيب وقد ذكر السهيلي في روض الانف باسناد فيه مجهولون

ان

ان الله تعالى احيا له ابويه وامه وامنا به **قال المولف** رضي الله عنه ولا تعارض
والحمد لله ان احيا هما فيما تاخر عن الاستغفار لهما لدليل حديث عايشة رضي
الله عنها ان ذلك كان في حجة الوداع ولم تدخل الحجون فيما ياتي ان شاء الله تعالى
الاخبار قلت وبين حديث مسلم عن انس ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي
قال في النار فلما قفا دعاه فقال ان ابي وابالك في النار وحديث مسلم يزيد
الجعفي وفيه فلما راى ما دخل علينا قال واشتد مما اعلم هذا ان صح احياؤهما

وقد تحصل ان الله تعالى احيا له عمه ابا طالب واسى به والله اعلم
وقد قيل ان الخضر في ايام امه وابيه موضوع يرده القرآن العظيم والاجماع
قال الله العظيم ولا الذين يموتون وهم كفار وقال عز وجل ان قابل ميتا وهو
كافر لن ما ت كافرا لم ينفعه الايمان بعد الموت بل الواجب عند المعاينة ان يستغفر
فلم يقبل بعد الاعادة **وفي** التفسير انه عليه الصلاة والسلام قال ليت
شعري ما فعل ابواي فنزل ولا تسال عن اصحاب الجحيم **قال المولف**
رضي الله عنه ذكره الحافظ ابو الخطاب عمر بن دحية وفيه نظر وذلك ان
مقتضى قوله صلى الله عليه وسلم لم تزل تنقل الارواح الطيبة
الى حين مماته فاكد هذا ما فضله الله تعالى واكرمه به وليس احياؤهما مما
يمتنع عقلا ولا شرعا فقد ورد في الكتاب احيا قتيل بني اسرائيل
واخباره تعالى عن عيسى عليه الصلاة والسلام يحيي الموتى بذن الله
نبينا صلى الله عليه وسلم احيا الله على يديه جماعة من الموتى واذا ثبت
هذا فما يمنع عن ايمانهما بعد احيايهما زيادة في كرامته وفضيلته مع ما ورد
من الخبر في ذلك ويكون ذلك مخصوصا فيمن مات كافرا واما قوله تعالى من مات
كافرا الى اخر كلامه فمردود بما روي في الخبر ان الله عز وجل رد الشمس على
نبيه عليه افضل الصلاة والسلام بعد مغيبها فذكر ابو جعفر الطحاوي
وقال انه حديث ثابت فلو لم يكن رجوع الشمس فاعما وانه لا يخرج الموتى
لما ردها عليه فكذلك يكون احيا ابوي النبي صلى الله عليه وسلم وقد قبل الله تعالى
ايمان قوم يونس وتوبتهم مع تلبسهم بالعذاب فيما ذكر في معجز الاموات
وهو ظاهر القرآن واما الجواب عن الاية فيكون ذلك قبل ايمانهما وكونهما في
العذاب والله اعلم بغيبه واحكم

باب الموتى يهوون فيطحن

ابن ماجة عن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الموتى يهوون بعرق الحبيل واخرجه الترمذي وقال فيه حديث
حسن **وروى** عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبر الميت عند موته تلا ثا ان رشحت جبينه وقرت

عياله وانتشر مخبره فهو جهد من الله قد نزل به **وان** غط غطيط الكبد
المخنوق وخمد لونه واربد شد فاه فهو عذاب من الله قد حل به خرجه
ابو اسمعيل الترمذي الحكيم في نوادر الاصول وقال قال عبيد الله الموصلي
لقيني عليل فقال يا عبد الموت اي يجازي به فيوقف
لذكر جنسه وقال بعض العلماء ما يعرف جنس حياتي من ربه لما افترق
من مخالفته لان ما سفل منه مات وانما بقيت فوقي الحياة وحكاذا فيما على
والحياة في العينين وذلك وقت الحياة والكافر في عمى عن والمؤخذ المذنب
في شغل عن هذا بالعدو الذي قد حل به وانما الوقت الذي يظهر لمن حلت به
الراحة فانه ليس من ولي ولا بر الا وهو مستحي من ربه عز وجل
مع البشري والتحف والكرامات قال الشيخ الموفق رحمه الله وقد تظهر الامارات
الثلاث وقد تظهر واحدة وتظهر اثنتان وقد شاهدنا عارفين بالله وحده

وذكر بحسب تفاوت الناس في الاعمال والله اعلم **باب**

ما جاء ان للموت سكرات وفي تسليم الاعضاء بعضها على بعض وفيما
يبصر الانسان عند وصف الله سبحانه وتعالى شدة الموت في اربع ايات **الاولى**
قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق **الثانية** قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون
في غمرات الموت **الثالثة** قوله تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم **الرابعة**
قوله تعالى كلا اذا بلغت التراقي وفيه ما روى البخاري عن عائشة رضي الله
عنها انه كان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ركوة او علبة فيها
ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت
سكرات ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده
وخرج الترمذي عنها قالت ما اغبط احدا بهون بعد الذي رايت
من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه ليدين حاقنتي وذاقنتي
فلا اكره شدة الموت لاحد ابدا لشدة الذي صلى الله عليه وسلم **الحاقنة** المطمئن
بين الترقوة والحلق **والذاقنة** لغة الذقن من الصدر وذكر ابو بكر
ابن ابي شيبة في مسنده عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اختار موتا عن بني اسرائيل فانه كان فيهم اعاجيب ثم انشا
يحدث عن بني اسرائيل قال اخرجت طائفة منهم فاتوا فحبرة من مقابرهم
فقالوا لو صلينا ركعتين ودعونا الله يخرج لنا بعض من يخبرنا عن الموت
قال فصلوا فبينما هم كذلك اذ طلع رجل راسه اسود اللون خلق شيء
يابين عينيه اثر السجود فقال ما هو لا ما اريد ثم اني لمقدمت منذ مائة
سنة فما سكنت عني حرارة الموت حتى الان فادعوا الله ان يعيدني

يلي عايله

هذا الكلام

موت ما
فاتني
وذاقني

الموتى

لما كنت وروى ابو هريرة ابراهيم بن حدرة قال حدثنا انس بن مالك عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الصبر ليها لج كرب الموت وسكراته الموت وان مفاصله
ليسلم بعضها على بعض فقول عليك السلام فارقتني وفارقتك الى يوم القيامة
وذكر الحابيني في الرعاية ان الله تعالى قال لابراهيم عليه الصلاة والسلام
يا خليلي كيف وجدت الموت قال كسفود نخي جمل في صوف رطب نشر
فجذبت قال انا افعل هو ذا عليك **وروى** ان موسى عليه الصلاة
والسلام لما صار وجها الى الله قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت
قال وجدت نفسي كالعصفور الحي جعل يلقى على المقلى لا يموت فيستريح
ولا يجد فيطير **وروى** انه قال وجدت نفسي كشاة سلخ حية
بيد القصاب وقال عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام يا معشر الحواريين
ادعوا الله ان يهون عليكم سكرات الموت **وروى** ان الله
ابتدى من ضربه بالسيوف ونشر المناشير وقرض بالمقاريض وقد كرا بوا
نعيم الحافظ في كتاب الحلية من حديث محمد بن واثلة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال والذي نفسي بيده لما يجد ملك الموت اشد من الضربة
بالسيف وسيأتي بكماله ان شاء الله تعالى وفي الحديث من حديث حميد الطويل
عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتكشف الصعيد
وتحبسه ولولا ذلك لكان بعد والى البخاري والبزار من حديث سكرات الموت
وجاذر وايات بان ملك الموت عليه الصلاة والسلام اذا توفى الله قبض روحه
بعد موت الخلائق بقول وعزتك لو علمت من سكرة الموت لما اعلم ما قبضت
نفسي ومن ذكره القاضي ابو بكر بن العربي **وعن** علي رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الموت وشدته فقال اذا هون
الموت بمنزلة خطاف كان في صوف فهل يخرج الخطاف الا ومعها صوف
كثير من خطاف وما حضر عمرو بن العاص الوفاة قال لابنه يا اشاه
اذكر لي شيئا قول لنا يا ابتي كنت الفارحل عاقلا لبيبا عند نزول الموت
حتى يصف لنا ما تجد وانت ذلك الرجل فقال لي الموت قال فوصفت
لي الموت فقال والله يا بني كان جنبي في كرب وكان في انفسي من سم
ابرة وكان غصن شوك يجذب من قدمي الهامتي فهل انشا يقول
لئن كنت قبل اليوم لست بهائب ... فان لحبال الموت قد ارعت الوعولا
وعن ابي ميسرة رفعه قال لو ان الشعرة من الميت وضع على اهل السموات
والارض لماتوا جميعا وانشدوا
اذكر الموت ولا ارهبه ... ان غلبي لغليظ كاجره

اطلب الدنيا كزاهد ٭ وورع الموت بقطوا بالاثر ٭
ولقي بالموت فاعملوا واعظكم الموت قد قدر ٭
والفناء حوله نرصده ٭ وليس ينجي الحذر من القدر ٭

وقال آخر ٭ بينا الفتى مرتاح لحظا فرحا ٭ يسوله اذ نيله قد مرضا ٭
اذ قيل قد بات بليلة ما نامها ٭ او قيل اصبح ليلتها ما يمسي ٭

فصل ٭ اذ قيل قد اصبح بنا حمارها ٭ وصدلا او قيل اصبح قد قضاه ٭
ايها الناس فلان للناس ان يستيقظ من نومه وحان للقافلات ان ينتبه من غفلتها فقد هجم الموت بغرارة لزوبه وقتل سلون حركاته وخمود انفاسه وحملته الى قبره ومقامه بين ارمامه **وروى عن عمر بن عبد العزيز** انه كتب الى اناس من اصحابه يوصيهم فكان فيما اوصاهم به الا اكتب اليهم اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله العظيم والمراقبة له والخذ والتقوى والورع زادا فانكم في دار بها قريب لتقلب باهلها والله في عرصات القيامة وهولها ليسالكم عن الفتيل والنقير فالله الله عباد الله اذكروا الموت الذي لابد منه واستعدوا قوله سبحانه ولله في تحمل نفس ذائقة الموت وقوله عز وجل كل من عليها فان وقوله عز وجل فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم فقد يلقى والله اعلم واحكم انهم يضربون بسياط من نار وقال جل ذكره قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون **وقيل** يلقى والله اعلم واحكم ان ملك الموت راسه في السماء ورجلاه في الارض وان الدنيا كلها بين يدي ملك الموت كالقصعة بين يدي احدكم ياكل منها **وقيل** يلقى والله اعلم واحكم ان ملك الموت لينظر الى كل امة من الامم في كل يوم وليلة خمس نظرات وليلقى ان ملك الموت لينظر الى قلوب بني آدم في كل ساعة نظرة وليلقى ان ملك الموت يكون قائما في وسط الدنيا فينظر الى ما بريها وبحرها وجبالها وهضابها بين يديه كالبصلة بين رجلي احدكم وليلقى ان لملك الموت لعوان الله عليهم ليس منهم ملك الا وان له ان يلقي السموات والارض في فيه واحدة لتخلو وليلقى ان ملك الموت عليه الصلوة والسلام ليتزع منه الملائكة انتزعا من فزع احدهم من السبع وليلقى ان حملة العرش اذا قرب ملك الموت من احدهم ذاب حتى يصير مثل العصفورة من الفزع منه وليلقى ان ملك الموت ينتزع روح بن ادم من تحت عظام ظفره وعروقه وشعره وليلقى ان روح المؤمن اذا قبضت روح المؤمن جعلها في حريرة بيضاء ثم صعدت بالمسك وليلقى ان ملك الموت اذا قبض روح المؤمن جعلها في حريرة بيضاء ومسكا واذا قبض روح الكافر جعلها في خرقة سوداء في فحمة من نار اشد نتنا من الجيف **وفي الحكم** انه اذا دنت منية المؤمن نزلت عليه ثلاثة عشر ملكا

فذكر يجذبها من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى والنفس تنسل انسلال الشعرة من العجين وهم يجذبونها من اظفار اليدين واطراف الاصابع والكافر تسل روحه كالسفود من الصوف المبتل ذكره الشيخ ابو حامد في كتابه كشف علم الاخرة لينسل ايها المغرور وقد حلت بك السكرات وترك بدك الانين والفراق لمن قابل فيقول ان فلانا قد اوصى وماله قد احصى ومن قائل يقول ان فلانا قد قتل لسانه فلا يعرف جيرانه ولا يكلم اخوانه وكاني انظر اليك تشهق للخطاب ولا تقدر على رد الجواب ثم تبكي ابنتك وكانها صبية وتتضرع وتقول حبيبي ابي من لليتيم بعدك من لحاجتي وانت والله تشهق الكلام ولا تقدر على رد الجواب وانشدوا له

فانبلت تشهق تزع خدها ٭ على وجنتي حينا وحينا على صدلك ٭
وتهتف خديا وتبكي بحسرة ٭ تناديني اني عليه من الصبر ٭
حبيبي يا من لليتامى تركتهم ٭ كافراخ رغب في بحيرة من الوكر ٭

قيل لفضيل بن عياض ما اشد شيء في الموت فقال نفسك الناعسة والبسك الاكفان واوحشك من الاهل والجيران وبكاء عليك الاصحاب والاخوان فقال الفاضل ابن زوجة فلان لحا الله وابن ابيك سيتركانه ويتزوجانه بعد هؤلاء اليوم ابدا وانشدوا له

الا ايها الغرور ما انت لاهب ٭ لتنال اموالا وتوتكل اترب ٭
وتقدم الاهوال مبتهجا ٭ سفينة الرياء بالا تقطب ٭
ولقد اذا الموت ينفض مسرعا ٭ عليك ثيابا طهرا ليس يذوب ٭
كانا بوصيي والتمائم تراهم ٭ وانهم الثاكلي تنوح وتندب ٭
تقصر فحزنا ثم تنظر وجهها ٭ تراها رجالا بعدها هي تحجب ٭
وانت بالاكفان تحول فاصدا ٭ وحثت عليك التربة والعين تسكب ٭

فصل ٭ قولها عائشة رضي الله عنها كانت بيدي بدنه ولواي علبة العلبة قدح من خشب ضخم يحلب فيه قال ابن فارس في المجمل **وقال الجوهري** في الصحاح العلبة عملت من جلد ولبخ غلبت وعلبت والعلبة الذي يتخذها قال اكميت يصف خيلا ستبدنا القوم طورا وتارة ٭ طوى عالها التتار الجلود والعلب
والعلب اسفله جلد واعلاه خشب ومنه سمي الطبال العلباوي وهو الدابر به وقيل هو عيس جلد يابس والعيس القدح الضخم **وقال** القزويني ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري في كتاب التلخيص له والعلبة قدح للاعراب مثل العس يتخذ من جلد البعير جنبه والجمع علاب وقولها ان كانت لتركب لسكران اي شدائد يدنو سكرة الموت نشوة عظيما ونارحة الله عليهم فاذا كان هذا الامر تراصاب الانبياء والمرسلين والاولياء

التقدما تقع العين من الاذى والشراب
والطعام من تراب او تبين وغير ذلك والشراب
ان الروح تنزع من جسد المؤمن كما تنزع الروح
من الطعام والشراب انتهى

الثقلين قال الله عز وجل ستفرغ لكم ايها الثقلان وعزا لشعداد له مخلوقين قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون قال اول وما جرى على الانبيا صلوات الله عليهم كما نشاهد الموت وعزرائيل له قابضتان احداهما ان يعرف الخلق مقدار الموت وانه باطل وقد الم يطلع الانسان على بعض الموتى فلا يرى فيه حركة ولا تلفظ ويرى مسهولة خروج روحه فتقلب على ظنه سهولة امر الموت ولا يعرف ما الميت فيه فلما ذكر الانبيا الصادقون في خبرهم شدة الامر كرامتهم على الله تعالى وتهويله على بعضهم قطع الخلق بشدة الموت الذي يعانيه الميت مطلقا لاخبار الصادق فيه عنه ما حكاه الشهرستاني الكفار على ما يأتي في ذكره الثانية وربما يخص الناس اولياء الله وانبياءه ورسله تكليف لما سوى هذه الشدايد العظيمة وهو سبحانه قادر على ان يخفف عنهم اجمعين كما قال في قصة ابراهيم اما انا نراه موتا عليكم فالجواب ان اشد الناس بلا في الدنيا الانبيا ثم الامثل فالامثل كما قال نبينا عليه الصلاة والسلام خرجه البخاري وغيره فاحب الله سبحانه وتعالى ان يبتليهم تكميلا لفضائلهم ورفعا لدرجاتهم عنده ويبرز لدى في حقهم نقصا ولا عيبا الى مقوم كمال رفعة مع رضاهم بجميل ما يجريه الله عليهم فاراد الحق سبحانه ان يختم لهم بهذه الشدايد مع امكان الخلاص والتهوين عليهم ليرفع منارهم وليعظم اجورهم فيل موتهم كالنبي ابراهيم بالنار وموسى بالموت والاستغاثة وعيسى بالصلب وبنينا صلى الله عليه وسلم بالتعرق في الدنيا ومقاتلة الكفار وكل له درجة في احوالهم وكمال في درجاتهم ولا يفهم من هذا ان الله شدد عليهم الشر مما شدد على العصاة المخلطين فالرزلة عفوة لهم ومواخذة على اجرامهم فلا نسبة بينه وبين هذا

فصل ثم قال قابل كل الخلق قال تحدد هذه السكرات قيل له قال بعض العلما قد وجب بحكم القسم الصدق والكلمة الحق ان الكل تموت الذات والله تفنى ويذاق وكل شرقرقان ولفظ يرات واو زان وان الله تعالى انفرد بالبقا وحده الشريك له واجرى سنة الهلاك والفنا على الخلق دون خالق والذكر بين الخلوقات وفي بين المحسوسات بحسب ما خان بين المنازل والدرجات

فرع ارضيه حيوان انساني وغير انساني وفوقه عالم روحاني وملك علوي ترضاه اني هل يتردد من ذكر الموت جزعة ويتنغص منه غصته قال الله تعالى في كل نفس ذائقة الموت قال ابو حامد في فاك يتنغص علم الاخرة وثبت ذلك في ثلاثة مواضع من كتابه وانما اراد سبحانه باهوتنا الثلاث للعالمين فالمخبر الى العالم الدنيوي يموت والمخبر الى العالم الملكوتي يموت والمخبر الى العالم الجبروتي يموت قال اول ادم وذريته وجميع الحيوان على ضروبه الثلاث

والملكوتي

قال اول ادم

والملكوتي وهو الثاني في اصناف الملايكة والجن واهل الجنة والنار ومن اصطفوا من الملايكة قال الله تعالى انه يصطفي من الملايكة رسلا ومن الناس وهم الكروبيون وحملة العرش والحجاب سرادقات الجلال لكما وصفهم الله تعالى في كتابه واثنى عليهم بحيث لا يتولد ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم اهل حضيرة القدس المقربون بقوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين وهم يقولون على هذه الكلمة من الله تعالى والقرب وليس لهم ما بلغ لهم من الموت قال ابن تيسير وكما تعرفت الطرق بهذه الموالد كذلك تعرفت طرق الاحساسات في احداع القصص والمرارات

فاحساس روحاني للروحانيات كما يجده الناس في نفسه او القصة الموجعة تقصه في نومه فينقبض منها في حال يرقد ويتململ يريد الى حين يتيقظ حتى اذا استيقظ لم يجد شيأ ويجد اثر عند فارق المه ووفاه امانه وقد

واحساس علوي قدسي للعلوية كما يجده النوسان من الروحانية وهو الذي له الفتل الشرعي الا توهما ولا يبلغه التخيل الا تخيلا وتوهما

واحساس بشري يشفي نفسي وحسي وهو ما لا يكاد يوصف شد ايده وغصصه فليف وقد قالوا والقصة الواحدة منه كالضربة بالسيف فاحسبه ان يفت ويوصف وهذا الذي لا يمكن ان يعرف والحق ايضا في هذه الاحساس فرق يختلفون باختلاف المنازل والطرق **فالفرق الاسلامية** لا تجد من ما تجد غير الاسلامية ثم الاسلامية في نفسها لا تجد من النبوة ما تجده النبيه ثم النبوة في ذاتها ومقاماتها احساساتها تختلف على حسب الكلمة وقد قيل بالفضل في التقديم والتفضيل قال الله تعالى في تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات الاية وقد جعلت الكلمة الثانية عزت سبحانها وقد نعت صفاتها في خمسة ذكر عن ابراهيم واشارة الى تهوين الامر عليه وتبيين ما خفف عنه صلوات الله وسلامه عليه وقالوا انا نذهوا يا عديل يا ابراهيم وما وصف الحق جل جلاله بالهوان فلا اهون منه كما ان ما اكبره وعظمه قلا اكبر ولا اعظم منه ولا فرق بين ان قالوا نحن هيبة يسيرة او ملكا عظيما كبيرا او قال في نعيم الجنة اذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا فكل الامر في ملك الجنة الذي لا هوان من عرق الخلد والله اعلم

فصل اذا اثبت ما ذكرناه فاعلم ان ذكر الموت هو المخلب الاقطع والامر الاشنع والكاس الذي طعمها اكره وابشع والله الحادث الهادم للذات والاقطع للراحات والاجلب للاحزان وان امرا ينقطع له حبل ويفرق اعضاءك ويفتت اعضاءك ويهدم اركانك لهو الامر العظيم والخطب

والجسم وان يومه لهو اليوم العظيم وحكي ان الرشيد لما اشتد مرضه احضر طبيبا
مجوسيا فارسيا واسر ان يعرض قاروره مع مياه كثيرة فلما رضا واصحا جعل يستوصف
الفوارير حتى راى قارورة الرشيد فقال قولوا لصاحب هذا الماء يوصي
فانه قد اخلت قواه وتداعت منيته ولما استوفض باتي الماء اقيم فذهب
فتيمم الرشيد من نفسه وانشده

ان الطبيب بطبه ودوايه ٭ لا يستطيع دفاع ملك قد اتى

ما للطبيب يموت بالداء الذي ٭ قد كان ابرى مثله فيما مضى ٭ وغيره

وبلغه ان الناس ارجفوا بموته فاستدعى حمارا فحمل عليه فاستوت قدماه فقال
انزلوني في صندوق المرجوف فاستدعى بالكفان فتخير منها ما اعجبه وامر فشق له قبره
امام قراشه ثم اطلع فيه فقال يا اعمى على ما لديه هلكذا عمى سلطانيه فاخلق برجل
الله بنازل ينزل بكل فيذهب روحك وبدنك وبالك وبقية منظرك ومرقال ويحجوا صوتك
وجمالك ويتم مراجعتك وتماكلك ويدرك بعد النعمة والنعمة والشطوة والتاج
والعزة والهيبة اين حاله يا مدرة احت الناس اليه وارحمهم بكروا عطفهم عليك
فيقدر فذا في حفرة من الارض قريبة اخاوها مظلمة ارجاوها عاجل عليك ضيقها
وضيطانها منكر نكير هولها وشديدها ثم بعد ذلك يكون منزل الاعدام
وتخلط بالرفات وتصير تراثا للهوام والديدان وبعد ما كنت انا مختار اني
واحكم بكرا يا حمار ٭ او ظبي يا بحتر ما يا ابو قدار ٭

وقال اخبره ان الطبيب له طبة ومعرفة ما دام في اجل الانسان تاخيره

حتى الاما انقضت ايام مدته ٭ حار الطبيب وخانته القوافيه ٭

لما روي عن علي رضي الله عنه انه اولى بانا ما يشربه فاخذه بيده ونظر اليه وقال
الله اعلم فيقال من عيني كحيل وجبيني اسيل وحكي ان جليسا نازعا وخاسما
في مرض فاطلق الله عز وجل لسانه في حايط من نقد الارض فوقف ياحمدان اني
كنت بكحاس الدنيا ملكت لذ وكلت اسنة ثم مت وصرت ترابا فبقيت لذكرا
الف سنة ثم اخذ في خراب بعيني فصار فعلي انا سنولت حتى تكسرت
ثم عدت ترابا فبقيت الف سنة ثم اخذ في بناء قصر بعيني فعملني
هذا الحايط فنحن نتنازع عليه وفيم نحن خاصمان قال المؤلف رضي الله
عنه قد ذكر ابو احمد عبد الحق في هذا المعنى حكايات كثيرة في كتاب العاقبة لكن والله اعلم
بقصد يدا ما ذكر وليس ما غيره عن فذ يكون الخطر والاهاج والخاذ الاواني والابراج
وقد كنت في زمن الشباب انا وغيري نشتغل النزاهة من مغيرة فسمي عندنا بقعة
اليهود خارج توطبة وقد اختلط نظام من هنا لك وهو مولى الذين يصنعون
الزوق والسقف قال علماؤنا رضوان الله عليهم وهذه الغيرة انما تحل بسبب ذلك

ويتزل

ويتزل بسببه لا بمجرد ان الروح لها حرام الخ وما مضى من ان غير مضاع وتركه
لا يمنع من الاجتماع قال الله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ
وقال فما يأكل الدود الا دابة الارض تنسأ له في كتاب لا تضار فيه ولا ينسى

باب الموت كفارة لكل مسلم

ابو نعيم عن عاصم الاحول عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الموت كفارة لكل مسلم ذكره القاضي ابو بكر بن العربي في سراج المريدين وقال
فيه صحيح حسن **وفصل** انما كان الموت كفارة لما يلقاه المسلم من الهم والحزن
عند المرض من الآلام والاوجاع وقد قال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه
اذى من مرض فما سواه الا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها خرجه
مسلم **وفي** الموطا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يرد الله به خيرا يصب منه وفي الخبر المأثور يقول الله تعالى اني لا اخرج احدا
من الدنيا وانا اريد ان ارحمه حتى اوفيه بكل خطيئة كان عملها بسقم في جسده وبقبض
في اهله وولده او ضيق في معاشه او اقتار في رزقه حتى ابلغ منه نشافة الذر
من دين علي شيء شديد ذو عليه الموت حتى يقضي الي يوم ولدته امه **قال**
المؤلف رضي الله عنه وهذا خلاف ما تقدم في الخبر
ينزل الله تعالى ومرائي وجلالي لا اخرج عبدا من الدنيا اريد ان اعذبه حتى
اوفيه كل حسنة عملها بصحة في جسده وسعة في رزقه ورخد في عيشه وامن
في سربه حتى ابلغ منه مثاقيل الذر فاني في عليه شيء ملوثن عليه الموت
حتى يقضي الي وليس له حسنة ينفق بها النار **قال المؤلف رضي**
الله عنه وفي مثل هذا المعنى ما خرجه ابو داود وليس بمسند صحيح فيما ذكره
ابو الحسن بن الحصار عن عبيدة بن خالد السلمي وكانت له صحبة عن النبي
صلى الله عليه وسلم موت الفجأة أخذة اسف وزاد ابو بكر البزار في مسنده
النزهري عن عائشة اذا راحة للمؤمن وأخذة اسف للكافر **وفي** رزين
عن عمر بن داود عليه الصلاة والسلام مات فجاءة يوم السبت
وعن زيد بن اسلم بن ابي عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال اذا بقي على الموت
شيء من ذنوبه يبتلى بهول شديد عليه الموت ليبلغ بذلك درجات الموت وثقوله
درجة في الجنة وان الكافر اذا مات فذاك عمره وما هو فيه في الدنيا هو يتعلل عليه الموت
ليستكمل ثواب مورده في الآخرة ثم يصير الى النار **وخرج الوالعم** الحافظ
من حديث الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نفس المؤمن يخرج ريحانا وان نفس الكافر ينسل كما ينسل نفس الحمار
وان الموت ليهول الخطيئة فيبقى ردها عليه عند الموت ليأكل ردها عنه وان الكافر

يسهل الحسنة فيسهل عليه عند الموت ليجزي بها وذكر بن المبارك ان ابا الدرداء رضي الله
عنه قال احب الموت اشتياقا الى ربي واحببت الرمض تكفيرا لخطيئتي واحب الفقر تواضعا
لربي عز وجل والله اعلم **باب** من احب لقاء الله ومن كره لقاءه
يحسن الظن بالله عز وجل وفي الخوف من الله لقاء ربه
جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بثلاث لا يموتن احدكم
الا وهو يحسن الظن بالله تعالى اخرجه البخاري وذكره بن ابي الدنيا في كتاب حسن الظن
بالله تعالى وزاد فيه فان نوما تة اردناهم سوء ظنهم بالله فقال لهم الله تبارك
وتعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين ابن ماجة
عن انس ابن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت
فقال كيف تجدك فقال ارجو الله يا رسول الله واخاف ذنوبي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا اعطاه الله تعالى
ما يرجوه وامنه مما يخاف ذكره ابو ابي الدنيا ايضا واخرجه الترمذي وقال هذا حديث
غريب **وقيل** روي بعضهم هذا الحديث عن ثابت عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
مرسلا وذكره الحكيم الترمذي في الاصل السادس والثمانين من نوادر الاصول
حدثنا يحيى بن حبيب عن عروة قال حدثنا بشر بن المفضل عن هود عن الحسن
انه قال بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال والله لا يكره رجل ربه فيحب لقاءه
عبد وحيث ولا اجمع لامتي امنين خافني في الدنيا امنته في الاخرة وامن امني
في الدنيا اخفته في الاخرة حدثنا ابو بكر بن ساتي الاموي قال حدثنا ابو معاذ الفضل
التميمي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من مناجاة موسى عليه الصلاة والسلام انه قال يا موسى انه لن يتقرب الي عبد بشيء
اشد عليه من ثلاث يشهد ان لا اله الا انا وحدي لا شريك لي وانا بعثت الانبياء
والرسل وانا ارحم عبادي فان رحموا رحمتهم وان اكرموا اكرمتهم وان اطاعوا
اطعتهم فاذا فعلوا ذلك فبحقي عليهم ان استحي من ان اعذب شيبة شابت في الاسلام
من تقتيشه وسؤاله ولم يجمع عليه حياءين لا يجمع عليه خوفين **قصد**
حسن الظن بالله تعالى ينبغي ان يكون اغلب على المرء عند الموت منه في حال الصحة
وهو ان الله تعالى يرحمه ويتجاوز عنه ويتفرله وينبغي لجليسه ان يذكره
بذلك حتى يدخل في قوله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء
وروى حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله ثمن
الجنة **وروى** عن ابن عمر انه قال عمود الدين وغاية سنامه وذروة
سنامه حسن الظن بالله فمن مات منه ولا يحسن الظن بالله دخل الجنة
وقال عبد الله بن مسعود والله الذي لا اله غيره لا يحسن احد الظن

بالله الا اعطاه الله ظنه وذكر ان اخبر بيله **وذكر** بن المبارك قال وحدثنا سفيان
ان ابن عباس قال اذا رايتم الرجل الموت فبشروه ليلقى ربه وليحسن الظن بالله واذا
كان جاهلا فقوفوه وقال الفضيل الموت افضل من الرجاء ما كان احد رجا شيئا فاذا نزل به
الموت فالرجا افضل من الخوف **وذكر** بن ابي الدنيا حدثنا يحيى بن عبد
الله البصري حدثنا سوار بن عبد الله حدثنا الهيثم قال قال ابي حين حضرته
الوفاة يا معتمر حدثني بالرخص لعل التقي الله وانا احسن الظن به قال وحدثنا
عمرو بن عبد الله قال حدثنا خلف بن خليفة عن حميد عن ابراهيم قال كانوا يستحبون
ان يلقنوا الميت عند الموت حتى يحسن ظنه بربه عز وجل وقال
ثابت البناني كان مسلم بن يسار هو فلما نزل به الموت انكمشت عليه امه وهي تقول
يا مسلم قد كنت احذرك مصيرك هذا قال يا امه ان يكن الذي ارجو فهو الذي
وان يكن غير ذلك فلن تحذري مصيرك هذا قال ثابت رحمه الله يحسن ظنه بالله
في حال الكل وقال عمر بن ذر يوما لابنه وعنده ابن ابي داود وابو حنيفة
انذرتنا وما اجوفت الا وحيدا ازك تنفس اللهم اغفر لمن لم يرك على حال النجوة في
الساعة التي غرت لهم فيها قالوا اسماء بن الهادي فقال ابو حنيفة رحمك الله
انقض عهد كل حليم **وقال** يحيى بن زكريا ان الذي عيسى بن مريم صلوات الله
وسلامه عليهما عيسى والمسيح عيسى بسم فقال له عيسى فقال له عباس
كما قال ابن ذكوان فقال له يحيى فضاحكا كما ذكر اس فاوحى الله تبارك وتعالى اليهما ان
احتكما الي احسنكما ظنا بي ذكره الطبري وقال زيد بن اسلم يوتى بالرجل يوم
القيامة فيقال اظلموا به النار فيقول يا رب ما ظننت بك هذا فيقول الله
تعالى اليوم اقنطك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي من رحمتي رواه ابن ابي الدنيا من
رحمة ربه الا الضالون وسيأتي لهذا الباب مزيد بيان في باب سعة رحمة الله تعالى
وعفوه يوم القيمة ان شاء الله تعالى **باب** ملقن المحتضر
لا اله الا الله مسلم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقنوا موتاكم لا اله الا الله وذكر بن ابي الدنيا عن زيد بن اسلم قال قال عثمان بن عفان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحضر الميت فلقنوه لا اله الا الله فانه
ما من عبد يحضر لها عند الموت الا كانت راحة في قبره وقال عاصم بن الخطاب رضي الله
عنه احضروا موتاكم فلقنوهم لا اله الا الله وذكروهم فانهم يرون ما تقرون
وذكر ابو نعيم من حديث محمول عن اسماعيل بن عياش عن ابي بكر عتبة ابن
حميد عن محمول عن واثلة بن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احضروا
موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحكيم من الرجال يحضر عند ذلك
المصرع الذي يفسي بين الخرج نفس عبد من الدنيا حتى يتبين له اكثر ما عرف من

في ذكر الشيطان في آخر عمر المؤمن
وذكر الشيطان في آخر عمر المؤمن

على حاله غريب بن حديث محكوم لم نكتبه لا من حديث اسماعيل **فصل**
قال علما وناكلتين الموتى هون الكلمة سنة ماتوه عمل ما المسلم دون ذكر ليكون آخر كلامه
لا اله الا الله فيختم له بالسعادة وليبدخل في عموم قوله عليه الصلاة والسلام من كان
آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة اخرجه ابو داود من حديث معاذ بن جبل ومحمد ابو احمد
عبد الحق وليسبه المحتضر على ما يوهمه الشيطان فلا يترض المحتضر ليغضب عليه
عند موته على ما يأتي فان تلفظها المحتضر فذاك وان لم يتلفظ فلا ضاق عليه لان يحضر ويذ
كره ما هو فيه لكن يرفق في تلقينها ولا يلح عليه لئلا يضجر فيتلفظها او فهم عنه ذكر قال ابن المبارك
لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم ما قبلها رواه ابو عبد الله عبد الحق واعاد ذكره لانه يخاف
عليه ان الح عليه بها ان يتبرم ويضجر ويثقلها الشيطان عليه فيكون ذكر سببا لسوء
الخاتمة ولذكر ابن المبارك ان يفصل به قال الحسن بن عيسى قال لي ابن المبارك
لقني بعض الشهادة ولا تزد علي الا ان الكلام ثقل **والمقصود ان**
يموت الرجل وليس في مجلسه احد عز وجل ان الدار على القلب وعلى قلبه هو
الذي يطرأ فيه وتكون النجاة به واما حركة اللسان دون ان تكون ترجمة عما في القلب
فلا فائدة فيها ولا خير عندها **قال البيهقي** المواظبة عليه والله وقد يكون التلقين
بذكر الحديث عن ابي هريرة العالم لما ذكر ابو اسحاق ابراهيم بن اسحاق الحربي في كتاب
ابو احمد وعمل بن مسلم والمنذرين شاذان وجماعة من اهلنا ذكروا حديث الدقيقي
فاستحلوا ابي زرعة فقالوا لنا اسناد كل الحديث فقال محمد بن مسلم حدثنا الضحاك
بن مخلد ابو عاصم حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن ابي ولم يجاوزه وقال
ابو احمد حدثنا شداد حدثنا ابو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن ابي
ولم يجاوزه والباقون سكتوا فقال ابو زرعة وهو في الصحيح وحدثنا ابو عاصم
عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن ابي رافع عن كثير بن مرة الحضرمي عن معاذ بن
جبل **قال قال رسول الله** صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة
وفي رواية حرمه الله على النار وفي رواية عن عبد الله بن سيرين قال ابو داود دخلت
مع عامر الشعبي على مريض نعوده فوجدناه كما به ورجل يلقنه الشهادة يقول
له قل لا اله الا الله وهو يلتفت عليه فقال له الشعبي ارفق به فكلم الربيط فقال
ان لكفوف اوجاعا فاني لا ارى عما من قراء القرآن والزهد الا الفقوي وكانوا اخوانا
واهلنا فقال الشعبي الذي يعنيني الذي اخاصم اجله **وقيل**
لمحمد بن واسع عند موته قل لا اله الا الله فقال يا سيدته فاذكره وعن ابي هريرة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احضروا موتاكم فلقنوا الموحد منكم
رجلا قال فانظر في قلبه فلم يجد فيه شيئا فكره فحبيته فوجدته في لسانه لا صقا
بحيثه يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة لاخلاص ذكره ابن ابي الدنيا في كتاب المحتضرين

باسناده

باسناده وخرجه الطبراني بمعناه وسيأتي في ابواب الجنة **باب**
من حضر الميت فلا يقولوا وليتكلم بخير وليحسن ما يقول لما روى مسلم
عن ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم
المريض او الميت فقولوا خيرا فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون قالت فلما مات ابو
سلمة اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان ابا سلمة قد مات فقال قولي
اللهم اغفر لي ولاعقبني منه عقبى حسنة قالت فقلت فاعقبني الله من هو خير لي
منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عائشة قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ابي سلمة وقد شق بصره فاغمضه ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر فضج ناس
من اهله فقال لا تدعوا على انفسكم الا بخير فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون
ثم قال اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين
واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه **تنبيه**
منه وما ثبت عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا حضرتم موتاكم فغمضوا البصر فان البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فان
الملائكة تؤمن على ما قال لاهل الميت وذكر ابو بكر محمد بن جعفر قال
حدثنا عمران موسى قال حدثنا ابو بكر بن عتبة قال حدثنا اسماعيل بن علية عن هشام
ابن حسان عن حفصة بنت سيرين عن ام الحسن قالت لما مات عدام سلمة قالت
انسان فقال فلان يا امة فقالت لها اتدعين على نفسك فاحضر فقولي السلام علينا
وعلى ملائكة الله المسلمين والحمد لله العالمين وخرج من حديث سفيان الثوري عن سليمان التيمي
عن بكر بن عبد الله المزني قال اذا احتضرت الميت فقل بسم الله وعلى ملة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسمع ثم تلي سفيان والملائكة يسجدون عند رأسه قال ابو داود
تفسير ابن عيينة انما هو عند خروج الروح سمعت عبد بن عبد العزيز قال سمعت ابا مسهر
رجلا عابدا يقول اعظم ما كان على نفسي ضجعة ابي قبل ان اموت
في ساعة ليس لي فيها شغل الا ان يقول اعظم ما كان على نفسي ضجعة ابي قبل ان اموت

باب ما جاء ان الشيطان يحضر الميت عند
موته وجلساوه في الرضا وما يجاوز من سوء الخاتمة روي ان العبد اذا كان
عند الموت فوقع عنده شيطانان الواحد عن يمينه والاخر عن شماله فالذي عن يمينه
يعلمه الصفة التي يقول له يا بني ايش لغت عندك شقيا او تكحا ولكن مت على دين
النصارى وما وجد الا دينا ذو الذي عن شماله يعلمه الصفة التي يقول له يا بني انه كان
يطغى ويعاند فلعن ترشقا وتخزى لكن مت على دين اليهود
وما وجد الا بان ذكره ابو الحسن الغابسي في شرح رسالة ابن ابي زيد له وذكر
معناه ابو احامد في كتابه وذكر عن عمار الاخرة وان عند الاحتضار النفس الذي

هذا الحديث ليس في الصحيحين

والارتفاع تعرض عليه الفتن وذكر ان ابليس قد اتعد اعوانه الى جزء الانسان
خاصته واستهلهم عليه وكلم به فيانون الزمان وما في ذلك الحال فيتبعه كل من
من سلف من الاحبار الذين الباعين له الصبح في دار الدنيا كالاباد والاوائل
والاحفاد والصديق الحميم فيقولون له انت تموت يا فلان وغدا فارقنا في
هذا الشان لمن يهود يا فلان الذين الخبثوا عند الله تعالى فانا نصوم عنهم وانتا
تجاهم اخرون وقالوا له مت نصرانيا فانه دين المسيح وتسمح به دين موسى
ويذكرون له عقايد كاملة مفسدة وذكر يرجع الله كي يريد زعمه وهو معنى قوله
فما لي ربنا لا نراع فلوبنا اعداد هدينا وهب لنا من لدنك رحمة اي لا نزع قلوبنا
عند الموت وقد هدينا فعل هذا زمانا فاذا اراد الله بعبده هداية وتثبيتا
جاءه ملايكة الرحمة وقيل بوجه ذلك عليه الصلاة والسلام فيطرده عنه الشياطين
ويسلم اليهود عن وجده فيتبسم الميت لاحالة وكيف ان يرى شيئا مما وعد
المقام فرحبا بالبشرى الذي جاء رجل من الله فيقول يا فلان اما تعرفني فانا البشير
وهو لا اعداوك من الشياطين فتعلق الله الخبيثة والشريعة الخليلة فانتني
احب الى الانسان وافرح به بزوار المنزل وما قوله فتالي وما به لان من لدنك رحمة
انك انت الوهاب ثم يمتص عند الغصة على ما بانى وقال عبد الله بن احمد بن حنبل
حضرت وفاة ابي احمد ربيع الرحمة اشد حبيبي وكان يفرق لي بين وبقول بيده
لا احمد لا فما هو الام اراه فقلت له يا ابت اي شيء تهيد واسكر فقال الشطار قايم
عند راسي هاهو علي انا مد يقول بالحرف فتلي وانا اقول كذبت لا يضرك حتى تموت
قال المولف رحمه الله ورضي الله عنه وقد سمعت شيخنا الامام ابا العباس
احمد بن عبد الحليم الطيبي نزيل طيبة غفر الله له قال الله الا الله فكان يقول
لا الا تقول ذا هذا وقد كنت بيدي في كتاب الزهدي والنسايي عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان الشطان يأتي احدكم عند موته فيقول مت يهوديا فمت نصرانيا فكان
الجواب لهما لا لا قال المولف رضي الله عنه وسمعت هذا عن الصالحين
كثيرين يقول الجواب للشطان لا لن يلقنه الشهادة وقد نقلت كتاب الزهدي
الى عيسى وسمعت جميعه فلم اقف على هذا اللفظ فيه فان كان في نسخ المسيح فالله
اعلم واما ان النساي فسمعت بدنه وكان عندي لكن منه فلم اقف عليه وهو
مسلح وروى ابن المبارك وسفيان عن ليث عن مجاهد قال من مات
لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة الذي كان يجمع الشرك ذكانوا اهل الكتاب
فاهل اللهو وان كانوا اهل كبائر فاهل كبائر قال الربيع بن سبرة بن معبد
الجهني وكان عابدا بالبصرة ادرك اناسا بالشام وقد سمعت الرجل يقول يا فلان
قل لا اله الا الله قال الشرد واسقني وقيل لرجل يا لا هو قال لا اله الا الله فجعل

يقول دعه يا ارذه دوارذه فسميه عشرة احد عشر اثني عشر كان هو الرجل
مزاهر المزامير والديوان فقلب عليه الحساب والميزان ذكر هذا التفسير ابو احمد
عبد الله قال الربيع وقيل ارجعها هنا بالبصرة يا فلان قل لا اله الا الله
فجعل يقول تارة قايلة يوما وتارة لا تقول كيف الطريق الى حمام نجاب
قال الفقيه ابو بكر احمد بن سليمان بن الحسن الجراح وهذا رجل استزلته امراة
الى الحمام فزلها الى منزله فقاله عند الموت وذكر ابو محمد عبد الحق هذه الحكاية
في كتاب العاقبة له فقال وهذا الكلام لمفصة وذلك ان رجلا كان واقفا بباب
دار وكان يا به بيشه باب الحمام فرات به جارية لها منظر وهي تقول اي الطريق الى
حمام نجاد فقال لها هذا حمام نجاب واشار الى داره قد خلت الدار ودخل
وراها فلما رات نفسها معه في دار وعلمت انه خدعها الطرت الروح باجنحتها
معه على تلك الحلوة وفي تلك الدار وقالت له يصح ان يكون معنا ما تطيب به
عيشنا وتحرمه اعيشنا فقال لها الساعة اتاتي بكل ما تريدين وبكل ما
تشتهين فخرجت من الدار ولم يغلقها وتركها محلولة على حالها وبقي
واخذ ما يصلحها وجمع الدار فوجدها قد خرجت وذهبت ولم يجد لها اثرا
قام الرجل كل الكثير الذكر اليها والجزع عليها وجعل يمشي في الطرق والازقة وهو يقول
يا ريتة قايلة يقول اذا لقيت كيف الطريق الى حمام نجاب
واذا جاريته نجاد يدعو من ضاق وهي تقول
قرناد هل لا جعلت اوظرف بها حرز اعلى الدار او فقل على الباب
فزاد هما نعوا خذ حجابه ولم يزل ذكر حتى كان من امره ما ذكر نعوذ بالله
من الغدر والمحن قال المولف رضي الله عنه وشاهد هذا في الناس كثير من
غلب عليه الاشقال بالدنيا والهموم بها وسبب له اسباب حتى تذكر حتى لنا
انه يفيق الشماسرة جاء عند الموت فتيله قال لا اله الا الله فجعل يقول لا اله الا الله
ونصف اربعة ونصف غلبت عليه السهرة وقد رايت بعض الشيوخ
وهلو في غاية الارض يفقد اصابعه وجسمه وقيل لآخر قال لا اله الا الله فجعل
يقول الدار الدار اصلحوا في الدار او الحيطان الدار في اعمالها اكذا او قيل لآخر قال
لا اله الا الله فجعل يقول علمت الحارة وقيل لآخر قال لا اله الا الله فجعل
يقول البقرة الصفرا غلب عليها وانا اشقى بها نسال الله السلامة
والمداومة على الشهادة عند الموت وكرمه وقد حكي عن ظرفي لتاب الفضايح
له كان يونس بن عبيد يزار وكان لا يبيع في حانوت الا بربح غبن
فاخذ فوما مير اما فرضه بين يحيى بن فضيل له الا اعطيته الصايغ فاصنع
فساده فقال لو علمت فيه فساد الما ابتيت من مالي فوت ليلة قيل له فلم

لسرنة قال لما حضرت الساعة رجلا احتضر فقلت له قل لا اله الا الله فامتنع فلما جئت
علمه قتال ادع الله لي فقال ما هذا لسان اليزان على لساني بمنعني من قولها قلت
انما يمنعك الاي قولها فقال قد قلت وما كان عملكم به فقال ما اخذت ولا اعطيت
به الا حقا في علمي غير اني كنت اقيم المكيال لا انقصه ولا اخبره فكان يونس
يعيره ثم يشترط على من باعه ان يزني غيره ان و يزيد بيده والا لم يبعه

باب سوء الخاتمة

وما يباح من الاعمال والقول

مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل
ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل اهل النار واذ الرجل
ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل النار ثم يختم له بعمل اهل الجنة وفي البخاري
عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل عمل اهل النار وانه
من اهل الجنة ويعمل اعمال اهل الجنة وانما الاعمال بالخواتيم

قال ابو محمد عبد الحق واعلم ان سوء الخاتمة اعاذنا الله منها لا تكون
الا لمن استقام ظاهره وصلح باطنه ما سمع بعمل ولا عمل به ولم يرد به والا لمن
لم كان له فساد في العقد او اصرار على الكبائر واقدام على العظائم فربما
غلب ذكر عليه حتى يموت له الوقت قبل التوبة فيصطلمه الشيطان عند
تلك الصدمة ويخطفه عند تلك الوحشة والعياذ بالله ثم العياذ بالله
او يكون عن كان مستقيما فيموت بغتة عن حال و يخرج عن سنة و ياخذ في غير
طريقه فيكون ذلك سببا لسوء خاتمته وشوم عاقبته كابليس الذي عبد الله
فيما يروى ثمانين الف سنة و بلعام بن باعور الذي اتاه الله آياته فانسلخ
منها فخلد الى الارض واتباع هواه و برصيصا العابد الذي دار الله في حقه
لكم الشيطان اذ قال لك انسان الغر **ويروى** انه كان بمصر رجال
يلتزم مسجدا للذاد والصلوات وعليه بها الطاعة وانوار العبادة فرئي
يوما المنارة على عادته فلم ذان وكانت تحت المنارة دار النصراني فرئي
فاطلع فيها فراى ابنة صاحب الدار فافتتن بها و ترك الاذان و نزل
اليها و دخل الدار فقالت له ما شانك ما تريد فقال انت اريد قالت له قال
لها قد سلبت لبي واخذت بمجامع قلبي قالت لا اجيبك الى ذينك قال اتزوجك
قالت انت مسلم وانا نصرانية و ابي لا يزوجني منك قال لها انتظري قالت ان
فعلت افعل فتشقر ابيزوجها واقام معهم في الدار فلما كان في اثناء ذلك اليوم
رقى الى سطح كان في الدار فسقط فمات فلا ما بدينه ولا ما دنياه و نعوذ
بالله ثم نعوذ بالله **ويروى** ان رجلا عاش بحكم واحسه فقنع عنه واشتد
فتاره فاشتد كلف الناس اياه لزم الفراش فلم تزل الوسايط تتمشى بينهما

حتى

حتى وعد بان يعوده واخبر بذلك نوح واشتد سروره و انجلى عنه بعض ما كان يجده
فلما كان في بعض الليالي رجع وقال والله لا ادخل هذا الباب ولا اغر من نفسي لوقع
الندم فاخبر عبد الله بن ابي اوس المسيبي فسقط في يده ورجع الى اسد ما كان به و بدت
علامة الموت واشارته قال الراوي فسمعته يقول وهو في تلك الحال

سلام يا راحة العليل ❊ و يا مزيل الدنف النحيل ❊

رضاك لي فوادي من ❊ رحمة الخالق الجليل ❊

اشارة

قال فقلت له يا فلان الق الله فقال قد كان فقت عنه فما جاوز ذلك الوقت حتى
سمعت صيحة الموت فقامت عليه نفوذ بالله من سوء الخاتمة وسوء الخاتمة

قال المؤلف رضي الله عنه وفي البخاري عن سالم عن عبد الله قال كنا ما كان
النبي صلى الله عليه وسلم يحلف لا ومقلب القلوب ومساء بصرها اسرع من الريح
على اختلاف في القول والارادة والكراهة وغير ذلك من الاوصاف وفي الكلام على
ذا معنى ان الله يحول بين المرء وقلبه قال مجاهد المعنى يحول بين المرء وعقله حتى
لا يدري ما يصنع وبيانه ان في ذكر لا يكون في قلبي عقل واختار الطبري
ان يكون ذكرا خبرا من الله عز وجل بانهم املاك لقلوب العباد منهم وانه
يحول بينهم وبينها حتى لا يدركه الانسان الا بتمكينه الله عز وجل وقالت عايشة
رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب
ثبت قلبي على طاعتك فقلت يا رسول الله انك لتكثر ان تدعو بهذا الدعا
فهل تخشى قال وما يومنني من ذلك يا عايشة وقلوب العباد بين اصبعين
من اصابع الجبار اذا اراد ان يقلب قلب عبده قلبه **قال العلماء** واذا كانت
الهداية الى الله تعالى بمعروفة والاستقامة على مشيئته موقوفة والعافية عطية
والارادة غير حقايقه فلا يعجب بايمانه وعمله وصلاته وصومه وجميع قربه
فان ذلك وان كان من كسبه فانما من خلق ربه وفضله الذي عليه وخلقه
فهي الفوز ان يذكر كيف كانت خاتمة عمل غيره ويا سلبه عنه فما ذا قلبه من الخير
خوفا من خوف الطير فكم من مزوضة امست وزهرها يانع عليه فاصبحت
وزهرها يابس هشيم اذ هبت عليها الريح العقيم كذا العبد يمسي وقلبه
بطاعة الله مشرق سليم فيصبح وهو بمعصيته مظلم سقيم ذكر فضل العزيز
الحكيم الخلاق العليم **وروى** النسائي عن عثمان رضي الله عنه قال احتبسوا
لي فانهم ام الخبائث انه كان رجل ممن كان قبلكم يغير فعلقته امرأة غوية
فارسلت اليه جاريتها فقالت له انا ندعوك للشهادة فانطلق مع جاريتها فطفق
كلما جاء بابا اغلق دونه حتى افضى الى امراة وضيئة عندها غلام وباطيخ فقالت والله ما دعوتك للشهادة ولكن دعوتك لتقع علي او تشرب

اذا شاء

شمايله

من هذا الخمر كاسا او نقاخ هذا الطعام قال فاسقني من هذا الخمر فسقيته حتى سكر فقال زيدوني فلم يزل حتى وقع عليها وقتل النفر فاجتنبوا الخمر فانها والله لا تجتمع الايمان وادمان الخمر الا ليوشكن ان يخرج احدهما صاحبه ويروى ان رجلا اسر اسلما وكان حافظا للقرآن مختصا بخلامة راهب كان في قلة من ابان كثيرة للثروة ثلاثة فاسلم الراهب ولحق بالمسلمين وقيل لما رجع الى دينه قال حاجتك لا فقيل احفظ ديني قال لا ارجع اليه ابدا فاقتل وفي الخبر قضت والحكايات في هذا الباب كثيرة فسبحان الله السلام والحمد لله على السلامة انشد بعضهم

قد رجت الاقلام في ذا الورى ... بالحتم من حام العليم الحكيم
فمن سعيد وشقي ومن ... مبغض من اللعار عد ومقيم
ومن عزيز راسه في السها ... ومن ذليل وجهه في الغموم
ومن صحيح سيد تاركا منه ... واخر واهي الحبا في سقيم
كل على منهاج حدسا لذا ... ذلك تقدير العزيز العليم

قال الربيع سئل الشافعي عن الغدر فانشا يقول

ما شئت كان وان لم اشا ... وما شئت ان لم تشا لم يكن
خلقت العباد على ما علمت ... في العلم يجري الفتى والمسن
على ذا منحت وهذا حرمت ... وذا اعنت وذا لم تعن
فمنهم شقي ومنهم سعيد ... ومنهم قبيح ومنهم حسن
ومنهم غني ومنهم فقير ... وكل باعمالهم مرتهن

باب ملك الموت ورسل ملك الموت

قبل الوفاة ورد في الخبر ان بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال لملك الموت عليه الصلاة والسلام اما تذكر رسول تمر به بين يديك ليبلوك اني على حذر منك قال لم والله لي برسل كثيرة من الاعلال والامراض والشيب والهرم وتغير السمع والبصر فاذا لم يندفع بي نزل به ذلك ولم يذهب وان قبضته فادينه الم تقدم الي رسولا بعد رسول ونذير ابعد نذير فانا الرسول الذي لا يبقي ولا يذر رسول وانا النذير الذي ليس بعد نذير فمن يوم نطلع فيه شمسه الا وملك الموت ينادي يا ابن اربعين هذا وقت اخذ الزاد لما امامك ثم حاضرة واعضاؤك قوية شديدة يا ابن الخمسين قد دنا الاخذ والحصاد يا ابن الستين شيبتك المعقاب وغضائك عن رد الجواب فما لك من نصير اولم تعلم ما ينتظر فيه من تذكر جاء النذير ذكره ابو الفرج الجوزي في كتاب روضة المشتاق والطرائف الى المكارم الخلاق عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

اعذر

اعذر الله الى امرئ اخر اجله حتى بلغه ستين سنة يقال اعذر في الامر اي بالغ فيه اي اعذر غاية الاعذار الذي لا اعذار بعده واكبر الاعذار الى بني ادم بعثة الرسل اليهم ليتم حجة عليهم وما كانوا معذبين حتى نبعث رسولا وقال حاكم الدير قيل لو الفضل وقيل لو الوصال وقال بن عباس موت عكمة وسفيان وقيع والحسين بن الفضل والعمر والطبري كلهم الشيب فانه في سن الاكتهال فهو علة منها رفعة سن الصبا الذي هو سن اللهو واللعب قال

رايت الشيب من نذر المنايا ... لصاحبه وحسبك من نذير

وقال آخر

فقلت اليك المشيب نذير عمري ... ولست مسودا وجه النذير

ولغاضي ميدر من سعيد البلوطي رحمه الله

كم تصابى وقد تعالا ذا الشيب ... ونفاه عن عذاره والقذيب
قد تلهوا وقد اتاك نذير ... وسهام المنام منك قريب
يا ستيما قد حاد منه رحيلك ... بعد ذاك الرحيل يوم عصيب
ان تلوف سكرة فارتقبها ... لك بدا وتكوان المكر طبيب
ثم قولي حي فصير رهينا ... ثم قبا فجيء دعوة تجيب
يا مؤمل انها دانت عليكم ... فاعلموا جاهدوا لها يا اريب
وتذكروا يوما تخاسب فيه ... ان تذكرته فسوف تتاب
ليس يوم ترى بكم فيها نسيم ... للنبا يا حليم فيها رفيف
كل يوم ترى بكم فيها نسيم ... ان تخطاي يوما نشوز نصيب

ولد ايضا رحمه الله

ثلاث وسود جاوزنها ... فاذا انت مدا وتستظم
وحل عليك نذير المشيب ... فانذر عوك وفانزدجر
تمر بالكره احثيثا ... وانت على ما ترى مستمر
فلو كنت تعقل ما يبتغيه ... من الموت عنه خبر اليسر
فما لك وجدا لا تستفز ... اذ الدار اهمام دار الخطر
اترغب عن جنة الخلود ... ونعم اذ ليس فيها وزر
فاما الجنة فالى الله ... واما الى سقر تستقر

وقيل الذير الحمى ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الحمى زاير الله قال الازهري معناه ان الحمى رسول الموت كانها تشعر قلبه ومنه وتشتد بحمه وقيل موت الاهل والاقارب والاصحاب والاخوان وذكر الدار بالرحيل في كل وقت وآوان وحين وزمان قال

البلوطي

واذا كنت لهم ولست تردهم ... وكانوا بذا قد حملت فلم تزد

وللفقيه ابي محمد عبد الله بن ابي زيد بن رحمه الله

الوقت ... ولا يشتري الا فتى ... وهو في غفلة عما يراد به دنيا

لا تفرحن في الدنيا وان نلت بغيتها ... وان توفيت من اموالها الحسنا

امين الاحبة والجيران ما طولوا ... ابن الزمان كما قالوا لنا سكنا

سماهم الوقت كما سماهم صحابه ... فصيره منه باصطبار الذرى رهنا

وروى ان ملك الوقت دخل على داود عليه الصلاة والسلام فقال له ان قال لي انك اذا ملكت لا تخف منه القصور ولا تفضل الزنا قال فاذا انت ملك الوقت ولم اسقط فيه قال يا داود وايم الله لتجدن كلمتين قريبا قال ما هما قال اما كلمة في ملوكا عبرة لمتعبد وقهل لمال المتقل الذي لا يعرف حتى في الامور ويفصل بين الحسنات والسيئات فالعاقل يجعل الاخرة نصب عينيه فيما اعذر به فهو النذير والنذير بمعنى الانذار والانذار والاعذار قريب بعضه من بعض والاكثر الاعذار الى بني ادم بسنة الرسل اليهم ثم الشيب او غيره لما بينا وجعل السنين غاية الاعذار لان الستين قريب من معترك الصالح وملوسن الانابة والخشوع والاستسلام لله وترقب المنية ولقاء الله فقيه اعذار هم اعذارا وانذار هم انذارا الاول بالنبي صلى الله عليه وسلم والثاني بالشيب وذلك عند كمال الاربعين قال الله تعالى وبلغ اربعين سنة قال ربي اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وبلغ الاربعين حقيق ان له ان يعلم معتبرا بما انعم الله عليه وعلى والديه ويشكر بها قال ابن كثير ادركت اهل العلم ببلدنا وهم يطلبون الدنيا ويخالطون الناس حتى بلغ احدهم اربعين سنة فاذا انت عليهم اعتزلوا الناس **لشيخ** هذا الباب ملوا الاصل في اعذار الحكام اذ لم يحكم عليه مرة بعد اخرى وكان هذا لقضاء بالحق وليستعين القاضي عليهم بالخوف **علي** عن بعض العلماء انه كان جميل في الزحامات كلها او كان جالسا في بستان له فصاح به صاحب له كان لاحد سوء فبينما هو في البستان واي شخصا يتخلل النخل فغضب وقال من اذن لهذا ويحه الرجل فجلس امامه وقال ما تراني في جلوسي عليه حتى فرغ فاذا له مذكرة فيه عنه فقال لينظروا في احكام بعد رمايري قال السائل فوضوء له الحاكم اجلا فاذا ياذن بمنفعة له ولا اقطع عن الكدد والمرافعة قال ليقضي عليه قال فان الحاكم رفق به وامهله اكثر من خمسين سنة فاطرق القضية وخرج عرق وجهه وذهب السائل لان العالم اذا فاق من فكرته فسأل عن السائل البواب عاد دخل البكر ولا خرج من عنده احد فقال لاصحابه انصرفوا فما كان يرى بعد ذلك الا في مجلس بذكر فيه العلم

فصل

فصل

وقد رأيت ان اصل بهذا الباب لحكايات في الشيب على سبيل الوعظ والتذكير والتخويف والتحذير حكى عن بعض المترفين انه وقف ما كان فيه بضعة على غير تدريج فسئل عن السبب فقال ما معناه كانت لي امة لا يروقني طول الاستماع لكلامها الا عراضا فقلبت شعرها بوما فاذا فيه سبعون بيضاء فاخبرتها فاخذت ترفأ عنه فقلت ارفأ فما بينها فقالت جاءني وعظ الباطل اعلم اني لو لم اعرض على ما عندك لما اوتيت البكر وقد عصى الي اوتهاري الورد فيه لاخر في فقلت لا والكرامة فغضبت وقالت احول بيني وبين ربي وقد اوفى بقتاري اللهم بدا حبك الي مبغضا فالفيت وما شيء احب الي من بروحها على وجهها للبيع فاتاني من اعطاني فيها ما اراد فلما عزمت على البيع على شيب تلك فقلت انت احرى هذا فقالت والله ما اخترت عليك فيما مر الدنيا هذا لانه اما هو خير من شيء قلت ما هو قالت نفضني الله عز وجل فانه امهلني لاذكر ذنبي واعود عليه فاذكر فقلت قد فعلت قالت امضى الله صفقتك ولقد اضعف عملك وقد رهدت في نفسك في الدنيا وشيمها **وقال عبد الله** بن ابي نوح رايت لهلال بن احمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال يخضب الشيب عن رأسه فسألته عنه فقال ان ولد عثمان بن عفان رضي الله عنه ولد له اولا فاسموا ولدته موهوبا وانه اطلع في مرآته فصرخ وجزع ولزم المسجد لما يرى واذا اراد اهله اخذه ليداووه ويصبغوه عاد بالقهقرى فتركوه فرقبته فهنا فلما رآه اختل لا ورقبته لبلال فلما رهب خلع من البيت خرج من المسجد فتبعته حتى في البقيع فقام يصلي وبكى حتى قرد طلوع الفجر فجلس يدعوا وجاء البواب فقال يا سيدي اشاة ام طبية ام غير هما فتمت عليه وقتاحت فالتبس صوتها فنثر يده مسح ظهرها وقال اذهبي بارك الله فيك فولت ترجح فالتبست فسقته الى المسجد فاقمت ليالي اخرج لوجهه الى البقيع ولا يشعر في وسعته يقول في مناجاته اللهم انك ارسلت الي الشيب فاذا انا في فاذكرت فيه رضيتني فاذدني وان لم ترضني فمقتني لما ترضيك قال فلما حان رحيلي انتبه مودعا فقلت له اصاحبك سيدنا في البقيع اصلي بصلاتك واؤمن على دعائك قال هيهات اطلعت على ذلك احدا قلت لا قال افتصوف راسك قلت ما الوصوف الذي ارسل البكر قال فطفقت في المرآة فرأيت شيبة في وحي فعلمت انها رسول الله اية فقلت ادع لي فقال اما اهل الذكر ولكن فاذا تتوسل الى الله برسوله فمضت معه فجاء القبر فقال ما حاجتك قلت الهفو فدعا دعاء خفيا فاذا هو بالعلي جدار القبر فاذا ملوميت فتحيت عنه حتى دفن الناس له وجاء اولاده

في مولاه عنه

وسواليه فاحتملوه وجهزوه وصليت عليه فيمن صلى عليه رضي الله عنه وبقال
ان ملكا من ملوك اليونان استولى على ملبسة امة أدبها بعض الحكما فاتت يوما بابنها
وارته ابرة فبرى في وجه شوة بيضا فاستدعى الفراش ونقشها فاحذتها
الحمى وقبلها وضمتها على كبدها واصبحت اذا رأتها قالت لها الملكة الى اي شيء
تضعين فقالت اني اسمع هذين المثلث فيفتخر قريب كرامة الملكة تقول قولا فتجيبها
قالت ما وقالت لا يجري لساني على النطق به قال فولي امة ما لازمت الملكة
فقالت ما سعداه اذا تقول ايها الملكة المسلط اي امير قريب اني هفت
بطشكر في فلم اظفر حتى عهدت الي بنا في ان ياخذن بثاري فطالبك بهن
وقد حرجن عليك فاما ان يقتلن بكرا واما ان ينفعش شهوتك وقتلن
وصحتك حتى تصير الوت عنها فقال المتنبي كلا مل فتنبه فتدبره فهو نبذ
مجلة في حديث هود المقصود منه وفي معناه قيل
ودابرة للشيب لاحت بعارضي فسادرتها بالحذف قبل استفحل
فقالت علي شعوا استمالت وحدقت فرويدك حتى يحكم الجد شرخي
وفي الاسرائيليات ان ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه لما رجع
من قريته ولده الاكبر اسمه عزر وجد ان سارة في حجبة شوة بيضا وكان عليه الصلاة
والسلام اول من شاب فاتكر نفسها وام ته اباها فجعل يباطنها في عجبه ولزنها ساعة
وطالبت بارانها فابى واتاه ملك فقال السلام عليك يا ابراهيم وكان اسمه
ابن ادم فزاده في اسمه هاء والفا في السريانية التعظيم والتفخيم فسرح بزوجه فقال
اشكره الهي والله على شيء فقال له الملك ان الله قد صيرك معظما في اهل
السموات واهل الارض وقد وهب لك بسنة الوقار في اسمك وفي خلقك اما
اسمك فانه يدعى في اهل السماء والارض ابراهيم واما خلقك فقد انزل الله
وجوز اعلى شوك فاخبر سارة بما قال له الملك وقال هذا الذي كرهته بوار ووقار
قالت فاني كارهن له قال لكني احبته الله م زد في نوره ووقاره فاصبح وقد ابيضت
لحيته كلها وفي الاثار النبوية من شاب فشيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيمة
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر ان الله يستحي ان يعذب ذا
شيبة والاخبار في هذا الباب كثيرة ولنذكر الشعر اكتفينا منه بما ذكرناه والله اعلم
وقال اعرابي في الشيب والخضاب
يا لومتي فند الشباب وغيرت منه نفارة رأسه بخضابه
ترجو الخضارة وجهه بخضابه هيهات ليس يعار ثوب شبابه
اني وجدت اجل كل مصيبة فقد الشباب وفرقة الاحباب
وقال ايضا

شبان لو بكت الدما عيناك حتى تودنا بذهاب
لم يبلغ العشار حقهما فقد الشباب وفرقة الاحباب
باب من لتقطع مودة العبد
من الناسرة في التوبة وبيانها وفي التائب من ذنبه عن ابن ماجة عن ابي موسى قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تقطع مودة العبد من الناس قال اذا عاين
فصل
قوله اذا عاين يريد اذا عاين ملك الموت او الملائكة والله
اعلم ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الاخر ان الله يقبل توبة العبد
ما لم يغرغر حرجه التوبة اي على الغرغرة وبلوغ الروح الحلقوم يقال غرغر
من ترجمة او ماء ولا يشرع حينئذ توبة ولا ايمان كما قال في محكم البيان فلم
يكن ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقال وليست التوبة للذين يعملون السيئات
حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان فالتوبة مشروطة للعبد
حتى يبادر قابض الارواح وذلك عند غرغرة الروح وانما يغرغر به اذا قطع
الوتين فينحصر من الصدر الى الحلقوم ضيقها الغاية وعندها حضور الموت
فاعلم فيجب على الانسان ان يتوب قبل الغاية والغرغرة وملوسمي قوله تعالى
ينوبون من قريب قال ابن عباس والسدي قبل المرض والموت وقال
ابو العالية والضحاك وعكرمة وابو زيد وغيرهم قبل معاينة الملائكة والسوق
ولا يتكل الرجل على نفسه ولعل احسن عمود الوارد حيث قال
قدم لنفسك توبة مرجوة قبل المات وقبل حبس الالسن
بادر بها غلق النفوس فانها رهن وانت بغيبك لا تدري
قال علماؤنا رحمه الله عليهم واما تحصل منه التوبة في هذا الوقت لان الرجا
باق ويصح الندم والعزم على ترك الفعل وقبل الموت يتوبون على قرب عهد
من الذنب من غير اصرار وللبادر في صحة افضل وللتوبة من الخلل
الصالح والعمل كل الخلل الموت واما كان قبل الموت فهو قريب
عن الضحاك
ايضا وعن الحسن قال لما اهبط ابليس قال وعزتك لا ابرح اغوي بني
ادم ما دام الروح في جسدك قال الله تعالى لا غفرن لهم ما استغفروني
وقال ابن عباس ما لم يغرغر وقال ابن المبارك ما لم يعاين ملك الموت
وقال الكلبي ما لم تقرع نفسه والتوبة فرض على الناس باتفاق المسلمين لقوله تعالى
وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى
الله توبة نصوحا الاية
ولها شروط اربعة
الندم بالقلب
وترك المعصية في الحال والعزم على ان لا يعود الى مثلها وان يكون ذلك حياء من
الله تعالى وخوفا منه من غير رياء فاذا اخل شرط من هذه الشروط لم تصح التوبة
وقد قيل من شروطها الاعتراف بالذنب والمرة الاستغفار الذي يحل عقد الاصرار

ما ترتيب ه
لا افارقك ابن ادم
شابت في الاسلام ه

وثبت معناه في الجنان لا التلفظ باللسان فاما من قال بلسانه استغفر الله وقلبه مصر على معصيته فاستغفاره ذلك يحتاج الى استغفار وصغيرته لا تحقق بالكبائر وروي عن الحسن البصري رضي الله عنه انه قال استغفارنا يحتاج الى استغفار ثاني قال المصنف رحمه الله هذا بقوله في زماننا فكيف في زماننا هذا الذي يرى فيه الانسان ملكا على الظلم حريصا عليه لا يقلع والسبحة في يده يزعم انه يستغفر من ذنبه وذلك استهزاء منه واستخفاف ومن اتخذ آيات الله هزوا وروي عن علي رضي الله عنه وقد رأى رجلا قد فرغ من صلوته وقال اللهم اني استغفرك واتوب اليك سريعا فقال له ياهذا الاسرعة للسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى توبة قال يا امير المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة وللضيع الفرايض الاعادة ورد المظالم الى اهلها واذابة النفس في الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية واذاقة النفس مرارة الطاعة بما ذاقتها حلاوة المعصية والسخط بدل كل ضحك ضحكته وقد روي عكسه وتفسير عليه التوبة ان تكون نصوحا وهو ان تضيق الارض بما رحبت وتضيق عليك نفسك كما كانت لمن خلوا وقيل التوبة الصحيحة هي رد المظالم واستحلال الخصوم واداء الطاعات وقيل غير هذا وبالجملة فالذنوب التي يتاب منها اما كفر او غيره فتوبة الكافر ايمانه مع ندمه على سالف كفره وليس رجوعه الى الايمان نفس توبته وغير الكفر اما حق لله واما حق لغيره فحق الله تعالى يبقى في التوبة منه الترك على ان منها ما لا يكلف الشرع منها بالترك بل اضافتي الى ذلك في بعضها فضلا كالصلوة والصوم ومنها ما اضافة ليها كفارة كالحنث في الايمان وغير ذلك واما حقوق الادميين فلا بد من ايصالها الى مستحقها فان لم يوجد او اتلفه عدم واداء يحتاج السيد فخرج ما عليه لاعساره فعفو الله مأمول وفضله مبذول فلم يعف عن التبعات وبذل السيئات بالحسنات وعليه ان يكثر من الاعمال الصالحات ويستغفر لنفسه من الموبقات والموبقات وهذا الكلام في حقيقة التوبة وقد روي مرفوعا في صفة التايب من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في جماعة من اصحابه انذروني من التايب قالوا اللهم لا قال اذا كان العبد ولو برهن خطيئة فليس بتايب ومن تاب ولم يتب من اخرى فليس بتايب ومن تاب ولم يتب من جملة فليس بتايب ومن تاب ولم يتب من نفقة فليس بتايب ومن تاب ولم يتب من اساءته ولباسه وساده فليس بتايب ومن تاب ولم يوسع مخلفه فليس بتايب ومن تاب ولم يوسع قبله وكفه

فليس

فليس بتايب ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم فاذا اتاني هؤلاء الخصماء فله الا تايب حتما قال العلماء رضا المخصوم يكون باداء ما خصهم من مال او خاف منهم او غلبهم او اغتابهم او خرق اعراضهم او شتمهم او سبهم فيرضيهم على استطاعة ويتحلل من ذلك فاذا اقترضوا فاكان لهم قبله مال رده الى الورثة وان لم يعرف الورثة تصدق به عنهم ويستغفر لهم بعد الوفاة ويدعو لهم عوض الذم والغيبة والخلاف في هذا واما لبس الثياب فمهما اراد ان يستبدل ملبوسه من الثوب بالحلال وان كانت ثياب كثيرة وخيرا استبدلها باطمار متوسطة وتغيير المجلس هو ان يترك مجالس اللهو واللعب والجهال والاحداث ويجالس العلماء ويجالس الذكر والفقراء والصالحين ويتردد الى قلوبهم بالحديث وما يستطيح ويصايم وتغيير الطعام بان يأكل الحلال ويجانب ما كان من شبهة او شهوة وبغير اوقات اكله ولا يقصد اللذيذ من الاطعمة وتغيير النفقة هو ان يترك الحرام وكسب الحلال والريبة ويترك التزين في الاثاث والبناء واللباس والطعام والشراب وتغيير الفراش بالقيام بالليل عوض ما كان يشغله بالبطالة والغفلة والمعصية كما قال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وتغيير الخلق هو ان ينتقل خلقه من الشدة الى اللينة ومن الضيق الى السعة ومن الشكاسة الى السماحة وتوسيع القلب بان يجود بالانفاق ثقة بالقسام على الحلال والكف بالسخاء والايثار بالعطا هكذا ابيد اما كان فيه كثير الخير كسير وسئ الدين والمسر والزنا فكف القلم والبهتة وتخبيرهما وتكون مع ذلك نادما على ما سلف ومتحسرا على ما ضيع من عمره فاذا اكملت التوبة على هذه الحصال التي ذكرناها والشروط التي بينا تقبلها الله بكرمه وانسى حافظيه وتابع الارض خطاياه وذنوبه قال الله تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى والافضل في هذا كله حديث ابي هريرة رضي الله عنه في الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسا ثم سأل هل له من توبة فقال له العالم ومن يحول بينك وبينها انطلق الى ارض بني فلان فان بها اناسا صالحين يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء والحديث اخرجه مسلم في الصحيح وفي سنن ابي داود والطيالسي وحديث زهير بن معاوية عن عبد الرحيم الجزري عن زياد وليس بابي سفيان عن عبد الله بن عمرو قال كنت مع ابي وانا ابن احدى عشرة عند عبد الله بن مسعود فقال له ابي اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول الندم توبة وفي صحيح مسلم والبخاري عن عايشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب

الى الله تعالى نار الله عليه **وروى** ابو حاتم البستي في المسند الصحيح
له عن ابي هريرة رضي الله وابي سعيد الخدري رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال والذي نفسي بيده ثلاثا مرات
ثم سكت فبكى كل رجل منا يبكي حزنا لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال ما من عبد يؤدي الصلوات المفروضة ويصوم رمضان ويجتنب
الكبائر السبع الا فتحت له جنة ابواب الجنة يوم القيامة حتى يدخل منها
لضعف ثم تلى ان تجتنبوا الكبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم **قال المؤلف**
رضي الله عنه فداء القرآن على ان في الذنوب كبائر وصغائر خلافا لمن قال
كلها كبائر حسب ما بيناه في سورة النساء من كتابنا جامع احكام القرآن
وان الصغائر كاللمة والنظرة تكفر باجتناب الكبائر فقط لا بوعد الصدق
وقوله الحق لا انه يجب عليه ذلك لكن لضميمة اخرى الى الاجتناب
وهي اقامة الفرائض كما نص عليه الحديث ومثله ما رواه مسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة
الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت الكبائر على
هذا جماعة اهل التاويل وما عداه الفتها ولو التوبة في الباب **واما**
الكبائر فلا يكفرها الا التوبة منها والاقلاع عما بيناه وقد اختلف
في تعيينها ليس هذا موضع ذكرها وسيأتي في النفاس وابواد النار جملة منها
ان شاء الله تعالى **باب** في خروج روح عبد
مؤمن حتى يبشر وانه يطمئن بها بن المبارك قال **اخبرنا**
حيوة قال اخبرني ابو صخر عن محمد بن كعب القرظي قال اذا استغفرت نفس
العبد المؤمن جاءه ملك الموت فقال السلام عليك ولي الله بشر فان عليك
السلام ثم تلا هذه الآية الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام
عليكم وقال ابن مسعود اذا جاء ملك الموت لقبض روح المؤمن قال ربك يقرئك
السلام وعن البراء بن عازب في قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
الآية نزلت في عذاب القبر فيقال له من ربك فيقول ربي الله ونبيي محمد
فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة
رواه مسلم وابو داود وابن ماجة وقال ابن المبارك حدثنا
ليث عن مجاهد في قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية قال نزلت في المؤمن عند موته وقال ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تخضر الملائكة فاذا كان الرجل صالحا قالوا
اخرجي ايتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب فاخرجي حميدة وابشري
بروح وريحان وربك غير غضبان فلا يزال يقال ذلك حتى تخرج ثم يعرج
بها الى السماء فيقال من هذا فيقولون فلان بن فلان فيقال مرحبا
بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان وربك

واخرج غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهي الى السماء التي فيها الله تبارك
وتعالى فاذا كان الوجه السوء قال اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد
الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق واخر من شكله ازواج فلا يزال
يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال
فلان ابن فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث
ارجعي ذميمة فانها لا تفتح لك ابواب السماء فترسل من السماء ثم تصير الى القبر
خرجه عن ابي بكر ابن ابي شيبة قال حدثنا اسامة بن سوار عن ابي ذئب
عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة وهذا اسناد صحيح
ثابت اتفق على رجاله البخاري ومسلم وساعد ابن ابي شيبة فانه لم يسلم
وحدث اخرجه عبد الله بن حميد ايضا عن ابي ذئب قال محمد بن عمرو
محمد بن سعيد بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت
تحضره الملائكة فاذا كان الرجل الصالح قال اخرجي ايتها الروح الطيبة فذكره
مسلم عن ابي هريرة قال اذا خرجت روح العبد تلقاها ملكان يصعدان بها
قال حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال ويقول اهل السماء روح طيبة
جاءت من قبل الارض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق به الى ربه
ثم يقول انطلقوا به الى آخر الاجل **وان الكافر** اذا خرجت قال حماد وذكر
من نتنها وذكر لعنا ويقول اهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الارض
قال فيقال انطلقوا به الى آخر الاجل قال ابو هريرة فرد رسول الله صلى الله
عليه وسلم رداءه على انفه هكذا البخاري عن عبادة بن الصامت
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء
الله كره الله لقاءه فقالت عائشة او بعض ازواجه انا لنكره الموت
فقال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس
شيء احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر
بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء اكره اليه مما امامه فكره لقاء الله وكره
الله لقاءه اخرجه مسلم وابن ماجة من حديث عائشة وابن المبارك من حديث
ابن عباس رضي الله عنهم **فصل** هذا الحديث وان كان معتمد اهل السنة
فقد روي عن عائشة رضي الله عنها في تفسير هذا الحديث انها قالت ليس الرجل
يرى ما عند الله لاحد فكرهت ما تسمعه عن ابي هريرة وليس بالذي يذهب اليه ولكن
اذا معاين البصر وحشرج الصدر واقشعر الجلد ونشخت الاصابع فعند
ذلك من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه خرجه
مسلم **وروى** عنها ايضا في تفسيره انها قالت اني لارجو الله تعالى ان

نبض له فيأمر ملك الموت بإمهاله فيسدده ووقفه حتى يقول الناس مات فلان
خيرا كان فإذا احضر وراى ما يزلفه من العذاب نفسه او قال نهوعت نفسه
وإن كان غير ذلك احب لقاء الله واحب الله لقاءه وإن اراد الله بعبده شرا
قيض له شيطانا فاضله وفتنه حتى يقول الناس مات فلان
شر ما كان عمل فإذا احضر وراى ما يزلفه من العذاب تقلع نفسه فذلك
حين يكره لقاء الله وكره الله لقاءه وفي ابواب القدر
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اذا اراد
بعبده خيرا استعمله فقيل كيف يستعمله يا رسول الله قال يوفقه لعمل صالح
قبل الموت قال ابو عيسى هذا حديث صحيح قال المولف
رضي الله عنه ومنه الحديث اذا اراد الله بعبده خيرا غسله قالوا يا رسول
الله وما غسله قال ينبغ له عمل صالح بين يدي موته ثم يرضي عنه من
حوله وعن قتادة في تفسير قوله تعالى فروح وريحان قال
الروح الراحة والريحان يلقاه من الله تعالى عند الموت وروى ابن
جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعائشة في تفسير
قوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت قال رب ارجعوني اذا عاين المؤمن الملائكة
قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان وبقول بل قدما الى الله
عز وجل واما الكافر فيقولون نرجعك الى الدنيا فيقول ارجعوني لعلي اعمل صالحا
الاية واما قوله في الحديث حتى يتلقى الى السما التي فيها الله تعالى عز وجل فالمعنى
الى الله وحكمه وهي السما السابعة التي عندها سدرة المنتهى التي اليها
يصعد ما يرفع به من الارض وينتهي اليها يهبط ما يترل به من فوقها كذا في مجمع
من حديث ابن مسعود او في الحديث البرا انه ينتهي به الى السما السابعة
وسياتي ان شا الله تعالى وقد تكلمت مع اصحابنا القضاة
ممن له علم وبصر بالفقه ومتسعة عن اهل النظر والاجتهاد فيما ذكر
ابو المرجى عبد الرحمن قوله الرحمن على العرش استوى فذكرت له هذا الحديث
فما كان الا ان بادر الي عدم صحته ولمن رواته وبين ايدينا رطب فما كان له
فقلت له الحديث صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير ان
الراوي تاول وتعمل على ما يليق من التاويل والذين رووه هاهم الذين
رووا لنا الصلوة اليهم واحكامها فان ضدوا فوا هنا ضد فوا هنا ك
وان كذبوا هنا كذبوا هناك واحتمل الثقة ما حدثه في ما يروي وقد
خرج البزار في مسنده من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا حضر المؤمن اتته الملائكة بخرقة من خرق الجنة وطيب من

ريحان فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال ايتها النفس المطمئنة
اخرجي راضية مرضيا عنك الى روح الله وكرامته فاذا خرجت روحه وضعت
على ذلك المسك والريحان وطويت عليه الخرقة وذهبت به الى عليين وان
الكافر اذا احضرته الملائكة بسيء فيه حزة فتنزع انتزاعا شديدا
ويقال ايتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة سخط عليك الى هوان
الله وعذابه فاذا خرجت روحه وضعت على تلك الجمرة ويطوى عليها
المسح ويذهب بها الى سجين قال المولف رضي الله
عنه قوله في روح المؤمن يذهب بها الى عليين ملوسعني ما جا في حديث ابي
هريرة المتقدم الى السما التي فيها الله والاحاديث تفسر بعضها بعضا
ولا اشكال ولما قوله في حديث محمد بن كعب اول الباب ان الشقيت
نفس المؤمن فقال اشمئزت لا اعرفه وسمعت الازهري يقول اذا اجتمعت
في فيه جبل تريد ان تخرج لما يستقيم لنا في قراءة والنفس الروح هاهنا
حكاه الهروي

باب ما جا في ارواح المؤمنين

عن السما والسوال عن اهل الارض وفي عرض الاعمال
عن المبارك عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه قال اذا افيضت نفس المؤمن
تلقاها اهل الرحمة من عباد الله كما يتلقون البشير في الدنيا فيقبلون عليه
يسالونه فيقول بعضهم لبعض انظروا احكم حتى يستريح فانه كان في كرب
شديد فيقبلون عليه فيسالونه ما فعل فلان فلانة هل تزوجت
فاذا سالوه عن الرجل قد مات قبله فيقول انه قد هلك فيقولون انا لله وانا
اليه راجعون ذهب به الى امه الهاوية فبئس الام وبئست المربية قال
فيعرض عليهم اعمالهم فان راوا حسنا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذه
نعمتك على عبدك فاتمها وان راوا سيئا قالوا اللهم راجع لعبدك قال
واخبرنا صفوان بن عمرو قال حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير ان
ابا الدرداء رضي الله عنه كان يقول انا اعمالكم تعرض علي بوتاتم فيسرون
ويسوءون قال يقول ابو الدرداء اللهم اني اعوذ بك ان اعمل عملا يخزيني
به عبد الله بن رواحة وفي رواية اللهم اني اعوذ بك من عمل يخزيني عند عبد
بكا عبد الله بن عبد الرحمن بن نفير الثقفي قال اخبرني عتاب بن عبد الله
ابن اوس ان سعيد بن جبير قال له اتاك الي على ابنة اخيه وهي زوجة
عتاب وهي ابنة عمرو بن اوس فاتاذنت لهم عليها فدخل عليها
ثم قال كيف يفعل بكر وزوجك قالت انه اتى الحمى فما استطاع ان يلقت
الي ثم قال يا عتاب احسن اليها فانك لا تصنع شيئا الا جاءهم الي اوس

فقلت وهذه آيات الامران اخبار الاحياء قال نعم ما من احد لهم الا وقائد اخبار
اقاربه فان كان خيرا سر به وفرح وهنأ به وان كان شرا أساء به وحزن
حتى انهم ليسألون عن الرجل اقام ام مات فيقال الم يأتكم فيقولون لا اخولف به
الى امه الهاوية وعن ابن عباس رضي الله عنه قال اذا قبض روح
العبد المؤمن عرج به الى السما فتلقاه ارواح المؤمنين فيسألونه فيقولون ما فعل
فلان فيقولون اوما اتاكم فيقولون لا والله ما جاءنا وما مر بنا سألك به الى
امه الهاوية فبئست الام وبئست الربية وقال وهب بن منبه ان الله في السما
السابعة دارا يقال لها البيضا يجتمع فيها ارواح المؤمنين فاذا مات الميت من
اهل الدنيا تلقته الارواح فيسألونه عن اهل الدنيا كما يسئل الغائب

فصل هذه الاخبار وان
كانت موقوفة فمثلها لا يقال من جهة الرأي وقد خرج النسائي بسنده عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحديث وفيه
فيسألون به ارواح المؤمنين فلم اشد فرحا من احدكم بغائبه يقدم عليه
فيسألونه ما فعل فلان ما فعلت فلانة فيقولون دعوه فانه كان في غم الدنيا
فاذا قال لهم اما اتاكم قالوا ذهب به الى امه الهاوية وذكر الحديث وسيأتي بكماله
ان شاء الله تعالى وخرج الترمذي الحكيم في نوادر الاصول قال حدثنا ابي رحمه
الله قال انبأنا فيض عن سفيان عن ابان ابن ابي عياش عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على عشايركم وقرابتكم
من الموتى فان كان خيرا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى
تغفر لهم كما هديتنا وخرج من حديث عبد الغفور بن عبد العزيز عن ابيه
عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض الاعمال يوم الاثنين ويوم
الخميس على الله وتعرض على الانبيا وعلى الآبا والامهات يوم الجمعة
فيستبشرون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا وتشرقة فاتقوا الله
ولا تؤذوا موتاكم وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان ارواحكم اذا مات احدكم تعرض على عشايركم
وموتاكم فيفرحوا ببعضهم لبعض دعوا يستريح فانه كان في كرب ثم يسألونه
ما عمل فلان وما عملت فلانة فان ذكر خيرا حمدوا الله واستبشروا وان
كان شرا قالوا اللهم اغفر له حتى انهم ليسألون هل تزوج فلان هل
تزوجت فلانة فان قال لهم ليسألونه عن رجال مات فيقول ذاك مات قبلي
اما مروا بكم فيقولون لا والله فيقولون انا لله وانا اليه راجعون ذهب به الى
امه الهاوية فبئست الام وبئست الربية حتى انهم ليسألونه عن

هبر

وفقه الله تعالى ونفعنا به على من يقف عليه ومقروءه مدرس الحنفية به بالجامع الازهر

هذا البيت ذكره الثعلبي وقد قيل في قوله عليه الصلاة والسلام الارواح
جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف انه هذا الثلاثي
وقد قيل ثلاثي في ارواح البشر والموتى وقيل غير هذا والله اعلم

باب **ما روي** من حديث بن لهيعة عن بكير بن الاشج
عن عبد القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال الميت يوذيه ما يوذيه في قبره ما يوذيه في بيته قيل لم الميت يتأذى من اعمال
الاحياء اقوالهم ما يوذيه بلطيفة يحدثها الله لهم من مكروه يلحق او علامة
رديئة او ما شاء الله وهو القادر على ما يشا وروي عن عروة قال وقع
رجل في علي عند عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فقال له عمر ما لك قبحك الله
لقد اذيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبره قال علمانا ما في هذا الحديث
زجر عن سوء القول في الاموات وفي الحديث نهي عن سب الاموات وزجر
عن فعل ما كان يسوؤهم في حياتهم وفيه ايضا زجر عن عقوق الاباء والامهات
بعد موتهما بما يسوؤهما من فعل الحي **فقد روى** في الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يهدي لعدائق خديجة صلة منه
لها وبرا كان صنعه تطيبة وعفوا وقيل يجوز ان يكون معنى الحديث
الميت يوذيه في قبره ما كان يوذيه في بيته اذا كان حيا فيكون ما
بمعنى من ويكون كان مضمرة في الكلام والاشارة الى المذكر الموكل
بالانسان **وقد** ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الملكين يتاذيان عند الرجل عند الذبحة يلذعها ميلين من نتن ما جاء به
وكذلك كل معصية لله تؤذي الملكين فيجوز ان يكون الصيد وهو مصر
على معاصي الله غير تائب منها ولا تائق عنه خطاياه فيلزمان تحفيضه
وتظهيره فيما يحمله من الاذى من تغليط الملك اياه وتقريعه اياه والله
اعلم

باب **في شأن الروح وابن يصير**
حين يخرج من الجسد قال ابو الحسن القابسي رحمه الله
الصحيح من المذهب والذي عليه اهل السنة انها تزفها الملائكة حتى توقفها
بين يدي الله عز وجل فيسألها فان كانت من اهل السعادة قال لهم
سيروا بها واروها مقعدها من الجنة فسير بها في الملح على تدرسا
بغسل الميت فاذا غسل وكفن ردت وادرجت بين كفنه وجسده
فاذا حمل على النعش فانه يسمع كلام الناس من تكلم بخير ومن تكلم
بشر فاذا وصل الى قبره وصلي عليه ردت فيه الروح وانقعد فاذا روح وحيد

ودخل عليه الملكان القاسمان على ما يأتي **وعن عمرو بن دينار** قال ما من
يموت الا روحه في يد ملك ينظر الى جسده وكيف نفسه وكيف يلفن وكيف
يغسل به فيحاسبه في قبره قال داود وزاد في هذا الحديث قال فقال له وهو على
سريره اسمع ثنا الناس عنك ذكره ابو حاتم الحافظ في باب عمرو وقال ابو حاتم
في ثناء كشف عن هذه الزيادات فاذا فيض الملك القبر السعيدة تناولها ملكان
حسان الوجوه عليهما ثياب حسنة وارواح طيبة فيلفونها في حرير بيض
من حرير الجنة ويملأ على قدر الجنة بحيث انساني ما فوقه من عظمه ولا
من علة المنتهى في دار الدنيا فيم هو لذة في الفؤاد الا يزيد بالاسم
النساء الجنة والقرون الخالية كانت الزاد المنتشر حتى ينتهي الى السما الدنيا
فيقرع الامين الباب فيقال لا امين من انت فيقول انا صاحب بيت
وهجر الفلان سمي باحسن اسمائه واجلها اليه فيقولون في الرحب كان فلانا
وكانت عقيدته غير سيئة **ثم** ينتهي الى السما الثانية فيقرع الباب
فيقال له من انت فيقول مقالته الاولى فيقولون اهلا وسهلا بفلان كان
محافظا على صلواته يحبهم فرائضها **ثم** يمر به حتى ينتهي الى السما
الثالثة فيقرع الباب فيقال له من انت فيقول الامين مقالته الاولى والثانية
فيقال مرحبا بفلان كان يراعي الله في حق ماله ولا يشغل مد بشيء
ثم يمر حتى ينتهي الى السما الرابعة فيقرع الباب فيقال من انت
فيقول لذاته في مقالته فيقال اهلا بفلان كان يصوم فيحسن الصوم
ويحفظ من ادبار الوقت وحرام الطعام **ثم** ينتهي الى السما
الخامسة فيقرع الباب فيقال من انت فيقول لعاداته فيقال اهلا وسهلا
بفلان ذي نجدة الله الواجبة من غير سمعة ولا رياء **ثم** ينتهي
الى السما السادسة فيقرع الباب فيقال من انت فيقول الامين لذاته
في مقالته فيقال مرحبا بالرجل الصالح والنفس الطيبة كان لبر الوالدين
فيقرع له الباب **ثم** يمر حتى ينتهي الى السما السابعة
فيقرع الباب فيقال من انت فيقول الامين مقالته فيقال مرحبا بفلان
كان كثير الاستغفار بالاسحار ويتصدق في السر وبفعل الايتام **ثم**
يمر به حتى ينتهي به الى سرادق الجلال فيقرع الباب فيقال له من انت
فيقول الامين ثم امره فيقال اهلا وسهلا بالعبد الصالح والنفس الطيبة
كان كثير الاستغفار ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويكرم المساكين ويبر
عباد من الملائكة كلهم يبشره ويأتيه بالخير ويصاحبه حتى ينتهي الى سدرة
المنتهى فيقرع الباب فيقال من انت فيقول الامين لذاته في مقالته فيقال

اهلا

مايكون لصراخ للحبر فاذا انتضها عز رايسل بيمناه ولها زبانية فتاح لوجوه سود الثياب
منتوفة الرايحة بايديهم مسوح من شعر فيلفونها فتستعيل شخصا انسانيا على قدر
الجرادة فالكافر اعظم جرما من الوزن يعني في الجسم في الاخرة و في الصحيح ان
ضرس الكافر في النار مثل احد فيفرح به حتى ينتهي الى سمنا الربا فيقرع الامين
الباب فيقال من انت فيقول انا ذو فنا بيل لان اسم الملك الموكل عكر زبانية
العذاب ذو فنا بيل فيقال من معك فيقول فلان بن فلان باقبح اسمائه وابغضها
اليه في دار الدنيا فيقال لا اهلا ولا سهلا ولا تفتح لهذا ابواب السما ولا يدخلون
الجنة فاذا سمع الامين هذا المقال طرحه في يده منتوى به الريح في مكان سحيق
اي بعيد وملعون لقال عز وجل ومن يشرك بالله فكانما خر من السما فتخطفه
الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق فاذا انتهى الى الارض اتته زبانية الربانية
ومسارقة به اي سحبي وهي صخرة عظيمة تادي لها ارواح الكفار **واما**
النصارى واليهود فيردون من الاسي الى قبورهم هذا ان كان منهم هالكا من ترمته
وليشاهد غسله ودفنه **واما** المشرك فلا يلتفت احد شيا من ذكر الا انه قد
طوي به **واما** الكافر فمثل الكافي يرد ممنوعا مقرونا مع احد الاهوزة **واما**
القصرون الكريمون فيختلف اوقعهم فمنهم من يرجع سلوا له الا العبد اذا قصر في
صلوانه سار قالها تلف لما يلف الثوب الخلق ويصير بها وجه بثر فرح وهي
تقول اضيعك الله كما ضيعتني وسوم من تردده وقوله انه يزكي ليقال فلان متصدق
وربما وضعها عند الشنوان ولتدر ايناء عافانا الله مما حاق به **ومن الناس**
من يرده صوبه لانه صام على الطعام ولم يصم عن الكلام فهو رفث وخسران فرح
الشهر وقد يهرجه ومن الناس من يرده مجه لانه ما حج ليقال فلان حاج او يترك
حج بمال جيث **ومن** الناس من يرده الشوق وسايرهوال الاكلها ايرهما الا انما
باسرار الصلاتين وتخليص الحيل للديان لوهاب فكل هذه لعاني جاءت بالاثار
والاخبار كالخبر الذي رواه معاذ بن جبل في ورد الاعمال وغيره فاذا زكت النفس
في الجسد ووجدته تدا خذ في غسل اذ كان تدغسل فتغتقد عند راسه حتى
يتم واذا ادرج الميت في اكفانه صارت ملتصقة بالصدر من خارج الصدر
والاحجار وتحكم تقول اسرعوا بي الى اي وجهة لو علمتم ما انتم حاملون فاني
كنت بئيرا بالشحا تقول مرويدا الى اي عذاب لو علمتم ما انتم حاملون اليه
فاذا ادخل القبر وهيل عليه التراب فاذا اه الغبر كنت تفرح على ظهري واليوم تحزن
في بطني كنت تاكل الالوان على ظهري فالان انا اكل اليدان في بطني وتبكر
غليه من هذه الالتفاتة الموجعة حتى يسوي عليه التراب ثم ياتيه ملكان
ابخال رومان وهلوما يلقى الميت اذا دخل قبره على ما ياتي بيانه ان شا الله
تعالى

باب كيفية التوفي للموتى واختلاف احوالهم

تعالى في ذكره ذكر الله التوفي في كتابه مجملا ومفصلا فقال تعالى الذين تتوفاهم
الملايكة طيبين وقال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال توفته رسلنا
وهم لا يفرطون وقال الذين تتوفاهم الملايكة ظالمي انفسهم فهذا كله مجمل وقد
بينه النبي صلى الله عليه وسلم على ما ياتي ان شا الله تعالى وقال ولو ترى اذ يتوفى
الذين كفروا الملايكة يضربون وجوههم وادبارهم وقال فكيف اذا توفتهم
الملايكة يضربون وجوههم وادبارهم وهذا كله من يمين تتنزل من الجبار يوم
بدر يا تعالى اهل التاويل فيما قاله بعض علمايانا وقد ذكر المهدوي وغيره في
ذلك اختلافا وان الجبار حتى الان يتوفى بالفرد والهوان والله اعلم
وفي مسلم في حديث فيه طول قال ابو رافع فحدثني بن عباس قال
بينما رجل من المسلمين يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة
بالسوط وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك امامه
خر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد حطم انفه وشق وجهه كضربة السوط
فاخضر ذلك اجمع فجا الانصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال صدقت ذلك من مدد السما الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين واسروا سبعين
وذكر الحديث وقال تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملايكة باسطوا
ايديهم اي بالعذاب اخرجوا انفسكم الى قوله تستكبرون وقلم زادت السنة
هذا النوع بيانا على ما ياتي **فصل** ان قال قايل
كيف لهم بين هذه اي وكيف يتبض ملك الموت في ارض واحد ارواح من يموت
بالمشرق والمرد قيل له اعلم ان التوفي ماخوذ من توفيت الدين وامتوفيتك الا
فبضتك ولم تدع منه شيا فتارة تضاف الى ملك الموت لباشرته وتارة
الى اعوانه من الملايكة لانهم قد يتولون ذلك ايضا وتارة الى الله وهو المتوفي
على الحقيقة كما قال عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها وقال وهو الذي يحييكم
ثم يميتكم وقال الذي خلق الموت والحياة فكل ما مورس الملايكة فانما يفعل
ما يفعل امره وقال الكلبي يقبض ملك الموت الروح من الجسد ثم يسلمها الى ملايكة
الرحمة ان كان مومنا والى ملايكة العذاب ان كان كافرا وهذا المعنى منصوص في
حديث البراء السابق وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ملك الموت ليريد قبض
الارواح لما يشتهيه احدهم بفلوه او فحيله الا هلة يهيب بدعوا
فيقال اجاب الرجل بفحه اي صيح بها للتقف او للرجيع واجاب بالبعير قال
الجوهري يصف ناقته
يزيح الي صوت المهيب وتتقي ... بذي خصل روعان اكلفه مثيدي

وقال الشاك الكاذب

اها ابوابه فازداد بعدا وصدا عن القرب منهم مطرود برق وبوابله
بمبي نصل السهم فاخبر صلى الله عليه وسلم انه يدعو الارواح التي يتوفاها الله
ويتبضها فاخبران ملك الموت حاله السرو بين يديه صحيفة كتب له ليلة النصف
من شعبان وهي الليلة التي يفرق فيها كل امر حكيم من الارزاق والاجال في قول
بعض العلماء عامة وغيره والصحيح ان الليلة التي يفرق فيها كل امر حكيم ليلة
القدر من شهر رمضان وهو قول قتادة والحسن وابن جابر وغيرهم ويدل عليه قوله
تعالى حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة اي ليلة
القدر وهو ابين وقال ابن عباس ان الله تعالى يقضي الاقضية في ليلة النصف
من شعبان ويسلمها الى اربابها في ليلة القدر وقال خالد بن معدان التوابين والله
اعلم فاذا انقضى مدة الشخص الذي حان قبض روحه سقطت ورقة من
السدرة التي في اصلها اسمه على اسمه في الصحيفة فعند ان تذرع اجله واستكمل
وفي الخبر ان ملك الموت تحت العرش تسقط عليه صحائف الموتى من تحت
العرش الصخرة هنا هو ان السدرة والله اعلم كما في الخبر فملك اذا نظر الى
الانسان قد قدرت ارزاقه وانقطع اكله قبض عليه بتلك الورقة فغشيته كربات
وادركته عكراته وفي خبر اسري عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال مررت على سيدنا ادريس الجالس على كرسي اذ جاميع الدنيا ومن
فيها بين ركبتيه وبيده لوح منظور فيه لا يلتفت عنه يمينا ولا شمالا
فقلت يا اخي بلغني هذا قال هذا ملك الموت فقلت يا ملك الموت كيف تقدر
على قبض ارواح جميع من في الارض هذه بعرها قال لا ترى ان الدنيا كلها بين
ركبتي وجميع الخلق بين عيني وبداي سلطان المشرق والغرب فاذا
نفد اجل عبد نظرت اليه فاذا نظرت اليه عرفت اعواني من الملائكة
انه مقبوض عندها فيطشوا به ويعالجوا نزع روحه فاذا القوا
بالروح الحلقوم علمت ذلك فلو يخف بجناحي شيئ من امره مددت يدي
فاخرجته من جسده والى قبضه وفي الخبر انه ينزل عليه اربعة من
الملائكة ملك يجذب النفس من قدميه اليماني وملك يجذبها من قدميه
البسري وملك يجذبها من يده اليماني وملك يجذبها من يده البسري
ذكره ابو احامد قال وربما كشف للميت عن ملك الموت قبل ان ينزع
فما من الملائكة على خفيته عمله عليه ما يختم وذلك ليتزعاهم فان
كان لسانه منطلقا حدث نوجوده وربما اعاد على نفسه الحديث
بمرارة وطول ان ذلك من فعل الشيطان به فيشتد حتى يعقل لسانه

وعلم

وعلم بجميع ما من اطراف البدن وزاويا الاضلاع والصدر نسم انسل الفواد من السطا
والحاجز نسل روحه كالسفود من الصوف المبلول هكذا اخبرني صاحب الشرع عليه
الصلاة والسلام والميت يكون ان بطنه مليئة شوكا كما نفسه خرج من ثقب
ابرة وكانما السما انطبقت على الارض وملوبينهما فاذا احتضرت نفسه الى القلب
فان لسانه عن النطق فاحد ينطق والنفس مجموعة في صدره بسرعة
احدهما ان الامر عظيم قد ضاق صدره بالنفس المجتمعة فيه الا ترى ان الانسان
اذا اصابته ضربة في الصدر فربما مرهوشا فتارة لا يقدر على الكلام وكان
مكظوم يظن بصوت الا مقطوع الصدر فانه يجري من غير صوت
واما السبب الاخر فلان الذي فيه حركة الصوت المندفعة من الحرارة
الغريزية فصار نفسه ضعيف الخلايا حال الاحتضار والروح الا تفتح
الحرارة فضعف هذا الحي يختلف هول الموتى فمنهم من يقصد الملك حتى
يجربة مسمومة قد شغت سما من نار فتشفر وتقبض فاخذها
في يده وهي فرعداته شيء بالريق على قدر الحرارة تحصنا النسائيا
فتناولها الرابعة ومن الموتى من يخرج نفسه زويدا حتى تحصير
في الخرزة وليس شيء في الجنة الا شبيه بالطيب فحينئذ يطمئن
بتلك الغرفة الموصوفة قال المصنف رحمه الله لم اجد لهذه الغرة في
الاخبار الا ما ذكره ابو نعيم الحافظ قال حدثنا احمد بن عبد الله بن محمد قال
حدثنا محمد بن احمد بن يحيى قال حدثنا سلمة بن شبيب قال الوليد
بن مسلم قال حدثنا نور بن يزيد عن خالد ابن معدان عن معاذ بن جبل
قال ان لملك الموت عليه الصلاة والسلام حربة لنخ ما بين المشرق والغرب
فاذا انقضى اجل عبد من الدنيا ضرب راسه بتلك الحربة وقال الان يزا
عسكر الاموات وروى سليمان ابن مهير الكلبي قال حضرت مالك
بن انس واتاه رجل فقال يا ابا عبد الله اخبرني كيف يكون الموت يقبض
ارواحها فاطرق ما شاء الله طويلا ثم قال انها نفس قال فمن قال ملك الموت
يقبض ارواحها الله يتوفى الانفس حين موتها ذكره الخطيب ابو بكر رحمه الله

باب ما جاء في صفة ملك الموت عند قبض روح المؤمن والكافر

قال العلماء رحمهم الله عليهم واما مشاهدة ملك الموت
عليه الصلاة والسلام وما يرد على القلب منه من الهيبة والفزع فهو امر
لا تبين عنه لعظم هوله وفظاعة رويته ولا يعلم حقيقته الا الله الذي
ينزل به ويطلع عليه وانما هي امثال تضرب وحكايات تروى

روي عن عكرمة انه قال رأيت في بعض صحف شيث ان آدم عليه الصلاة والسلام قال يا رب اراني ملك الموت حتى انظر اليه فاوحى الله تعالى اليه ان له صفاتا لا تقدر على النظر اليها وسأنزله عليك في الصورة التي يأتي بها الانبياء والمصطفين فانزل الله عليه جبرئيل وميكائيل واتاه ملك الموت في صورة كبش املح قد نشر من لبخمة ارجله الى جناح منها جناح جاوز السموات وجناح جاوز الارضين وجناح جاوز المشرق وجناح جاوز المغرب واذا يأخذ بيده اليمنى من المشرق الى المغرب عليه من اللآلي والسهول والقيعان والجبل والانس والدواب وما احاط به الماء وما على ظهر الارض من شيء الا وجه في نفخة من مناكبه ذلك في ملاءة من الارض واذا له عيون لا يحصيها الا الله في مواضع شتى فمنها الاعين التي يستشرها للمصطفين واجنحته التي يستشرها للمصطفين واجنحته التي يستشرها للكفار وفيها سفافيد وكلاليب ومقارع يعرض فيعرض آدم صفحة ليث فرآه الى مثل ذلك الساعة من اليوم السابع ثم افاق وكان في عمره ثلاثة الاف عام ذكره ابن الجوزي من طرق الواحدي الكبير ابراهيم محمد بن محمد في كتاب الضياء

وروي عن ابن عباس ان ابراهيم خليل الرحمن سأل ملك الموت ان يريه كيف يقبض روح الكافر فقال له اصرف وجهك عني فصرف ثم نظر اليه فرآه في صورة شاب جعد الصورة حسن الشباب طيب الرائحة حسن البشرة فقال له والله لو بقي الموت على السرور شيأ سوي وجهك لكفاه ثم قال له اري كيف تقبض روح الكافر فقال له لا تطيق ذلك قال بلى اري قال اصرف وجهك عني فصرف وجهه عنه ثم نظر اليه فاذا هو برجل اسود جعد جسده كهيئة الدخان فاظلمت له الدنيا وكاد يغشى عليه من شدة سواده وقبح صورته فلما رآه قال له والله لو بقي الموت على الخلق لكفاه رؤيتك في تعجيل الموت قال الصدوق رحمه الله وسيأتي في هذا المعنى مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله في الملائكة في حديث البراء وغيره ان شاء الله تعالى وقال ابن عباس ايضا كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام رجلا غيورا وكان اذا غاب يتعبد فيه فاذا خرج اغلقه فرجع ذات يوم فاذا هو برجل في جوف البيت فقال من ادخل داري فقال ادخلني ربها فقال ابراهيم انا ادخلتك فمن انت فقال انا الذي لا احابي ملكا فقال ابراهيم انت ملك الموت قال انا ملك الموت قال اهل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح الوسخ قال لم تطق ذلك فالح عليه ابراهيم فاذا هو بشاب قد كرهه من حسن وجهه وحسن شبابه وطيب رائحته فقال يا ملك الموت لو بقي للوسخ عبد الموت لاصور كله لكفاه حسنه ثم قبض روحه صلى الله عليه وسلم

فصل قال العلماء ولا يتخيل من وجود ملك الموت يرى على صور شتى لتخييل فان ذلك الا من ما يعيب الانسان بتخيل الخلق في الصحة والمرض والصفو والكدر والشباب والهرم واختلاف اللون بحسب ازمنة الحمام ونحو ذلك الوجه بتغيير اللون بلحم الهواجر في السفر عيانا فقضية الملائكة عليهم الصلاة والسلام يجري ذلك منهم في اليوم الواحد والساعة الواحدة واذا يجري هذا على الانسان الا في الاوقات المتباعدة والسنين المتطاولة وهذا يدل ان قاما ملك

باب ما جاء ان ملك الموت عليه الصلاة والسلام يعرض على كل انسان في اليوم السابع

لواح الجبين وانه يقف على كل بيت في كل يوم خمس مرات وعلى كل ذي روح في اسعة وانه ينظر في وجوه العباد كل يوم سبعين نظرة قال الله تعالى فاتيتهم فلنأتينهم الذي وكل بكم وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قبض ملك الموت روح الوسخ نادى على عتبة الباب ولاهل البيت جميعا فيهم الصالح لوجهها وسبعين الناشزة نشوزها وسبعين الراعية يوميا فيقول ملك الموت عليه الصلاة والسلام فيم هذا الجمع فتقول له ما انقصت احدا منكم عمرا ولا ذهبت احدا منكم برزق ولا ظلمت احدا منكم شيأ فان كانت شكايتكم فيما بينكم وبين الله عز وجل فالله عدل عليكم وان كانت شكايتكم فيما بينكم وبيني فانا عبد مأمور وان كان ذلك على الله عز وجل فانتم به اكرم وان كان ذلك علي وعليكم فانتم به اكرم فان في فيكم عودة ثم عودة فلو انهم يردون مكانه ويسمعون كلامه لرهلوا عن ميتهم ولبكوا على انفسهم خرجه ابو اسحاق محمول في الفضل السفي في كتاب الوفيات

وروي معناه مرفوعا في الخبر الشهير الروي في الاربعين عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من بيت الا وملك الموت يقف على بابه في كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد انقطع اجله عليه نادى ملك الموت نفسه كرباته وغرغرته عرفه لمن اهله لبسته الناشزة نشوزها والضاربة وجهها والنائبة لشقوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت عليه الصلاة والسلام مهلا ويلكم مما الفزع وما الجزع ما ذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له اجلا ولا لي فيكم عودة ثم عودة حتى لا بقي منكم احدا قال النبي صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده يردون مكانه ويسمعون كلامه لرهلوا عن ميتهم ولبكوا على انفسهم حتى اذا اخذ الموت على النفس وترقوته فوق الصدر وهو ينادي يا اهلي وما ولدي لا تغرنكم الدنيا كما لعبت في جهتي المال جمعته من حيث حل ومن حيث حرم ثم خلفته لغيري فالهناء له والتبعات علي فاحذروا مثل ما حل بي

وروي عن جعفر الصادق بن محمد عن ابيه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملك الموت عند رأس رجل من الانصار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارفق بصاحبي فانه مؤمن فقال ملك الموت عليه الصلاة
والسلام يا محمد طب نفسا وقر عينا فاني بكل مؤمن رفيق واعلم ان ما من اهل
بيت مدر ولا شعر في بر ولا بحر الا وانا اتصفحهم في كل خميس مرتين حتى لانا
أعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم والله يا محمد لو اني اردت ان اقبض
روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الآمر بقبضها قال جعفر
ابن علي يعني انه يتصفحهم عند مواقيت الصلوات ذكره الماوردي قال
المؤلف رضي الله عنه وفي هذا الخبر ما يدل على ان ملك الموت هو الموكل
بقبض كل ذي روح وان بتصرفه كله بامر الله تعالى له وحده وخلقه واختراعه
قال رحمه الله وروي في الحديث ان الهوام كلها يتوفى الله تعالى ارواحها دون
ملك الموت كما انه يميت فراخها قال وكذلك الارض التي يدفن فيها كل ميت
بتصرف ملك الموت وملائكته معه في قبض ارواحهم يخلق الله ملك الموت
وخلق على يديه قبض الارواح وانشأ له من الاجسام واخراجها منه
وخلق حتى اكلوند معه يعاونه عمله باذنه فقال تعالى ولو نرى اذ
يتوفى الذين كفروا الملائكة وقال توفته رسلنا والباري سبحانه خالق
الكل الفاعل حقيقة لكل فعل قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها وقال الذي خلق الموت وقال تعالى يحيي ويميت
ملك الموت بقبض الارواح والاعوان يمانجون والله يتوفى الروح وهذا
هو الجمع بين الآيتين والحديث لكنه لما كان ملك الموت متوفي ذلك بالواسطة
والمباشرة اضيف التوفي اليه كما اضيف الخلق الى الله تعالى قال المؤلف
رضي الله عنه لما في حديث بن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو الصادق في قوله المصدوق ان احدكم يجمع خلقه في بطن
امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك
ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح الحديث خرجه مسلم وغيره وقوله
يجمع خلقه في بطن امه فذكر سفيان عن بن مسعود رواه الاعمش عن خيثمة قال
قال عبد الله ان النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد الله سبحانه ان يخلق منها بشرا
طارت في بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة ثم تمكث اربعين ليلة ثم تنزل دما
في الرحم فذلك جمعها وفي صحيح مسلم ايضا عن حذيفة بن اسيد
الغفاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مر بالنطفة
ثنتان واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها
وجلدها ولحمها وعظامها ثم يقول اي رب اذكر ام انثى وذكر الحديث

وما قبله

وما قبله يشره وبيشه لان النطفة لا يبعث اليها الملك الا بعد ثنتين واربعين ليلة
فتامله **ونسب** الخلق والتصوير لملك نسبة مجاز به لاحقيقة وانما صدر
عنه مثل ما في المضغة كما ان عنه التصوير والتشكيل بقدرة الله تعالى
وخلقه واختراعه بعد الاتراه سبحانه قد اضاف اليه الخلافة الحقيقية وقطع
عنها نسبة جميع الخليقة فقال ولقد خلقناكم ثم صورناكم الى غير ذلك
من الايات مع ما دلت عليه قاطعات البراهين الا حالة لشيء من الخلق
الا رب العالمين وحقد القول في قوله ثم يرسل الملك اليه فينفخ فيه الروح
اي الخلق فيه سبب يخلق الله فيه الروح والحياة وقد تقدم القول في سائر
الاسباب العادية فانه باجراء الله تعالى لا بتأثيره فتامله الاصل
وتمسك به فيه النجاة من مذاهب اهل الضلال الذين يقولون بالطبايع وغيرهم
وان الله هو الفاعل من غير توسط لجميع الارواح الخلق على الصحيح وان ملك الموت واعوانه
وما بطل **وقد سئل** مالك بن انس عن الرجل يعتمد ملك الموت بقبض روحها
قال فاطرق مليا ثم قال لها لم يفسر قال ابو محمد ملك الموت يقبض ارواحنا
الله يتوفى الانفس حين موتها وفي الخبر ان ملك الموت وملك الحياة تنازعا
فقال ملك الموت انا اميت الاحياء وقال ملك الحياة انا احيي الموتى فاوحى
الله تعالى اليهما كونا على عملكما وما شئتما من الشيع وانا المحيي
والمميت ولا يحيي سواي ذكره ابو حامد في الاحياء وذكر ابو نعيم
الحافظ عن ثابت البناني رضي الله عنه قال الليل والنهار اربع وعشرون
ساعة ليس منها ساعة تاتي على ذي روح الا وملك الموت قائم عليها قال
امر بقبضها قبضها والا ذهب وهذا عام في كل ذي روح **وفي خبر**
الاسري عن بن عباس قلت يا ملك الموت كيف تقدر على قبض ارواح
جميع من في الارض برها وبحرها الحديث وقد تقدم **وروى** ابو هدبة
ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ملك الموت ليتفقد في وجوه العباد كل يوم سبعين نظرة قال لذا
صحيح السر الذي يعتاده عيانا تعتاد اليه لا فض رب وحدو هو

باب ما جاء في سبب قبض ملك الموت ارواح الخلق

روى الزهري ووهب بن منبه رضي الله عنهما وغيرهما ما معناه
ان الله تعالى ارسل جبريل الى بقعة من تربة الارض فاتاها فاخذ منها
فاستعاذت بالله من ذكر فاعاذها فارسل ميكائيل فاستعاذت منه فاعاذها
فارسل عزرائيل فاستعاذت منه فلم يعذها واخذ منها فقال الرب تبارك

قال

وتعالى اما استعاذت بي منك قال نعم قال فهل الارحمها صاحبك قال يا رب
طاعتك واوجب علي من رحمتي اياها قال الله عز وجل اذهب فانا عند الموت
سلطتك على نفسها وانا ارحم فيمن ارحم وما يبكيك قال يا رب ابكي مخافة من هذا الخلق
انبيا واصفيا وانبك وانكم لم تخلق خلقا اكره اليكم من الموت فاذا اعرفوني بالموت
وتتموني قال الله تعالى اني ساجعل الموت عليك رحمة اسبابا ينسون الموت اليها
ولا يذكرونه معها خلق الله الاوجاع وسائر الخوف وقد روي هذا الخبر عن ابن
عباس رضي الله عنهما **قال** ثم ذهب توبة الى موسى عليه الصلاة والسلام وهو بمنزلة
ارضين واكثرها من السادسة ولم يكن فيها من الارض السابعة شيء **قال** فما زال
جبريل يقول اني مكلم الموت بالتربة قال له اما استعاذ بي مكلم الخلق
بلفظه ومعناه ذكره الثعلبي وزاد فقال الله تعالى يا رب خلقت الموت
فلم تقدر منها شيئا وخلقتني تفعلت بي فقال الله جل جلاله وعزتي وجلالي
لاعيدنهم اليك باسرهم وفاجرهم فقالت وعزتك لا تعفو عن عصاك قال ثم دعا
بحياة الارض مالها وعددها وحلوها ومرها وطيبها ومنتنها فصنع منه تربة
ادم عليه الصلاة والسلام فاقام بخرها الربيع صباحا وقال احرون
الربيع سنة لم يخلق فيه الروح فكانت الملائكة تمر به فيغشون ينظرون اليه
ويتمنون ان يكون خلقا حسنا من هذا وان الله خلق الابرياء
ويمر به ابليس اللعين فيضرب بيده عليه فتسمع له صلصلة وهو
الصلصال الجاف فقال ابليس ان فضل هذا علي لاهلكنه هذا من طين وانا من نار وقد قيل ان الذي اتى تربة الارض
عليه اهلكته هذا من طين وانا من نار وقد قيل ان الذي اتى تربة الارض
ابليس وان الله بعثه بعد ملكين فاستعاذ بالله منه فقال اني اعوذ بالله
منكما فرجعا ولم يأخذا منها وصعدا الى ربهما فقال لم تستعذ بي وقد استعذت بالله مني فقال يا رب
فقال عز وجل وعزتي وجلالي لاخلقن مما جئت به احدا فجئت بنسمة
فخلقت من جميع الارض من احمرها واسودها وابيضها وسهلها وحزنها
وطيبها وخبيثها وبين ذلك فلذلك خرج بنو ادم مختلفين

باب ما جاء ان الروح اذا قبض تبعه البصر

ابن ماجة عن ام سلمة رضي الله عنها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سلمة
رضي الله عنه وقد شق بصره فاغمضه ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر
اخرجه مسلم الا موهوا ولا تدعوا وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تروا ان الانسان اذا مات شخص
بصره قالوا بلى يا رسول الله قال فذلك حين يتبع بصره نفسه وفي غير
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الميت اول ما يشق بصره لرؤية الملائكة
وهو سلم بين السماء والارض من زمردة خضراء احسن ما رئي فخذ ذلك حين يبدو

بصره

فصل في قول ان الروح اذا قبض تبعه البصر وقوله وذلك

حين يتبع بصره نفسه ما يستفتي به عن قول كل قائل في الروح والنفس وانهما
اسمان لمسمى واحد وسيأتي لهذا مزيد بيان ان شاء الله تعالى

باب ما جاء في نزاع الروح في بطون هذه الامة وانتحابها

اتفق لذ لمسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم اذا قبض احدكم اخاه فليحسن كفنه وخرج ابو نصر عبيد الله بن
سعيد بن حاتم الوائلي السجستاني الحافظ في كتاب الابانة له عن مذهب
السلف الصالح في القرآن وآراء الناشئة الراسبين بواضح البرهان اخبرنا
هبة الله بن ابراهيم بن عمر قال حدثنا علي بن الحسن بن بندار قال حدثنا
ابو عروبة قال حدثنا محمد بن المظفر قال حدثنا معاوية قال حدثنا
ابراهيم بن معاوية عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اثنتان في امتي هما بهم كفر النياحة والطعن في انساب الناس
وقال ابن المبارك كنت احب الي ان اكفن في ثيابه الذي كان يصلي فيها

باب الاسراع بالجنازة وكراهة الخبب

البخاري عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا وضعت الجنازة واحتملها
الرجال على اعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني وان كانت غير صالحة
قالت لاهلها يا ويلها اين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء الا الانسان ولو سمعه
لصعق وقد تقدم من حديث انس انها تقول يا اهلي ويا ويلي اخرجه البخاري عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اسرعوا بالجنازة فان
تكن صالحة فخير تقدمونها عليه وان تكن سوى ذلك فشر تضعونه عن
رقابكم اخرجه مسلم ايضا **فصل** وقوله ولو سمعه لصعق اي مات
والاسراع قيل معناه الاسراع بحملها الى قبرها في المشي وتبادر دفنها بعد موتها
ليلا تتغير والاول اظهر رواه النسائي انبانا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
خالد قال حدثنا عيينة بن عبد الرحمن قال حدثني ابي قال شهدت جنازة
عبد الرحمن ضمن بن سمرة وخرج زياد يمشي بين يدي السرير فجعل رجال من
اهل عبد الرحمن ومواليهم يستقبلون السرير ويمشون على اعقابهم ويقولون
رويدا رويدا باركك الله فكانوا يدبون دبا فاذا كان بمعظم الطريق لحقنا
ابو بكرة رضي الله عنه يمشي على بغلة فلما رأى الذي يصنعون حمل عليهم
ببغلته وهويها بالسوط فقال لخلوا نو الذي نرم وجه ابي القاسم لقد

راى سواد رسول الله صلى الله عليه وسلم وافا انكاد رجلا وراها رملا فاسطح القوم
محمد ابو احمد عبد الغني ورى ابو داود ومن حديث ابي ماجة من مسعود رضي
الله عنه قال سيلنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن البيض مع الجنازة فقال دون
الجهب ان يكن خيرا يعجل اليه وان يكن غير ذلك فبعدا لاهل النار ذكره ابو عمر
بن عبد البر وقال والذي عليه جماعة اهل العلم في ذلك الاسراع فوق السجية
والجملة احب اليهم من الابطاء وكره الاسراع الذي يشق على ضعفة من يشهدها
والنصارى السجية العادة ابو هريرة رضي الله عنه يقولوا فيها قبيحا ولا تذبوا بها ذنب اليهود

وقال ابراهيم النخعي رضي الله عنه يقولوا فيها قبيحا ولا تذبوا بها ذنب اليهود

باب بسط الثوب على القبر عند الدفن

ابو هريرة ابراهيم بن عبد به قال حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم شهد جنازة فلما صلى عليها دعى بثوب فبسط على القبر
وهو يقول لا تطعموا في القبر فانها امانة فليبسط تحت الميت ويذر عليه سوداء
مستطوقة في عنقه فانها امانة واصله ابو مريه يبسط فيبسط السلسة وذكر
عبد الرازق عن الشعبي رضي الله عنه عن رجل ان سعد بن مالك رضي الله عنه
قال امرنا النبي صلى الله عليه وسلم بثوب فبسط على القبر حين دفن سعد بن معاذ رضي
الله عنه وستر على القبر بثوب فلمت من امسك الثوب

فصل

اختلف العلماء في هذا الباب فكان عبد الله بن يزيد وشريح واحمد بن حنبل
رضي الله عنهم يكرهون مد الثوب على الرجل فكان احمد بن حنبل يقول ان
ان ينبسط ذكره بقبر المرأة وكذلك قال اصحاب الرأي ولا يضر عندهم لان يبسطوا
ذكر بقبر الرجل وقال ابو ثور لا باس بذلك في قبر الرجل والمرأة وكذلك قال
الامام الشافعي رضي الله عنه وستر المرأة عنده اكد من ستر الرجل اذكره ابن
المنذر **قال المصنف** رحمه الله تعالى يستر الرجل والمرأة للعلة التي ذكرت
في حديث انس افتدا بفعله عليه الصلاة والسلام في ستر سعد بن معاذ
رضي الله عنه والله اعلم ولقد اخبر في صاحبنا ابو عبد الله محمد بن احمد
القصري رحمه الله انه توفي بعض الولاة بقصبة طنجة فحفروا له فلما فرغوا
من الحفر واراد ان يدخلوا الميت القبر اذا بحية سوداء داخل القبر
فهابوا ان يدخلوه فيه فحفروا قبرا آخر فلما اراد ان يدخلوه اذا بتلك
الحية فيه فلم يزالوا يحفرون له قبورا ثلاثة ثم قبرا واذا بتلك الحية تعترض
لهم في القبر الذي يريدونه فيه فلما اعيامهم ذهبوا اما يصنعون
فقيل لهم اذا دفنوه بها بسبب الله السكينة والستر في الدنيا والآخرة

باب ما جاء في قراءة القرآن عند القبر حالة الدفن وبعده

وانه يصل الميت ثواب ما يقرأ او يدعو او يتصدق عليه ذكره ابو حامد
في الاحياء وابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له قال محمد بن احمد المروزي وذكر
سمعت احمد بن حنبل رضي الله عنه يقول اذا دخلتم المقابر فاقرأوا
بفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله احد واجعلوا ذلك لاهل المقابر
فانه يصل اليهم وقال علي بن موسى الحداد كنت مع احمد بن حنبل في جنازة
ومحمد بن قدامة الجوهري يقرأ فلما دفن الميت جاء رجل ضرير يقرأ
عند القبر فقال له احمد يا هذا ان القراءة على القبر بدعة فلما خرجنا من
المقابر قال محمد بن قدامة لاحمد يا ابا عبد الله ما تقول في مبشر بن اسماعيل
قال ثقة قال هل كتبت عنه شيئا قال نعم قال اخبرني مبشر بن اسماعيل
عن عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج عن ابيه انه اوصى اذا دفن ان يقرأ عند
راسه بفاتحة البقرة وخاتمتها وقال سمعت ابن عمر يوصي بذلك فقال
احمد فارجع الى الرجل فقل له ان القراءة عند القبر بدعة **قال المصنف** رحمه الله وقد استدل
بعض علمائنا على قراءة القرآن عند القبر بحديث العسيب الرطب الذي شقه النبي صلى
الله عليه وسلم بنصفين ثم غرز على هذا واحدا وعلى هذا واحدا ثم قال
لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا خرجه البخاري ومسلم وفي مسند ابي داود
الطيالسي فوضع على حدهما نصفا وعلى الآخر نصفا وقال انه يهون
عليهما ما داما رطبين فعلى قولهما ينبغي قالوا وينتفاد من هذا غرز سائر الاشجار
وقراءة القرآن على القبور واذا اختص عنهم بالاشجار فليخص بقراءة الرجل
الموت القرآن وقد خرج النسائي من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مر على المقابر وقرأ قل هو الله احد
احد عشرة مرة ثم وهب اجره للاموات اعطي من الاجر بعدد الاموات
وقال الحسن من دخل المقابر وقال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام
النخرة خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة فاد خل عليها روحا منك وسلاما
مني الا كتب له بعدد كل ميت حسنات **وقد روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خير الناس وخير من يمشي
على جديد الارض المحمود كلما خلق الله جذوة اعطوه ولا تستاجروهم
فتحوجوهم فان العلم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة
للصبي وبراءة لمعلمه وبراءة لابويه من النار ذكره الثعلبي **قال المؤلف**
رحمه الله اصل هذا الباب الصدقة التي لا اختلاف فيها فاما بقية القربات نوابها
لكن لم يصل قراءة القرآن والدعاء والاستغفار اذ كل له صدقة فاذا الصدقة
لا تحقق بالدار قال صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن قصر الصلوة في السفر حالة الامن

فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وقال عليه الصلاة والسلام
يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة
وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وامر بمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة
ويجزي عن ذلك كله ركعتان يركعهما من الضحى ولهذا استحب للمقابر زيارة القبور
او الجنازة تحفة للميت من زيارته **روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما الميت في قبره الا كالغريق الغوث يستظر دعوة تلحقه من ابيه او اخيه او
صديق له فاذا لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان هداياء الاحياء للاموات
الدعاء والاستغفار **وقد جاء** ان امراة جاءت الى الحسن البصري
رحمة الله عليه فقالت ان ابنتي ماتت وقد احببت ان اراها في المنام
فعلمني صلوة اصليها لعلي ان اراها فعلمها صلوة فرات بنتها وعليها
لباس الفقراء والخلق في عنقها والغل في رجلها فارتاعت لذلك واخبرت
الحسن فاغتم لها ثم نعس هنيئة حتى رآها الحسن في المنام وهي في الجنة
على سرير وعلى راسها تاج فقال لها يا بنية اما تشرفني قالت لا قالت له
انك لم تكوني المراة التي علمت لي الصلوة فرات لي في المنام قال فاسبب
امرك قالت مرت بقبر نبي رجل فصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وكان في
المقبرة خمسماية وستون انسانا في العذاب فنودي ارفعوا العذاب عنهم
ببركة صلوة هذا الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم **وقال لبعضهم** مات
اخ فرايته في المنام فقلت ما كان حالك حين وضعت في قبرك قال انا في
ايدي منكر ونكير فلما ان هما دعائي لم رايت انه سيحتاج الى ذلك
وحكايات عن الصالحين في هذا المعنى كثيرة ذكرها ابو محمد
عبد الحق في كتاب العاقبة له وقد ذكر في هذا المعنى ابو احمد عبد الغافر
ابن مسلم بن قتيبة رضي الله عنه في كتاب عيون الاخبار له حكاية وانا
طول ولا بينا ذكرها لاشتمالها على وعظ وتذكير وتخويف وتحذير
وتضرع وابتهال ودعاء بالموت وانتقال **روي** عن احمد بن
نبهان انه قال لقيت اخرج الى الجبانات فاخرج على اهل القبور والقبر
واعتبر وانظر اليهم كيف تبلوا بالتراب وتروح وقد
صار لحمهم يطوء الديدان وعظامهم رفاتا وانادي يا اهل القبور
كيف حالكم وما صنعت بكم اعمالكم وما الذي قدمتم لانفسكم
اقدامكم تثبت ثم ابكي بكاء شديدا ثم اميل الى قبلة وانا قبر فنام في ظلها قال
فبينما انا نايم اذ جاء الغراب الذي حبس مقعده بضرب بها صاحب
القبر وانا انظر اليه والسلسلة في عنقه وقد ازرقت عيناه واسود وجهه

وهو يقول ويلي ماذا احل بي لو رآني اهل الدنيا ما رجوا معاصي الله ابدا
طولبت والله بالذرات فاوبقتني وبالحظات فاعرقتني فهل من شافع
لي او مخبر اهلي بامري قال الحارث فاستيقظت مرعوبا وكاد يخرج قلبي
من هول ما رايت فمضيت الى داري وبت ليلتي وانا استفكر فيما رايت فلما اه
اصبحت قلت دعني اعود الى الموضع لعلي اجد احدا من زوار القبور
فاعلمه بالذي رايت قال فمضيت الى المقابر التي كنت فيه بالامس فلم ار
احدا فاخذني النوم فنمت فاذا انا بصاحبه وهو يسحب على
وجهه ويقول يا ويلتاه ماذا احل بي ساكني الدنيا عملي وقال فما اجتلي
حتى غضب علي رب الارباب فالويل لي ان لم يرحمني قال الحارث
فاستيقظت وقد تولاه عقلي ومرارات وسهوت فمضيت الى داري وبت
ليلتي فلما اصبحت اتيت القبر لعلي اجد احدا من زوار القبور فاعلمه بما
رايت فلم ار احدا فاذا انا بصاحب القبر قد مر بي كالبرق الخاطف وهو يقول ما اغفل
اهل الدنيا عني ضوعفت علي الشدائد وتقطعت عني الحيل والاسباب
وغضب علي رب الارباب وغلق في وجهي كل باب فالويل لي ان لم يرحمني
ربي العزيز الوهاب **قال الحارث** فاستيقظت من منامي مرعوبا
وتوجهت بالانصراف فاذا بثلاث جوار قد اقبلن فتباعدت لهن عن
القبر وتواريت لكي اسمع كلامهن فتقدمت الصوتي ووقفت على القبر
وقلن السلام عليك يا ابتاه كيف هدوك في مضجعك وكيف قرارك
في موضعك ذهبت عنا بودك وانقطع عنا سؤالك لقد اشد حسرتنا
عليك فلم بك بك اشد يدا ثم تقدمت الابنتان فسلمتا على القبر
ثم قالتا هذا فعل ابينا البشير علينا والرحيم بنا الشكر لله بدلا منه
رحمة وصرف عنك عذابه وبهجة يا ابتاه حيرت بعدك عقولنا وكثر بكاؤنا
لاوهنك وهجرك ولو اطاقت عليك لاحترقت كشف الرجال
وجوهنا وقد تركت انت سترنا **قال الحارث** فلما سمعت
كلامهن تقدمت مسرعا اليهن فسلمت عليهن وقلت لهن يا ايها الجواري
الاعمال ربما قبلت وربما رد ت على صاحبها بما كان عمل ابوكن الفقيد في هذا
القبر الذي عاينت من امره ما اخزني واطلعت من حاله على ما اقلقني **قال**
الحارث فلما سمعن كلامي كشفن وجوههن وقلن ايها العبد الصالح
وما الذي رايت قلت لهن في ثلاثة ايام وانا اختلف الى هذا القبر
اسمع صوت المخفقة والسلسلة عليه فقال فلما سمعن ذكري قلن لي
بشارة ما اضرها ومصيبة ما اعرها نحن نقضي الاوطار ونهم الديار

وابونا يحرق بالنار فوالله ما قربنا قرار ولا اختمنا للوة العيش دار وتضرع
للجار خلصله ابن يسق بابا وبفداه من النار فخرج مسرعا يسترد في
الدياجي قال الجار فقضيت اني داركي وبت ليلتي فلما
اصبحت اتيت القبر فجلست عنده فسلبني النوم فنمت فاذا انا بالفتى الذي
كان له حسن وجمال وفي رجليه نعلان ذهب وبيده عكاز فقال
الجار فسلمت عليه وقلت له رحمك الله من انت فقال انا الرجل الذي
عاينت من امره ما اعجزك واطلعت منه على ما لم يطلعك وجزاك الله
خيرا فما ابعد طلعتك على فعلك له وكيف حالك فقال لي لما اطلعت
علي واخبرت بنبأي بالامس جاءني عمر بن ابي ربيعة واسبل مسفورا من
والضرعز لولا هو ومرعى خدود ذهبن في التراب واهلك دموعا من
بالانسكاب واشواهشتني من العز بزالوهاب ففضولي الذلول بدو الاوزار
واستقدني من النار واسكنني دار القرار بجوار محمد المختار فاذا
رأيت بابي فاعلمهم بامري وما كان من فضتي لهم واعلمهم ان رقعتي
وبشارتي حرانهن وتعلمهن اني قد صرت الى جنات وحور وسكن
وكافور وعندي غلمان وسرور وقد عفى عني العزيز الغفور قال
الجار فاستيقظت فزعا مسرورا لما رأيت وسمعت
ثم مضيت الى داري وبت ليلتي فلما اصبحت اتيت القبر فوجدت
حافاته الاقدام فسلمت عليهن وقلت لهن ابشرن فقد رأيت اباكن في
خير عظيم وملك عظيم وقد اعطاني الله تعالى اجاد دعائي ولم يخيبني
مسألتي وقد وهب لكل اب منكن ما سألنه له واكثر قال
فبكت الصغرى اللهم يا مؤنس الغلوب ويا ساتر العيوب ويا كاشف
الكروب ويا غافر الذنوب ويا عالم الغيوب ويا مبلغ الامل المطلوب
قد علمت ما كان من مسئلتي ورغبتي واعتذاري في خلوتي واستغاثتي
من زلتي فتصدق على اطفالي واجعل اللهم همتي واطلع علي
بليتي واتمام يطوبتي وباكرم رغبتي والاخذ بناصيتي ورعايتي
في طلوع واد رجائي عند شدتي وموتسبتي في وحدتي وارحم
غربتي وميتي عند رغبتي وخيبة دعوتي فما ذلت فصرت عما
امرتني وتركت الي ما عنه نهيتني فجعلك الله جليسي وبشرك مستقبلي
فاني لساعة اذكرك وعلى اي نعمة اشكرك ضاق بشرتها ذرعي
فبأكرم الاكرمين ومنتهى غاية الطالبين ومالك يوم الدين الذي
يعلم ما اخفي في الضمير وقد ترى الصغير والكبير فاذكرت فضيت الحاجة

بفضلك

وشفعتني في عبدك فاقبض اليك الان على كل شيء قدير
ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليها قال الجار
الثالثة فاذا انا بعجوز تنهنه يا رب يا رب فرجع الي ربي وخلصني من
الشر قلبي يا من اجابني عن صرعتي وقالني من عثرتي ودلني
من حيرتي واعانني في شدتي اذ انت قتلت دعوتي فاوفضت
جاحتي وانجحت طلبتي فاجعلني يا اخي عند صاحبة صحبة فارقت
الدنيا رحمة الله عليها قال الجار قمت الثالثة فاذا انا على صوتها
يا ايها الجار الاحفظ والملك الاكرم والعالم بمن سلك وتكرم ذو الفضل العظيم
والملك القديم والوجه الكريم والعز بزمن اعز وتعالى الذي لم يزل ولا
والمرجع من فرجته والسعيد من اسعدته والشقي من اشقيته والمريب
من ارتبته والبعيد من ابعدته والمحروم من احرمته والراجح من رجحته
والمأسور من عذبته اسكنني بارحم الراحمين وارحم عبادك
المكروب الذي بعد عن ادراك الافهام وغمض عن مسألة الاوهام
بارحم الذي جعلته على الليل فرجا وعلى النهار فاضا وعلى الجبال
فتدا وعلى الرمال وعلى الزلاجج فسادت وعلى السيوف فارتفعت
وعلى الاصوات فخفضت وعلى الملائكة فسجدت اللهم اني اسألك
ان كنت قضيت حاجتي وانجحت طلبتي فاجعلني بصواحبات
ثم صاحبة صحبة فارقت الدنيا رحمة الله عليها وعليهن وعلى جميع
المرسلين آخر الحكاية والحمد لله رب العالمين

وروي من
حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل المقابر فقرأ
بسورة يس خفف عنهم وكان له بعدد من فيها حسنات **ويروي**
عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما انه امر ان يقرأ عند قبره
سورة البقرة وقد روي ايضا قراءة القرآن عند القبر عن العلاء بن
عبد الرحمن وذكر النسائي في حديث مقاتل بن حيان البلخي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اقرأوا يس عند موتاكم وهذا يحتمل ان تكون
هذه القراءة عند الميت في حال نزوله ويحتمل ان تكون عند قبره قال ابو محمد
عبد الحق حدثني ابو الوليد اسماعيل بن احمد عرف بابن الفرضي وكان
هو وابوه صالحين معروفين قال فكان ابي رحمه الله قد تلي بعض
اخوانه ممن يوثق بحديثه قال لي زرت قبر ابيك فقرأت عليه حزبا من
القرآن ثم قلت يا قف ذا هذا قد اهديت ثواب ذلك الى قال فرأيت
فخة مسك عشيتي واقامت هوسا عة ثم انصرفت وهي تفوح فما فارقني الا

وقد ختمت سورة الفرقان قال ابو احمد وذكر بعض من وثق به قال مات لامرأة
فتراءى لها في اياة من القرآن فاهدى لها [illegible] وجل
واستغفرت لها وساءها ما كان في اليوم الثا[illegible] امرأة فقرأ وقرئ
قالت لي رأيت البارحة فلانة في الموم بعني الميتة الدبورة في علير حسن وداز
نواز بر فقالت لي هذا اهدي لصاحب بيتي قال وما كنت اعلمت بذكر احدا
قال المصنف رحمه الله وفي هذا المعنى حديث مرفوع من حديث انس بن مالك
في باب ما يتبع الميت الى قبره وقد قيل ان ثواب القراءة للقارئ وللميت ثواب
لا يسمع ولله در من قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا
لعلكم ترحمون قال المصنف رحمه الله والبعيد في كرم الله تعالى ان
يلحقه ثواب القراءة والاستماع جميعا ويلحقه ثواب ما يهدى اليه من ثواب قراءة
القرآن وان لم يسمعه كالصدقة والدعاء والاستغفار لما ذكرنا ولان القرآن دعاء
واستغفار وتضرع وابتهال وما تقرب المتقربون الى الله بمثل القرآن قال
صلى الله عليه وسلم يقول الرب سبحانه وتعالى من شغله قراءة القرآن عن مسألتي
اعطيته افضل ما اعطي السائلين رواه الشريف ذي وقال فيه حديث غريب
وقال عليه الصلاة والسلام اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقة
جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له والقرآن في معنى الدعاء وهذه صدقة
من الولد ومن اصحاب والصديق والمؤمن يحسب ما ذكرنا والله توفيقنا
قال فيما تقدم قال الله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وهذا يدل على الله
لا ينتفع احد على احد قيل له هذه اية اختلف اهل التاويل فيها فروي عن ابن عباس
انها منسوخة بقوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم
فيجعل الولد الطفل يوم القيامة في ميزان ابيه ويشفع الله تعالى الابناء في
الاباء والاباء في الابناء يدل على ذلك قوله تعالى انتم وازواجكم اقربتم تحبرون فضما وقال
الربيع بن انس وان ليس للانسان الا ما سعى يعني الكافر واما المؤمن فله
ما سعى وما يسعى له غيره قال المصنف رحمه الله تعالى ولا يدل ايضا
على هذا القول ويشهد له وان الموس يصل اليه ثواب العمل الصالح من غيره وفي الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات وعليه صيام صام عنه وليه وقال عليه الصلاة
والسلام الدين يقضى عنه بعد ان يقضى عن نفسه ترجح عن نفسه بقوله
وروي ان عائشة رضوان الله عنها اعتقت عن اخيها عبد الرحمن بعد موته
واعتقت عنه وقال سعد للنبي صلى الله عليه وسلم ان امي توفيت
افانتصدق عنها قال نعم قال فاي الصدقة افضل قال اسقي الماء وفي الموطا عن عبد

وفق الله سبحانه وتعالى على من ينتفع به ومقرن بمدرسة الشعراوية بالجامع الازهر

ابيه من ابي بكر من عمته انها حدثته عن جدته انها جعلت على نفسها ان تحج
فماتت ولم تحج فاتى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ان يحج
عنها قال المصنف رحمه الله ويحتمل ان يكون قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى
خاصا بالسيئة بدليل ما في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل اذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها اكتبوا له
حسنة فان عملها فاكتبوها له عشرا الى سبعمائة ضعف واذا هم بسيئة ولم يعملها
فلم تكتبوها عليه فان عملها فاكتبوها سيئة واحدة والقرآن دال على هذا قال الله
تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقال تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى الاية وقال في الاية الاخرى
كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة الاية وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا
كثيرة وهذا كله بفضل الله وطريق العدل وان ليس للانسان الا ما سعى الا ان
الله عز وجل يتفضل عليه ما يجب له كما ان زيادة الاضعاف فضل منه لم تجب له
بالحسنة الواحدة عشرا الى سبع مائة ضعف الى الف الف حسنة لما قيل لابي
هريرة رضي الله عنه اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يجري على
الحسنة الواحدة الف حسنة فهذا بفضله وقد تقدم ذكر الحديث في كتاب الشكر قال ابو
بكر الحارث المحاسبي في كتاب الشكر قال الله تعالى في الانعام
واذا حملوا الميت ان يشربوا سورة البقرة ولنذبحوا حين من قال
زروا الزبد وقف على قبر ميتها فكانني بكر قد حمل اليها
في اياته اذا يقول في آخرها
وقرات من اي الكتاب بقدر ما تستطيعه وبلغت ذلك اليها
وانا طولنا التفسير في هذا الباب لان الشيخ الفقيه القاضي الامام مفتي الانام
عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله كان يفتي بانه لا يصل للميت ثواب قارئ
له ويحتج بقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فلما توفي رحمه الله رأى
بعض اصحابه ممن كان يحاله ويسأله عن ذلك فقال له ابكاك لست تقول لا يصل الى
الميت ثواب ما يقرأ ويهدى اليه فكيف الامر فقال له ليت اقول ذلك في دار
الرياء والآن فقد رجعت عنه لما رأيت من كرم الله في ذكره وانه يصل اليه ذلك

باب يدفن العبد في الارض التي خلق منها ابواب الجنائز

عن مطر بن عكامس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله لعبد ان
يموت بارض جعل له اليها حاجة قال ابو عيسى وفي الباب عن ابي عزة وهذا
حديث حسن غريب ولا يعرف لمطر بن عكامس عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا

الحديث. وعن أبي عزة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قضى الله لعبد أن
يموت بأرض جعل له إليها حاجة أو قال بها حاجة قال هذا حديث صحيح وأبو عزة له
صحبة واسمه يسار بن عبيد وأنشدوا

إذا ما حمام المرء كان ببلدة ۞ دعته إليها حاجة فيطير ۞

وروى الترمذي الحكيم أبو عبد الله في نوادر الأصول عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف ببعض نواحي المدينة
فإذا بقبر يحفر فأقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا قيل لرجل من الحبشة فقال
لا إله إلا الله سيق من أرضه وسمائه حتى دفن في الأرض التي خلق منها. وعن
ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا كان أجل
العبد بأرض أوثبته الحاجة إليها حتى إذا بلغ أقصى أثره قبضه الله فتقول
الأرض يوم القيامة رب هذا ما استودعتني خرجه ابن ماجة أيضا

فصل. قال علماؤنا رحمة الله عليهم فائدة هذا الباب تنبيه العبد
على التيقظ للموت والاستعداد له بحسن الطاعة والخروج من المظلمة وقضاء
الدين وإثبات الوصية بماله وعليه في الحضر فضلا عن أوان الخروج عن وطنه
إلى سفر فإنه لا يدري بأي أرض كتبت منيته من بقاع الأرض وأنشد بعضهم شعرا

مشينا خطا كتبت علينا ۞ ومن كتبت عليه خطا مشاها ۞
وأرزاق لنا متفرقات ۞ فمن لم تأته منا أتاها ۞
ومن كتبت منيته بأرض ۞ فليس يموت في أرض سواها ۞

وقد روي في الآثار القديمة أن سليمان عليه الصلاة والسلام كان عنده رجل
يقول يا نبي الله إن لي حاجة بأرض الهند فأسألك أن تأمر الريح أن تحملني إليها هذه
الساعة فنظر سليمان إلى ملك الموت عليهما الصلاة والسلام فرآه يتبسم فقال له مم
تتبسم قال تعجبا إني أمرت بقبض روح هذا الرجل في هذه الساعة بالهند
وأنا أراه عندك فروي أن الريح حملته في تلك الساعة إلى الهند فقبض روحه بها
والله أعلم

باب ما جاء أن كل عبد يذر عليه من تراب حفرته

وفي الرزق والأجل وما جاء في قوله تعالى مخلقة وغير مخلقة. أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود إلا وقد ذر عليه من تراب
حفرته قال أبو عاصم النبيل ما نجد لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فضيلة مثل هذه
لأن طينتهما طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه في باب ابن سيرين عن
أبي هريرة قال هذا حديث غريب من حديث عون لم نكتبه إلا من حديث أبي عاصم وح
النبيل وهو أحد الثقات الأعلام من أهل البصرة. وروى عن ابن مسعود
رضي

رضي الله عنه أن الملك الموكل بالرحم يأخذ النطفة فيضعها في كفه ثم يقول يا رب
مخلقة أو غير مخلقة فإن قال مخلقة قال يا رب ما الرزق ما الأثر ما الأجل
فيقول انظر في أم الكتاب فينظر في اللوح المحفوظ فيجد فيه رزقه وأثره وأجله
وعمله ويأخذ التراب الذي يدفن في بقعته ويعجن به نطفته فذلك قوله
تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم خرجه الترمذي الحكيم أبو عبد الله في نوادر
الأصول. وذكر عن علقمة عن عبد الله قال إن النطفة إذا استقرت في الرحم
أخذها الملك بكفه فقال أي يا رب مخلقة أو غير مخلقة فإن قال غير مخلقة
لم تكن نسمة وقذفتها الأرحام دما وإن قال مخلقة قال أي يا رب أذكر أم أنثى
أشقي أم سعيد ما الأجل وما الأثر وما الرزق وبأي أرض تموت فيقول اذهب
إلى أم الكتاب فإنك ستجد هذه النطفة فيها فيقال للنطفة من ربك فتقول
الله فيقول من رازقك فتقول الله فيخلق فتعيش في أجلها وتأكل رزقها وتطأ
أثرها فإذا جاء أجلها ماتت فدفنت في ذلك المكان فالأثر هو التراب ها
الذي يؤخذ فيعجن به ماؤه. وقال محمد بن سيرين لو حلفت حلفت
صادقا بارا غير شاك ولا مستثن أن الله ما خلق نبيه صلى الله عليه
وسلم ولا أبا بكر ولا عمر إلا من طينة واحدة ثم ردهم إلى تلك الطينة. قال
المصنف رحمه الله وممن خلق من تلك الطينة عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم
على ما يأتي بيانه آخر الكتاب إن شاء الله تعالى وهذا الباب يبين لك معنى
قوله تعالى يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من
نطفة وقوله هو الذي خلقكم من طين وقوله ثم جعل نسله من سلالة من ماء
مهين ولا تناقض في شيء من ذلك على ما بيناه في كتاب جامع أحكام القرآن
والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان وهذا الباب يجمع ذلك كله إن شاء الله
تعالى وقد تأملته

باب ما يتبع الميت إلى قبره وبعد موته وما يبقى معه فيه

مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه
أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله. وروى أبو نعيم من
حديث قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبع يجري أجرهن للعبد بعد موته وهو في قبره من علم علما
أو أجرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث مصحفا أو
ترك ولدا يستغفر له بعد موته هذا حديث غريب من حديث قتادة تفرد صالحا
به أبو نعيم عبد الرحمن بن هانئ النخعي عن العرزمي محمد بن عبيد الله
عن قتادة وخرجه الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني

في سنده من حديث الزهري حدثني ابو عبد الله الاغر عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته
بعد موته علما علمه ونشره وولدا صالحا تركه او مصحفا ورثه او مسجدا بناه
او بيتا لابن السبيل بناه او نهرا اجراه او صدقة اخرجها من ماله في صحته
وحياته يلحقه من بعد موته **وروى** ابو هريرة ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس
ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتصدق
عن ميتك وبصدقته فيجيء بها ملك من الملائكة في اطباق من نور فيقوم على
راس القبر فينادي يا صاحب القبر الغريب اهلك قد اهدوا اليك هذه الهدية
فاقبلها فاذا قبلها دخل اليه في قبره وينبسط له في مدخله وسورة فيه فيقول جزى
الله اهلي عني خيرا فجزاه فاقول ليقول لك القبر انا لك اليوم انيس ولا احد
يدخل في بيتي فهو مهموم ولا فرج له بالصدقة **وقال** بشار بن غالب
رايت رابعة العدوية بعد ما عميت العامة في المنام وكنت كثير الدعاء لها فقالت
لي يا بشار دعوتك قانيا في اطباق من نور وعليها سادل الحرير وهكذا
يا بشار دعاء الموتى الاحياء اذا دعوا اهوالهم الموتى فانهم يجيبونهم فيقال
هذه هدية فلان اليك وقد تقدم في هذا الباب ما فيه كفاية والحمد لله وقال
اسماعيل بن رافع ما من ذي رحم توصل الى ذي رحم من رحمه الا رحمه
يوم او عتق او صدقة

باب ما جاء في طواف الطلع

تقدم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تموتوا الا فان طلوع الطلع مثل يوم طلوع الشمس عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لي
رجل اني لا ارجو ان لا تمس جلدك النار فنظر اليه فوجده غير موجوه فقال
والله لوان لي ما على الارض لافتديت به من هول الطلع وقال ابو الدرداء رضي
الله عنه اضحكني ثلاث وابكاني ثلاث اضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه
وغافل ليس بمغفول عنه وضاحك ملء فيه لا يدري ارضي الله او اسخطه
وابكاني فراق الاحبة محمد صلى الله عليه وسلم وحزبه وهول المطلع عند غرغرة الموت
والوقوف بين يدي الله تعالى يوم تبدو السريرة علانية لا ندري الى الجنة
او الى النار خرجه ابن المبارك قال اخبرنا غير واحد عن معاوية بن قرة قال قال ابو
الدرداء الحديث وقد تقدم قال وانبا انا محمد بن به انس بن مالك رضي الله عنه
قال لا احدثكم يومين وليلتين لم تسمع للناس بمثلهن اول يوم يجيء البشير
الى الله فيأتي اما برضاه واما بسخطه ويوم تقف فيه على ركاب الكافر اما
بشير واما نذير وليلة تنشق فيها القبور وليلة تحشر صحبة ابو يوم القيامة

باب ما جاء ان القبر اول منازل الاخرة

البكاء

القبور ولا ذا من الباهات وزينة الحياة الدنيا وتلك مساكنهم الآخرة وليس بموضع الباهاة
والمفاخرة بين الجيف في قبره عملا والنشور
واذا وليت امور قوم لليلة * فاعلم بانك قد بعرضها مسئول
واذا حملت الى القبور حجارة * فاعلم بانك قد بعرضها محمول
يا صاحب القبر المنقش سطحه * ولعله من تحته مغلول
وفي صحيح مسلم عن ابي الهياج الاسدي قال قال لي علي بن ابي طالب رضي الله عنه
الا ابعثك على ما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تدع تمثالا الا طمسته ولا قبرا
مشرفا الا سويته وقال ابو داود في المراسيل عن عاصم بن ابي صالح رايت قبر النبي
صلى الله عليه وسلم شبرا او نحوا من شبر لصيق في الارض قال علي وانا رحمه
الله عليهم يستحب القبور ان تحترم ويمنع من الارتفاع الكثير الذي كانت
الجاهلية تفعله فانها كانت تفعل على وجه التعظيم لها والتفخيم
وانشدوا * اري اهل القبور اذا اميتوا * تهون في المقابر بالصغور
* ابوا الا مساهاة وفخرا * على الفقراء حتى في القبور
* لعمرك لو كشفت التراب عنهم * فما تدري الغني من الفقير
* ولا الجلد الباشر ثوب صوف * من الجلد الباشر للحرير
* اذا اكل الثرى هذا وهذا * فما فضل الغني على الفقير
فاحذر ايها الذي جمعته من الاموال واعددته للخلد ابدا ولا تقول لعل ورثتي
كفاني مؤنة عند الموت فخالبة صغرا وبدرت من بعدفاك وحرك ذلا وتغرا فليف
الحجب يا رهين اوزاره يا من سلب من اهله وداره ما كان فيه عليك سبيلا
الرشاد واقل ما تمكن حمل الزاد ليسفر البعيد ويوقف للصعب الشديد
او ما علمت يا مغرور ان لا بد من الارتحال الى يوم تبدل فيه الاحوال وليس يشكر
قيل واقال بل قد عليك بين يدي الملك الديان وشهدت الفرسان ونطق به
اللسان وعجمت الجوارح والاركان فان حملك الله فالى الجنان وان كانت الاخرى فالى
النيران يا غافلا عن هذه الاحوال اني لهذه الغفلة والتواني لخشيت ان
لا مصيرا او تزعم ان الخطب يسير او تظن ان شفيقك حاكم اذا ان ارتحالك
لو بلغك فاك لحمل لتوهمك اعمالك او تبني عليك بالمكاء اذا ارتحلت بكاء فتركك
او يعطف عليك مشفق حتى يضمك بحسرة الى كلواه ساما تتوهم ولا
بد ذاك ان سقم لا بالكفاف فتشبع ولا من لحم فتشبع ولا للفظات تسمع ولا
بالوعيد فترتدع ذا بل ان تغلبت مع الاطوار وتخبط خبط العشواء تحكم
الخاتر عما تدبر ولا تذكر ما بين يديك بانا عما في عقدك وخبطة بقطات
اليك هذه الفضلة والتواني الزعم ان سترك ستارا وان الحاسب غدا

ام تحسب

ان تحسب ان الموت يقبل الرشا ام يمنع بالاسد والرشا كلا والله لن يدفع
عنك الموت مال ولا بنون ولا ينفع اهل القبور سوى العمل الصالح فطوبى لمن سمع
ووعى وحفظ ما ادعى ونهى النفس عن الهوى واعلم ان الناس بين اروعوك
وان ليس للانسان الا ما يسعى وان سعيه سوف يرى فانتبه من هذه الرقدة واجعل
الجد العاجل لك عدة ولا تتمنى منازل الابدال وانت مقيم على الاوزار وعامل بعمل
العمار بل اكثر من الاعمال الصالحات وراغب في الخلوات رب الارض والسموات والبرك
العمل فتزهد عن العمل او ما سمعت قول الرسول حيث يقول لما جلس على القبر
يا اخواني لمثل هذا فاعدوا او ما سمعت الذي خلقك فسوى يقول وتزودوا
فان خير الزاد التقوى وانشدوا
تزود من معاشك للمعاد * وقم لله واعمل خير زاد
ولا تجمع من الدنيا كثيرا * فان المال يجمع للنفاد
الرضى ان تكون غدا تقول عليهم زادي وانت بغير زاد
وقال آخر
* اذا انت لم ترحل بزاد من التقى * ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
* ندمت على ان لا تكون كمثله * وانك لم ترصد لما كان ارصدا
وقال آخر
* الموت جر طائع او موجه * تذهب فيه حيلة السباح
* يا نفس اني قائل فاسمعي * مقالة من مشفق ناصح
* لا ينفع الانسان في قبره * غير التقى والعمل الصالح
وقال آخر
* فاسعي لاهل بكل الخير مواظبا وانصر مواعن ما وحشا
* وعاد ذا في معويا ليتنا * ما لبدي اليوم الا البكا
* وكلما كان لم يكن * وكلما حم ورثة فدا فنى
* وذا الجموع والغنى * قد صار في كفي مثل الهبا
* ولم احد لي مونسا هاهنا * غير مجور بوني او قنا
* فلو تراني وتري حالتي * بكيت في يا صاح ما تري
وقال آخر
* ولذكرك اذا ولذكرك اتكل باكيا * والنوم حولك ضاحكون سرورا
* فاعمل ليوم ان تكون اذا بكوا * في يوم موتك ضاحكا مسرورا
وروي عن محمد القرشي انه قال سمعت شيخنا يقول اذا الناس في
كرنا فح وغديم شيق فاعملوا في ظلمة الليل لظلمة القبر وصوموا في الحر لقبل

وينتفع بهذا العلم

يوم النشور ويحج احتط عظام عظام الامور وتصدق تواضعا لله يوم عسير وكان
بن يزيد الرقاشي رضي الله عنه يقول في كلامه ايها المقبور في حفرته السخاني في
القبر بوحدته المستانس في بطن الارض باعماله ليت شعري يا عامل استشرفت
وماي اهوال اعتسطت ثم يبكي حتى يبل عامته ويقول استبشروا والله باعماله
الصالحة واغتبطوا والله باخوانه الغابرين له على طاعة الله وكان اذا انقلب الى
القبور صرخ كما يصرخ الثور وسمع انه كان يقول يكلم العبد اذا وضع قبره
وما فيه من الهوعظة ان شاء الله تعالى باب

ما جاء في اختيار المقبرة للدفن

ابو داود الطيالسي قال حدثنا
سوار بن ميمون ابو الجراح العدوي قال حدثني رجل من الاعراب عن عائشة
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زار قبري او قال من زارني كنت
له شفيعا او شهيدا ومن مات باحد الحرمين بعثه الله عز وجل من الامنين يوم
القيامة خرجه الدارقطني عن حاطب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من زارني بعد موتي فكما زارني في حياتي وفي رواية من مات باحد الحرمين بعثت من
الامنين يوم القيامة وخرج البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال ارسل ملك الموت الى موسى عليه الصلاة والسلام فلما جاءه صكه فرجع
الى ربه فقال ارسلتني الى عبد لا يريد الموت قال فرد الله عليه عينه وقال
ارجع اليه فقل له يضع يده على متن ثور فله بما غطت يده بكل
شعرة سنة قال اي رب ثم مه قال ثم الموت قال فالان فسأل الله
ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو
كنت ثم لاريتكم قبره الى جانب الطريق تحت الكثيب الاحمر وفي رواية
جاء ملك الموت الى موسى عليه الصلاة والسلام فقال له اجب ربك قال فلطم
موسى عين ملك الموت ففقأها وذكر نحوه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قال من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت
بها فاني اشفع لمن مات بها صححه ابو محمد عبد الحق وفي الوطا ان عمر رضي
الله عنه كان يقول اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ووفاة في بلد نبيك صلى
الله عليه وسلم وكان سعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد قد عهدا ان يحملا
من العقيق الى البقيع تقربة الدينة فدفنا بها وذلك والله اعلم لفضل علوه
هنالك قال فضل المدينة عبر مذكور لا مجهول ولو لم يكن الا مجاورة الصالحين
والفضلاء من الشهداء وغيرهم وروي عن كعب الاحبار انه قال
لبعض اهل مصر لما قال له هل لكم من حاجة فقال لهم جراب من تراب

سنع الحلم يعني جبل بمصر قال فقلت له رحمك الله وما تريد بهذه قال اضعه
في قبري فقال له تقول هذا وانت بالمدينة وقد قيل في البقيع ما قيل قال انا اخذ
في اكثر من الاول انه مغفور له ما بين القصير الى الجوم فصل
قال علماؤنا رحمة الله عليهم البقاع لا تشرف احدا ولا تطهره وانما الزكي
يقدسه بروح الغيوب ودستور التوبة النصوح مع الاعمال الصالحة اما
انه قد يتعلق بالبقعة تشريف ما وهو اذا عمل العبد فيها عملا صالحا فضوعف
له بتلك البقعة مضاعفة تكفر بها ذنوبه وتترجح بها موازينه وتدخله الجنة وكذلك
تقدسه الازمان على معنى التتبع لصالح الاعمال انها توجب التقديس ابتداء
وقد روى مالك عن هشام بن عروة عن ابيه قال ما احب ان الرجل بالبقيع
بالدفن في غيره احب الي لقرب الصالحين فقال عائشة ان ليبشر الى
بعظام رجل وعجاوز فاجز ادهذا استتوى فيه سائر البقاع فاعلم ان
الدفن بالارض المقدسة ليس بالمجتمع عليه وقد يستحسن الانسان ان يدفن
في موضع قرابته واخوانه وجيرانه لا لفضيلة ولا لدرجة فصل
ان قال قائل كيف جاز لموسى عليه الصلاة والسلام ان يقدم على ضرب ملك
الموت حتى فقأ عينه قلنا الجواب من وجوه ستة الاول انها كانت
عينا ضخمة لا حقيقة لها وهذا القول باطل لانه يودي الى ان ما يراه الانبياء
عليهم الصلاة والسلام من صور الملائكة لا حقيقة لها وهذا مذهب السالمية
الثاني انها كانت عينا معنوية ففقأها بالحجة وهذا مجاز لا حقيقة له
الثالث انه لم يعرفه وظنه رجلا ودخل منزله بغير اذنه بزيه نفسه
فراعه فلطمه ففاعينه وتخلب المدافعة في مثل هذا الحال عمن وهذا واضح
حسن لانه حقيقة في العين والصحاح قال الامام ابو بكر بن خزيمة الا انه
اعتز عما في الحديث نفسه وهو ان ملك الموت عليه الصلاة والسلام لما رجع الى
ربه تعالى قال يا رب ارسلتني الى عبد كره لا يريد الموت فلو لم يعرفه موسى
عليه الصلاة والسلام لما صدر هذا القول من ملك الموت الرابع ان
موسى عليه الصلاة والسلام كان سريع الغضب وسرعة غضبه كانت سبب
لصك ملك الموت قاله ابن العربي في الاحكام وهذا فاسد لان الانبياء عليهم
الصلاة والسلام معصومون ان يقع منهم انتقام لاجل هذا في الرضى والغضب
الخامس ما قاله ابن مهدي رحمه الله ان عين المستعار لا تحل
انه جعل له ان يتصور بما شاء فكان موسى عليه الصلاة والسلام لطمه وهو
متصور بصورة غيره بدلالة انه رآي بعد ذلك وعينه
وهذا معها ان شاء الله تعالى وقد كان موسى عليه الصلاة والسلام كان عنده السادس

ما اخر نبينا عليه الصلاة والسلام من الله لا ينتظر روحه حتى يخير فخرجه البخاري وغيره فلما جاء ملك الموت عرض عليه الوجه الذي اعلم بادر ربه منه وقوة نفسه الى ما دبه فلطم ففقئت عينه انتهى فالملك اذا لم يصرح له بالتخيير وساير على صحة هذا الله لما رجع له ملك الموت فخيره بين الحياة والموت اختار الموت واستسلم لامر ربه والله بنبيه اعلم واحكم وذكره بن القرطبي في قمسه بمعناه والحمد لله وقد ذكر الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول حديث ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك الموت عليه الصلاة والسلام لا ياتي الناس عيانا حتى اتى موسى عليه الصلاة والسلام فلطمه ففقأ عينه الحديث بمعناه وفي اخره فكان يأتي الناس بعد ذلك في خفية

باب

يختار للميت قوم صالحون يدفنون معهم

اخرج ابو اسمعيل الهروي في كتاب الموتى والمختلف وابو بكر الخرائطي في مساوئ الاخلاق من حديث سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن الحنفية عن علي رضي الله تعالى عنه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ندفن موتانا وسط قوم صالحين فان الميت يتاذى بجار السوء كما يتاذى الاحياء

وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات احدكم فلا تحبسوه وعجلوا به الى قبره وليقرأ عند رأسه فاتحة الكتاب وعند رجليه بخاتمة البقرة في قبره

قيل يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح في الاخرة قال هل ينفع في الدنيا قالوا نعم قال كذلك ينفع في الاخرة ذكره الزمخشري في كتاب ربيع الابرار وخرجه ابو نعيم الحافظ باسناده من حديث مالك بن انس عن عمه نافع عن مالك عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دفنتم موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتاذى بجار السوء

فصل

قال علماؤنا وينبغي لكل رجل ان يتقصد بميته قبور الصالحين ومدافن اهل الخير فتنالهم معهم وتنزل بانزالهم ونسكنه في جوارهم تبركا وتوسلا الى الله عز وجل بغفرانهم وان يجتنب به قبور من سواهم ممن يخاف التاذي بجاورته والتالم بمشاهدة حاله حسبما جاء في الحديث

يروى ان امراة دفنت بغير طيبة اخرجها الله فاذا اهلها في القبور فحملت لقبتهم وتشوههم وتغيرهم واذا وجدوا ان تدفن الا في قبر الخير فعلوا ذلك فلا يجدون نظرا فلم يروا في ذلك الموضع كلا ولا بقربه قبر خير فبحثوا وسالوا عن من كان مدفونا بازائها فوصفوه رجلا سيئا كان ابن عامر وقبره الى قبرها فاخرجوها من جواره ذكره ابو عمر عبد الحق في كتاب العاقبة

وعن اعرابي انه قال للولد ما فضل الله بكر قال ما ضربني قط الا اني

دفنت

دفنت بازاء القبلة وكان فاسقا فرؤي عني ما يعذب به من انواع العذاب

ويروى ابو القاسم اسحاق بن ابراهيم بن عبد الحكم في كتاب الرياض له وحدثني ابو الوليد رباح بن الوليد ابو صالح قال وحدثت عن عبد الملك بن عبد العزيز عن عطاء وغيره من ذكر ان البحار اخبره ان فقيرا كان جارا لفقير بالاسكندرية عند المنارة يرمح رفقاء له فبينما انا ليلة في جوف الليل وعلي ثوب لي اجر حرثه اخذته باليمن بسبعين دينارا وقد قرب مني عفو ردائي اذ سمعت قائلا يقول به مج جنازة فاذا قائل يقول في قبر قريب مني القبر القبر المحفور اللهم اني اعوذ بك من جار السوء قال فذهلت ثم رجعت الى نفسي ثم خرجت حتى لقيت اصحاب الجنازة فسلمت وقلت لاقربائه ونحوا عنا عافاكم الله قالوا ما نستطيع ذلك وقد حفروا قبرا هذا اولا نستطيع ان نذهب الى غيره فقلت من ولي بالجنازة فقالوا هذا الميت قلت له هل لك ان تستخير عنا وتتولى انت ذلك هذا الذي عليك فالبسه واعطيك بردي هذا قال فاخذته باليمن بسبعين دينارا وهو هذا خير من سبعين فاذا كان علي ابيك دين فقضيته عنه وان لم يكن اشتغلت بذكر الورثة وتكلمت عنا ساترك له قال فاقر القوم قولي ان يكون علي رجل برد ملفوف به ثمن سبعين دينارا فاحببت اني اذا اخبرهم من انا فقلل ثم فون ظاهر وسالوا اليماني قالوا ثم قلت فاناظاهر وسل اليماني وما قلت لكم في البرد الا حقا فاتولى الرجل رداءه واخذ ردائي وانصرف عنا وانقلبت حتى دفنت عني ليلتي الفقير فقلت ما كان ليجاورني جار خير لي هذه وانا استطيع رده ثم عدت الى صلاتي

باب ما جاء في كلام القبر كل يوم وكلامه للميت

اذا وضع فيه الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلاه فرأى ناسا فكثروا فقال اما انكم لو اكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما اراكم بعني الموت فاكثروا ذكر هادم اللذات فانه ما ذكر في كثير الا قلله ولا قليل الا كثره وانا بيت الغربة وانا بيت الوحدة وانا بيت التراب وانا بيت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا واهلا اما ان كنت لاحب من يمشي علي ظهري فاذ وليتك اليوم وصرت الي فستري صنعي بك فيتسع له مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر او الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا اهلا اما ان كنت لابغض من يمشي علي ظهري فاذ وليتك اليوم وصرت الي فستري صنعي بك فيلتئم عليه حتى يلتقي وتختلف اضلاعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باصابعه

فادخل يمينها في جوفي بعنف **قال** وينفض له لسعود شيئا او قال تسعة وتسعون لوان واحدا منها نفخ في الارض ما انبتت شيئا ما بقيت الدنيا منهم حتى ينفض به الى الحساب قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح

وخرج هناد بن السري قال حدثنا حسين الجعفي عن مالك بن مغول عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال يجيء الله للقبر لشيء ما ينطق به فيقول يا ابن آدم كيف نسيتني اما علمت اني بيت الظلمة وبيت الدود وبيت الوحدة وبيت الوحشة **قال** وانبأنا وكيع عن مالك بن مغول عن عبد الله بن عمير عن عبيد قال ان القبر ليكلم يقول في بكاية انا بيت الوحشة انا بيت الدود وذكر ابو عمر بن عبد ربه روى يحيى بن جابر الطائي عن ابن عايذ الازدي عن عضيف بن الحارث قال اتيت بيت المقدس انا وعبد الله بن عبيد بن عمير قال فجلسنا الى عبد الله بن عمرو بن العاص فسمعته يقول ان القبر يكلم العبد انا وضع فيه فيقول يا ابن آدم ما غرك بي الم تعلم اني بيت الوحدة الم تعلم اني بيت الظلمة الم تعلم اني بيت الخوف يا ابن آدم ما غرك بي لقد كنت تمشي حولي فخورا قال ابن عايذ فقلت لعضيف ما الفخور قال كانوا يا اسماء تبعثر مشيتك يا ابن اخي قال فغضب فقال صاحبي وكان البرمكي لعبد الله بن عمرو فاذ كان مونا قال ليوسع له في قبره ويجعل منزله اخضر ويفرج بروحه الى السماء ذكره في كتاب التهجد وذكر ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ في كتاب المعرفة له عن ابي الحجاج الثمالي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت اذا وضع فيه وغطي يا ابن آدم ما غرك بي الم تعلم اني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الدود وما غرك اذا كنت تمر بي فخورا **قال** فاذا كان مصليا اجاد عنه بجنبات القبر فيقول ارايت ان كان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قال فيقول القبر فاني اعود عليه خضرا ويعود جسده نورا وتصعد روحه الى رب العالمين ذكر هذا الحديث ابو احمد الحاكم في كتاب الكنى وذكره ايضا فاسم ابن ابي الحجاج قال ابي الحجاج قال الذي يقدم رجلا ويؤخر حري يعني الزجاج يمشي مشية المختار وذكر ابن المبارك في الجهاد او غيره ما نذر قال سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير يقول ليغني ان الميت يتعهد في حفرته وخطا مشيه ولا يكلمه شيء اوامر حربه فيقول ويحك يا ابن آدم اليس قد حذرتني وحذرت صبيي وصفاني ونسي وهو في هذا ما اعددت لذلك فما اعددت في الوعيد والوجل وسرعة السير في المشي **وقال سفيان** الثوري من الكرم ذكر

ذكر القبر وانه روضة من رياض الجنة وعن عمل عن ذكره وجد حفرة من حفر النار

وقال احمد بن حنبل ينبغي الا يزين من يحمد مضجعه ويسوي فراشه للنوم ويقول يا ابن آدم الامد كطول ما قام في جوفي وما بيني وبينك شبر

وقيل لبعض الزهاد ما ابلغ المظاة قال النظر الى الاموات والفكر احسن الواعظات حيث يقول وعظتك اجداثا صمت وتفكرت في خلقك عن اوجه بلى وعن صور رسمت وازرك بسكر في العورات حتى

روى عن الحسن البصري رضي الله عنه انه قال كنت خلف جنازة فانتهينا حتى وصلوا الى حفرته فاذا امرأة فقالت يا اهل القبور لو علم من نزل بكم لاعز نزوله قال الحسن فسرت صوتا من المقبرة وهو يقول قد والله لقد نقل التراب واوزار كالجبال وقد اذن لي اذا اهلك حتى يعود رميما قال فاضطربت لهذه الموعظة نوفي العشر وخر الحسن مغشيا عليه

باب ملجاء في صفة القبر وحده وذكر صلاة النبي

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا الذي تحرك له العرش وفتحت له ابواب السماء وشهده سبعون الفا من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه قال ابو عبد الرحمن النسائي يعني سعد بن معاذ رضي الله عنه **ومن** حديث شعبة ابن الحجاج باسناده الى ابنة ام الوشيل رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقبر ضغطة لو نجا منها احد انجا منها سعد بن معاذ رضي الله عنه **وذكر** هناد بن السري حدثنا محمد بن فضيل عن ابيه عن ابي حنظلة قال ما اجيز من ضغطة القبر احد ولا سعد بن معاذ الذي مشى له سبعون الفا حين مات الدنيا وما فيها **قال** وحدثنا عبدة بن عبيد الله بن عمر عن نافع قال لقد بلغني انه شهد جنازة سعد بن معاذ رضي الله عنه سبعون الف ملك لم ينزلوا الى الارض قط ولقد بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو نجا احد من ضمة صاحبه في القبر نجا سعد

وخرج علي بن سعيد في كتاب الطاعة والمعصية عن نافع قال انشا صفية بنت ابي عبيد امراة عبد الله بن عمر وهي نرعة فقلنا ما انشاك قالت جئت وعند بعض نسا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لست ارى ان احدا الا يعفى من عذاب القبر لسعي سعد بن معاذ رضي الله عنه ولقد ضم فيه ضمة

وخرج ايضا عن زاذان ابن عمر قال ما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا رميت جلس عند القبر فتربد وجهه ثم سري عنه فقال له اصحابه رايناك

وجهك يا رسول الله انما تسري عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت
ابنتي وضعفها وعذاب القبر فدعوت الله ففرج عنها وايم الله لقد رئيت
ضمة شهما ما بين الخافقين

وخرج ايضا باسناده عن ابراهيم الهنوي عن
رجل قال كنت عند عايشة رضي الله عنها فرئت جنازة صبي صغير فقلت
فتلك لها ما يبكيك يا ام المومنين فقالت هذا الصبي يكبت له ضغطة عليه
من ضمة القبر **قال المصنف** رحمه الله وهذا الخبر وان كان موقوفا على
عايشة رضي الله عنها فمثله لا يقال من جهة الراي وقد روي عمر بن شبة
في كتاب المدينة عن سالم السلام في ذكر وفاة فاطمة بنت
اسد ام امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال بينما هو صلى
الله عليه وسلم في اصحابه اذ اتاه آت فقال ان اما علي وهو عقيل
قد مات فقال قوموا بنا الى امه قال فقام علي راوس الله فلما
انتهينا الى الباب نزع قميصه وقال اذا فتشموها فاشدوه بها
فلما دخلت الغار خرجوا بها جبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة يحمل
ومرة يتقدم ومرة يتاخر حتى انتهينا الى القبر فتمكن في اللحد ثم خرج
وقال ادخلوها بسم الله وعلى اسم الله قال فلما دفنوها قام قايما وقال
جزاك الله عن امر وربية خيرا وساكساه عن نزع قميصه وتمكنه
في اللحد فقال اردت ان تمسها النار ابدا ان شاء الله تعالى وان
يوسع الله عليها قبرها وقال ما علي احد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت
اسد **قيل** يا رسول الله ولا القاسم ابنك قال ولا ابراهيم وكان اصغر منه
ورواه ابو نعيم الحافظ عن جماعة الاصول عن انس بمعناه وليس فيه
السوال عن ضغطة الي اخره **قال** انس لما ماتت فاطمة بنت اسد بن هشيم
ام علي بن ابي طالب رضي الله عنه دخل عليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجلس عند راسها فقال رحمك الله يا امي كنت امي بعد امي
تجوعني وتشبعني وتعرين وتكسوني وتمنعين نفسك طيب الطعام
وتطعمني تريدين بذلك وجه الله والدار الاخرة ثم امر ان تغسل
ثلاثا فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور بسكب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده ثم خلع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه والبسها اياه وكفنها
فوقه ثم دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد
وابا ايوب الانصاري وعمر بن الخطاب وغلاما اسود يحفرون قبرها
فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج تراه بيده
فلما فرغ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الحمد لله

الذي

الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اللهم اغفر لامي فاطمة بنت اسد رضي
الله عنها ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين
من قبلي انك ارحم الراحمين وكبر عليها اربعا وادخلوها اللحد هو والعباس
وابو بكر الصديق رضي الله عنهم اجمعين

باب ما جاء ان الميت يعذب ببكاء اهله عليه وذم من سن النياحة وهو

روى ابو هريرة رضي الله عنه قال حدثنا انس ان ما كذا رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره
وانصرف قال يتولاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا
الرجل لمحمد فاما المومن فيشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر
مقعدك من النار ابدلك الله به مقعدا في الجنة فيراهما جميعا وامر
المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري
كنت اقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطارق
من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها كل شيء غير الثقلين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من الميت يموت فتبكي عليه
اهله الا رآه يعذب في قبره فذلك الذي يكره من البكاء عليه

فصل قال العلماء رحمة الله عليهم قال بعض العلماء
انما يعذب الميت ببكاء اهله عليه اذا كان البكاء من سنته
واختياره كما قال الشاعر

اذا مت فانعيني بما انا اهله ... وشقي علي الجيب يا ابنة معبد

وكذلك اذا اوصى به وقد روي ما يدل على ان الميت يعذب
ببكاء الحي عليه وان لم يكن من سنته ولا من اختياره ولا مما اوصى به
واسند لنا حديث ابن المنذر وبما روى من حديث فيلة بنت مخرمة
وذكرت عند رسول الله ولدانات فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اينكب خياركم ان يصاحب صويحبه في الدنيا مفروقا
فاذا احال لبينه وبينه من هوا وفي يده استرجع ثم قال اللهم اسقني
فيما اصيب واعني على ما نابني فوالذي نفس محمد بيده ان احدكم
ليلي فيستغفر له صويحبه يا عباد الله لا تفعلوا موتاكم ذكره ابن
ابي خيثمة وابو بكر ابن ابي شيبة وغيرهما وهو حديث معروف اسناده
لا باس به وساقه بدل على ان بكاءهن لم يكن من اختيار انها ولا
انها صاحبت من اصحاب رسول الله صلى الله عليه ولا كان هذا البكاء
البكاء المعروف في الجاهلية الذي كان من اختيار الميت ومما يوضح
ذلك

وذكر ابو عامر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب من حديث ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الميت
يعذب ببكاء الحي عليه اذا قالت الناعية واعضداه وانا صراه وكاسياه
جبذ الميت وقيل له انت عضدها انت ناصرها انت كاسيها

النبي صلى

وذكر البخاري من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه قال أغمي على
عبد الله بن رواحة رضي الله عنه فجعلت اخته عمرة تبكي عليه واجلداه
واكذا واكذا انك عدد عليه فقال حين افاق ما قلت شيئا إلا قيل لي
آلت كذلك فلما مات لم تبك عليه وهذا ايضا يبكى من سنة عبد الله بن
رواحة ولان اختياره ولانما اوصى به فنصابه في الدين اجلك
وارفع من ان كان يأمر بهذا او يوصي به ❁ وروى ابو محمد
عبد الغني بن سعيد الحافظ من حديث منصور بن زاذان عن الحسن
عن عمران بن الحصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد
الميت بصياح اهله عليه فعال له رجل يموت احدنا فيصاح عليه
هاهنا فقال عمران صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت انت

قال المصنف رحمه الله وهذا بظاهره ان يفسر القبيح بقبيح التعذيب
وليس كذلك، وانما هو محمول على ما ذكرنا والله اعلم وقال الحسن الامر
شديد الناس لميت اهله يبكون عليه ولا يفعل به ذلك

باب ما جاء في صفة القبر وتسويته

روى من حديث ابي السائب يزيد بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد في مرضه الذي
يموت فيه لم يفتن في قبره وامن من ضغطة القبر وحملة الملائكة يوم
القيامة بأيديها حتى يجيزه من الصراط الى الجنة قال هذا حديث
حسن غريب من حديث يزيد تفرد به نصير بن حماد البجلي

باب ما يقال عند وضع الميت في قبره وحثو التراب عليه

القبر الذي هو الحفر يحفر للميت في جانب القبر ان كانت الارض صلبة
وهو افضل من الشق فانه هو الذي اختاره الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
روى ابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما اراد ان
يحفر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعثوا الى ابي عبيدة وكان يضرح ضريح
اهل مكة وبعثوا الى ابي طلحة وكان هو الذي يحفر لاهل المدينة وكان
يلحد فبعثوا اليهما رسولين قالوا اللهم خر لنبيك فوجدوا ابا طلحة
يلحد فبعثوا اليه ابو عبيدة فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
ابو داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحد لنا
والشق لغيرنا اخرجه ابن ماجة والترمذي وقال حديث حسن غريب واستدل
ضمرة الحزي على الحد في ضوء ❁ وعن عمر التراب فوسدوه ❁

وشقوا

وشقوا عليه الماء رفقا ❁ وفي الرمس البعيد فغيبوه ❁
فلم ابعد ترحيمة تلد تركموه وفارساك نوافر فعلتيه على وجناه وانقفوه ❁
وقاراه البلاد هذا فلان فعلوا هلموا فانظروا هل تعرفوه ❁
حبيكموا وجاركموا المذري ❁ تعادم عهده فتبينوه ❁

وقال آخر

والحدوا لجوجهم وانشدوا ❁ وعاجلوه عضيلا ما خلفا ❁
وغادروه شلما معفرا في رمسه رهنا بما استلفا ❁
ولم يؤد من جميع الذي ❁ باع به آخرة الألفا ❁

وخرج

ابو عبد الله الترمذي في نوادر الاصول عن سعيد بن المسيب
رضي الله عنه قال حضرت بن عمر رضي الله عنهما في جنازة فلما وضعها
في اللحد قال بسم الله وفي سبيل الله فلما اخذ في تسوية اللحد قال اللهم اجرها
من الشيطان ومن عذاب القبر فلما سوى الكتيب عليها قام جانب القبر
فقال اللهم جافي الارض عن جنبيها وصعد روحها ولقها منك رضوانا
فقلت يا بن عمر اشيئا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ام شيئا قلته
من رأيك قال اني اذا لقادر على القول بل سمعته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرجه بن ماجة ايضا في سننه وقال ابو عبد الله الترمذي
رحمه الله حدثني ابي رحمة الله عليه قال حدثنا الفضل بن دكين عن
سفيان عن الاعمش عن عمرو بن مرة قال كانوا يستحبون اذا وضعوا الميت
في اللحد ان يقولوا اللهم اعذه من الشيطان الرجيم وروى
عن سفيان الثوري انه قال اذا ادخل الميت في قبره تراءى له الشيطان
في صورة فيشير الى نفسه اني انا ربك قال ابو عبد الله فهذه فتنة
عظيمة ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا بالثبات فيقول
اللهم ثبت عند المسئلة منطقه والفتح ابواب السماء لروحه فلو لم
يكن للشيطان هناك سبيل ما كان ليدعوا الرسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يجيره من الشيطان فهذا تحقيق ما روي عن سفيان ذكره في
العلل الثاني والاربعين والمائتين

باب الوقوف عند القبر بعد الدفن والدعاء بالتثبيت

مسلم عن بن شماسة المهري قال حضرنا عمرو
ابن العاص وهو في سياقة الموت فحدث وفيه فاذا انا مت فلا تصحبني نائحة ولا
نار فاذا دفنتموني فسنوا علي التراب سنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى
استانس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي عز وجل خرجه ابن الجارود

بعضي حديث مسلم من حديث ابي لهيعة قال حدثني يزيد بن ابي حبيب ان عبد الرحمن بن شماسة حدثه وقال فيه وشدوا علي ازاري فاني مخاصم وسبقوا علي الثياب ضنا فان جنبي الاعن ليس احق بالثياب من جنبي الايسر ولا تجعلن في قبري خشبة ولا حجرا واذا واريتموني فاقعدوا عند قبري فمن رخر جزور وتقطيعها ساعة تسكنوا بها الى وجه ربي عز وجل ابو داود عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا لاخيكم وسلوا له بالتثبيت فانه الان يسئل ورخص ابو عبد الله الترمذي الحكيم في فؤاد والاصول له عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دفن ميتا وقف وسأل له التثبيت وكان يقول ما يستقبل الموتى اهول الآخرة منكرا الا والقبر افظع منه ابو القيم الحافظ في باب عطاء بن ميسرة الخراساني المرسل عن عن ابي بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على قبر رجل من اصحابه حين فرغ منه فقال اللهم انه نزل بك وانت خير منزول به تجافى الارض عن جنبيه وافتح ابواب السماء لروحه وافبله منك بقبول حسن وثبت عند النسائي منقطعا عن يحيى بن حديث عطاء قال الاجري ابو بكر محمد بن الحسين في كتاب النصيحة له يستحب الوقوف بعد الدفن قليلا والدعاء للميت مستقبل وجهه بالثبات فيقال اللهم هذا عبدك وانت اعلم به منا ولا اعلم منه الآخير وقد امرت بالاستغفار له فثبته بالقول الثابت في الآخرة كما ثبتته في الحياة الدنيا اللهم اجره والحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تفتنا بعده ولا تحرمنا اجره وقال ابو عبد الله الترمذي فالوقوف على القبر وسؤال التثبيت في وقت دفنه مزد للميت بعد الصلوة لان الصلوة بجماعة للمسلمين كالمسئلة فاجتمعوا له بباب المكرة بشفعون له والوقوف على القبر بسؤال التثبيت مدد للعسكر وذكر ساعة شغل للميت لانه يستقبل هول الطلع وسؤال وفتنة فتأتي القبر على ما يأتي في الجنائز والمساجد للقراءة وغيرها لاجل الموتى وذكر الاجتماع في اهل الميت وصنعة الطعام والميت عندهم من فعل ذكر من امر الجاهلية وغير من الطعام الذي يصنعه اهل الميت اليوم في يوم السابع فيجتمع له الناس يريدون بذكر القربة للميت والترحم عليه وهذا احدث بدعة لم يكن في ما تقدم ولا هو مما يجدي العلما قالوا وليس ينبغي للمسلمين ان يقتدوا بأهل الكفر وليشتهي كل انسان اهله عن الحضور لمثل هذا وتنهيه من لطم الخدود ونشر الشعور وشق الجيوب واستماع النوح وذكر الطعام الذي يصنعه اهل الميت كما ذكرنا فيجتمع عليه النساء والرجال من فعل قوم لاخلاق لهم قال احمد بن حنبل رضي الله عنه هو من فعل اهل الجاهلية قيل له اليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما فقال لعل لم يكونوا هم اتخذوا وانما اتخذ لهم وهذا كله واجب على الرجل ان يمنع اهله منه ولا يرخص لهم في ابلغ ذلك لاهله فقد عصى الله عز وجل واعانهم على الاثم والعدوان والله تعالى يقول قوا انفسكم واهليكم نارا قال العلما معناه ادبوهم وعلموهم وروى ابن ماجة في سننه عن جرير بن عبد الله البجلي قال كنا نعد الاجتماع الى اهل الميت وصنعة الطعام من النياحة وفي حديث بجالة عن مخلد قال كانوا يرون اسناده صحيحا وذكر لهذا ابيه عن هلال بن خباب قال الطعام على الميت من امر الجاهلية وخرج الاجري عن ابي وائل قال ماتت ابنة لعبد الله بن عمر فقلت لامرأتي اذهبي فمري بهم وبيتي عندهم فقد كان بيننا وبين الذي كان فيها فقال الم امرك ان تبيتي عندهم فقالت اردت ان ابيت فجاء ابن عمر فاخرجنا وقال اخرجن لا تبيتن احد في الدار وكره بجالة بن الجنزي قال يصنعون للناس عند اهل الميت لسنت الاسن امر الجاهلية قال الصنعاني رحمه الله وهذه الامور وغيرها قد صارت عند الناس الآن سنة وتركها بدعة فانقلب الحال وتغيرت الاحوال قال ابن عباس رضي الله عنهما لا يأتي على الناس عام الا اماتوا فيه سنة واحيوا فيه بدعة حتى تموت السنن ويحيى البدع ولن تقال بالسنن وتيك البدع الا ان هون الله عليه استخاط الناس بخالفتهم فيما اراد وا وانهيهم عما اعتادوا ومن يسر لذكر احسن الله تعويضه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لن تدع شيئة الا عوضك الله خيرا منه وقال صلى الله عليه وسلم لا تزال في هذه الامة عصابة يقاتلون على امر الله لا يضرهم خذلان من

جادلهم والاعداوة من عاداهم **فصل** ومن هذا الباب
ماثبت في الصحيحين عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية
وفيها ايضا عن ابي بردة بن ابي موسى قال وجع ابو موسى وجعا شديدا
فغشي عليه ورأسه في حجر امرأة من اهله فصاحت امرأة من اهله
فلم يستطع ان يرد عليها شيئا فلما افاق قال انا بريء ممن برئ منه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم برئ من
الصالقة والحالقة والشاقة وفي صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن
يزيد وابي بردة بن ابي موسى قالا اغمي على ابي موسى وانطلقت امرأته
تصيح برنة قالا فلم تراقا قال الترتني وكان يحدثنا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انا بريء ممن حلق وصلق وخرق **وفي ماجة**
عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الحالقة والشاقة
والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور اسناده صحيح وقال حالقة
الاصم اذا رأيت صاحب المصيبة قد خرق ثوبه واظهر حزنه فمزيته
فقد شركته في اثمه واثامها وصاحب سكر يحتاج الى تتمة وقال
ابو سعيد البلخي من اصيب بمصيبة فخرق ثوبا او ضرب
صدرا فكأنما اخذ رجلا يريد ان يقاتله ربه عز وجل واشدوا

عجبت لجازع نالك مصاب ... باهل او حميم ذي اكتئاب
فشق الجيب داعي ويل جهلا ... كأن الرزء كالشيء العجاب
وسوي الله فيه الخلق حتى ... بكى الله منه لم يجاب

باب ما جاء في تلقين الميت بعد شهادة ان لا اله الا الله

في لحده ذكره ابو محمد عبد الحق بروي عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات احدكم فسويتم عليه
التراب فليقم احدكم على رأس قبره ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه
يسمع ولا يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلانة الثانية فانه يستوي قاعدا
ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يقول ارشدنا رحمك الله ولكنكم لا تشعرون
فليقل اذكر ما خرجت عليه من دار الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه
وسلم نبيا وبالقرآن اماما فان منكرا ونكيرا يتأخر كل واحد منهما ويقول

انطلق

وفق الله سبحانه وتعالى على من ينتفع به ومقره مدرسة الشفاء بالجامع الازهر

انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته وفكر الله بحجتهما دونه
فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف امه قال ينسبه الى امه حواء **قال**
المؤلف رحمه الله هكذا ذكره ابو محمد في كتاب العاقبة لم
ينسبه الى الكتاب ولا الى امام وعادته في كتابه نسبة ما يذكر في الحديث الى الائمة
وهذا والله اعلم نقله من احياء علوم الدين للامام ابي حامد الغزالي رحمه الله
رضي الله عنه نقله كما وجد لم يزد عليه وهو حديث غريب خرجه
الثقفي في الاربعين له انبأنا الشيخ المسن الحاج الرواية ابو محمد
عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح بن ابي الخير القرشي عرف بابن
رواج بجيعه بثغر الاسكندرية حماها الله والشيخ الفقيه الامام
مفتي الانام ابو الحسن علي بن هبة الله الشافعي بمنية بني خصيب
على ظهر النيل بها قالا جميعا انبأنا الشيخ الامام الحافظ ابو
طاهر احمد بن محمد بن احمد بن محمد السلفي الاصبهاني قال انبأنا الرئيس
ابو عبد الله القاسم بن الفضل بن احمد بن محمود الثقفي باصبهان انبأنا
ابو علي الحسين ابو عبد الرحمن بن محمد بن عبدان التاجر بنيسابور
قال حدثنا ابو العباس بن محمد بن يعقوب الاصم قال حدثنا ابو الوردا
هاشم بن يحيى الانصاري انبأنا عتبة بن السكن الغزاري الحمصي
عن ابي زكريا عن حماد بن زيد عن سعيد الازدي قال دخلت على ابي امامة
الباهلي رضي الله عنه وهو في النزع فقال لابنة سعيد اذا انا مت فاصنعوا
بي كما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصنع بموتانا فقال اذا مات
الرجل منكم فدفنتموه فليقم احدكم عند رأسه فليقل يا فلان يا ابن فلانة
فانه يسمع فليقل يا فلان يا ابن فلانة فانه سيستوي قاعدا فليقل
يا فلان بن فلانة فانه سيقول ارشدني رحمك الله فليقل اذكر ما خرجت
عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان
الساعة اتية لا ريب فيها وان الله باعث من في القبور فان منكرا
ونكيرا عند ذلك يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول انطلق عنه
فما لقن حجته فليكونا الله دونه حديث ابي امامة في النزع غريب
من حديث حماد بن زيد ما كنا نعرفه الا من حديث سعيد الازدي **قال**
ابو محمد عبد الحق وقال شيبة بن ابي شيبة واصغى اليّ عند
موتها فقال لي يا بني اذا انا مت فصنع بي كما امرنا نبينا صلى الله عليه
وسلم فاذا دفنتموني فليقم احدكم عند رأسي فليقل يا ام شيبة
قولي لا اله الا الله ثم انصرف فلما كان من الليل رأيتها في المنام فقالت
لي يا بني لقد كرمت ان اهلك لولا ان تداركني لا اله الا الله فلم

النزع

توفيت وصليت عليها

حفظت وصيتي يا بني قال المؤلف رحمه الله وقال لنا ابو العباس
احمد بن عمر القرطبي ينبغي ان يرسم الميت في قبره حين وضعه فيه الجواب
السؤال ويذكر بذكره فيقال له قل الله ربي والاسلام ديني ومحمد رسولي فانه
عسى ان يكون ممن اجاب به الاخبار على ما بيناه في ان هذا الله تعالى وقد جرى
الرسم عندنا بقرطبة ان لحد فيقال قل هو محمد رسول الله وقد رأيت بعض هذا
التراب ولا يصار الى هذا بقول تعالى وما انت بمسمع من في القبور وقوله
انك لا تسمع الموتى الا النبي صلى الله عليه وسلم فرد ذلك اهل الغليب وسهم
وقالوا انما نفى ما سمع منهم وتكلمهم لا يستطيعون جوابا وقد قال في الميت انه
ليسمع قرع نعالهم وان هذا يكون في حال ودخال دون وقت وسيأتي
استيفاء هذا المعنى في باب ما جاء ان الميت يسمع ما يقال ان شاء الله تعالى

باب ما جاء في زيارة اهل الميت ميتهم في الايام

ابو هريرة قال حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان صاحبي الجنازة قد وكل بهم ملكان منهم مما تعود عمر ويزورانه حتى اذا سلكوا
في القبر ورجعوا راجعين اخذ كل انسان تراقيه فزجر به رهو يقول ارجعوا
انسان الله مونا كم انسان الله مونا كم فيسمعون منهم ويأخذون في شرابهم
وطيبهم كانهم لم يكونوا منه ولم يكن منهم ويرون ان الله عز وجل انسا
منهم فهذا ده عليه السلام فاستخرج ذريته قال الملائكة يا رب
لا تسلمهم الارض قال الله تعالى اني جاعل موتاها قالت رب لا يهنيهم العيش
قال اني جاعل املا فالا يا رحمة من الله تعالى ينتظم به اسباب المعايش
ويحتكم به امور الناس ويتقوى به الصانع على صنعته والعابد على عبادته
وانما يذم من الامل ما اشتد وطال حتى انسى العاقبة وانبط عن صالح
الاعمال قال الحسن الغفلة والامل نعمتان عظيمتان على بن ادم ولولا
ما ما شي المسلم في الطريق يريد كوكان من التيقظ وقصر الامل
وخوف الموت بحيث لا يغترون بما يسهم وما يلون سكانها تهم لهكوا
قال مطرف بن عبد الله لو علمت متى اجلي لخشيت هدا عقلي وتلف
فانه من على عباده بالغفلة عن الموت ولولا الغفلة ما تهنوا بعيش ولا
قرت اعينهم الاسوة ما جاء في رحمة الله تعالى بقبر الرجل في

باب ما جاء ان الرجل اذا دخل في قبره وفرد

قبره قال عطاء الخراساني ارحم ما يكون الرب بعبده اذا دخل في قبره وفرد
الناس عنه واهل دروي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا وقال ابو غالب

كنت

كنت اختلف الى ابي امامة بالشام فدخلت يوما على فتى مريض من جيران
ابي امامة وعنده عموله وهو يقول يا عدو الله الوارث الوارث فقال
الفتى يا عماه لو ان الله تعالى رفعني الى والدتي كيف كانت صانعة بي قال
كانت تدخلك الجنة قال الله ارحم بي من والدتي وقبض الفتى فدخلت
الفتح عنه فاذا انسواه صالح وتبع فقلت له مالك قال فتح له في قبر والدتي
نورا وكان ابو سليمان الدارا في يقول في دعايه يا من لا يأنس بشيء الا
ولا يستوحش من شيء اغثاه ويا انيس كل غريب ارحم في القبر غريبي هو
ويا ثاني كل وحيد انس في القبر وحدتي ولقد احسن ابو بكر عبد الرحمن
ابن محمد بن مظفر السلمي الكاتب احد البلغاء بشرقي الاندلس حيث يقول

ايها الواقف اعتبارا بقبري اسمع منه نورا عظيما الرميم
او دعوني بطن الفرح وخافوا هول نوبي كلما هبا رميم
قلت لا تجزعوا علي فاني حبس الظل بالرواح رحيم
ودعوني باكسب رهينا غلق الرهن عند موفي كريم

باب ما جاء في رفع منكر ونكير الصوت عن الميت

وبيان قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقوله تعالى للترابين طبقا عن طبق ابو نعيم عن جعفر
بن محمد بن علي عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان ابن ادم لو غفل عما خلقه الله عز وجل ان الله لا يأله غيره اذا اراد
خلقه قال للملك اكتب رزقه واثره واجله واكتب شقيا او سعيدا ثم يرتفع
ذلك الملك ويبعث الله ملكا اخر فيحفظه حتى يدرك ثم يموت الله ملكين
يكتبان حسناته وسيئاته فاذا جاء الموت ارتفع ذلك الملكان ثم جاء ملك
الموت عليه الصلاة والسلام فيقبض روحه فاذا ادخل حفرته رد الروح
في جسده ثم يرتفع ملك الموت ثم جاء ملكا القبر فاختباه ثم يرتفعان
فاذا قامت الساعة اعقل عليه ملك الحسنات وملك السيئات فانشطا
كتابا ملفقا في عنقه ثم يحضر امعه واحد سايق والاخر شهيد ثم قال
الله عز وجل لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم
حديد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للترابين طبقا عن طبق قال الغسروف
حالا بعد حال ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان قدامكم امرا عظيما فاستعيذوا بالله
العظيم قال ابو نعيم هذا حديث غريب من حديث ابي جعفر وحديث جابر تفرد
به عنه جابر بن يزيد الجعفي وعيسى الغضار قال المصنف رحمه الله جابر
الجعفي متروك لا يحتج محدثيه في الاحكام وقد وجد بمدينة فرطبة على قبر الوزير

الكبير ابي عامر شهيد ملكوت وهو مدفون بازاء صاحبه الوزير ابي مروان الزجاجي
وكانت بخاطره ودنا في بستان كانا كثيرا ما يجتمعان فيه

يا صاحبي قد فقدتك طائعا ... اغن طول المدة المجود
فتقاربا لن تصوم منهما ... ما دام فوقنا الصعيد
تذكرا ليلا لهما فيها ... في ظلها زمان عيد
وكم سرورها علينا ... بحابه نزهة بخود
كل كان لم يكن تقضا ... ونشوة حاضر عتيد
حتى كأن الحديث ... وضمه صادق شهيد
يا حسرتي ان لم يرحمه ... من بطشه شديد
يارد عفوا فانت مولى ... تصير في حفنة الصيد

باب في سؤال الملكين للميت في القبر ومن يسأل من الأموات

وعذاب القبر البخاري عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم
اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله
عليه وسلم فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى
مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا قال قتادة
وذكر لنا انه يفسح في قبره ارجون ذراعا وقال مسلم سبعون ذراعا ويملأ
عليه خضرا الى يوم القيامة ثم يرجع الى حديث انس قال
واما المنافق او الكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري
كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد
ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين قال
رحمه الله ليشتر عليه مسلم ثم رجع الى حديث انس الى آخره وانما هو عند البخاري
هذه اكمل وقول المكان ولا تليت قال الخطابي يريد لا اهتديت في هذه الكلمة الواو
اي ولا تليت الا انها قلبت ياء لتتبع بها دريت وقال جاء من جربت البراء
لا دريت ولا تليت على ما رواه احمد بن حنبل اي لم تدر ولم تتل القرآن
فلم تستمع بدرايتك ولا بتلاوة القرآن وعن ماجة عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت ليسمع اي القبر نعال الرجل
الصالح في قبره غير قرع ولا مشقوة ثم تمثال له فيقول كنت
في الاسلام فيقال ما هذا الرجل فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات من
عند الله فصدقناه فيقال له هل رايت الله فيقول ما ينبغي لاحد ان

يرى

يرى الله فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له انظر الى
ما وقاك الله ثم يفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال
له هذا مقعدك ويقال له على اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث
ان شاء الله تعالى ويجلس الرجل الصالح في قبره فرحا مسفورا فيقال له فيم
كنت فيقول لا ادري فيقال له ما هذا الرجل فيقول سمعت الناس يقولون
قولا فقلته فتفرج له فرجة الى الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له انظر
الى ما صرفه الله عنك ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا
فيقال له هذا مقعدك على اليقين الذي كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء
الله الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الميت اذا قبر اتاه ملكان اسودان ازرقان
يقال احدهما المنكر والآخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل
فيقول ما كان يقول فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون
ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم
فيقولان نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه
الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون فقلت
مثلهم لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التئمي
عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من
مضجعه ذلك قال حديث حسن غريب ابو داود عن انس رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل حائطا لبني النجار فسمع صوتا فزع فقال ان
اصحاب هذه القبور يفتنون في قبورهم فزعا فقالوا يا رسول الله فاين ما توفي الجاهلية فقال تعوذوا
بالله من عذاب القبر ومن فتنة الدجال قالوا نعوذ بالله من عذاب القبر ومن فتنة الدجال قالوا ونعوذ بالله يا رسول الله قال ان الرجل
اذا وضع في قبره اتاه ملكان فيقول له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول
هو عبد الله ورسوله فاشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقال له انظر الى
مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا قال
واما المنافق او الكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري
كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد
بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها كل شيء غير الثقلين ابو داود عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد

سبحانك اللهم
فيقال ان الله
ابي عاصم

فيقال له لا دريت ولا تليت
فيقال ما كنت تقول في هذا
الرجل فيقول لا دري

فيقال ان الله هذا قال كنت اعبد الله
فيقال ما كنت تقول

لجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأنما على رؤوسنا الطير وفي يده
عود ينكت به الارض فرفع راسه فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر
مرتين او ثلثا قال وانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حين يقال
له من ربك وما دينك وما نبيك قال ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له
من ربك فيقول ربي الله فيقولان ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان
ما هذا الرجل الذي بعث فيكم قال فيقول هو رسول الله فيقولان له وما يدريك
فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت قال فينادي مناد من السماء
ان قد صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا
الى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها قال ويفسح له فيه مد بصره قال
وان الكافر فذكر موته قال وتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان
فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له ما هذا
الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري قال فينادي مناد من السماء
كذب عبدي فافرشوه من النار والبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار
قال فيأتيه من حرها وسمومها قال ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه
اضلاعه زاد في حديث جرير قال ثم يقيض له اعمى ابكم معه مرزبة من
حديد لو ضرب بها جبلا لصار ترابا قال فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين
المشرق والمغرب الا الثقلين فيصير ترابا ثم تعاد فيه الروح **فصل**
ذكر الامام ابو احامد في كتاب كشف علوم الاخرة وقد روي عن ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال يا رسول الله ما اول ما يلقى الميت اذا دخل قبره
قال يا ابن مسعود ما سألني عنه احد الا ان قابل ما يشاهد به ملكا منكرا
ونكيرا يجوسان خلال القابر فيقول يا عبد الله الذي عمل فيقول ليس
لي دواء ولا قرطاس فيقولان هيهات كفنك قرطاسك ومدادك رطوبتك وقلمك
اصبعك فيغطوله قطعة من كفنه ثم يعيد الصديد بكتب وان كان غير كاتب
في الدنيا فيدرج حسناته وسيئاته ليوم واحد ثم يطوي الملك
القطعة ويعلقها في عنقه **ثم قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل
انسان الزمناه طائره في عنقه اي عمله فاذا فرغ من ذلك دخلا عليه
قبره وهما ملكان اسودان يخرقان الارض بانيابهما لهما شعور
مسدولة يجران شعورهما على الارض كلاهما كالرعد القاصف واعينهما كالبرق
الخاطف ونفسهما كالريح العاصف بيد كل واحد منهما مقمع من حديد شديد
لو اجتمع عليه الثقلان ما رفعاه لو ضرب به اعظم جبل لجعله دكا دكا
ابصارهما النمار تعدت وولد هاربة فتدخل في مخر الميت فيخرج الميت

من الصديد ويكون كهيئته عند الغرغرة ولا يقدر على جر اللسان ليسمع
وليظن قال فيبشر انه بخير فيقول لها يجعا وقد صار التراب له كالماء
حيث ما ذكر الشيخ فيه ووجد نزعة فيقولان له من ربك وما دينك وما
نبيك وما قبلتك فمن وفقه الله وثبته بالقول الثابت قال
من وكلني علي ومن ارسلكما الي وهذا لا يقول الا الصلحا الاخيار فيقولان
احدهما للاخر صدق كفى بقبرنا ثم يضربان عليه القبر كالقبة العظيمة ويتخان
له بابا الى الجنة من تلقايبينه ثم يفرشان له من حرير هما وريحانها وبدخلان
عليه من نسيمها وروحها وريحانها ويأتيه عمله في احسن الاشخاص اليه ونسبه
ويحدثه ويملأ قبره نورا ولا يزال في فرح وسرور ما بقيت الدنيا حتى تقوم
الساعة ويسأل متى تقوم الساعة فليس شيء احب اليه من قيامها وود وله
في المنزلة الرفيعة العالم الخير ليس معه حظ من العلم ولا من اشراف الملكوت
يلج عليه عمله عقيب روحه في احسن صورة وطيب الريح حسن الثياب
فيقول له انا فرحي فيقول من انت انه يسر الله علي بكل خير فيقول
انا عملك الصالح لا تحزن ولا تزال فرحا قليل بلج عليك سرور ونكير فيسألانه
فلا تزعش ثم يفسح له في قبره مد بصره ثم يفتح له بابا الى الجنة
ويقال له مستلقيا وينطلقان من ربك بالحق الاول فيقول الله ربي
ومحمد صلى الله عليه وسلم نبي والقرآن امامي والكعبة قبلتي وابراهيم
ابي وملته ملتي غير مشرك فيقولان له صدقت ويقبل له به كما لاول
الا انهما ينتحيان له بابا الى النار فينظر الى حيائها وعقاربها وسلاسلها
واغلالها وحميمها وجميع عمومها وصديدها وزقومها فيفزع فيقولان له
لا عليك سوء هذا يوم صنع لك فتابرك الله تعالى بموصنعك هذا من الجنة
لتحرسك فيقال عند ذلك يا رب اقم الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي
والاعوام والدهور ومن الناس من يجيبهم في مسئلته فان كانت عقيدته
مختلفة يسمع ان يقول الله ربي واخذ عنها من الالفاظ فيضربانه ضربة
يشتعل منها قبره نارا ثم تطفأ ثم يشتعل عليه ايضا هذا ذاته اما
بقيت الدنيا **ومن** الناس من تنافر عليه ويتعسر عليه ان يقول
الاسلام دينه لشر كان يتوهمه او فتنة لمع به عند الموت فيضربانه
ضربة واحدة فيشتعل عليه قبره نارا كالاول **ومن الناس** من يتنافر عليه
ان يقول القرآن امامي لانه كان يتركه ولا يحفظه به ولا يعمل باوامره ولا ينتهي بنواهيه
يطوف عليه دهره ولا يتصفح منه نسخة خيرة فيفعل به ما يفعل بالاول **ومن**
الناس من يتحيل عمله جرو اسود به في قبره على قدر جرمه

صورة

وفي الاخبار ان الناس من يستحيل عمله خوصا وهو لابن الخشير **ومن الناس**
من يتناضر عليه ان يقول لنبي عمد صلى الله عليه وسلم انه كان ناسيا لسنة
ومن الناس من يتناضر عليه اذا يقول الكعبة فبلتي لقبلة تحريه في صلوات
او فساد في وضوئه او التفات في صلاته او اخلال في ركوعه وسجوده
وتكميل ما روي في فضايلها ان الله لا يقبل صلوة من عليه صلوة ومن عليه
اثواب حرام **ومن الناس** من يتناضر عليه ان يقول ابراهيم اي انه سمع كلاما
يريبا او وهم ان ابراهيم كان يهوديا او نصرانيا فاذا هو بشار من ثابت
فيتقبل به ما يفعل بالاخرين **قال ابو حامد** وكل هذه انواع كشفناها
في لباب الاحياء واما الماجرين يقولان له من ربك فيقول لا ادري
فيقولان له لا دريت ولا عرفت ثم يضربانه بمطرقة الحديد ضربة
يسمعها كل شيء الا الثقلين فيصير رمادا ثم يعاد فيه الروح حتى يجلس
في الارض السابعة ثم تنتفض الارض في قبره ثم يضربانه سبع مرات ثم
تشرق اهوالهم **فمنهم** من يستحيل عمله عملا يشغله حتى تقوم الساعة
وهو الخوارج **ومنهم** من يستحيل خشوعه بايراده به في قبره وهم الموتا بود
وهم انواع واصلهم الرجل الذي يتعذب في قبره بالشيء الذي كان يخافه
في الدنيا **ومن الناس** من يخاف من الجرو الفرس الاسود وطير اسم الناس
منفرقة تسليم الله السلامة والتفرد قبل الندامة **فصل**
جاء في حديث البخاري وسلم سؤال الملكين وتذكر في حديث الترمذي
ونصر على اسمهما وتسميهما وجاء في حديث ابي داود سؤال ملك واحد
وفي حديثه الاخر سؤال ملكين ولا تناقض في ذكر الموتى بل كل ذلك
صحيح المعنى بالنسبة الى الاشخاص فرب شخص باتيانه جميعا وبسؤالهما
جميعا في حالة واحدة عند انصراف الناس عنه ليكون السؤال عليه هولا
والفتنة في حقه اشد واعظم وذكر بحسب ما فترق من الاثام وتجرح
من سوء الاعمال واخر باتيانه فيزار انصرافهم عنه واخر باتيانه
احدهما على الانفراد فيكون ذكرا لخلف في السؤال وافرادا في المراجعة
والعتاب لما عمله من صالح الاعمال **وقد يحتمل** حديث ابي
داود وجها اخر وهو ان الملكين ياتيان جميعا ويكون السائل احدهما
وان تشاركا في الاتيان فيكون الراوي اقتصر على الملك السائل وترك
غيره لانه لم يقل في الحديث انه لا ياتيه الى قبره الا ملك واحد
ولو قاله لكان اصرح بخلاف المراد مما قدمناه من احوال الناس
والله اعلم **وقد يكون** من الناس من يوفى فتنتها ولا ياتيه
احد منهما على ما ياتي في بيانه ان شاء الله تعالى واختلفت الاحاديث ايضا

في كيفية

في كيفية السؤال والجواب وذكرا بحسب اختلاف احوال الناس **فمنهم**
من يقتصر على سؤاله عن ربه اعتمادا على ثباته ومنهم من يسأل عن كلها فلا تناقض
ووجه الاخر وهو ان يكون بعض الرواة اقتصر على بعض السؤال وفي ما به
غيره على الكمال وقول المسؤول هاه هاه هي حكاية صوت اليهود من
تعب او جزع او حمار ينهاق

باب ذكر حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وما جاء في اثباته

الموتى عند قبض ارواحهم وفي قبورهم خرجه ابو داود الطيالسي وعبد
ابن حميد في مسنديهما وعلي بن سعيد في كتاب الطاعة والمعصية وهناد في الزهد
واحمد بن حنبل في مسنده وغيرهم وهو حديث صحيح له طرق كثيرة
اقتصر بتخريج طرقه على ابن سعيد فاما ابو داود الطيالسي فحدثنا ابو
عوانة عن الاعمش وقال حماد واحمد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن المنهال
ابن عمرو وقال ابو داود وحدثنا عمرو بن ثابت سمعه من المنهال بن عمرو عن زاذان
عن البراء بن عازب وحديث ابي عوانة انهما قال البراء خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كان على رؤوسنا الطير قال عمرو بن
ثابت وقع في ظني انه قال ليس احد منا يحسن ان يرفع بصره وينظر الى السماء ويخفض بصره
وينظر الى الارض ثم قال اعوذ بالله من عذاب القبر قالها ثلاثا ثم قال ان العبد
المؤمن اذا كان في قبل الاخرة وانقطاع من الدنيا جاءه ملك فجلس عند رأسه
ثم قال اخرجي ايتها النفس الطيبة الى مغفرة من الله ورضوان فتخرج نفسه
تسيل كما يسيل قطر السقاء قال عمرو في حديثه ولم ينزل ابو عوانة وان كتم
تزود غير ذكر ونتزل ملائكة من الجنة بيض الوجوه كان وجوههم الشمس
معهم اكفان من اكفان الجنة وحنوط من حنوطها فيجلسون منه مد البصر
فاذا خرجت الملك لم يدعوها في يده طرفة عين قال ثم ذكر قوله تعالى
توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال تخرج روحه كاطيب ريح وجدت فتخرج
بها الملائكة فلا يأتون على جند من السماء والارض الا قالوا ما هذه الروح فيقال
فلان باحسن اسمائه حتى ينتهوا بها ابواب سماء الدنيا فيفتح له فيشيعه من
كل سماء مقربوها حتى ينتهي به الى السماء السابعة فيقال اكتبوا كتابه في
عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون فتكتب كتابه
في عليين ثم يقال فردوه الى الارض فاني وعدتهم انى منها خلقتهم وفيها
اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى فاروح الى الارض وتعاد روحه في
جسده فيأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه فيجلسانه فيقولان له

يقولان له فيسألان سؤولا عن الجميع
كما في حديث البراء المذكور والله اعلم

ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الإسلام فيقولان ما تقول
في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان وما يدريك فيقول
جاءنا بالبينات من ربنا فآمنت به وصدقت قال وذلك قوله تعالى يثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال وينادي مناد من
السماء أن قد صدق عبدي فألبسوه من الجنة وأروه منزله منها
قال ويفسح له مد بصره ويمثل له عمله في صورة رجل حسن الوجه طيب الريح
حسن الثياب فيقول أبشر بما أعد الله لك أبشر برضوان من الله وجنات فيها
نعيم مقيم فيقول بشرك الله بخير من أنت فوجهك الذي جاء بالخير فيقول هذا الوجه
يومك الذي كنت توعد والأمر الذي كنت توعد أنا عملك الصالح فوالله
ما علمتك إلا كنت سريعا في طاعة الله بطيئا عن معصية الله فجزاك الله خيرا
فيقول يا رب أقم الساعة كي أرجع إلى أهلي ومالي قال وإن كان فاجرا
وكان في قبل من الدنيا وانقطاع من الآخرة جاءه ملك فجلس عند رأسه
فقال اخرجي أيتها النفس الخبيثة أبشري بسخط من الله وغضب
فتنزل ملائكة سود الوجوه معهم مسوح من نار فإذا قبضها الملك قاموا
فلم يدعوها في يده طرفة عين قال فتفرق في جسده فيستخرجها فتقطع
منها العروق والعصب كالسفود الكثير الشعب في الصوف المبلول فتؤخذ
من الملك فتخرج كأنتن جيفة وجدت فلا تمر على جند فيما بين السماء
والأرض إلا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون هذا فلان بأسوأ
أسمائه حتى ينتهوا به إلى السماء الدنيا فلا يفتح له فيقول ردوه إلى الأرض
إني وعدتهم أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى
قال فيرمى به من السماء قال وتلا هذه الآية ومن يشرك بالله فكأنما خر
من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق قال فيعاد إلى الأرض
وتعاد فيه روحه ويأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه
فيقولان من ربك وما دينك فيقول لا أدري فيقولان فما تقول في هذا
الرجل الذي بعث فيكم فلا يهتدي لاسمه فيقال محمد فيقول لا أدري
سمعت الناس يقولون ذاك قال فيقال لا دريت ولا تليت فيضيق
عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ويمثل له عمله في صورة رجل قبيح الوجه
منتن الريح قبيح الثياب فيقول أبشر بعذاب الله وسخطه فيقول من أنت فوجهك الوجه
الذي جاء بالشر فيقول أنا عملك الخبيث فوالله ما علمتك إلا كنت بطيئا عن
طاعة الله سريعا إلى معصية الله قال عمر في حديثه عن المنهال عن زاذان
عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم فيقيض له أصم أبكم معه مرزبة لو ضرب

جبلا

جبل لصار ترابا أو قال رميما فيضربه ضربة يسمعها الخلائق إلا الثقلين
ثم تعاد فيه الروح فيضرب ضربة أخرى لفظ أبي داود الطيالسي
وخرجه علي بن معبد الجهني من عدة طرق بمعناه وزاد فيه ثم يقيض
له أعمى أصم معه مرزبة من حديد فيضربه بها ضربة فيدق بها من
ذؤابته إلى خصره وزاد في بعض طرقه عند قوله مرزبة من حديد لو اجتمع
عليها الثقلان لم يقلوها فيضرب بها ضربة فيصير ترابا ثم تعاد فيه
الروح ويضرب بها ضربة فيصير ترابا ثم تعاد فيه الروح ويضرب بها
ضربة يسمعها من على الأرض غير الثقلين ثم يقال افرشوا له لوحين من
نار وافتحوا له بابا إلى النار فيفرش له لوحان من نار ويفتح له باب إلى النار
زاد فيه عند قوله وانقطاع من الدنيا نزلت به ملائكة غلاظ شداد
معهم حنوط من نار وسرابيل من قطران يحتوشونه فتنتزع نفسه
كما ينتزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل تتقطع معه عروقها
فإذا خرجت نفسه لعنه كل ملك في السماء وكل ملك في الأرض وخرج أبو
عبد الله الحسين بن الحسن بن حرب المروزي صاحب ابن المبارك في
رقائقه بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه كان يقول إذا قتل العبد
في سبيل الله كان أول قطرة تقطر من دمه إلى الأرض كفارة الخطايا ثم يرسل
الله عز وجل بريطة من الجنة فيقبض فيها روحه وصورة من الجنة فتركب
فيها روحه ثم يعرج مع الملائكة كأنه كان معهم والملائكة على أرجاء السماء
يقولون قد جاء روح من الأرض طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب إلا فتح لها
ولا ملك إلا صلى عليها ودعا لها وشيعها حتى يؤتى بها الرحمن فيقولون
يا ربنا هذا عبدك توفيته في سبيلك ثم تسجد الملائكة قبله ثم تسجد الملائكة بعده
ثم يطهر ويغفر له ثم يؤمر فيذهب به إلى الشهداء فيجدهم في قباب من
حرير في رياض خضر عندهم حوت وثور يظل الحوت يسبح في أنهار
الجنة يأكل من كل رائحة في أنهار الجنة فإذا أمسى وكزه الثور بقرنه فيذكيه
فيأكلون لحمه فيجدون في لحمه طعم كل رائحة ويبيت الثور في أفناء الجنة
فإذا أصبح غدا عليه الحوت فوكزه بذنبه فيذكيه فيأكلون لحمه فيجدون
في لحمه طعم كل رائحة في الجنة ثم يبيتون ويغدون وينظرون إلى منازلهم من الجنة
ويدعون الله عز وجل أن تقوم الساعة فإذا توفي العبد
المؤمن بعث الله عز وجل إليه ملكين وأرسل إليه بخرقة من الجنة
فقالا اخرجي أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى روح وريحان ورب عليك راض غير غضبان
فتخرج كأطيب ريح من مسك ما وجدها أحد بأنفه قط والملائكة على أرجائها

في رواية إلى الأرض ثم يبعث فيضربه بها ضربة فيدق

السما يقولون قد جاءنا من الارض روح طيبة فلا ترباب الا فتح لها ولا يملك الا دعا
لها وصلى عليها حتى يوتى بها الرحمن فيسجد الملايكة ثم يقولون هذا
عبدك فلان قد توفيته وكان يسبدك ولا يشرك بك شيا فيقول
مروه فليسجد فتسجد الشمة ثم يدعا يكايل فيقول اذهب بهذه
فاجعلها مع انفس المومنين حتى اسئلك عنها يوم القيامة ثم يوتى بمبر
فيوسع عليه قبره سبعين ذراعا عرضه وسبعين ذراعا طولا ويبرد
له فحة الرياحين ويستر بالحرير فان كان معه شيء من القران كفاه
نوره وان لم يكن جعل له في قبره نور مثل نور الشمس ويكون مثله كمثل
العروس ينام فلا يوقظه الا احب اهله اليه قال فيقوم من نومه
كانه ايشبع من نومته وارا توفي الميت الكافر ارسل الله اليه ملكين
وارسل بقطعة من جلد انتن من كل نتن واخشن من كل خشن فقال
اخرجي ايتها الروح الخبيثة اخرجي الى جهنم وعذاب وربّ عليك
غضبان اخرجي رغما فلم تزل تعذب لتخرج كانتن رايحة
ما وجدها احد بانتن قط وعلى ارواح الشما ملايكة يقولون قد
جاءنا من الارض رايحة روح خبيثة ونسمة خبيثة فتغلق ابواب
السما ولا تصعد الى السما تلك يوما فيضيق عليه قبره وترسل عليه
حيات اشال اعناق الخيل فتاكل لحمه حتى لا تذر على عظمه لحما
وترسل عليه ملايكة صم عمي يضربونه بقطع حديد
لا يسمعون صوته فيرحمونه ولا يبصرونه فيرحمونه ولا يخطون
حين يضربونه ويصرخ عليه مقمعة من النار يكره وعشا يدعوا
بالويل والثبور ولا يجاوز في النار وروح ابو عبد الرحمن النسائي
بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا احتضر المومن اتته ملايكة الرحمة بحريرة بيضا فيقولون
اخرجي راضية مرضيا عنك الى روح وريحان وربّ راض غير غضبان
فتخرج كاطيب ريح المسك حتى انه ليناوله بعضهم بعضا حتى ياتوا
به باب السما فيقولون ما اطيب هذا الريح الذي جاءكم من الارض
فيا توا به ارواح المومنين فلهم اشد فرحا من احدكم بغايبه يقدم
عليه فيسالونه ما فعل فلان ما فعلت فلانة فيقولون دعوه فانه
كان في غم الدنيا فاذا قال اما اتاكم قالوا ذهب به الى امه الهاوية وان
الكافر اذا احضر اتته ملايكة العذاب بمسح فيقولون اخرجي
ساخطة مسخوطا عليك الى عذاب الله فتخرج كانتن ريح جيفة حتى

يا توا به باب الارض فيقولون ما انتن هذا الريح حتى ياتوا به ارواح الكفار
وخرج ابو داود الطيالسي قال حدثنا حماد عن قتادة عن ابي المتوكل
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قبض
العبد المومن جاءته ملايكة الرحمة فتسلم او تسلم نفسه في حريرة بيضا
فيقولون ما وجدنا ريحا اطيب من هذه فيسالونه فيقولون ارتوا به فانه
خرج من غم الدنيا فيقولون ما فعل فلان ما فعلت فلانة فان الكافر فخرج نفسه فيقولون خرثة الارض ما وجدنا ريحا انتن من هذه فيهبط
به الى اسفل الارض قال المولف رحمه الله رضي الله عنه وههنا
فصول ستة في الرد على المحمة الفصل الاول واعلم يا اخي
وفقني الله واياك لاهل الحق والصدق ما قبله من الاحاديث يرشدك الى ان الروح
والنفس شيء واحد وانه جسم لطيف مشاكل للاجسام المحسوسة
يجيء ويذهب ويخرج وفي الفاظه يلطف ويدرج وبه الى السما يصعد ويعود ولا
يخفى وهو مماس اوان وليس له اخر وهو يبين ويدرس والله ذكر ريح
طيب وخبيث وهذه صفة الاجسام لا صفة الاعراض وقد قال بلال
في حديث الوادي اخذ بنفسي يا رسول الله الذي اخذ بنفسك وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقابلا له في حديث زيد بن اسلم في حديث الوادي يا ايها
الناس ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الروح اذا قبض تبعه البصر وقال يذ الرجل
يتبع بصره نفسه وهذا عاية في البيان ولا عطر بعد عروس وقد
اختلف الناس في الروح اختلافا كثيرا اصح ما قيل فيه ما ذكرناه للدرو
مذهب اهل السنة انه جسم وقد قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
قال اهل التاويل يريد الارواح وقال تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم يعني
النفس عند خروجها من الجسد وهذه صفة الجسم ولم يجر لها ذكر في الاية
لدلالة الكلام عليها بقوله الثاني عشر اذا احتضرت يوما وضاق بها الصدر
وكل من يقول ان الروح تموت وتفنى فهو ملحد وكذلك من يقول بالتناسخ انها اذا
خرجت من هذا دخلت في شيء اخر حمارا او كلبا او غير ذلك وانما هي محفوظة
بحفظ الله امانة وامانة به على ما باتي بيانه ان شاء الله الفصل
الثاني الايمان بعذاب القبر وفتنته واجب والتصديق به لازم حسب
ما اخبر به الصادق وان الله تعالى يحيي الميت الكلف في قبره بزيد الحياة اليه
ويحيله من العقل في مثل الوصف الذي عائش عليه ليعقل ما يسال عنه وما

يجيب به وينهم ما اتاه من ربه وما اعد له في قبره من كرامة وهوان وبهذا
نطقت الاخبار عن النبي المختار صلى الله عليه وسلم وعلى اله اناء الليل واطراف النهار
وهذا مذهب اهل السنة والذي عليه الجماعة من اهل الملة ولم تفهم الصحابة الذين
نزل القران بلسانهم ولغتهم من نبيهم عليه الصلاة والسلام غير ما ذكرنا
وكذلك التابعون بعدهم الى هلم جرا **ولقد** قال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه لما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بفتنة الميت في قبره وسؤال منكر ونكير
وهما الملكان يا رسول الله ايرجع الي عقلي قال نعم قال فاذا اكفيكهما والله
لئن سالاني لاسالنهما فاقول لهما انا ربي الله فمن ربكما انتما خرج الترمذي
الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول من حديث عبد الله بن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكر يوما فتاني القبر فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اترد الينا عقولنا يا رسول الله فقال نعم كهيئتكم اليوم فقال عمر في فيه الحجر
وقال سهل بن عمار رايت يزيد بن هارون في المنام بعد موته فقلت ما فعل الله
بك فقال انه اتاني في قبري ملكان فظان غليظان فقالا ما دينك ومن نبيك ومن ربك
فاخذت بلحيتي البيضاء وقلت المثلي يقال هذا وقد علمت الناس جوابكما
ثمانين سنة فذهبا وقالا اكتبت عن حريز بن عثمان قلت نعم فقالا انه
كان يبغض عليا فابغضه الله **وفي حديث** البراء فيعاد روحه في جسده
وحسبك وقد قيل ان السؤال والعذاب انما يكون على الروح دون الجسد
وما ذكرناه لك اولا اصح والله اعلم

الفصل الثالث

انكرت الملحدة ومن تمذهب من الاسلاميين بمذهب الفلاسفة عذاب
القبر وانه ليس له حقيقة واحتجوا بان قالوا انا نكشف القبر فلا نجد فيه
ملائكة عميا صما يضربون الناس بمطارق من حديد ولا نجد فيه
حيات ولا ثعابين ولا نيرانا ولا تنانين وكذلك لو كشفنا عنه في كل
حالة لوجدناه بحاله وكيف يجلس ويضرب ولا نتفرق ذرة عنه
وما ذكر غيره من الفسحة له ونحن نفتح القبر فنجد اللحد ضيقا ونجد مساحته
على حد ما حفرناها لم يتغير علينا فكيف يسعه ويسع الملائكة السائلين
له وانما ذلك كله اشارات الى تردد الروح من العذاب الروحاني
وانه لا حقيقة لها على موضوع اللغة **فالجواب**
انا نؤمن بما ذكرناه ولله ان يفعل ما يشاء من عقاب ونعيم ويصرف ابصارنا
عن جميع ذلك بل يغيبه عنا فلا يبعد في قدرة الله تعالى فمن ذكر ذلك ان
هو القادر على كل ممكن جائز فانا نحن لو شئنا لازلنا الزئبق عن عينيه
ثم نضعه ونرد الزئبق مكانه وكذلك لا يمكننا ان نحفر القبر ونوسعه

حتى

حتى يكون فيه قائما داخلا عن القعود وكذلك يمكننا ان نوسع القبر مائتي
ذراع فضلا عن سبعين ذراعا والرب سبحانه ابسط منا قدرة واقوى
منا قوة واسرع منا فعلا واحصى منا حسابا انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون ولا ريب لمن يدعي الاسلام الان هذه صفته واذا
كشفنا نحن عن ذلك رد الله سبحانه الامر على ما كان لنحو لو كان
الميت بيننا موضوعا فلا يمتنع ان ياتيه الملكان ويسالانه من غير ان
يشعر الحاضرون بهما ويجيبهما من غير ان يسمع الحاضرون جوابهما
ومثال ذلك نائمان بيننا احدهما يضرب والاخر ينعم ولا يشعر
بذلك احد ممن حولهما من المنتبهين ثم اذا استيقظا اخبر كل واحد
منهما عما كان فيه **وقد قال** بعض علمائنا ان دخول الملكين القبر جائز
ان يكون تاويله اطلاعه على القبور وعلى اهلها واهلها مدركون له
عن بعد من غير دخول ولا قرب ويجوز ان يكون الملك للطافة اجزائه
يتولج في خلل المقابر بتولج الهواء من غير نبش ويجوز ان يستبهم (?)
ثم يصيرها الله الى استتارها على وجه لا يدركه اهل الدنيا ويجوز
ان يكون الملك يدخل من تحت قبورهم من مداخل لا يهتدي الانسان
اليها وبالجملة فاحوال المقابر واهلها على خلاف عادات اهل الدنيا في
حياتهم فليس تقاس احوال الاخرة على احوال الدنيا وهذا ما لا خلاف فيه
ولولا خبر الصادق بذلك لم نعرف شيئا مما هنالك **فان قالوا** كل حديث
يخالف مقتضى المعقول يقطع بتخطئة ناقليه ونحن نرى المصلوب
على صلبه مدة طويلة وهو لا يسأل ولا يحيى وكذلك نشاهد الميت
على سريره وهو لا يجيب سائلا ولا يتحرك ومن افترسته السباع
ونهشته الطيور وتفرقت اجزاؤه في اجواف الطير وبطون الحيتان
وحواصل الطيور واقاصي التخوم ومدارج الرياح فكيف تجتمع اي الارض
اجزاؤه وكيف تتالف اعضاؤه وكيف تتصور مسائلة الملكين
لمن هذا وصفه ام كيف يصير القبر على من هذا حاله روضة من رياض
الجنة او حفرة من حفر النار **والجواب** عن هذا من وجوه اربعة
احدها ان الذين جاؤوا بهذا هم الذين جاؤوا بالصلوات الخمس
وليس لنا طريق الا ما نقلوه لنا من ذلك **الثاني** ان ما ذكره القاضي
لسان الامة وهو ان المدفونين في القبور يسالون وان الذين بقوا على وجه
الارض فان الله يحجب المكلفين عما يجري عليهم كما حجبهم عن رؤية الملائكة
مع رؤية الانبياء عليهم الصلوة والسلام لهم ومن انكر ذلك فلينكر نزول جبريل

عليه الصلاة والسلام وعلى انبيائه عليهم الصلاة والسلام وقد قال الله تعالى
في وصف الشيطان انه يراهم هو وقبيله من حيث لا ترونهم **الثالث**
قال بعض العلماء لا يبعد ان ترد الحيوانات الى المصلوب وغيره لا شعوره بما
انا نحسب المهي عليه ميتا وكثر صاحب السلسلة وقد قدمنا على حسبان
الموت وان لم تفرقت اجزاؤه فلا يبعد ان يخلق الله الحياة في اجزائه قال
المولف رضي الله عنه وبيده كما كان كما فسر بالرجل الذي اسرادا مات
احرقوه حتى يصير فحما فيسحق ويذرى في يوم راح فاخذ الله مواثيقهم
ان يفعلوا ذلك فعلوا فامر الله البحر فجمع ما فيه ثم قال له كن كما كنت
فاذا هو انسان قائم فقال له ما حملك على ما فعلت قال خشيتك
فغفر له وقال الحاكم اخرجه البخاري ومسلم وفي التنزيل الحق ذلك
الطير الاية **الرابع** قال ابو الساقي المرضي عنه ان السوال يقع على اجزاء
يعلمها الله تعالى من القلب او غيره فيحييها ويوجه السوال عليها وذلك
غير مستحيل عقلا قال بعض علمائنا وليس هذا ببدع من القدرة اخرجه
الله من صلب ادم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى **الفصل**
الرابع فان قالوا اما حكم الصغار عندكم قلنا كالبالغين وان الله تكفل
لهم بفواتح الكرم منزلتهم وسعادتهم وقيل هم في الجنة كما يشتهون
عند هذا ما يقتضيه ظواهر الاخبار وفرحا الى القبر يقضم عليهم كما يقضم على
الكبار وقد تقدم ورود هذا في السرب قال احمد ثنا ابو احمد ثنا ابو عوانة عن
يحيى بن اسمعيل عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال ان كان ليصلي في المنوتى ان عمل خطيئة فيقول اللهم اجره من عذاب القبر
الفصل الخامس وقال قالوا الما قاد يكلم في القبر جعفرة من حفر
النار او روضة من رياض الجنة قلنا ذكر محمول عندنا على الحقيقة لا على
المجاز وان القبر يمثل على الوحي حضر او هو الشبه من النبات وقد
عينه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال الزيجاد كما في حوض الكافر بشر له
نوحان من نار وقد تقدم ورد فرحد بعض علمائنا على المجاز والمراد حفرة
السوال على الوحي وسهولته عليه وامنه فيه وطيب عيشه ووصفه
بانه جنة ليشبهها بالجنة والنعيم فيها بالرياض بقال فلان في الجنة اذا كان في
رغد من العيش وسلامة فالمومن يكون في قبره في روح وراحة وطيب عيش
وقد رفع الله عن عينيه الحجاب حتى يرى مقعده بصره كما في الخبر واراد بحفرة النار
صفة القبر وشدة المسايلة والخوف والاهوال التي يكون فيها على الكثرة
وبعض اهل الكتب يرى والله اعلم والاول اصح لان الله سبحانه ورسوله يقتضي الحق
ولا استحالة في شيء من ذلك **الفصل السادس** روى ابو عمر بن عبد

البر

البر في التمهيد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت عمر بن الخطاب رضي
الله عنه يقول ايها الناس ان الرجم حق فلا تخدعن عنه وان اية ذلك
ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد رجم وانا بكر قد رجم وانا قد رجمنا
بعده ما وسيكون اقوام من هذه الامة يكذبون بالرجم ويكذبون بالدجال
وبطلوع الشمس من مغربها ويكذبون بعذاب القبر ويكذبون
بالشفاعة ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا **قال**
علماؤنا رحمة الله عليهم هولاء هم القدرية والخوارج وسكر سيبلهم
واقرهم ابو ذر فرقا فصار ابو الهذيل وبشر الى ان من خرج عن سمة الايمان
فانه يعذب بقبر النجاسي وان السلسلة انما تنتج في تكفير الوثنيين
وكل الكتابيين وابسه عذاب القبر ولكنهم نشوه عن الوسايط والبتوة لم
للكافرين والفاسقين وقال الاكثرون من المعتزلة لا يجوز تسمية ملايكة
الله عز وجل منكرا ونكيرا واما المنكر ما يبدو من قبحه ان اسبال
وتفريع المكيين له وهو النكير وقال الصالحي خنيه والصالحي عذاب القبر
جايز والله يجري على الموتى عند الارواح الى الاجساد والميت يجوز
ان يالم ويحس ويعلم وهذا مذهب جماعة من الكرامية وقال بعض المعتزلة
ان الله يعيد الموتى ويجدد فيهم الحياة والعلم والقدرة فاذا حشروا
وجدوا تلك الاحوال وزعموا ان سبيل المعدوم من الموتى سبيل السكران
والنشي عليه لو ضربوا لم يجد والا لام فاذا عاد اليهم العقل وجدوا تلك
الالام واما الباقون من المعتزلة شاضرار بن عمرو بشر وحجي بن كامل وغيرهم
فانهم انكروا عذاب القبر اصلا وقالوا ان من مات فهو ميت في قبره الى يوم
البعث وهذه اقوالهم فاسدة يردها الاخبار الثابتة وفي التنزيل النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا وسياتي من الاخبار ما يدل ان شاء الله تعالى على
التوفيق والعصمة

باب ما جاء من صفة الملكين صلوات الله وسلامه عليهما وسؤالهما

ثم قد تقدم في حديث الترمذي انهما اسود ازرقان يقال لاحدهما منكر والاخر النكير
وروى يحيى عن نوفل بن دينار وعمر سعيد بن ابراهيم عن عطاء بن يسار ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لهم كيف بك يا عمر اذا اتاك ملكا سكر ونكير اذا مات وانطلق
كل واحد منكما فتنا سوادا قاتلة ازرق وشعر اثيابي ذراع وشعر نعم عنسلوك وكلوك
وحنظلوك ثم احتملوك فوضعوك فيه ثم هالوا عليك التراب فاذا انصرفوا عنك
اتاك فتانا القبر منكر ونكير اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق
الخاطف يجران شعورهما معهما مرزبة لو اجتمع عليها اهل الارض لم يقلوها

في نور وجهه

كذا في نسخة

ابي الفرج

ثم يا مترقرا

كذا في نسخة

فقال عمر يا رسول الله ائذن لنا ان نقوم فنسعت على ما فعل فقال نعم
قال ابن الكلبي وروى تلك الاخبار عن ابن عباس رضي الله عنهما في خبر
الاسراء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت يا جبريل وما ذا قال منكر ونكير
بانيان كالسنان من البشر حيين يوضع في قبره وحيد فقلت يا جبريل اهما
يكفيان هذا من غير ان اذكر لهما طولهما وعرضهما قال ذكرت منهما اعظم من ذكرك
غبرات اصواتهما كالرعد القاصف واعينهما كالبرق الخاطف وانيابهما
كالمعي صريح يجرح لهب النار من افواههما ومناخرهما ومسامعهما يكنسان بشعر
الارض باشعارهما ويحفران الارض باظفارهما مع كل واحد منهما عمود
من حديد لو اجتمع عليه من في الارض ما حركوه يا بنيان الاسناد اذا وضع في
قبره وترك وحيد ايستكان روحه في جسده باذن الله تعالى فتزوره الملكان
في قبره فيقولان انا منكر ونكير فاذا انتهرا تنقطع منه عظامه وتزول اعضاؤه من مفاصله
فيحرشان عليه ثم يقعدانه فيقولان له ذلك في الروح فاعقلها حاكيك
واعرف مكانك وينتهرانه ثانية ويقولان له هذا ذهبت عمرك الدنيا
وافضيت الى معادك فاحذر فانا نحذرك وما دونك ومن نبيك فاذا كان
مؤمنا اقعده الله بجنبه فيقول الله ربي ومحمد نبيي صلى الله عليه وسلم ودبني الاسلام
فينتهرانه عند ذكر انتهارا يريان اوصاله وعروقه قد تقطعت
ويقولان له ما هذا التثبت بهذا النظر ما تقول فيثبته الله بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويلقيه الامان ويوارى عنه الفزع
فلا يخافهما فاذا افعد ذكر بعينه انسا نفس اليهما واقر عليهما بالخضوع
يخاصمهما ليسدد راي فيجابان اشكر ربي ونبيي وديني ويقولان له
اشهد ان لا اله الا الله وهو ربي وربما وربت كل شيء ومحمد نبيي
الاسلام ثم يتسهران له ويقولان له عد ذكر فيقول ربي الله فاطر السموات
والارض اياه كنت اعبد ولم اشرك به شيئا ولم اتخذ غيره احدا فتزيد اني
تزداني عن معرفة ربي عز وجل وعن عبادتي اياه فهو هذا الذي لا اله
الا هو قال فاذا قال ذلك ثلاث مرات غابوا عنها فوا فصفا له حتى يتناسى
لهما انس ما كان في الدنيا الى اهل ودده ويضحكان اليه ويقولان له صدقت
وبررت انا الله عبدك وبشارا بشر بالجنة وكرامة الله فتزيد برغم عنه
قبره هكذا وهكذا فيتسع عليه مد البصر ويفتح له بابا الى الجنة
فيدخل عليه من روح الجنة وطيب ريحها ونضرتها قبره ما يتعرف بكرامة
الله تعالى فاذا راى ذلك استيقن بالفوز فيحمد الله ثم يعود ثانيا له فرشا
من استبرق الجنة وبيضان له مصباحا من نور عند راسه ومصباحا من نور

عند

عند رجليه يزهران في قبره ثم تدخل عليه روح اخرى فيخبر بشهاداته
التي امر فيها ان يقولها وروى انه اذا رقد رقدة العروس قرير العين لا خوف عليك
ولا حزن ثم يتلا ان عمله الصالح في احسن ما يرى من صورة واطيب ريح
فيكون عند راسه ويقول له هذا عملك الصالح فلا تكل الطيب قد
سئل الله تعالى في احسن ما يرى من صورة واطيب ريح ليونسك في قبرك
فلا تكون وحيدا او يدرا عنك هوام الارض وكل دابة وكل ذا فلا تجد
ذكرا في قبرك ولا في شيء من مواطن القيامة حتى تدخل الجنة برحمة الله تعالى
ثم سعيد اطوبى لكل وحسن مآب ثم يبشر ان عليه ويطيب ان عنه
وذكر الحديث وما يلقى الكافر من الهوان الشديد والعذاب الاليم وحسرتا
تقدم **قال المصنف** رحمه الله وهذا الحديث وان كان في اسناده مقال
الا ان يحيى بن سليمان عن ابن المبارك بن فراج فهو حديث مرتب على احوال
منيرة وعلى امور مشهورة، **فصل** قوله انا نرى القبور
مقبرة وعلى امور مشهورة، **فصل** قوله انا نرى القبور
منكر ونكيرا فما سمياتان في القبور ان في سؤالهما الانتهار او في خلقهما
صمومة الا ترى انهما سميا منكرا ونكيرا فما سميا بذلك الا ان خلقهما
لا يشبه خلق الادميين ولا خلق الملائكة ولا خلق الطير ولا خلق البهائم
ولا خلق الهوام بل هو خلق بديع وليس في خلقتهما الشر لكنه ظهر من
الهما جعلهما الله تذكرة للموتى لشدته ونضرته وهذا الشر الذي
في البرزخ من قبل ان يبعث حتى يحل على الكافر قاله ابو عبد الله
الترمذي **فصل** ان قال قائل كيف يخاطب الملكان جميع
الموتى وهم مختلفو الاماكن متباعدو القبور في الوقت الواحد وكيف
لواحد لا يكون في الحالين في الوقت الواحد وكيف تنقلب الاعمال اشخاصا
وهي في نفسها اعراض **فالجواب** عن الاول ما ذكرناه في
هذا الخبر من عظم جثتهما فيخاطبان الخلق الكثير الذين في الجهة
الواحدة منه في المرة الواحدة مخاطبة واحدة يحيط كل واحد منهم ان المخاطب
هو دون من سواه ويكون الله يسمع من سمعه من مخاطبة الموتى لهما ويسمع
هو مخاطبتهما اذ لو كانا واقفين في قبر واحد وقد نذر ان عذاب القبر
يسمعه كل شيء الا الثقلين والله سبحانه وتعالى يسمع من يشاء وهو على كل شيء
قدير **والجواب** عن الثاني ان الله تعالى يخلق من ثواب
الاعمال اشخاصا حسنة وقبيحة لان العرض نفسه يستحيل جوهرا اذ
ليس من قبيل الجواهر ومثل هذا ما جاء في الحديث ان يؤتى بالموت كانه كبش
املح فيوقف على الصراط فيذبح وكما ان بتقلب الموت كبشا

لا الوقف عرض وانما المعني ان الله سبحانه وتعالى يخلق مخططا يسميه الوقت فيدخل بعض الجنة والنار كذا اكمال ما ورد علينا في هذا الباب التاويل فيه فيما ذكرت كل والله اعلم وسيأتي له مزيد بيان ان شاء الله تعالى

باب اختلاف الاثار في سعة القبر على المؤمن

بالنسبة الى اعمالهم جاء في البخاري وسلم انه يفسح له في قبره سبعون ذراعا وفي الترمذي سبعون ذراعا في سبعين ذراعا وفي حديث البراء البصري وخرج علي بن معبد عن سعد قال قلت لعايشة رضي الله عنها الا اخبرك عنا عن مغفورنا ما يلقى وما يصنع به فقالت ان كان مؤمنا فسيح له في قبره اربعون ذراعا قال الصنف رحمه الله وهذا انما يكون لبعض القبر والسؤال **واما الكافر** فلا يزال قبره ضيقا عليه نسأل الله السلامة والعفو والعافية في الدنيا والاخرة يعذب بعض اهل البيت ببعض ويقول ان حضار كان بقرانة يصير قبر البور خضر تلا قبر فلما فرغ من غسله النصارى فراى فيما يرى النايم ملكين نزلا فوقفا على احد القبر فقال احدهما لصاحبه ائتني فرسخا في فرسخ ثم وقفا على الثاني فقال احدهما ائتني سيلا في سيل ثم وقفا على الثالث فقال ائتني قبرا في قبر ثم انشد في برجل غريب لا بواكية له مدفن في القبر الاول ثم جيء برجل اخر فدفن في القبر الثاني ثم جيء بامرة من زوجة البلد حولها الناس كبير فدفنت في القبر الضيق الذي سعته قبر في قبر فالقبر ما بين الابهام والسبابة فيعوذ بالله من ضيق القبر وعذابه

باب ما جاء في عذاب القبر وانه حق وفيه اختلاف

عذاب الكافرين في قبورهم وضيقها عليهم قال الله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا قال ابو السعيد الخدري وعبد الله بن مسعود ضنكا قال عذاب القبر وقيل في قوله عز وجل وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك هو عذاب القبر لان الله ذكره عقب قوله فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهذا اليوم هو اليوم الاخير من ايام الدنيا فدل على ان العذاب الذي هم فيه هو عذاب القبر ولذلك قال ولكن اكثرهم لا يعلمون لانه غيب وقال وحاق بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فهذا هو عذاب القبر في البرزخ وسيأتي وقال ابن عباس في قوله تعالى كلا سوف تعلمون ما ينزل بكم من العذاب

في القبر

في القبر ثم كلا سوف تعلمون ليعني في الاخرة اذا حل بكم العذاب فالاول في القبر والثاني في الاخرة فالتكرير لهما لتغليظ **وروى** زر بن حبيش عن علي رضي الله عنه قال كنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر قال اسود لعلود يعني في القبور وقال ابو هريرة رضي الله عنه يحيق على قبره صحن يختلف فيه اضلاعه وهو المعيشة الضنك **وروى** ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه زرد فيمن انزلت هذه الاية فان له معيشة ضنكا ويحشره يوم القيامة اعمى انذروني ما المعيشة الضنك قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في القبر والذي نفسي بيده انه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنينا انذروني ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة رؤوس ينفخن في جنبه ويلسعنه ويخدشنه الى يوم القيامة ويحشر من قبره الى موقف اعمى **وذكر** ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو ان واحدا منها نفخ في الارض ما انبتت خضرا **وفي** حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا ثم يقيض لهم اعمى اصم معه مرزبة لو ضرب بها جبل لصار رميما فيضربه ضربة لا يسمع صوته الا صوت عذابه حتى يصير رميما ثم يعيده الله كما كان فيضربه ضربة اخرى فيصير صيحة يسمعها كل شيء الا الثقلين ولو سمعها انسان لمات ثم يفتح له باب من النار ويمهد له فراش من النار فذلك قوله تعالى فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون

فصل

فلا تقل يرحم الله اذ هو اعلم بحال عبده منك ارحم بخلقه منك الرفق انه يسلط على الكافر اعمى اصم فاما احوال الكفار فمختلف فمنهم من يثنى عقوبته واحد ومنهم من يثنى في عقوبته جماعة وكل ذلك انما هو بحسب اعمالهم فيما بينهم وبين الله فانه يمكن ان يتردد بين هذين الحدين كما قال تعالى في اهل جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها [illegible] واخرى يسبحون فيها ومرة يعرضون على النار واخرى يلقون في الزمهرير اجارنا الله من عذاب النار وعذاب القبر برحمته آمين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

فصل

وروى ابو هريرة رضي الله عنه مرفوعا قال اذا وضع الميت في قبره اتاه ملك من ربه فيقول له من ربك فان كان من اهل التثبيت ثبت وقال الله رب ثم يقال له ما دينك فيقول الاسلام فيقول له ما نبيك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم فيبرى بشراء ويبشر فيقول دعوني ارجع الى اهلي فابشرهم فيقال له نم قرير العين ان تر اخوانا لم يلحقوا **وان كان** من غير اهل

الخز والتشبيث قيل له من ركز فيقول هاه كالرامز يضرب بمعاق من حديد
يسمع صوته الخلق الا الجن والانس ويقال له كنوة المنهوس قال اهل اللغة
المنهوس بالسين المهملة الملسوع نفسه الحية فنهسه قال الراجز
وذات خز بين طحون الضرس تنهس لو تملكت من نهس
تريد عين الشهاد القصير والملسوع مرة ينتبه لشدة الالم عليه ومرة ينام
كالمغمى عليه قال الشاعر
مثلت كأني في نساور نبي ضبيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع
يشهد من ليل التمام سليمها حليف التسلي في يديه فما قع
تنادرها الراقون من سوء سمها تطلقه طورا وطورا تراجع

باب منه في عذاب الكافر في قبره

ذكر الوليد الحافظ في كتاب الافاية من حديث سالم بن عبد الله عن نافع عن
ابن عمر قال بينا انا اسير بحيات بيد اذ خرج رجل من الارض في عنقه سلسلة
يسحب طرفها اسود فقال يا عبد الله استقي فقال من ثم اذا درك اعرف الذي
اولمك يقول الرجل يا عبد الله فقال لي الاسود لا تسقه فانه كافر فاجذبه
فدخل الارض قال ابن عمر فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال
اوفاه رابعه ذكر عبد الله ابو جهل بن هشام وهو عذابه الى يوم القيامة

باب ما يلقون من عذاب النبر واختلافهم في احوال المضاء

فيه بحسب اختلاف مصاصيم ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال التنزه عن البول فان عامة عذاب القبر منه
ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على
قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان لا يستتر
بالنميمة واما الاخر فكان لا يستنزه من البول وفي رطب
فشقه اثنين فغرز على هذا واحدا على هذا واحدا فقال لعله
يخفف عنهما ما لم ييبسا وفي رواية كان لا يستنزه عن البول وعن البول
رواها مسلم وفي كتاب ابي داود كان لا يستبرئ من بوله وفي حديث
هلال بن السري لا يستبري من البول وقال البخاري في كتاب
يعذبان في كبير وانه لكبير ورجه ابو داود الطيالسي عن ابي بكرة قال بينا
انا نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رجل رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعينيه اذا اتى على قبرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبي
هذين القبرين ليعذبان في قبورهما فاتيا بجريدة فشقها نصفين ثم غرز في قبر
واحد هنا وفي قبر واحد هنا فقالا يا رسول الله لم فعلت هذا فقال لعله

فانشقت

فانشقت انا وصاحبي فسقته وكسرت من الخل عسيبا فاتيت النبي
صلى الله عليه وسلم فشقه نصفين فغرز على احد هنا نصفا وعلى
الاخر نصفا وقال انه يهون عليهما ما دام رطبا فيهما من بلوتهما شيء انهما يعذبان
في البيئة والبول قال المصنف رحمه الله هذا الحديث والذي قبله يدل
على ان التخفيف انما هو لمجرد نصف العسيب ما دام رطبا لا زيادة معه
وقد اخرج مسلم من حديث جابر الطويل وفيه فلما انتهى الي قال يا جابر
هل رأيت مشاي هذا قلت نعم يا رسول الله قال فانطلق الى النخل التي
عن يمين الطريق فاقطع من كل واحدة منهما غصنا فاقبل بهما حتى اذا خفت مقامي فارسل
غصنا عن يمينك وغصنا عن يسارك قال جابر فقمت فاخذت حجرا
فكسرته وحسرته فانطلق حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم فقطعت من كل
واحدة منهما غصنا ثم اقبلت احرهما حتى قمت مقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم ارسلت غصنا عن يميني وغصنا عن يساري ثم لحقت
فقلت قد فعلت فذكر يا رسول الله فعن ذاك قال اني مررت بقبرين
يعذبان فاحببت بشفاعتي ان يرفه عنهما ما دام الغصنان
رطبين فهو هذا الحديث زيادة على رطوبة الغصن وهي شفاعته
صلى الله عليه وسلم والذي يظهر لي انهما قضيتان مختلفتان لاقتضية
واحدة كما قاله من تكلم على ذلك يدل على ما سيأتي الا حاديث فان في
حديث بن عباس وابي بكرة عسيبا واحدا اشقه النبي صلى الله عليه وسلم
بيده نصفين وغرسهما بيده وحديث جابر جلاهما ولم يذكر فيه
ما يعذبان بسببه وقد اخرج ابو داود الطيالسي حديث بن عباس رضي
الله عنهما فقال حدثنا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس رضي
الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابى على قبرين فقال انهما
ليعذبان في غير كبير اما احدهما فكان يا كل لحوم الناس واما الاخر فكان
صاحب [illegible] دعا بجريدة فشقها نصفين فوضع نصفا على هذا
[illegible] القبر وقال عسى ان يخفف عنهما ما داما
[illegible] فكانا كافرين وقوله انهما ليعذبان
[illegible] فقد
[illegible] شيء كان منهما ليس بكبير لكنهما لم يتوقيا منه
[illegible] ما يعذبان في هذين النبيين زيادة على عذابهما
بكفرهما وسائر جرائمهما وانهما كانا كافرين اظهر والله اعلم
فانهما لو كانا مؤمنين لما قدر لهما عذاب القبر لما ثبت في الصحيحين

وكتاب الارشاد الهادي الى التوفيق والسداد قال المؤلف رحمه الله
والاظهر انهما كانا موسى وهو ظاهر الاحاديث والله اعلم الطحاوي عن ابن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمر بعبد من عباد الله عز وجل
ان يضرب في قبره مئة جلدة فلم يزل يسأل الله تعالى ويرغبه حتى صارت
واحدة فامتلأ قبره عليه نارا فلما ارتفع عنه افاق فقال علام جلدتموني
قالوا انك صليت صلوة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره البخاري
عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى
صلوة اقبل علينا بوجهه فقال من رأى منكم الليلة رؤيا قال فان رأى احد
رؤيا قصها فيقول ما شاء الله فسألنا يوما فقال هل رأى احد منكم رؤيا
قلنا لا قال لكني رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي فأخرجاني الى
الارض المقدسة فاذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد
يدخله في شدقه حتى يبلغ قفاه ثم يصنع بشدقه الاخر مثل ذا ويلتئم
شدقه هذا فيعود فيصنع مثله قلت ما هذا قال انطلق فانطلقنا حتى
اتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه بفهر او صخرة ينشدخ
بها رأسه فاذا ضربه تدهده الحجر فانطلق اليه ليأخذه فلا يرجع إليه
حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو ففعل به الضربة قلت من هذا
قال انطلق فانطلقنا الى ثقب مثل التنور اعلاه ضيق واسفله واسع
يتوقد تحته نارا فاذا اقترب ارتفعوا حتى كاد ان يخرجوا فاذا خمدت
رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة قلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا
على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة فاقبل
الرجل الذي في النهر فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث
كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان ففعل ما هذا قالا
انطلق فانطلقنا حتى اتينا الى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي اصلها
شيخ وصبيان واذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يحشها
فصعدا بي الشجرة فادخلاني دارا هي احسن وافضل لم اكن قط ارى دارا
قلت طوفتماني الليلة فاخبراني عما رأيت قالا نعم اما الرجل الذي رأيته
يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق
فيصنع به الى يوم القيامة والذي رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه
الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار يفعل به الى يوم القيامة
واما الذي رأيته في الثقب فهم الزناة والذي رأيته في النهر آكلوا
الربا والشيخ الذي في اصل الشجرة ابراهيم عليه السلام والصبيان حوله فاولاد
الناس والذي يوقد النار مالك خازن النار والدار الاولى دار عامة المؤمنين
واما هذه الدار فدار الشهداء وانا جبريل وهذا ميكائيل فارفع رأسك
فرفعت رأسي فاذا فوقي مثل السحاب قالا ذاك منزلك فقلت دعاني
ادخل منزلي قالا انه بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملته اتيت منزلك
فصل قال عثمان رحمه الله عليم الآيتين في اموال
المذكورين في حديث البخاري وان كان مسلما فانا لا نبيا عليهم
الصلاة والسلام وحي بدليل قول ابراهيم عليه السلام يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى
واما حديث الطحاوي فنص ايضا وفيه رد على الخوارج ومن يكفر
بالذنوب قال الطحاوي وفيه ما يدل على ان تارك الصلوة ليس بكافر
لان من صلى صلوة بغير طهور فلم يصل وقد اجيبت دعوته فلو كان
كافرا ما سمعت دعوته لان الله عز وجل يقول وما دعاء الكافرين
الا في ضلال واما حديث البخاري ومسلم فيدل على ان الاستبراء من البول
والتنزه عنه واجب لانه لا يعذب الا على ترك الواجب
وكذلك الاكثار الجامع الى ساق نبات على البول وهو اكثر الطحاوي وبه
قال ابن وهب ورواه عن مالك وهو الصحيح في الباب وقد صلى وليس
بمستبر فقد صلى بغير طهور **كتاب الطهارة** على غلط ذكر بعض
اصحابنا فيما نقل الينا عنه ان النبي الذي عثر عليه النبي صلى الله عليه
وسلم الصبيب هو قيس بن سعاد وهذا باطل والصحيح ان النبي
ضغطه كما ذكرنا فخرج عنه وكان سبب ذكره ما رواه يونس بن بكير
عن محمد بن اسحاق قال حدثني امية بن عبد الله انه سأل بعض اهل سعد
ما بلغك في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا قال ذكر لنا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذكر فقال كان يحضر في بعض الطهور من
البول **وذكر** هناد بن السري حدثنا ابن فضيل عن ابي سنان عن
الحسن قال ابصر سعد بن معاذ جراحة فجعله النبي صلى الله عليه وسلم عند
امرأة تداويه فمات من الليل فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فاخبره
فقال لقد مات الليلة فبكر رجل فاستأذن على امه اباه فاذا
هو بسعد بن معاذ قال فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبره فجعل يكبر
ويهلل فلما خرج قيل يا رسول الله ما رأيناك صنعت هكذا قط قال انه
ضم في القبر ضمة حتى صار الشعرة فدعوت الله عز وجل ان يرفعه عنه
وذكر بإسناده كان لا يستبرئ من البول وقال التميمي ابو احمد عبد الغالب

في كتابه **وأما الأخبار** في عذاب القبر فما لا يحصى كثرة لاستفاضة منها قوله صلى
الله عليه وسلم في سعد بن معاذ رضي الله عنه لقد ضغطة اختلفت
لها أضلاعه قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم فلم ينج من ضمة
شيء إلا أنه كان لا يستمر في استعاذة من البول **قال المصنف** رحمه الله
فقول صلى الله عليه وسلم فرج عنه دليل على أنه جوز عليه ذلك التقصير
منه لا أنه يعذب بعد ذلك في قبره هذا لا يقوله أحد **الامثال** سرقات
في فضله وفضيلته ونجحه وتجحه رضي الله عنه **الترجمة** عرش
الرحمن والمقتدر وحمله الملائكة الكرام فرحين بقدومها عليهم مستبشرين
بوصولها إليهم يعذب في قبره بعد ما فرج عنه هيهات هيهات لا يعلو ذكر
الأجاهل بجنته غبي بفضيلته وفضله رضي الله عنه وأرضاه وكيف
ينكر ذكر وفضايل شهيرة وساقية كثيرة خرجها البخاري ومسلم وغيرهما
وهو الذي أصاب حكم الرجز في بني قريظة من فوق سبع سموات أخبار
بذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في البخاري ومسلم وغيرهما هو

باب ما جاء في عذاب القبر من غير البيهقي عن الربيع بن أنس

العالية عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
في هذه الآية سبحان الذي أسرى بعبده الآية قال أوتي بمركب
عليه قال كالخطوة منتهى طرفه فسار وسار معه جبريل
عليه الصلاة والسلام فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون
في يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل من هؤلاء قال المجاهدون
في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه
وهو خير الرازقين ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت
عادت كما كانت لا يفتر عنهم شيء من ذلك فقال يا جبريل من هؤلاء قال
هؤلاء الذين تثاقل رؤوسهم عن الصلاة قال ثم أتى على قوم على أقبالهم
رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام على الضريع والزقوم
ورضف جهنم وحجارتها قال من هؤلاء يا جبريل قال الذين لا يؤدون صدقات
أموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد ثم أتى على قوم بين أيديهم
لحم نضيج ولحم آخر خبيث فجعلوا يأكلون من الخبيث ويدعون النضيج
الطيب **قال** يا جبريل من هؤلاء قال هذا الرجل يترك عند امرأة حلالا
طيبا فيأتي المرأة الخبيثة فيبيت معها حتى يصبح والمرأة تكون عندها
الرجل حلال طيب فتأتي الرجل الخبيث فيبيت معها حتى يصبح ثم أتى
على خشبة على الطريق لا يمر بها شيء إلا قصفته قلت ما هذه يا جبريل

قال هو

بلاغ من الحبر الهمام
الأديب الأديب الأنصاري
ع

قال هؤلاء الجماعة من الناس يتطوقون الطريق يقول الله عز وجل ولا تقعدوا
بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله **ثم مر** على رجل قد جمع حزمة
عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد أن يزيد عليها **قال** يا جبريل ما هذا **قال**
رجل من أمتك عليه أمانة لا يستطيع أداءها وهو يريد أن يزيد عليها **ثم أتى**
على قوم لهم مشافرهم كمشافر الإبل وقد قرضت عادتهم كما
كانت ولا يفتر عنهم شيء من ذلك قال يا جبريل من هؤلاء **قال** هؤلاء
خطباء الفتنة **ثم أتى** على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور
يريد أن يدخل من حيث خرج فلا يستطيع قال ما هذا يا جبريل **قال** هذا
الرجل الذي يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد أن يردها فلا يستطيع وذكر
الحديث وخرج من حديث أبي هارون السبدي عن أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال له أصحابه يا رسول
الله أخبرنا عن ليلة أسري بك الحديث وفيه قال صعدت أنا وجبريل فإذا
أنا بملك يقال له إسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا ويديه به سبعون
ألف ملك مع كل ملك جنوده مائة ألف ملك قال وقال الله تعالى وما يعلم
جنود ربك إلا هو فاستفتح جبريل عليه الصلاة والسلام ثم قال فإذا
أنا بآدم فهيئته يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه أرواح ذريته
المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض
عليه أرواح ذريته الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها
في سجين ثم مضيت هنيهة فإذا أنا بأخونة يمشي بالخوان الثالثة
التي يوكل عليها فجعلت اللهم مشرح ليسر بترها أحدا وإذا أنا بأخونة
أخرى عليها لحم قد أروح ونتن عندها ناس يأكلون منها قلت يا جبريل
ما هؤلاء قال هؤلاء من أمتك يتركون الحلال ويأتون الحرام قال ثم مضيت
هنيهة فإذا أنا بأقوام بطونهم مثل البيوت كلما نهض أحدهم
خر يقول اللهم لا تقم الساعة قال وهم على سابلة آل فرعون قال
فيخ فيطؤهم قال فسمعتهم يجأرون إلى الله عز وجل قلت
يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما
يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال ثم مضيت هنيهة فإذا أنا
بقوم من أمتك كثير الإبل قال فيقع على أفواههم ويلقون ذلك
لهم ثم يجأرون من أسافلهم فسمعتهم يجأرون إلى الله عز وجل قلت
يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من أمتك الذين يأكلون أموال اليتامى
ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا قال ثم مضيت

هيئة فاذا الفاجرة سلطت بشرهم فسمعهن يخبر الله عز وجل
قلت ياجبريل من هؤلاء النساء قال هؤلاء الزناة من امتك قال ثم مضيت هنيهة
فاذا انا بغرف يقطع من جلودهم اللحم فيلقونه فيتناولونه كما تناول من لم احبه
قلت ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء الهمازون من امتك اللمازون وذكر الحديث
وذكر ابو داود عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم
وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال الذين يأكلون لحوم الناس
ويقعون في اعراضهم

باب ما جاء ان بشر الموتى في قبورهم

قال كعب الاحبار اذا وضع العبد الصالح في قبره احتوشته اعماله
الصالحة فتحني ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلوة اليكم عنه
فما فوقه من قبل راسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فتنه الطالما ظمأه
لله عز وجل في دار الدنيا فما فوقه من قبل جسده فيقول الحج والجهاد اليكم
عنه فتنه التعب لنسه والنصب بدنه وخ وجاهد لله عز وجل لا سبيل
لكم عليه فما فوقه من قبل يديه فتقول الصدقة اليكم عن صاحبي فما من
صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله عز وجل الا تقاوجهه
فلا سبيل لكم عليه قال فيقال له نم هنيئا طب حيا وميتا قال

المصنف رحمه الله هذا المرء اخلص لله في عمله وصدق الله
في قوله وفعله واحسن نيته له في سره وجهره فهو الذي تكون اعماله بجذله
ودافعة عنه فلا تعارض بين هذا الباب وبين ما تقدم من الابواب
فان الناس مختلفون الحال في خلوص الاعمال والله اعلم

باب ما جاء في النهي عن سماع القبور

النسائي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دخل علي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعندي امرأة من اليهود وهي تقول انكم تفتنون في القبور
فارتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما تفتن يهود قالت عائشة
رضي الله عنها فلبثنا ليالي ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
شعرت انه اوحي الي انكم تفتنون في القبور قال عائشة فسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ من عذاب القبر

وروى الائمة عن اسماء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال وانه قد اوحي الي
انكم تفتنون في القبور قريبا او مثل فتنة الدجال لا ادري اي ذلك قالت
اسماء يؤتى احدكم فيقال له ما علمك بهذا الرجل فاما المؤمن او الموقن
لا ادري اي ذلك قالت اسماء فيقول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى

فاجبنا

فاجبنا واطعنا ثلاث مرات ثم يقال له نم قد نعلم انك لموقن به
فنم صالحا واما المنافق او المرتاب لا ادري اي ذلك قالت اسماء فيقول
لا ادري سمعت الناس يقولون قولا فقلت لفظ مسلم وخرج البخاري عن
ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم اني اعوذ بك من
عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح
الدجال والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا اخرجها الاثبات الثقات

باب ما جاء ان البهائم تسمع عذاب القبر

مسلم عن زيد بن ارقم قال
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن
معه اذ جادت به فكادت تلقيه واذا اقبر ستة او خمسة او اربعة
كذا كان الحزيري يقول من يعرف اصحاب هذه الاقبر فقال رجل انا
قال متى مات هؤلاء قالوا ماتوا في الاشراك فقال ان هذه الامة تبتلى
في قبورها فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي
اسمع منه ثم اقبل علينا بوجهه فقال تعوذوا بالله من عذاب النار قالوا
نعوذ بالله من عذاب النار تعوذوا بالله من عذاب القبر قالوا نعوذ بالله من
عذاب القبر تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن قالوا نعوذ بالله
من الفتن ما ظهر منها وما بطن تعوذوا بالله من فتنة الدجال قالوا نعوذ بالله
من فتنة الدجال

وخرج ايضا عن عائشة رضي الله عنها انها قالت دخلت علي عجوزان
من عجز يهود المدينة فقالتا ان اهل القبور يعذبون في قبورهم قالت
فكذبتهما ولم اعم ان اصدقهما فخرجتا ودخل علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله عجوزان من عجز يهود المدينة قالتا ان اهل
القبور يعذبون في قبورهم قال النبي صلى الله عليه وسلم صدقتا انهم يعذبون
عذابا تسمعه البهائم قالت فما رايته بعد صلاة الا يتعوذ من عذاب
القبر خرجه البخاري ايضا وقال تسمعه البهائم كلها وخرج هذا التركيب
فروة قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن مسلم عن عائشة رضي الله عنها
قالت دخلت علي يهودية فذكرت عذاب القبر فكذبتها فدخل النبي صلى
الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
انهم ليعذبون في قبورهم حتى تسمع البهائم اصواتهم

فصل

قال علماؤنا وانما جادت البغلة لما سمعت من اصوات المعذبين ما يسمعه
من يفضل من الجن والانس لقوله عليه الصلاة والسلام لولا ان
لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر ما اسمع منه فاخبر
الله تعالى في هذه الدار لضعف هذه القوى الا ترى انه اذا اسمع الناس
صعقة الرعد القاصف لزلزل الهابلة هلل كثير من الناس وابن

صفة الرعد من صيحة الذي تضربه الملائكة بطارق الحديد التي يسمعها كل من يليها
ثم قال صلى الله عليه وسلم في الجنازة ولسمع انسان الصوت قال الضعف
رحمه الله هذا وهو على رؤوس الرجال من غير ضرب ولا هوان فكيف
اذا حل به الخزي والنكال واشتد عليه العذاب والوبال فنسأل الله سبحانه
ومغفرته وعفوه ورحمته بمنه وكرمه

حكاية

قال ابو
محمد عبد الحق حدثني الفقيه ابو الحكم بن برجان وكان من اهل العلم والعمل
رحمهما الله انهم دفنوا ميتا من منشرف اشبيليه فلما فرغوا من دفنه قصدوا
ناحية يتحدثون ورداء الله تراعي قريبا منهم فاذا بالدابة قد اقبلت مسرعة
الى القبر فجعلت اذنها عليه كانها تستمع ثم ولت فارة ثم عادت الى القبر فجعلت
اذنها عليه كانها تستمع ثم ولت فارة فعلت مرة بعد اخرى قال
ابو الحكم رحمه الله فذكرت هذا الخبر وقول النبي صلى الله عليه وسلم انهم
ليسمعون خفق نعالهم اذا تصرفوا عنه وان الله عز وجل لعلم بما كان من امر ذلك
الميت ذلك الهول المكابد لما قرأ القاري هذا الحديث في عذاب القبر ونحن
الذين نسمع عليك كتاب مسلم بن الحجاج رضي الله عنه

باب عرض مقعد الميت من الجنة او النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه

مسلم عن انس بن مالك رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
حدث عن اهل بدر بالامس يقول هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله قال
فقال عمر رضي الله عنه فوالذي بعثه بالحق ما اخطأوا الحدود التي
حدها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعلوا في بئر بعضهم على بعض
فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم فقال يا فلان
ابن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي
حقا فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم
اجسادا لا ارواح فيها فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون
ان يردوا علي شيئا وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر يوم بدر باربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقذفوا في طوي من
اطواء بدر خبيث مخبث فاتاهم فقام عليهم فناداهم فقال يا ابا جهل بن
هشام يا امية بن خلف يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة
اليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي
حقا فسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه قول النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله كيف يسمعوا وانى يجيبوا وقد جيفوا قال
والذي نفسي بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكنهم لا يقدرون ان
يجيبوا ثم امرهم فسحبوا فالقوا في قليب بدر

فصل اعلم

رحمك

رحمك الله ان عائشة رضي الله عنها انما انكرت على عمر المعنى واستدلت بقوله
تعالى انك لا تسمع الموتى وقوله وما انت بمسمع من في القبور ولا نافى رضي الله عنهما
انه جائز ان يكونوا يسمعون في وقت ما او في حال ما فان تخصيص العموم
ممكن وصحيح اذا وجد المخصص وقد وجد هنا بدليل ما ذكرناه وقد تقدم
ويقوله عليه الصلاة والسلام انه ليسمع قرع نعالهم ربما يعلم من سؤال
الملكين الميت في قبره وجوابه لهما وغير ذلك مما لا ينكر وقد ذكر ابن عبد البر
في كتاب التمهيد والاستذكار من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه
في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام محمد ابو محمد عبد الحق وجعلنا
من اهله بمنه

باب قول الله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت

الاية مسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة قال نزلت
في عذاب القبر يقال له من ربك فيقول الله ربي ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم
قال المؤلف رحمه الله وهذا الطريق وان كان موقوفا فهو لا يقال بالرأي فهو
الرأي فهو محمول على ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله لما في الرواية الاولى
وكما خرجه النسائي وابن ماجة في سننهما والبخاري في صحيحه وهذا لفظ
البخاري حدثنا عمر بن حفص قال اخبرنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد
ابن عبيدة عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اقعد
العبد المؤمن في قبره اتي ثم شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الاخرة وخرجه ابو داود في سننه فقال فيه عن البراء بن عازب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المسلم اذا سئل في القبر فشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله فنادى مناد في السماء ان صدق
عبدي فافرشوا له من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فيأتيه من روحها
وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره قال وان الكافر فذكر موته قال وتعاد
روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه
لا ادري فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له ما هذا الرجل
الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي مناد من السماء ان كذب
فافرشوا له من النار وافتحوا له بابا الى النار فيأتيه من حرها وسمومها
ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه وساق الحديث بطوله

وقد روى

هذا الخبر ابو هريرة
رضي الله عنه وابن مسعود وابن عباس وابو سعيد الخدري قال
ابو سعيد الخدري كنا في جنازة مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ايها
الناس ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا الانسان دفن وتفرق
عنه اصحابه جاء ملكاه بيده مطراق فاقعداه فقالا ما تقول في هذا الرجل
فان كان موسنا قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا

قد قال الله يثبت الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة وفي رواية انه قول البراء ولم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم

عبده ورسوله فيقول له صدقت فيفتح له باب الى النار فيقول له هذا منزلك لو كفرت بربك واما الكافر والمنافق فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فاقول مثلهم لا ادري فيقال له لا دريت ولا تليت ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له هذا منزلك لو امنت بربك واما اذا كفرت فان الله بدل به هذا ثم يفتح له باب الى النار ثم يفعه المكر بالمطارق فصعقة يسمعه خلق الله كلهم الا الثقلين قال ومر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باحد يقوم عجار رأسه متكئ ببيه مطارق الا حديد فذكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء **فصل** وقد صحت الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم في عذاب القبر على الجملة فلا معطل قبرا ولا معارض لها وجاءت القرآن من الاخبار وان الكافر ينال في قبره وليال ويهان ويعذب قال ابو عمر عبد الحق واعلم ان عذاب القبر ليس مختصا بالكافرين ولا موقوفا على المشركين بل يشارك فيه طائفة من المؤمنين وكل على حال من عمل وما استوجبه من خطاياه وزلله وان كانت تقدر الصور المتقدمة في عذاب القبر انما جاءت في الكافر والمنافق **وقال** ابو عامر بن عبد البر في كتاب التمهيد الاخبار الدالة بدلالة على ان الفتنة في القبر لا تكون الا لمؤمن او منافق هو كان مفسودا الى اهل القبلة ودين الاسلام مع تحقق دمه بظاهر الشهادة **واما** الكافر الجاحد المشرك فليس ممن يسأل عن ربه ودينه وانما يسأل عن هذا اهل الاسلام والله اعلم فيثبت الله الذين امنوا ويرتاب المبطلون قال ابن عبد البر وفي حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذه الامة تبتلى في قبورها وهم من بر وبه نسأل وعليه هذا اللفظ يحتمل ان تكون هذه الامة خصت بذكر وهذا امر لا ينقطع عليه والله اعلم وقال ابو عبد الله الترمذي في نوادر الاصول واما سؤال الملكين في هذه الامة خاصة فلان الامم قبلنا كانت الرسل تاتيهم بالرسالة فاذا اتوا قتلت الرسل واعتزلوا وعصوا بالعناد فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالرحمة واما نا للخلق فقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين امسك عنهم العذاب واعطى السيف حتى يدخل في دين الاسلام من دخل عنها نة السيف ثم يرسخ في قلبه فامهلوا **فمن** هاهنا ظهر امر النفاق فكانوا يسرون الكفر ويعملون الايمان فكانوا بين المسلمين في ستر فلما توفى الله نبيه في القبر ليشرح سرهم بالسؤال وليميز الله الخبيث من الطيب فيثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء **قال المصنف**

رحمه

رحمه الله تعالى قول ابو محمد عبد الحق اصوب والله اعلم فان الاحاديث ذكرناها قبل ذلك على ان الكافر يسئل الملكان **باب**

ما جاء في التوهم من أهوال القبر وفتنته وعذابه وذكر خمسة أشياء رباط، قتل، قول، بطن، زمان

الاول روى مسلم عن سليمان رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات جرى عليه عمله الذي كان يعمل واجري عليه رزقه وامن الفتان فالرباط من افضل الاعمال التي يبقى ثوابها بعد الموت لما في حديث العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاثة الحديث وقد تقدم وهو حديث صحيح اخرجه مسلم رضي الله عنه وكذلك ما اخرجه ابن ماجة رضي الله عنه وابو نعيم عن الله يلحق الميت بعد موته فان ذكر مما ينتفع بعباده وذهابه كالصدقة التي اجراها والعلم يذهابه والولد الصالح يتركه والمحل يقطعه او غير ذلك مما ذكر والرباط والعلم يذهابه والولد الصالح يتركه والمحل يقطعه او غير ذلك مما ذكر والرباط ايضا عمل اجر لصاحبه الى يوم القيامة لقوله عليه الصلاة والسلام وان مات جرى عليه عمله وقد جاء مفسرا مبينا في كتاب الترمذي عن فضالة ابن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يختم على عمله الا الذي مات مرابطا في سبيل الله فانه ينمو له عمله الى يوم القيامة ويامن من فتنة القبر قال حديث حسن وخرجه ابو داود بمعناه وقال ويؤمن من فتان القبر وامنى للفتنة الا الفضاعفة وهي غير موقوفة على سبب فتنقطع بانقطاعه بل هي فضل دائم من الله كرامة وقال الاعمال البر لا يمكن فيها الا بالسلامة من العدو والغرز لهم عمارة بيضة الدين واقامة شعائر الاسلام وهذا الفعل الذي يجري عليه ثوابه هو ما كان يعمله من الاعمال الصالحة اخرجه ابن ماجة باسناد صحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مات مرابطا في سبيل الله اجرى الله عليه اجر عمله الصالح الذي كان يعمل واجرى عليه رزقه وامن من الفتان وبعثه الله امنا من الفزع وفي هذا الحديث وحديث فضالة لفتان وبعثه الله امنا من الفزع وفي هذا الحديث وحديث فضالة **روى** عن عثمان ابن عفان رضي الله عنه وهو الوقت حال الرباط والله اعلم ابن عفان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رابط ليلة في سبيل الله كان له كالف ليلة صيامها وقيامها **وروى** عن ابي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من غير شهر رمضان اعظم اجرا من عبادة مئة سنة صيامها وقيامها ورباط يوم في سبيل الله

ويختبر الله بالسؤال او يضرب بطارق كما يدعي ما تقدم والله اعلم

من وراء عورة المسلمين محتسبا من شهر رمضان افضل عند الله واعظم اجرا
اراه قال من عبادة الف سنة صيامها وقيامها فان رده الله الى اهله سالما لم
تكتب عليه سيئة الف سنة وكتبت له من الحسنات وجرى له اجر الرباط الى يوم
القيامة قال ابو عيسى هذا الحديث على اذ رباط بوقت من شهر رمضان يحصل له
الثواب الوافر وان لم يحمل مرابطا والله اعلم اخرجه عن عمرو بن اسماعيل بن
سمرة حدثنا محمد بن يحيى السلمي حدثنا عمرو بن صبيح عن عبد الرحمن بن
عمرو عن مكحول عن ابي بن كعب رضي الله عنه فذكره **مسئلة**
الرباط هو الملازمة في سبيل ماخوذ من ربط الخيل ثم شمل كل
ملازم لثغر من ثغور المسلمين مرابطا فارسا كان او راجلا والنقطة
ساخرة في الربط وقول النبي صلى الله عليه وسلم في استفتاح الصلوة فذلكم
الرباط فذلكم الرباط انما هو تشبيه بالرباط في سبيل الله والرباط
اللغوي هو الاول وهو الذي يشخص الى ثغر من الثغور ليرابط فيه
مدة فاما سكان الثغور دائما باهلهم الذين يعمرون ويكتسبون هنالك
فهم وان كانوا احماء فليسوا برباط قال علماؤنا وقد بيناه في كتاب
جامع احكام القرآن في سورة آل عمران والحمد لله **الثاني روي**
النسائي عن راشد بن سعد عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان رجلا قال يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم
الا الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة وخرج ابن ماجة
في سننه والترمذي في جامعه وغيرهما عن المقدام بن معدي كرب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال
يغفر له في اول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر
ويامن من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار الياقوتة منه
خير من الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين
ويشفع في سبعين من اقاربه لفظ الترمذي وقال هذا حديث حسن
صحيح غريب وقال ابن ماجة يغفر له في اول دفعة من دمه ويجلى حلية
الايمان بدل ويوضع على راسه تاج الوقار قال ابن ماجة حدثنا هشام
بن عمار حدثنا اسماعيل بن عياش قال حدثني يحيى بن سعيد وقال
الترمذي حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن قال حدثنا نعيم بن حماد قال
حدثنا بقية بن الوليد عن بحير بن سعيد عن خالد بن معدان عن المقدام
ابن معدي كرب فذكره **قال المؤلف** رحمه الله ووقع في جميع نسخ
الترمذي وابن ماجة ست خصال وهي في سنن الحديث تسع وبيان ما ذكر

من ماجة

ابن ماجة ويجلى حلية الايمان تكون ثانية وكذا ذكره ابو بكر احمد بن سليمان
النجار بسنده عن المقدام بن معدي كرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للشهيد عند الله ست خصال **الثالث روي**
الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ضرب رجل من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب ان قبرا فاذا فيه
قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فقال يا رسول الله ضربت خبائي على قبر وانا لا احسب انه قبر فاذا
فيه انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هي المانعة هي المنجية **فنجته** من عذاب القبر قال الحديث حسن غريب
وخرج ايضا عنه صلى الله عليه وسلم انه من قرأها كل ليلة جاءت تجادل
عن صاحبها يعني قارئها في القبر **وروي** انه من قرأها كل ليلة
لم يضره الفتان **وانبانا** الشيخ الفقيه الامام المحدث ابو العباس
احمد بن عمر الانصاري القرطبي بثغر الاسكندرية حاها الله تعالى قال حدثني
الشيخ الفقيه الامام العالم ابو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري بن اخ
الشيخ الامام ابي بكر قال حدثني الشيخ الشريف ابو محمد يونس بن ابي
الحسن بن ابي البركات الهاشمي البغدادي قال حدثنا ابو الوقت
عن الداودي عن الحموي عن ابي الهيثم بن ابراهيم بن خريم الشاشي
عن عبد بن حميد الكشي عن ابراهيم بن الحكم عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال ان احتمل حديث تمرح به قال الرجل يا بن
عباس رجل الله قال اقرأ تبارك الذي بيده الملك احفظها وعلمها
اهلك وجيرانك وولدك وصبيانك وكتابك وكل من انك فانها المنجية فالمجادلة
تجادل او تحاجم يوم القيامة عند ربها لقارئها وتطلب له الى ربها ان
يخلصه من عذاب النار اذا كانت في جوفه ويخلص الله صاحبها من
عذاب القبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوددت انها في جوف كل انسان
من امتي واخبرناه عاليا الشيخ المحدث ابو عبد الله محمد الانصاري بثغر الاسكندرية عن
الشريف ابي محمد يونس عن ابي الوقت وقد تقدم اقراء
الرجل قارئها احد في مرض الموت يجلى عن ذلك **الرابع** روي ابن ماجة
عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات مرابطا مات شهيدا
وروي انه امن فتنة القبر وغدي ورح عليه برزقه من الجنة **وخرج** النسائي عن
جابر بن عتيك قال سمعت عبد بن ياسر يقول كنت جالسا مع سلمان
ابي ضمرة وخالد بن عمرو فحدثهما فذكر ان رجلا مات ببطنة فاذا انها تشهيا

وروي انها المجادلة تجادل عن صاحبها

ان يكونا شهيدا حتى ازنة فقال احدهما للآخر لم تسأل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من تقتل بطنه لم يدخل في قبره اخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده
قال حدثني شعبة قال الخضر بن جامع بن شداد فذكره وزاد فقال الآخر بلى

الخامس روى الترمذي عن ربيعة بن سيف عن عبد الله بن عمرو قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت يوم الجمعة او ليلة الجمعة
الا وقاه الله فتنة القبر قال هذا حديث حسن غريب وليس اسناده بمتصل
ربيعة بن سيف انما يروي عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو
ولا يعرف لربيعة بن سيف سماعا من عبد الله بن عمرو **قال المؤلف**
رحمه الله فد اخرجه ابو عبد الله الترمذي في نوادر الاصول مفصلا عن ربيعة
ابن سيف الاسكندري عن عياش بن عقبة الفهري عن عبد الله بن عمرو ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مائت يوم الجمعة او ليلة الجمعة وقاه الله فتنة
القبر وخرجه علي بن سعيد عنه اعني عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة وقي فتنة القبر واخرجه
ابو نعيم الحافظ من حديث محمد بن المنكدر وعن جابر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة اجير من
عذاب القبر وجاء يوم القيامة وعليه طابع الشهداء غريب من حديث جابر
وعمر تفرد به عمرو بن موسى الوجيه وهو مدني فيه لين عن محمد عن جابر

فصل قال المصنف رحمه الله اعلم رحمك الله ان هذا الباب
لا يصار من ما تقدم من الابواب بل يخصها ويبين من الايسار في قبره ولا
يلتبس فيه من يجري عليه السؤال ويتاسى بتلك الاهوال وهذا كله ليس
فيه مدخل للقياس ولا مجال للنظر فيه وانما فيه التسليم والانقياد لقول
الصادق المرسل الى العباد صلى الله عليه وسلم وعلى اله الى يوم التناد **وقد**
روى ابن ماجة في سننه عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا دخل الميت في قبره مثلت له الشمس عند غروبها فيجلس يمسح عينيه
ويقول دعوني اصلي وانما هذا اختصار في فتنة القبر ولا فتا وض والحمد لله

فصل وقوله عليه الصلاة والسلام في الشهيد كفى ببارقة
السيوف على راسه فتنة معناه لو كان في هؤلاء المقتولين شك كان اذا
التقا الزحفان وبرقت السيوف فزوال الشك من شان المنافق الفرار والرجوع
عند ذلك ومن شان المؤمن البذل والتسليم لله نفسا وجنانا رجية الله
والتعصب له لعلمه كلمة فهذا فرظهر صدقه في ضميره حيث برز للحرب
والقتل فلما اذا يعاد عليه السؤال في القبر قال الترمذي الحكيم قال المصنف

رحمه

رحمه الله واذا كان الشهيد لا يفتن فالصديق اجل خطرا واعظم اجرا فهو احرى
ان لا يفتن الا قدم ذكره في التنزيل على الشهداء في قوله تعالى فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء فقد جاء في الرابط الذي هو
اقل مرتبة من الشهيد ان لا يفتن فكيف بمن هو اعلى مرتبة منه ومن
الشهيد والله اعلم فقد اشد **فصل** قوله عليه الصلاة والسلام
من مات مرابطا مات شهيدا عام في جميع الامراض كلها فيدخل قوله في الحديث
الآخر من قتل بطنه وفيه قولان **احدهما** انه الذي يصيبه
الزرب وهو الاسهال الثاني انه الذي اصابه الدوار ذكرهما
الجوهري اذا لم يقبل الدواء وذريت معدته فسدت **الثاني** انه الاستسقاء
وهو اظهر القولين فيه لان الزرب لتسبب موته الى بطنه تفرقت فضل بطنه
يشبه الذي اصابه فوجوفه وصاحب الاستسقاء قال ابن موت
الا بالزرب فكانه فرجع التوصيف وغيرهما من الامراض والوجوه
شاهر للميت بالبطن ان عقله لا يزال حاضرا وذهنه باقيا الى حين
موته وملائكة صاحب التسليم اذا موت الاخر انما يكون بالزرب وليست
حالة هؤلاء كحال من يموت فجاءة او من يموت بالشام والبرسام هم
والجذام الطبيعة او التوليع او الحصاة فتغيب عقولهم لشدة الالم
ولو كرهوا مقتهم ولنفسد امر جنتها وان كان الحال هكذا فالميت بهذه
وذهنه حاضر وهو عارف **باب** ابو نعيم
قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا ابن سميع قال حدثنا محمد بن جرير
الواسطي قال حدثنا نصر بن حماد قال حدثنا هشام قال حدثنا محمد بن
مجادة عن طلحة بن مصرف قال الخثيمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وافق موته عند انقضاء
رمضان دخل الجنة ومن وافق موته عند انقضاء عرفة دخل الجنة ومن وافق
موته عند انقضاء صوم يوم دخل الجنة غريب من حديث طلحة لم نكتبه الا من
حديث نصر بن حماد

باب ما جاء ان الميت يعرض عليه مقعده بالغداة
والعشي البخاري ومسلم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احدكم
اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل
الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله
اليه يوم القيامة **فصل** قوله عرض عليه مقعده ويروى عرض على
مقعده قال العلماء وهذا ضرب من العذاب كما قال في الرياء انه

كر عرض عليه المقعد او غيره من الات العذاب او من تهدده من غير ان
لا يرى الا الله فنعوذ بالله من عذابه وبكلمه ورحمته وحجابه في التنزيل في حق الكافرين
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فاخبرنا ان الكافرين يعرضون على النار
كما ان اهل السعادة يعرضون على الجنان فتبين ان المخصوص بالموتى الكاملين
الايمان ومن اراد الله نجاته من النيران فاما ان افقده الله عليه وعين من
المخلطين الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فلا محقد ان يراها جميعا كما انه
يرى عمله مشخصين في دقيقتين او في وقت واحد فيجازى حسنا وقد يجتمل ان
يراد باهل الجنة كل من يدخلها كيف ما كان والله اعلم ثم قيل
ان هذا العرض انما هو على الروح وحده ويجوز ان يكون مع جزء من البدن
ويجوز ان يكون عليه مع جميع كل الجسد فترد اليه الروح كما ترد عند المسئلة
حين يقعده الملكان ويقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله مقعدا
من الجنة وكيف ما كان فان العذاب محسوس دائم موجود والامر شديد
وقد ضرب لنعيم العذاب الروح مثلا في المنام فان روحه
تنعم او تعذب والجسد لا يحس بشيء مما ذكر وقال عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه ارواح آل فرعون في اجواف طير سود يغدون على
النار كل يوم مرتين يقال لهم هذه داركم لكم قوله تعالى النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا وعنه ايضا ان ارواحهم في اجواف طير سود تسرح حيث شاءت
وترجع كل يوم مرتين فذلك عرضها وروي شعبة عن يعلى بن عطاء قال
سمعت ميمون بن مسيرة يقول كان ابو هريرة رضي الله عنه اذا اصبح يقول
اصبحنا والحمد لله وعرض آل فرعون على النار واذا امسى يقول امسينا والحمد
لله وعرض آل فرعون على النار فلا يسمع ابا هريرة احدا الا تعوذ بالله من
النار وقد قيل ان ارواحهم في حوصلة طير سود والعشي انما يكون بعد الساعة
على ما عرفناه الا ان الاخبار ليس فيها ما يصح فان قيل فقد قال
الله تعالى وتقيم ربهم يرها بردة وعشيا قلنا الجواب عنها واحد وسيأتي
لعزيز بيان في وصف الجنان ان شاء الله تعالى

باب ما جاء ان ارواح الشهداء في الجنة دون ارواح غيرهم

يدل عليه ذكر قوله عليه الصلاة والسلام في حديث ابن عمر هذا مقعدك
حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة وهذه حال مختصة بغير الشهداء وفي
صحيح مسلم عن مسروق قال سألنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن هذه
الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فقال

أما انا سألنا عن ذلك فقال ارواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة
بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم
اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا فقالوا اي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة
حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا انهم لن يتركوا من ان يسألوا
قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة
اخرى فلما رأى ان ليس لهم حاجة تركوا

فصل قال المصنف رحمه الله تعالى

وهنا اعتراضات جمة الاول ان قيل ما قولكم في الحديث
الذي ذكرتم ما من احد يمر بقبر اخيه الموس كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه
الا عرفه ورد عليه السلام قلنا هو عموم يخصه ما ذكرنا او هو محمول على غير الشهداء
الثاني فان قيل فقد روي ما ذكره عن عبد الرحمن
عن كعب بن مالك الانصاري رضي الله عنه انه اخبره ان اباه كعب بن مالك كان
يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما نسمة الموس طير يعلق في شجر
الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه قلنا قال اهل اللغة نسمة بضم
اللام تأكل وتنال علقت تعلق علوقا ويروي تعلق بفتح اللام وهو الاكثر
ومعناه تسرح وهذه حالة الشهداء لا غيرهم بدليل الحديث المتقدم وقوله
تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون ولا يرزق الا حي فلا يخفى الا على الفهم لاحد
الا للشهيد في سبيل الله باجماع من الامة حكاه القاضي ابو بكر بن العربي
في سراج المريدين وغيره الشهيد بخلاف هذا وهو اوسع مما يملأ عليه قبره حضرا
ويتسع له فيه وقولنا نسمة الموس اي روح الموس الشهيد بدليل عليه قوله
في نفس الحديث حتى يرجعه الله الى جسده يوم القيامة الثالث
قد قيل ان الارواح تتلاقى في السماء والجنة والسماء يدل عليه قول عليه
قوله عليه الصلاة والسلام اذا دخل عليه رمضان فتحت ابواب السماء في رواية
ابواب الجنة فلنا لا يلزم من قلة الارواح في السماء ان يكون ذلك لانها في الجنة
بل ارواح الموتى غير الشهداء اما تكون في افنية القبور وتارة
في السماء في الجنة وقد قيل انها تزور قبورها كل جمعة على الدوام ولذلك يستحب
زيارة القبور ليلة الجمعة ويوم الجمعة وبكرة السبت فيما ذكر العلماء والله اعلم
قال ابن العربي وحديث البراء يبين ان الارواح في القبور لحديث
المؤمن وهو ايضا في ذلك من حديث ابن حر في الصحيح اذا سأله احدكم عرض عليه
مقعده في الغداة والعشي اذا عرض مقعده عليه ليس فيه بيان عن موضع الروح
يراه منه وحديث البراء نص في ان الروح يعاد في القبر وكذلك حديث
اليهود قال المصنف رحمه الله ويحتمل على ما ذكرناه والله اعلم ان يكون قوله

عليه الصلاة والسلام ما من احد يموت لا يحب ان يرجع الى الدنيا
وروحه في فيه فسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام حتى لا تسأل عن الاخبار
والله اعلم **الرابع** قال قيل فقد قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لوان رجلا قتل في سبيل الله ثم احيي ثم قتل ثم احيي ثم قتل
وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى عنه وهذا يدل على ان بعض الشهداء
لا يدخلون الجنة من اجل الدين ولا تأكل ارواحهم في جوف طير ولا تكون في قبورهم
فان تكون **قلنا** قد خرج ابن وهب باسناده عن عبادة بن عباس رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشهداء على بارق نهر بباب الجنة
يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا فعلم بهذا ان ارواحهم في دخول
الجنة حتى الا دينيين اذ الدين ليس مختصا بالمال على ما قد بينا قال
علماؤنا احوال الشهداء اصناف مختلفة ومنازل متباينة يجمعها انهم
يرزقون وتغفر لهم عليه الصلاة والسلام من مات مريضا مات شهيدا
وعافي ويرجح عليه بروزقه من الجنة وهو انصرفي ان الشهيد اختص المال
دينا ثم الشهداء ان شاء الله تعالى **الخامس** قال قيل روى بن
سابطة عن ابي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشهيد
البحر مثل شهيدي البر والمائد في البحر كالمتشحط في دمه في البر وما بين
الموجتين كقاطع الدنيا في طاعة الله عز وجل وان الله وكل ملكين يقبضان
عليه الصلاة والسلام يقبض الارواح الا شهيد البحر فانه يتولى قبض
ارواحهم ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها الا الدين ولشهيد البحر الذنوب
كلها والدين **قلنا** الامر اذا احتمله المرء في حق رجب لقاءة او عشيرة
وما ذلك بمتروك وقد قال الله تعالى في لا يحبسه عن الجنة ان شاء الله تعالى
شهيدا كان او غيره لان على السلطان فرضا ان يؤدي عنه دينه **قال**
صلى الله عليه وسلم من ترك دينا او ضياعا فعلي الله ورسوله ومن ترك
مالا فلورثته فان لم يؤد عنه السلطان فان الله تعالى يقضي عنه ويرضي
خصمه والدليل على ذلك ما رواه ابن ماجة في سننه عن عبد الله بن عمرو
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين يتبع او ينبض من صاحبه
يوم القيامة اذا ما كان الا من ترك في ثلاث خلال الرجل يضعف
توفه في سبيل الله فيستدين ينتوي به لله والله وعده وفاء ورجل
يرتن عند رجل بحكم ما يكفنه فيه ويواريه الا يدبر ورجل
خاف على نفسه الغربة فيتبع خشية على دينه فان الله يقضي
عن هؤلاء يوم القيامة واما من اذان في سوء او سرق فاتى ولم يؤده

اوترك

أو ترك له وفاء ولم يوص به أو قدر على الاداء ولم يؤده فهذا الذي يحبس
به صاحبه عن الجنة حتى يقع القصاص بالحسنات والسيات على ما يأتي
فيحتمل ان يكون قوله عليه الصلاة والسلام في شهيد البحر عاما في الجميع
وهو الاظهر لانه لم يفرق بين دين ودين ويحتمل ان يكون فيمن ادان
ولم يفرط في الاداء وكان عزمه وبيته ان يرد الا ان الا فلاس المانع
على صاحبه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ اموال الناس
يريد اداءها اداها الله عنه ومن اخذها يريد اتلافها اتلفه الله
عز وجل خرجه البخاري على ان حديث ابي امامة في اسناده لين وعلى
ان اسناده اقوى ما رواه مسلم عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال القتل في سبيل الله يكفر كل شيء الا الدين ولا يكفر بر ان بحر
وكذلك رواه ابو قتادة رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله ارايت
ان قتلت في سبيل الله اتكفر الله عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعم ان قتلت في سبيل الله وانت صابر محتسب مقبل غير
مدبر **ثم قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت قال ارايت
ان قتلت في سبيل الله اتكفر عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعم وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر الا الدين فان
جبريل قال لي ذلك **وخرج** ابو نعيم الحافظ باسناده عن قاضي المصر ابن
شريح عن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان الله يدعو اصحاب الدين يوم القيامة فيقول لابن
آدم فيما اصعبت حقوق الناس فيم اذهبت اموالهم فيقول يا رب
لم افسده ولكن اصبت اثاثا ومتاعا وما ذكرنا فيقول الله عز وجل انا احق
من قضى عنك اليوم فترجح حسناته على سيئاته فيؤمر به الى الجنة
رواه من طرق وقال غير واحد من حديث شريح تفرد به صدقة بن ابي
موسى عن ابي عمران الجوني **قال المصنف** رحمه الله وهذا نص في قضاء
الله سبحانه الدين اذا لم يوخذ على سبيل الفساد وللمرء الوفاء للسداد
واليمن على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انهم واستغفر من
مشكل على العباد وقد قال بعض العلماء ان ارواح الموتى كلهم في جنة الماوى
وانما قيل لها جنة الماوى لانها تاوي اليها ارواح الموتى وهي تحت العرش
فيستظلون بنعيمها ويتنعمون بنسيمها وهي مسرح في الجنة وتاوي
الى قناديل من زبرجد تحت العرش وقد ذكرناه اولا اصح وقد روى

ابن المبارك انبانا نور بن يزيد عن خالد بن معدان قال حدثني عبد الله بن عمرو
ابن العاص رفعه ارواح المومنين في طير كالزرازير يرتبعان من ثمر الجنة
اخبرنا ابن لهيعة قال اخبرني يزيد بن ابي حبيب ان منصور بن ابي
منصور حدثه قال سالت عبد الله بن عمر فقلت اخبرني عن ارواح المومنين اين
هي حيث يتوفون قال انما تكون انتم يا اهل العراق قلت لا ادري قال فانها صور
طير بيض في ظل العرش وارواح الكافرين في الارض السابعة وذكر الحديث
قال المصنف رحمه الله فهذه حجة من قال ان ارواح المومنين كلهم في الجنة
والله اعلم على انه يحتمل ان يدخل من النار بالسنة ثم والله اعلم فيكون
المعنى ارواح المومنين الشهداء وكذا ورد فقلت اخبرني عن ارواح المسلمين
الشهداء والله اعلم **فصل** وفي حديث ابن مسعود رضي
الله عنه ارواحهم في جوف طير خضر في حديث مالك نسمة المومن طائر
وروى الاعمش عن عبد الله بن مرة قال سئل عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه عن ارواح الشهداء فقال ارواح الشهداء عند الله كطير خضر في
قناديل تحت العرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم ترجع الى قناديلها وذكر
الحديث **وروى** عن عيينة عن عبد الله بن ابي بزيد انه سمع ابن عباس
رضي الله عنهما يقول ان ارواح المومنين الشهداء تحول في طير خضر وروى
ابن شهاب عن كعب بن مالك عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ارواح الشهداء طير خضر تعلق في شجر الجنة وهذا كله مطابق لحديث
مالك فهو اصح من رواية من روى ان ارواحهم في جوف طير خضر قال ابو
عمر في الاستذكار قال ابو الحسن القابسي انما قلنا ان قال في حواصل
طير لانها رواية غير صحيحة لانها اذا كانت كذلك فهي محصورة مقيدة عليها
قال المصنف رحمه الله الرواية صحيحة لانها في صحيح مسلم بنقل العدل عن
العدل فيجوز ان تكون في بعض المعنى ارواحهم على جوف طير
خضر كما قال انما في حواصلهم في جوف الخطاف على جذوع النخل وجاز ان
يسمى الطير جوفا اذ هو محيط به وشملهم عليه قاله ابو بكر عبد الحق
وهو حسن جدا وذكر شهاب بن ابراهيم في كتاب الافصاح المؤلف على جهات
مختلفة منها ما هو طاير يتعلق في شجر الجنة ومنها ما هو في حواصل طير خضر
ومنها ما هو يأوي في قناديل تحت العرش ومنها ما هو في حواصل طير بيض
ومنها ما هو في حواصل طير كالزرازير ومنها ما هو في الجنة في صور من
صور الجنة ومنها ما هو في صور يخلقها لهم من ثواب اعمالهم ومنها ما سبح
وتردد في جنتها تتردد ومنها ما يتلقى ارواح المتوفين ومن سوى ذلك

ما هو

ما هو في الحالة بكاء بكر ومنها ما هو في كنف ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومنها
ما هو في كنف ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهذا قول حسن فانه يجمع الاخبار
حتى لا تتناقض والله اعلم بنبيه ولحكم

باب كم الشهداء ومن سمي شهيدا ومعنى الشهادة

خرج الاجري وغيره عن ابي مالك الاشجعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قتل في سبيل الله فمات او قتل فهو شهيد او وقصه فرسه او بعيره او
لدغته هامة او مات على فراشه باي حتف شاء الله فانه شهيد وان له الجنة
واخرجه ابو بكر بن ابي شيبة بمعناه عن عبد الله بن عتيك عن النبي صلى الله
عليه وسلم السنن عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال **الشهداء** خمسة المطعون والمبطون والغرق
وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله عز وجل وقال حديث حسن
صحيح **النسائي** عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله المطعون والمبطون
والغرق والحرق وصاحب ذات الجنب والذي يموت تحت الهدم والمرأة
تموت بجمع فيها التي تموت من الولادة وولدها في بطنها يجرها بسرتها فهذه
ثم خلف وقيل اذا ماتت من النفاس فهي شهيدة سوى الثلث ولدها اذ
مات وهو في بطنها وقيل التي تموت بكرا ام يعسها الرجال وقيل التي تموت
قبل ان تحيض وتطهر فهذا قولان للاول قول وجهان وفي جمع القتال
ضم الجيم وكسرها وفي بعض الآثار المجموع شهيد يريد صاحب ذات
الجنب بالسين وجل سجنب بكسر النون وفتح الجيم اذا كانت به ذات الجنب
وهي الشوصة وفي كتاب الترمذي وابي داود والنسائي عن سعيد بن
زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل دون ماله فهو شهيد
ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل
دون اهله فهو شهيد قال الترمذي حديث حسن صحيح **وروى**
النسائي من حديث سويد بن مقرن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قتل دون مظلمته فهو شهيد **وروى** ابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل غريبا فمات شهادة واخرجه البزار نحوه
ولفظه من قتل الغريب فله شهادة وذكره ايضا من حديث ابن عمر وصححه واخرجه
ابو بكر الخرائطي من حديث انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من مات غريبا مات شهيدا واخرجه ايضا من حديث ابي بكر بن سيرين
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات غريبا مات شهيدا

حديث من قتل دون ماله فهو شهيد

حديث الشهداء وعددهم

وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم من مات مريضا مات شهيدا **وروى**
الترمذي عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون
عليه حتى يمسي وإن مات في يومه مات شهيدا ومن قرأها حين يمسي فكذلك
قال حديث حسن غريب وذكر الثعالبي عن يزيد الرقاشي عن أنس رضي
الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ آخر سورة الحشر
إلى آخرها لو أنزلها هذا القرآن على جبل لخشع ومات شهيدا **وخرج**
الآجري عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس
استطعت أن تكون أبدا على وضوء فافعل فإنك مكتوب إذا قبض روح
العبد وهو على وضوء كتبت له شهادة **وروى** الشعبي عن عمر رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى الضحى وصام ثلاثة أيام من كل
شهر ولم يترك الوضوء في حضر ولا سفر كتب له أجر شهيد ذكره أبو نعيم **وروى**
من حديث أبي هريرة وأبي ذر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
إذا جاء الموت طالب العلم وهو على حالة مات شهيدا قال رجل بعضهم يقول
ليس بينه وبين درجة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلا درجة واحدة
ذكرا أبو عمر في كتاب بيان العلم **وخرج** مسلم من حديث أنس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الشهادة صادقا
أعطيها ولو لم تصبه وعن سهل بن حنيف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه
وخرج الترمذي الحكيم من حديث بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس من أحد أول كريم من أولاد آدم يأتي يوم القيامة
وإن الله خلقنا من خلقه يأتي ثم الترخم أقوام فيجعل توتهم على قدر شهادتهم
ويتبعهم أهوال الشهادة **فصل** الشهيد اجمع الشاهد
والشهيد القتيل في سبيل الله كذا قال أهل اللغة الجوهري وغيره وسمي
بذلك لأنه مشهود له بالجنة فالشهيد بمعنى مشهود له فعيل بمعنى مفعول
وقال بن فارس اللغوي في المجمل كذا والشهيد القتيل في سبيل الله قالوا
لأن ملائكة الله تشهده وقيل سمي شهيدا لأن أرواحهم أحضرت دار
السلام لأنهم أحياء عند ربهم وأرواح غيرهم لا تصل إلى الجنة فالشهيد
بمعنى الشاهد الحاضر للجنة وقيل سمي بذلك لسقوطه بالأرض والأرض هي
الشاهدة وقيل سمي بذلك لشهادة على نفسه لله عز وجل بذلك لزمه الوفاء
بالبيعة

بالبيت الذي بايعه الله في قوله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم
بأن لهم الجنة فجعل شهادة الشهيد الحق شهادة الصبر فسماه شهيدا
ولذلك قال عليه الصلاة والسلام والله أعلم بمن يكلم في سبيله وقال في شهداء
أحد أنا شهيد على هؤلاء لبسوا ثيابهم دونه وتلطخوا بدمه ولم يغسلوا
ولم يجاب صلى الله عليه وسلم هذا الكلام في الشهيد فأما الشهادة فصفة
يسمى حاملها بالشاهد ويبالغ فيسمى شهيدا والشهادة قال قوم شروط لا تتم
الا بتمامها وهي الحضور والوعي ولا تدرأ الحضور فهو شهود الشاهد
المشهود والوعي درك ما شاهده وعلمه من شهوده ذكره والآراهوا البيان
بالشهادة والشهادة على الحال إنما هي لله سبحانه وإذا جمع الشاهدين
سواء يؤدي شهادتهم عند قاضي الله تعالى وحيث البينة والشهداء
وتقضي بينهم بالحق والشهداء هم العدول واحد العدالة في الديار والآخرة وهم
الذين عدلهم وجب لذي سبحانه عليهم في الدنيا **باب**

روى النسائي عن العرباض بن سارية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم إلى ربنا في الذين يتوفون من
الطاعون فيقول الشهداء إخواننا قتلنا ويقول الذين ماتوا على فرشهم
إخواننا ماتوا على فرشهم كما مات فيقول ربنا هؤلاء جرحى الطعن فأي جرحهم
الشهداء جراح المقتولين فإنهم منهم فإذا جرحهم اشتبهت جراحهم **وروت**
عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن فناء أمتي بالطعن
والطاعون قالت يا رسول الله الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة البعير
تخرج في المراق والآباط من مات منها مات شهيدا أخرجه أبو عمر
في التمهيد والأسنة كالربا **باب ما جاء في الشاب يتبع ويأكله**
الذئب الأعجب الذنب مسلم وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من الإنسان شيء إلا يبلى
إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة وعنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يأكل التراب إلا عجب الذنب
منه خلق وفيه يركب **فصل** ينال عجم وعجب بالنار واليم
للسان وهو جزء لطيف في أصل الصلب وقيل هو رأس العصعص كما
رواه بن أبي داود في كتاب البعث من حديث أبي سعيد الخدري قيل
يا رسول الله وما هو قال كحبة خردلة ومنه ينشئ وفيه يركب
خلق وفيه يركب أي أول ما خلق من الإنسان هو ثم إن الله تعالى يبقيه
إلى أن يركب الخلق منه تارة أخرى **باب**

على وجه يوضح الحاجة إلى قد
حضر سمي شهادة ه

حديث الطعن والطاعون

لا تأكل الأرض أجساد الأنبياء والشهداء وأنهم أحياء

قال الله تعالى بل أحياء عند ربهم يرزقون وذكر أنهم يسألون ولا يصلى عليهم ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة في شهداء أحد وغيرهم ليس هذا موضع ذكرها سألت عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الأنصاريين ثم السلميين كانا قد حفر السيل قبرهما وكانا قبرا مما يلي السيل وكانا في قبر واحد ممن استشهد يوم أحد فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين يوم حفر عنهما وبين يوم دفنا ستة وأربعون سنة قال أبو عمر هذا حديث لا يختلف في ما ذكرت في انقطاعه وهو حديث يتصل من وجوه صحاح عن جابر قال المصنف رحمه الله وهذا حكم من قتل من الأمم من قتل شهيدا في سبيل الله أو قتل على الحق كالنبيين وفي الترمذي في فضل أصحاب الأخدود أن الغلام الذي قتله الملك ودفن قال فيه ذكر أنه أخرج في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل قال أحمد حديث حسن غريب وقصة الأخدود خرجه في صحيح مسلم رضي الله عنه وكانوا بنجران في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقد ذكرناها مستوفاة في الروح في كتاب جامع أحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي القرآن

روي نقلة الأخبار أن سماوية رحمه الله لما أجرى الميل التي استنبطها بالمدينة في وسط المقبرة وأمر الناس بحفر بئر لها وذلك في أيام خلافته وبعد الجماعة بأعوام وذلك بعد أحد بنحو من خمسين سنة فوجدوا رجلا على حاله حتى أن الكفاية وروي المساحة أصابت قدم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فسال منه الدم وأن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أخرج إياه عبد الله بن حزام رضي الله عنه كما غاد من يالا سيروهذا الشهر في الشهر إلا أن يحتاج فيه إلى النار

روي كانت المدينة أنجد أرض البيت صلى الله عليه وسلم أيام خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان وولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة بدا لهم أن قد رحبوا أن تكون قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفروا حتى روي لهم سعيد بن المسيب رضي الله عنه أن جثث نبينا عليهم الصلاة والسلام لا تبلى في الأرض الثرى أربعين يوما ثم ترفع وحكاه سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان رحمه الله فقيها شهيرا وروي عن النبي صلى الله عليه

وقد أوردنا الوليد بن يحيى كما نشط في ذهني وإن مات لم يرد في قبره وظاهر هذا

ان الوليد

ان المؤذن المحتسب لا تأكل الأرض أيضا وخرج أبو داود وابن ماجة رضي الله عنه في سننهما عن أوس بن أوس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه الصلاة والسلام وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا من الصلوات علي فيه فإن صلاتكم معروضة علي قال يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرممت قال يقولون بليت فقال إن الله عز وجل حرم على الأرض أجساد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لفظ أبي داود وقال ابن العربي حديث حسن قال المصنف رحمه الله وخرجه أبو بكر البزار عن شداد بن أوس والصنابحي في السند عن حسين بن علي بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبي الأشعث الصنعاني قالا عن أوس بن أوس عن شداد بن أوس وقال البزار لا نعلم أحدا يرويه بهذا اللفظ الا شداد بن أوس بهذا الطريق غير هذا الطريق عن شداد أبو أوس ولا رواه الا حسين بن علي الجعفي وقال أبو أحمد عبد الحق وبقال ان عبد الرحمن فقد أهو بن يزيد بن تميم قاله البخاري وأبو حاتم وهو مركب الحديث ضعيف قال المصنف رحمه الله وقد خرجه ابن ماجة من غير هذا الطريق فقال حدثنا عمرو بن سواد المصري حدثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا علي الصلاة يوم الجمعة فإنه مشهود تشهده الملائكة وإن أحدا لن يصلي علي الا عرضت علي صلاته حتى يفرغ منها قال قلت وبعد الموت قال وبعد الموت إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فنبي الله حي يرزق صلى الله عليه وسلم **وروي** أبو جعفر الطبري في تهذيب الآثار من حديث سعيد بن أبي عن عبادة بن أبي نسي عن أبي الدرداء قال أبو عمر عبد الحق وزيد بن أيمن لا أعلم روى عنه الا سعيد ابن أبي هلال قال المصنف رحمه الله قال البخاري في تاريخ زيد بن أيمن عن عبادة بن نسي مرسل روى سعيد بن أبي هلال

ابن أبي هلال عن زيد بن أيمن عن

وروى أبو الدرداء أيضا وخرج الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة الا في يوم الجمعة قال المصنف رحمه الله وهذا حديث صحيح وخرجه مسلم بمعناه وزاد فيه وفيه تقوم الساعة ما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة الا الجن والإنس وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها شيئا الا أعطاه إياه قال كعب ذلك في كل سنة يوم فقلت بل في كل جمعة فقرأ كعب التوراة حتى قال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو هريرة ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب وبحديثه إياي فقال قد علمت أي ساعة هي فقلت له فلا تضن علي بها وإن كنت لتعلمها فقال لي وأنى ذلك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي وتلك الساعة لا يصلي فيها أحد قلت بلى قال أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي قلت بلى قال فهو ذاك قال المصنف رحمه الله وقد خرج الرجال في سني نبينا أربعين لادريا أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما فيبعث الله عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يلبث الناس سبع سنين ليس بين

خروج الرجال

انشين عمدا ولو بعث رسول الله عز وجل ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه
الارض احد في قلبه مثقال ذرة من خير او ايمان الا قبضته حتى لو ان احدكم
دخل في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه فيبقى شرار الناس في خفة الطير واحلام
السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول الا تستجيبون
فيقولون فما تامرنا فيامرهم بعبادة الاوثان وهم في ذلك دار رزقهم
حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى لنيتا ورفع ليتا
قال واول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله قال فيصعق ويصعق الناس
ثم قال يرسل الله عز وجل او قال ينزل الله عز وجل مطرا كانه الطل
فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
ثم يقال يا ايها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسئولون ثم يقال
اخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل الف تسع مائة وتسعة
وتسعين قال فذلك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق
مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعين يوما قال ابيت قالوا
اربعين شهرا قال ابيت قالوا اربعين عاما قال ابيت ثم ينزل الله من
السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل قال وليس من الانسان شيء الا يبلى
الا عظما واحدا وفي رواية الا قاهل الارض ابدا وهو عجب الذنب ومنه يركب
الخلق يوم القيامة وعند ابن وهب في هذا الحديث فاربعوا جمعة قال
ابيت فصل وهذا الحديث يدل صحتها في غاية البيان فيما
ذكرناه ونزيد هنا بيانا في اوائل وباقي ذكر الرجال مستوعبا في
الاشراط ان شاء الله تعالى واما قوله اما ان تنبت كما ينبت صفة العنق
ويكوط معناه يطيب ويصلح وقول ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
ابيت فيه قاويلات ابيت اي امتنعت من بيان ذلك وتفسيره وعلى
هذا كان يعلم من ذلك ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الثاني
ابيت اي ابيت ان اسال عن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا لم يكن
عنده علم من ذلك والاول اظهر والله اعلم ثم هو لم يذكر حاجم
ولا انه ليس من البيانين والهروي الذي اشرت اليه وفي البخاري عنه انه
قال حفظت وعائين من علم فاما احدهما فبثثته واما الاخر فلو
بثثته لقطع مني هذا البلعوم قال ابو عبد الله البلعوم مجرى الطعام
وقد جاء بين النفختين اربعين عاما فالله اعلم وسياتي وذكر هناد
ابن السري حدثنا وكيع عن سفيان عن السدي عن سعيد بن جبير عن ابن

الاية

الاية لما بين ايديهم وما خلفهم وما بينهم ذكر فلم يجيبنا نسيها اه بين النفختين
حدثنا وكيع عن ابي جعفر الرازي عن ابي العالية وما بين ذلك قال ما بين النفختين
باب في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله صعق ما ذكر روى الائمة عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رجل من اليهود بسوق المدينة والذي اصطفى موسى على البشر
فرفع رجل من الانصار يده فلطمه قال تقول هذا وفينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قال الله عز وجل ونفخ
في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون فاكون او لا من رفع راسه فاذا انا بموسى اخذ بقائمة
من قوائم العرش فلا ادري ارفع راسه قبلي او كان ممن استثنى الله وممن قال
انا خير من يونس بن متى فعذكر كذب للخطائن ماجة اخرجه عن ابي بكر
ابن ابي شيبة عن عبد بن بشر مشهور واخرجه الترمذي عن ابي كريب
محمد بن العلاء قال اخبرنا عبدة بن سليمان جميعا عن محمد بن عمرو عن ابي
سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال الترمذي حديث حسن صحيح واخرجه
مسلم والبخاري بمعناه فصل والمختلف العلماء في المستثنى
من هو فقيل الملائكة وقيل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل الشهداء
واختاره الحليمي قال وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الاستثناء
لاجل الشهداء فان الله تعالى يتولى احياءهم عند ربهم يرزقون وضعف غيره
من الاقوال العلماء بما ذكرناه وقال بعضهم ابو العباس والصحيح انه لم يرد في تعيينهم
خبر صحيح والكل محتمل قال المصنف رحمه الله قد ورد حديث ابي
هريرة بانهم الشهداء وهو الصحيح على ما بانى واسند الحاكم في كتاب
معاني القرآن له حدثنا الحسين بن عمر الكوفي قال حدثنا هناد بن السري
قال حدثنا وكيع عن شعبة عن عمارة من ابي حفصة عن مجزر الهجري
عن سعيد بن جبير في قول الله عز وجل الا من شاء الله قال هم الشهداء
هم ثنية الله عز وجل متقلدو السيوف حول العرش وقال الحسن
استثنى طوائف من الشهداء متوشحين بالسيوف قال يحيى بن سلام في
تفسيره بلغني ان اخر من يبقى من سهام جبريل وميكائيل واسرافيل ثم يقول
الله عز وجل لملك الموت مت فيموت وقد جاء هذا مرفوعا في حديث
ابي هريرة الطويل على ما بانى وقيل هم حملة العرش وجبريل وميكائيل وملك
الموت قال الحليمي من زعم ان الا استثنا من اجل حملة العرش وجبريل وميكائيل
او زعم انه لاجل الولدان والحور العين في الجنة او زعم انه لاجل موسى صلى الله عليه

وسلم الموت ثم يحيى جبريل وميكائيل
واسرافيل ثم يموت ويقول الله عز وجل لملك الموت

وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق عنه الارض فارفع راسي
فاذا موسى متعلق بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي ام كان ممن استثنى
الله عز وجل فانه لا يصح شيء منها اما الاول فلان حملة العرش وجبريل
وميكائيل ليسوا من سكان السموات ولا الارض لان العرش فوق السموات
كلها فكيف تكون حملة في السموات واما جبريل وميكائيل وسكان السموات فمن
الصافين المسبحين حول العرش واذا كانوا فوق السموات فليس الاصطفاق حولهم في العرش
السموات وكذلك القول الثاني لان الولدان والحور العين في الجنة والجنان وان
كانت ببعضها ارفع من بعض فانها جميعها فوق السموات وفوق العرش وهي
باسرها عالم كلها في نسقها فلا شك انها بجملتها مخلوق الله للثناء وصرفه
الى موسى فلا وجه له لانه قد ثبت بالحقيقة فلا يفوت عند نفخ الصور الثانية
ولهذا لم يعتبر في ذكر اختلاف الناس والله اعلم بالاستثناء الذي ذكره
لامر شاء الله اي الذي يستثنون منهم قبل نفخ الصور لان الاستثناء انما يكون لمن
يمكن دخوله في الجملة فاما من لا يمكن دخوله فيها فلا معنى لاستثنائه منها
والذين ماتوا قبل نفخ الصور ليسوا بعرض ان يصعقوا فلا وجه لاستثنائه
وهذا في موسى صلى الله عليه وسلم موجود فلا وجه لاستثنائه وقال
النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر موسى ما يدل على الرواية الاولى وهو ان قال
الناس يصعقون يوم القيامة فاكون اول من يفيق فاذا انا بموسى اخذ بقائمة
من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي او جوزي بصعقة الطور فظاهر هذا
الحديث ان هذه صعقة غشي تكون يوم القيامة لا صعقة الموت الحادثة
عن نفخ الصور فان حمل الحديث عليها فذاك وان حمل على صعقة الموت
عند نفخ الصور وصرف ذكر يوم القيامة الى انه اراد واياه قيل ان المعنى
ان الصور اذا نفخ فيه اخرى كنت اول من يرفع راسه فاذا انا بموسى اخذ
بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور او
فلا ادري انه صعق قبلي كذا وهذا تفضيلا من هذا الوجه لما فعل في
الدنيا فالمتكلم اوكد جزما بصعقة الطور اي قدم بينه علي بعث الانبيا
عليهم الصلاة والسلام الاخرين فلو رصعقته عند ما تجلى ربه للجبل الى ان
افاق ليكون هذا جزاء لما فعل فلا يثبت وقال شيخنا
احمد بن عمر وظاهر حديث النبي صلى الله عليه وسلم يدل على ان ذلك انما هو
بعد النفخة الثانية نفخة البعث ونص القرآن يقتضي ان ذلك الاستثناء
انما هو بعد نفخة الصعق ولما كان هذا قال بعض اصحابنا يحتمل ان يكون موسى
عليه الصلاة والسلام ممن لا يموت من الانبياء وهذا باطل بما تقدم من ذكر موت

وقال

وقال الناضي عياض يحتمل ان يكون المراد به صعقة فزع يوم النشر حين
تنشق السموات والارض قال ويستدل الاحاديث والايات قال شيخنا ابو
العباس وهذا يرده ما جاء في الحديث انه عليه الصلاة والسلام خير بين
نبوته وبين موسى عليه الصلاة والسلام وهو متعلق بالعرش وهذا انما هو
عند بقية البوت قال شيخنا احمد بن عمر والذي يزيح هذا الاشكال ان شاء الله
ان البوت لبني آدم عرض وانما هو انتقال من حال الى حال ويدل على ذلك
الشهداء بعد قتلهم وموتهم احياء عند ربهم يرزقون فرحين مستبشرين
وهن صفة الاحياء في الدنيا واذا كان هذا في الشهداء كان الانبياء بذلك احق
واولى مع انه قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الارض لا تاكل اجساد الانبيا
وان النبي صلى الله عليه وسلم قد اجتمع بالانبيا ليلة الاسرى في بيت المقدس
وفي السماء وخصوصا موسى وقد اخبر فاصلى الله عليه وسلم بانا
ينتضي ان الله تبارك وتعالى يرد عليه روحه حتى يرد السلام على كل
من يسلم عليه الى غير ذلك مما يحصل من جملة القطع بان موت الانبيا
انما هو راجع الى ان غيبوا عنا بحيث لا نوركهم وان كانوا موجودين
احيا وذلك كالحال في الملايكة فانهم موجودون احيا ولا يراهم احد من
بني آدم الا من خصه الله بكرامة من اوليائه واذا تقرر انهم احيا فاذا نفخ
في الصور نفخة الصعق صعق كل من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
فاما صعق غير الانبيا فوت واما صعق الانبيا فلا اظهر انه غشية فاذا
نفخ في الصور نفخة البعث فمن ما ان حي ومن غشي عليه افاق ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم والبخاري فاكون اول من يفيق
وهي رواية صحيحة وحسنة فتبين ان صح النبي صلى الله عليه وسلم اول من يفيق
قبل الناس كلهم الانبيا وغيرهم الا موسى فانه حصل له ذلك تردد هل ليثبت
قبل من غشيته او بقي على الحالة التي كان عليها قبل نفخة الصعق لفضيلة لانه
حوسب بغشية الطور وهذه فضيلة عظيمة في حق موسى صلى الله عليه وسلم
ولا يلزم من فضيلة الامرين المشكوك فيهما افضلية موسى صلى الله عليه وسلم
مطلقا لان الشيء الخبري لا يوجب امرا لغير الله اعلم قال المصنف
رحمه الله ما اختاره شيخنا هو ما ذكره الحليمي واختاره في قوله فاذا حمل عليها
الحديث فذاك قال الحليمي واما الملايكة الذين ذكرناهم صلوات الله عليهم وسلامه
فانا لم نقف عليهم الوقت ولا احسبناه وانما اثبتنا ان يكونوا هم المرادين بالاستثنا
من الوجه الذي ذكرناه فنقول ورد الاخبار بان الله تعالى يميت حملة العرش وملك
الموت وميكائيل ثم يميت آخرا من يميت جبريل ويحييه عاشرا ويحيي هؤلاء الملايكة

الذين ذكرناهم **وأما أهل الجنة** فلم يزالوا عنهم خبوا والاظهر انها دار الخلد التي لا يخرج منها لا يموت فيها احد ولا يفنى فانها الدار التي اسكنها الله تعالى من شاء من خلقه ممن سبق في علمه انه من اهل الجنة ولم يكلفهم عبادة تلحقهم بها فانها ليست دار تكليف فان اعفوا عن الموت كما اعفوا عن التكليف لم يكن بعيدا فان قيل فما فائدة قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وهو يدل على ان الجنة نفسها تفنى كما ورد ايضا يوم القيامة الكريم ان يكون الولدان والحور العين يموتون ثم يجيئون قيل يحتمل ان يكون قوله كل شيء هالك الا وجهه اي وما من شيء الا وهو قابل للهلاك فيهلك اذا اراد الله به ذلك الا وجهه اي الا هو سبحانه فانه قديم والقديم لا يمكن ان يفنى وما عداه محدث والمحدث انما يبقى قدر ما يشاء محدثه فاذا احتبس انتاجه فقد بلغنا في خبر صحيح ان السموات السبع والارضين السبع والعرش فلك الجنة والنار كلها مخلوقة وانها تفنى عند نفخة الصعق ثم تعاد عند نفخة البعث وقد ورد في الحديث ايضا ما يدل على ان الجنة تفنى ثم تعاد فيه ثم ان الله سبحانه يفني جميع خلقه اجمع كما تقدم ثم يقول الله عز وجل لمن الملك اليوم فيجيب نفسه القدوسة بقوله لله الواحد القهار وقيل ان المنادي ينادي في قبور الخلق على ارض بيضاء مثل الفضة لم يعصر الله عليها على ما يأتي لمن الملك اليوم فيجيبه العباد لله الواحد القهار رواه ابو وائل عن ابن مسعود واختاره ابو جعفر النحاس قال المؤلف القول الصحيح عن ابن مسعود وليس هو مما يدرك بالقياس فلا بالتأويل **قال المصنف** رحمه الله والقول الاول اظهر لان المقصود اظهار انفراده تعالى بالملك عند انقطاع دعاوي المدعين والتباس المتشبهين لان قد ذهب كل متكبر وملكه وكل جبار وتكبره وانقطع زعمهم ودعاويهم وهذا ظاهر وهو قول الحسن وعبد بن كعب وهو مقتضى قول الحق انا الملك اني ملوك الارض وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه فيأمر الله عز وجل اسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فاذا انتهوا وتتابعت اكمام الموت الى الجبار فيقول له ومن بقي من اهل السماء واهل الارض الا من شاء الله فيقول الله سبحانه وهو اعلم من بقي فيقول انت يا رب جبار الجبابرة والقوم الذي لا يموتون ولا يخافون فيقول الله عز وجل اين جبريل وميكائيل واسرافيل فيقول انا يا رب فيقول الله عز وجل ليمت جبريل وميكائيل فيقول اي رب يموت جبريل وميكائيل فيقول اسكت اني كتبت الموت على كل من تحت عرشي فيموتان قال فتقول اي ملك الموت عليه الصلاة والسلام اي الجبار جل جلاله فيقول رب قد مات جبريل وميكائيل فيقول وهو اعلم مني فيقول ليمت انت

ويبري مناط عروقها في لحمها والمخ في تلك العظام النحال امتن عليه بتوبته نحو ابرهاه ما كان مني الزمان الاول

باب تفرد الله بالملك وحده

البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون انفرد به مسلم وعن عبد الله ابن يسلم الله نظر ابي عبد الله بن عمر كيف يحكي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأخذ الله سمواته وارضيه بيديه فيقول انا الله ويقبض اصابعه ويبسطها فيقول انا الملك حتى نظرت الى المنبر يتحرك من اسفل حتى اني لأقول اساقط برسول الله صلى الله عليه وسلم **فصل** هذه الاحاديث تدل على ان الله سبحانه يفني جميع خلقه اجمع كما تقدم ثم يقول الله عز وجل لمن الملك اليوم فيجيب نفسه القدوسة بقوله لله الواحد القهار وقيل ان المنادي ينادي في قبور الخلق على ارض بيضاء مثل الفضة لم يعصر الله عليها على ما يأتي لمن الملك اليوم فيجيبه العباد لله الواحد القهار رواه ابو وائل عن ابن مسعود واختاره ابو جعفر النحاس قال المؤلف القول الصحيح عن ابن مسعود وليس هو مما يدرك بالقياس فلا بالتأويل **قال المصنف** رحمه الله والقول الاول اظهر لان المقصود اظهار انفراده تعالى بالملك عند انقطاع دعاوي المدعين والتباس المتشبهين لان قد ذهب كل متكبر وملكه وكل جبار وتكبره وانقطع زعمهم ودعاويهم وهذا ظاهر وهو قول الحسن وعبد بن كعب وهو مقتضى قول الحق انا الملك اني ملوك الارض وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه فيأمر الله عز وجل اسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فاذا انتهوا وتتابعت اكمام الموت الى الجبار فيقول له ومن بقي من اهل السماء واهل الارض الا من شاء الله فيقول الله سبحانه وهو اعلم من بقي فيقول انت يا رب جبار الجبابرة والقوم الذي لا يموتون ولا يخافون فيقول الله عز وجل اين جبريل وميكائيل واسرافيل فيقول انا يا رب فيقول الله عز وجل ليمت جبريل وميكائيل فيقول اي رب يموت جبريل وميكائيل فيقول اسكت اني كتبت الموت على كل من تحت عرشي فيموتان قال فتقول اي ملك الموت عليه الصلاة والسلام اي الجبار جل جلاله فيقول رب قد مات جبريل وميكائيل فيقول وهو اعلم مني فيقول ليمت انت

الحي الذي لا يموت وبنيت حملة عرشك وبنيت انا نبغول لنمت حملة عرشي
فيموتون فيأمر الله جل جلاله العرش فيقبض السوري اسرافيل ثم يقول
ليت اسرافيل فيموت ثم يأتي ملك الموت فيقول يا رب قد مات حملة
عرشك فيقول وهو اعلم من بقي فيقول انت انت الحي الذي لا يموت
وبنيت انا فيقول انت خلقت خلقي خلقت كل شيء لما رأيت لمت فيموت فإذا
لم يبق الا الله الواحد القهار الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له
احد فكان كما كان الا طوي السماء على اليمين كالكتاب ثم يقول انا الجبار
انا الملك اليوم فلا يجيبه احد فيقول جل ثناؤه وتقدست اسماؤه
لله الواحد القهار **قال المصنف** رحمه الله حديث ابي هريرة هذا مبسوط
وهذا وسطه وباقي آخره في الباب بعد هذا وباقي اوله لم نجد له ذكرا ان شاء الله
فيتصل جميعه بحمد الله ذكره الطبري وعلي بن معبد والسلمي وغيرهم
وفي حديث ليث بن عاصم عن النبي صلى الله عليه وسلم تقول يلتقون ما لتم
ثم تبعث الصيحة فلعمر الاهك ما يرتفع على ظهرها شيء الا مات
والملائكة الذين مع ربك فاصبح ربك يطوف في البلاد وتدخلت عليه
البلاد وذكر الحديث وهو حديث حسن خرجه ابو داود والطيالسي
في مسنده وغيره قال هما وقوله واصبح ربك يطوف في البلاد وتدخلت
عليه البلاد انما هو تعميم وتقريب الى الافهام من في الارض يومئذ واد الارض
تبقى خالية وليس ببقي الا الله كما قال كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو
الجلال والاكرام وعند قوله سبحانه لمن الملك اليوم هو انقطاع زمن الدنيا
وبعده يكون البعث والنشر والحشر على ما بأتي وفي ذلك الجنة والنار عند
ذلك الخلق قولان احدهما لا يفنيهما ولا يبقى شيء سواه وهو معنى متوكيد
الحي هو الاول والآخر فقيل انهما مما لا يجوز عليهما الفناء لما ثبت دائما بقاؤهما
الله سبحانه والله اعلم وقد تقدم في الباب قبل هذا الاشارة الى ذلك وقد
قيل انه ينادي مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه اهل الجنة لله الواحد
القهار ذكره الزمخشري **فصل** وفي بيان ما اشتمل من الحديث من ذكر
اليد والاصابع ان قال قائل ما اليد عندكم واليد حقيقتها في الجارحة
المعلومة عندنا وتذكر التي تكون القبض والطي بها قلنا لفظ الشمال اشتد
في الاشكال وذكر في الاطلاق على الله تعالى محال **والجواب**
ان اليد في كلام العرب لها خمسة معان تكون بمعنى القوة ومنه قوله تعالى
واذكر عبدنا داود ذا الايد وتكون بمعنى القدرة والقوة ومنه قوله تعالى
قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وتكون بمعنى النعمة تقول العرب كم يد لك

عند فلان

عند فلان اي كم قوة اشد فيها اليه وتكون بمعنى الصلة ومنه قوله تعالى مما
عملت ايدينا انعاما اي مما عملنا نحن وقال تعالى او يعفو الذي بيده عقدة
النكاح اي الذي له النكاح وتكون بمعنى الجارحة ومنه قوله وخذ بيدك
ضغثا فاضرب به ولا تحنث فقوله في الحديث بيده عبارة عن قدرته
واحاطته بجميع مخلوقاته يقال ما هذا لك الا في قبضتي بمعنى ما هذا الا في
قدرتي والتأثير يقولون الاشياء في قبضة الله يريد ودون ملكه وقدرته
وقد تكون بمعنى القبض والطي افنا الشيء واذهابه فقوله عز وجل والارض
جميعا قبضته يوم القيامة يحتمل ان يكون المراد به والارض جميعا ذاهبة فانية
يوم القيامة وقوله تعالى والسموات مطويات بيمينه ليس يريد به طيا لعلاج
وانصاب وانما المراد به ذكر الفناء والذهاب **فان قيل** فقد قال
في الحديث ويقبض اصابعه ويبسطها وهذه صفة الجارحة **قلنا**
هذا مذهب المجسمة من اليهود والحشوية والله تعالى منزه عن ذلك وانما
المعنى حكاية الصاحب عن النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي اصابعه وليس
معنى اليد في الصفات بمعنى الجارحة حتى يتوهم شيوعها ثبوت الاصابع
قد علم ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي كان يقبض اصابعه ويبسطها
قال الخطابي وذكر الاصابع لم يوجد في شيء من الكتاب والسنة
المقطوع بصحتها **فان قيل** فقد ورد ذكر الاصابع في عدة احاديث
لخاجوا بكم عنها وقد روى البخاري ومسلم قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم
رجل من اهل الكتاب فقال يا ابا القاسم بلغنا ان الله تعالى يجعل السموات
على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع فيضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فانزل الله ما قدروا الله حق
قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه
وروينا عن عبد الله بن عمرو انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفها
حيث يشاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب
صرف قلوبنا على طاعتك ومثله كثير **قيل له** اعلم ان الاصابع قد تكون
بمعنى الجارحة والله تعالى يتقدس عن ذلك وتكون بمعنى القدرة على الشيء
وبسارة تعليمه كما يقول من استسهل شيئا واستخفه لخاطب الذي
استثقله لك احمله على اصبعي وارفعه باصبعي واسكه بخنصري
ولما يقول من طاع بشيء انا احمله على عيني وافعله على راسي
يعني الطواعية وما اشبه ذلك مما في معناه وهو كثير وقد قال عنترة وقيل بن زياد بة

ولما قد انطوى عنا ما كان فيه
وجاء الخير والشر عنا ظهر
بمعنى مضى والذهاب

التميمي الرمح لا اسلم الي يده والسيد انما ينتزع ترواسه
يريد انه لا يتكلف ان يجمع كفه فيستمكن على الرمح لكن يطعن به مخلسا
باصابعه لخفته وذكر عليه وقول لا انتزع ترواسه اي اماثل اسلم معه
يقول انا ثابت على ظهر الخيل لا يضرني فقد بعض الاله ولا انتهز الرمح
عما يريده الراكب يصف فرسه بالعرضية والركوب والطوف فما كانت
السموات والارض اعظم الموجودات قدرا واكبرها خلقا كان اسلمها
بالنسبة الى الله تعالى كالشيء الحقير الذي يحمله الحي بين اصابعها
وفتره بايديها وتتصرف فيه كيف شيئا فشيئا تكون الاشارة بقوله
ثم يقبضها اصابعه ويبسطها ويقوله ثم يهزهن لما جاء في بعض طرق
مسلم وغيره اي هي في يده كالحبة مثلا في كف احدنا التي
لا تأبى بامساكها ولا بهزها ولا بتحريكها ولا القبض والبسط عليها
ولا يجد في ذلك صعوبة ولا مشقة وقد تكون الاصابع ايضا في كلام
الرب بمعنى النعم وهو المراد بقوله عليه الصلاة والسلام ان قلوب
بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن اي بين نعمتين من نعم الرحمن
فيقال للملائكة على التمثيل اذا انعم عليه فعلة حسنة وللراعي
على ما شيته احكم اصلح اي انر حسن وانشر الاضع لمراعيه
ضعيف العصا بادي العروق ترى له اذا ما جئت الناس اصبعا

وقال آخر

صلاة ونسيج واعطاء سائل وذي رحم تبل منكر اصبع
اي انر حسن

وقال آخر

بي جعل الله عليه اصبعا في الخير والشر يلقاه معا

قال قيل وليس جار الملائك الشمائل على الله تعالى وذلك يقتضي التعضي
قيل هو مما انفرد به عمر بن حمزة عن سالم وقد روي هذا الحديث فاضع
وغيره الله بن مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما ايضا في مسند الشمائل ورواه
ابو هريرة رضي الله عنه وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه واحد
منهم الشمائل قال البيهقي وروى ذكر الشمائل في حديث في غير هذه القصة
الا انه ضعيف بمرة وليس يصح ذلك صحيح عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه سمعه كلتا يديه يمينا وكان من قال ذلك ارسله من لفظه على
ساوقع له او على عادة العرب في ذكر الشمائل في مقابلة اليمين قال الخطابي
ليس منها بجارحة الله عز وجل منزه عن صفة اليد شمائل لان الشمائل محل النقص
والضعف وقد روي كلتا يديه يمين وليس معنى اليد عندنا الجارحة

واما هي

واما هي صفة جاءها التوفيق فخر نطقها على ما جاءت ولا تكيفها ونتبع
حيث انتهى الكتاب والسنة الماثورة الصحيحة وهو مذهب اهل السنة
والجماعة وقد تكون اليمين في كلام العرب بمعنى القدرة والملك ومنه قوله تعالى
او ما ملكت ايمانكم يريد الله به الملك وقال اخذنا منه باليمين اي بالقوة
والقدرة اي اخذنا قدرته وقوته قال الزجاج اليمين القوة والقدرة والنعمة
اذا ما كراية رفعت بمجد تلقاها عرابة باليمين

وقال آخر

ولما رأيت الشمس اشرق نورها تناولت منها حاجتي بيمين
فلت لنفسي ثم قاربن بيده وكان على الاباد غير امين

قال المصنف رحمه الله وعلى هذا التأويل تخرج الاية والحديث
والله اعلم وقد تكون اليمين في كلام العرب بمعنى التجلد والتفضل يقال فلان
عندنا باليمين اي بالجلد والتجلد ومنه قول الشاعر

اقول للنافتي اذ بلفتني لقد اصبحت عندي باليمين

اي بالجلد التام واما قوله كلتا يديه يمين فانه اراد بذلك التمام والكمال
وكانت العرب تحب التياسر وتكره التياسر في التياسر من التفضل وفي
التياسر من الكمال فان قيل فلم يكون الياسر عند طي الازلام
والقداح قلنا بالتوزع على العراط على ما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى

باب قلنا البرزخ روي هناد بن السري قال
حدثنا عبدة عن فضيل ووكيع عن فطر قال سألت مجاهدا عن قول الله تعالى
ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون قال هو ما بين الموت الى البعث وقيل
للشعبي ما ترى فلانا قال الميت هو في الدنيا ولا في الاخرة هو في برزخ
والبرزخ في كلام العرب الحاجز بين الشيئين ومنه قوله تعالى وجعل بينهما
برزخا اي حاجزا وكذلك هو في الاية من وقت الموت الى البعث فمن مات
فقد دخل في البرزخ وقوله تعالى ومن ورائهم برزخ اي من امامهم وبين
ايديهم

باب ذكر النفخ الذي للبعث والصور وكيفيته وبيانه واول من تنشق عنه الارض واول من يجيء من الخلق وبيان السبب الذي يخرجون
عليه من قبورهم وفي بيان هذا كله قوله تعالى والفت ساقا بساق وتحلت
قال الله تعالى يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وقال فاذا نفخ في
الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم
قيام ينظرون وقال يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا وسماه الله تعالى ايضا

بالناقور في قوله تعالى فاذا نقر في الناقور قال المفسرون ينفخ فيه مع النفخ
الاول لوت الخلق على ما يأتي بيانه قال تعالى يحكم عن كفار قريش
ما ينظرون اي ما ينتظر كفار اخر هذه الامة الا ان يأتيهم بدر اي جهل
واصحابه الاصيحة واحدة بعني النفخة الاولى التي يكون بها هلاكهم فاخذهم
وهم يختصمون في اسواقهم وحوانيتهم قال الله تعالى لا تأتيهم الا صيحة فلا
يستطيعون توصية اي ان يوصوا اولا الى اهلهم يرجعون اي الى اسواقهم وحوانيتهم
كانوا ان كانت الاصيحة واحدة فاذا هم خامدون ونفخ في الصور فاذا هم من
الاجداث الى ربهم ينسلون وهذه النفخة الثانية نفخة البعث والصور
قرن من نور يجمع فيه الارواح يدل ان فيه من الثقب عدد ارواح الخلائق
على ما يأتي قال محاهد هو كالبوق ذكره البخاري فاذا نفخ فيه صاحب
الصور النفخة الثانية ذهب كل روح الى جسده فاذا هم من الاجداث
اي القبور ينسلون اي يخرجون سراعا يقال للنسل ينسلون وينسلان بالضم
ايضا اذا اسرع في مشيته فالمعنى يخرجون مسرعين وفي الخبر ان بين
النفختين اربعين عاما وسيأتي روي البخاري عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله فاذا نقر في الناقور الصور قال والراجفة النفخة الاولى
والرادفة الثانية وروي عن مجاهد انه قال للكافرين مجمعة
قبل يوم القيامة يجدون فيه ريح المسك فيأخذهم ما يريد يوم القيامة فيأخذ فيه قوم
مذعورين مجلبين ينظرون ما يراد بهم فتزول عنهم فاذا هم قيام ينظرون وقد
اخبر الله عن الكفار انهم يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا فتقول
لهم الملائكة او المؤمنون على اختلاف المفسرين هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون وقيل ان الكفار هم القائلون هذا ما وعد
الرحمن وذكروا انهم لما بعثوا قال بعضهم لبعض يا ويلنا من بعثنا من
مرقدنا صدق الرسل لما رأوا ما اخبرهم به فقالوا هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون فلذلك اقروا حين لم ينفعهم الاقرار ثم يؤمر
بحشر الجميع الى الموقف للحساب وقال عكرمة ان الذين يموتون في البحر
يبعثهم حوتهم الحيتان فلا يبقى منهم شيء الا القطم فتلفيها الامواج
الى الساحل فتمكث حينا ثم تصير حائلة كخرة ثم تمر بها الابل
فتأكلها ثم تبعر الابل فتسعر ثم يجيء قوم فيبزرون فيأخذون
ذلك البعر فيوقدونه ثم تحمل تلك النار فتجيء ريح فتلقي ذلك الرماد
على الارض فاذا حان النفخة فاذا هم قيام ينظرون يخرج او يكادوا هل
القبور سواء ان كانت الاصيحة واحدة اي نفخة واحدة فاذا هم جميع لدينا
محضرون قال علماؤنا النفخ في الصور انما هو سبب لخروج اهل القبور
وغيرهم فيعيد الله الرفات من ابدان الاموات ويجمع ما تفرق منها في البحار
وبطون السباع وغيرها حتى تصير هيئتها الاولى ثم يحيي فيها الارواح
فيقوم الناس كلهم احياء حتى السقط فان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان السقط ليظل محتبطا حتى يا في الجنة ويقال له ادخل
الجنة فيقول احتى يدخل قوائي وهذا السقط هو الذي تم خلقه
ونفخ فيه الروح قال الله تعالى واذا الموؤدة سئلت فدل على ان الوؤدة
تقوم وتحشر ومن قبرها تخرج وتبعث واما من لم ينفخ فيه الروح
فهو وسائر الاموات سواء قاله الحكيم ابو الحسين الحليمي رحمه الله ويظهر
الدين له وبالحقيقة انما خروج الخلق بدعوة الحق قال الله يوم يدعوكم
فتستجيبون بحمده وقال في آخره وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين
ابن ماجة قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا عباد بن
العوام عن حجاج عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان صاحبي الصور بايديهما او في ايديهما قرنان
يلاحظان النظر متى يؤمران الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن
ينفخ فيه قال هذا حديث حسن وعن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب الصور
قد التقم القرن واصغى الاذن متى يؤمر بالنفخ فكأن ذلك ثقل على
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل
قال حديث حسن وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اطرق صاحب الصور منذ وكل
به مستعدا يحدا ام العرش مخافة ان يؤمر بالنفخة قبل ان يرتد
طرفه كأن عينيه كوكبان دريان خرجه ابو الحسن بن صخر في فوائده
وغيره وخرج بن المبارك والمؤمل بن اسماعيل وعلي بن
معبد عن بن سمعون رضي الله عنه حديثا ذكر فيه قال ثم يقوم
ملك الصور فيقوم بين السماء والارض فينفخ فيه والصور قرن فلا يبقى
لله خلق في السموات ولا في الارض الا مات الا ما شاء ربك ثم يكون
بين النفخة ما شاء الله ان يكون ثم يكون من بني آدم خلق الا في الارض
شيء منه زاد مؤمل عن اسماعيل قال سفيان يعني الثوري عجب
الذنب قال فيرسل الله ماء من تحت العرش مثل منيي الرجال

فيقومون يقولون بحمدك ربنا ونحمدك قالوا ابو القيامة يوم
يبدأ بالحمد ويختم به قال تعالى يوم
يدعوكم فتستجيبون بحمده

فتنبت جثمانهم ولحمانهم كما تنبت الارض الثرى بقوله عز وجل
والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا
به الارض بعد موتها كذلك النشور ثم يقوم ملك الصور بين السما والارض
فينفخ فيه فتنطلق كل نفس الى جسدها حتى تدخل فيه ثم يقومون
فيجيبون اجابة رجل واحد قياما لرب العالمين. وقال ابن المبارك ثم يقومون
ثم يقومون فيجيئون تجيئة واحدة وذكر ابو عبيد القاسم بن سلام قال
حدثنا ابن مهدي عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن ابي الزعرا عن عبد
الله بن مسعود رضي الله عنه قال فيقومون فيجيئون تجيئة رجل
واحد قياما لرب العالمين قوله فيجيئون التجيئة تكون في حالتين احداهما
ان يضع يديه على ركبتيه وهو قائم وهذا هو المعنى الذي في هذا الحديث
الا تراه يقول قياما لرب العالمين والوجه الاخر ان ينكب
على وجهه باركا وهذا هو الوجه المعروف عند الناس وقد حمله بعض
الناس على قوله فيخرون سجدا لرب العالمين فجعل السجود هو التجيئة
وهذا الذي يعرفه الناس من التجيئة وروي علي بن معبد ايضا
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن في طائفة من اصحابه وساق الحديث بطوله الى قوله جل ثناؤه
وتقدست اسماؤه لله الواحد القهار ثم تبدل الارض غير الارض
والسموات فيبسطها بسطا ثم يمدها مد الاديم العكاظي لا ترى
فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة واحدة فاذا هم في هذه
الارض المبدلة في مثل ما كانوا فيه من الاول من كان في بطنها كان في
بطنها ومن كان على ظهرها كان على ظهرها ثم ينزل الله عليكم ماء
من تحت العرش يقال له الحيوان فتمطر السما عليكم اربعين سنة حتى يكون
الما من فوقكم اثني عشر ذراعا ثم يامر الله الاجساد فتنبت
كنبات الطراثيث وكنبات البقل حتى اذا تكاملت اجسادكم فكانت
كما كانت فيقول الله عز وجل ليحي حملة العرش فيحيون ثم يقول ليحي
جبريل وميكائيل واسرافيل فيامر الله عز وجل اسرافيل فياخذ الصور
ثم يدعو الله الارواح فيؤتى بها تتوهج ارواح المسلمين نورا والاخرى
ظلمة فياخذها الله فيلقيها في الصور ثم يقول لاسرافيل انفخ
نفخة البعث فينفخ فتخرج الارواح كانها النحل قد ملات ما بين السما
والارض فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي ليرجعن كل روح
الى جسده فتدخل الارواح في الارض الى الاجساد ثم تدخل في الخياشيم

فتمشي

وقف لله سبحانه وتعالى على من ينتفع به ومقره مدرسة الشرقاوية بالجامع الازهر

فتمشي في الاجساد مشي السم في اللديغ ثم تنشق الارض عنكم
وانا اول من تنشق الارض عنه فتخرجون منها شبابا كلكم ابناء ثلاث
وثلاثين واللسان يومئذ بالسريانية سراعا الى ربهم ينسلون مهطعين
الى الداعي يقول الكافرون هذا يوم عسر ذلك يوم الخروج وحشرناهم
فلم نغادر منهم احدا فيقفون في موقف عراة غلفا غرلا مقدار سبعين
تدمع عاما لا ينظر الله اليكم ولا يقضي بينكم فتبكي الخلائق حتى تنقطع الدموع ثم
دما ويعرقون حتى يبلغ منهم الاذقان ويلجمهم فيضجون ويقولون من يشفع
لنا الى ربنا وساق الحديث بطوله في الشفاعة وسياتي حديث الشفاعة
من صحيح مسلم وغيره وخرج الختلي ابو القاسم اسحاق بن ابراهيم
في كتاب الديباج له حدثني ابو بكر خليفة بن الحارث بن خليفة حدثنا
محمد بن جعفر المدايني عن سلام بن مسلم الطويل عن عبد الحميد عن نافع
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل اذا السما انشقت
واذنت لربها وحقت قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من
تنشق عنه الارض فاجلس جالسا في قبري فيفتح لي باب الى السما بحيال
راسي حتى انظر الى العرش ثم يفتح لي باب من تحتي حتى انظر الى الارض
السابعة حتى انظر الى الثرى ثم يفتح لي باب عن يميني حتى انظر الى الجنة
ومنازل اصحابي وان الارض تحركت تحتي فقلت لها ما لك ايتها الارض
قالت ان ربي امرني ان القي ما في جوفي وان اتخلى فاكون كما كنت اذ لا شي
فيّ فذلك قول الله عز وجل والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت
اي سمعت واطاعت وحق لها ان تسمع وتطيع يا ايها الانسان قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا ذلك الانسان وروي في تفسير قوله تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية ان هذا خطاب للارواح
بان ترجع الى اجسادها الى ربك الى صاحبك كما تقول رب الغلام ورب
الدار ورب الدابة اي صاحب الغلام وصاحب الدار وصاحب الدابة فادخلي
في عبادي اي في اجسادهم من ساعتهم كما ورد في الخبر المتقدم وقد روي
ان الله تعالى لما خلق الصور حين فرغ من خلق السموات والارض وان عظم
دارة فيه كغلظ السموات والارض وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
والذي نفسي بيده ان عظم دارة فيه لكعرض السما والارض وياتي وروي
ان له راسين راسا بالمشرق وراسا بالمغرب والله اعلم فصل
قرن ع الصور بالصاد ينفخ فيه النفخة الاولى للفنا وهي نفخة الصعق ويكون منها
الفزع لقوله فاذا نقر في الناقور اي في الصور فاذا نفخ فيه للاصعاق

جمع بين النفخ والصعق لتكون الصيحة اشد واعظم ثم يمكث الناس اربعين
عاما ثم ينزل الله تعالى ماء كمني الرجال على ما تقدم فتكون الاجسام بقدرة
الله تعالى حتى يجمعهم بشرا كما روي في قصة الذين يخرجون من النار قد
صاروا حمما انهم يغتسلون بنهر بباب الجنة فينبتون نبات الحبة تكون في
حميل السيل وعن ذلك يعبر في حديث ابي هريرة المتقدم في صحيح مسلم
وغيره فينبتون نبات البقل فاذا تهيأت الاجسام وكملت نفخ
في الصور نفخة البعث من غير صعق لان المراد ارسال الارواح من ثقب الصور
الى اجسادها لا تغييرها من اجسادها فالنفخة الاولى للتغيير وهي
نظير صوت الرعد الذي قد يقوى فيمات منه ونظير الصيحة الشديدة
التي يصيح الرجل بصبي فيفزع منه فيموت فاذا نفخ للبعث من غير صعق
كما ذكرنا خرجت الارواح من المحال التي هي فيها فياتي كل روح الى جسده
فيحييها الله عز وجل في لحظة كما قال تعالى فاذا هم قيام ينظرون ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة وعند اهل السنة ان تلك الاجساد الدنياوية
تعاد باعيانها واعراضها بلا خلاف بينهم قال بعضهم باوصافها ايضا ذكره
الوصف ايضا كما يعاد الجسم واللون **قال القاضي** ابو بكر بن العربي
وذكر جابر في حكم الله وقدرته وهين عليه هينه وكيف لم يرد باعادة
الوصف خبر **قال المصنف** رحمه الله فيه اخبار كثيرة ياتي ذكرها بعد
هذا في الباب بعد هذا **فصل** وليس الصور جمع صورة كما
زعم بعضهم اي ينفخ في صور الموتى بدليل الاحاديث المذكورة والتنزيل يدل
على ذلك قال الله تعالى ثم نفخ فيه اخرى ولم يقل فيها فعلم انه ليس جمع صورة
قال الكلبي لا ادري ما الصور ويقال هو جمع صورة مثل بسرة وبسر
اي ينفخ في صور الموتى الارواح وقرا الحسن يوم ينفخ في الصور عالم الغيب
والشهادة **قال المصنف** رحمه الله والى هذا التاويل ذهب ان الصور
يعني الصور جمع صورة ذهب ابو عبيدة معمر بن المثنى وهو مردود بما ذكرناه
وايضا لا ينفخ في الصور للبعث مرتين بل ينفخ مرة واحدة واسرافيل عليه
الصلاة والسلام ينفخ في الصور الذي هو القرن والله سبحانه يحيي الصور
فينفخ فيها الروح كما قال فنفخنا فيه من روحنا ونفخت فيه من روحي
قال ابن زيد يخلق الله الناس في الارض الخلق ثم يامر الله السماء فتمطر
عليهم اربعين يوما فينبتون ثم حتى تنشق عن رؤوسهم كما تنشق عن
راس الكماة نبتها يومئذ مثل الكماة حتى تنتظر ان ياتيها امر الله فتطرحهم
على ظهرها فاذا جاءت تلك النفخة طرحتهم قال علماؤنا والامر محمود على ان
الذي

الذي ينفخ في الصور اسرافيل عليه الصلاة والسلام **قال المصنف**
رحمه الله قد جاء حديث يدل على ان الذي ينفخ في الصور غير اسرافيل
خرجه ابو نعيم الحافظ قال حدثنا سليمان قال حدثنا احمد بن القاسم
قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد
عن عبد الله بن الحارث قال كنا عند عائشة وعندها كعب الاحبار فذكر
كعب اسرافيل فقالت عائشة يا كعب اخبرني عن اسرافيل فقال كعب عندكم
العلم فقالت اجل فاخبرني فقال له اربعة اجنحة جناحان في الهواء
وجناح قد تسربل به وجناح على كاهله والعرش على كاهله والقلم على
اذنه فاذا نزل الوحي كتب القلم ثم درست الملائكة وملك الصور
جاث على احدى ركبتيه وقد نصب الاخرى ملتقم الصور محنيا
ظهره شاخصا ببصره ينظر الى اسرافيل وقد امر اذا راى اسرافيل
قد ضم جناحه ان ينفخ في الصور قالت عائشة هكذا سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول غريب من حديث كعب لم يروه عنه الا عبد الله
ابن الحارث ورواه خالد الحذاء عن الوليد ابي بشر عن عبد الله بن
رباح عن كعب نحوه **فصل قال المصنف** رحمه الله وما
خرجه ابو عيسى الترمذي وغيره يدل على ان صاحب الصور هو
اسرافيل عليه الصلاة والسلام ينفخ فيه وحده وحديث ابي عبد الله
محمد بن يزيد بن ماجة يدل على ان معه غيره **وقد خرج** ابو بكر
البزار في مسنده وابو داود في كتاب الحروف من كتاب السنن من حديث
عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال ذكر الله صلى الله رسول ع
عليه وسلم صاحب الصور فقال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل
فلم يلاحد منها اخر ينفخ فيه والله اعلم وذكر ابو السري هناد بن
السري التميمي الكوفي قال حدثنا ابو الاحوص عن منصور عن مجاهد
عن عبد الرحمن بن ابي نعم قال ما من صباح الا وملكان يقولان اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا وملكان موكلان يقولان ع
يا طالب الخير اقبل ويا طالب الشر اقصر وملكان موكلان يقولان
سبحان الملك القدوس وملكان موكلان بالصور قال وحدثنا
وكيع عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن ضمرة عن كعب قال ما من صباح
مثله سواء وزاد بعد قوله وملكان بالصور ينتظران متى يؤمران فينفخان
فصل واختلف في عدد النفخات فقيل ثلاث نفخة الفزع
لقوله تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء
الله وكل اتوه داخرين ونفخة الصعق ونفخة البعث لقوله تعالى ونفخ

في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون وهذا اختيار ابن العربي وغيره وسيأتي ونقل هما
نفختان ونفخة الفزع هي نفخة الصعق لان الامرين لازمان لها اي
نفرعوا فزعا تواصله والسنة الثابتة على ما تقدم من حديث
ابي هريرة وحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهم وغيرهما يدل على انها
نفختان ثلاث وهو الصحيح الا ان شاء الله تعالى قال الله تعالى ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فاستثنى هنا كما
استثنى في نفخة الفزع فدل على انهما واحدة وقد روى ابن المبارك
عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين النفختين اربعون سنة
الاولى يميت الله بها كل حي والاخرى يحيي الله بها كل ميت وسيأتي
لهذا مزيد بيان ان شاء الله تعالى وقال الحليمي اتفقت الروايات
على ان بين النفختين اربعين سنة وذكر بعد ان يجمع الله ما تفرق من
اجساد الناس من بطون السباع وحيوانات الماء وبطن الارض وما
اصاب البر انما هو بالحرق والمياه بالغرق وما ابلته الشمس وذرته
الرياح فاذا جمعها الله كل بدن منها وهم بقوله الا اروح جمع الروح
في الصور وامر اسرافيل عليه الصلاة والسلام فارسلها بنفخة في الصور
فرجع كل ذي روح الى جسده باذن الله تعالى وجاء في بعض الاخبار
ما يقتضي ان من اكله طائر او سبع حشر بجوفه وهو ما رواه الزهري
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر يوم احد وقد خدع
ومثاوده فقال لولا ان يحزن صفية في نفسها لتركته حتى يحشر
الله من بطون السباع والطير وقد ذكر بعض اهل التاريخ ان يكون الصور
قرنا قال ابو الهيثم ان انكر ان يكون الصور قرنا هو على شكل القرن
والصراط والميزان وطلب لها تاويلات

باب منه في صفة البعث وما يليه ذلك في الدنيا وأول ما يخلق من الانسان وآخر ما يقبض

وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه
لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى
لعلكم تذكرون وقال سبحانه وتعالى الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه
في السماء كيف يشاء الى قوله فانظر الى اثر رحمة الله كيف يحيي
الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وقال
فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور والآي في هذا المعنى كثير

وخرج أبو داود الطيالسي والبيهقي وغيرهما عن أبي

رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله كيف يعيد الله الخلق وما آية
ذلك في خلقه قال اما مررت بوادي قومك جدبا ثم مررت به يهتز
خضرا قال نعم قال فكذلك آية الله في خلقه قال المصنف رحمه الله هذا حديث
صحيح لانه موافق لخبر النشر بالمطر وفي حديث لقيط بن عامر عن النبي
صلى الله عليه وسلم فارسل ربك بكلمة فتصير من عند العرش فلهم الهلكى ما يسقط
على ظهرها من مصرع قتيل ولا ميت فترميت الا شقت القبر عنه حتى
يخلق من قبره وقد ذكرنا الحديث

باب يبعث كل عبد على ما مات عليه

مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يبعث كل عبد على ما مات عليه وعن
عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا اراد الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على
نياتهم خرجه البخاري

ما ذكر

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يكلم احد في سبيل الله
والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب
دما اللون لون دم والعرف عرف مسك خرجه البخاري ومسلم
ابو داود وعن عبد الله بن عمرو انه قال يا رسول الله اخبرني عن الجهاد
والغزو فقال يا عبد الله ان قتلت صابرا محتسبا بعثت صابرا
محتسبا وان قتلت مرائيا مكاثرا بعثت مرائيا مكاثرا على اي
حال قالت او قتلت بعثك الله على تلك الحال

وروى

ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات سكرانا فانه يبعث يوم
القيامة سكرانا ويبعث منكرا ونكيرا سكرانا ويبعث يوم القيامة
سكرانا الى الخندق في وسط جهنم يسمى السكران فيه عين تجري ماؤه
صديدا لا يكون لاطفاله وشراب الامة

مسلم

عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان رجلا كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرما فوقصته
ناقته فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغسلوه بماء وسدر
وكفنوه في ثوبيه ولا تغسوه بطيب ولا تخمروا راسه فانه يبعث يوم
القيامة ملبيا وفي رواية ملبدا اخرجه البخاري

وقد روى

عباد بن كثير عن ابي الزبير عن جابر قال ان المؤذنين يخرجون
يوم القيامة من قبورهم يؤذنون ويلبون اخبر به الحليمي

ابو الحسن الحافظ في كتاب المنهاج له حدثنا ابو احمد عبد الله بن يونس
ابن بكير حدثني ابي عن عمرو بن شمير عن جابر عن محمد بن علي عن ابن عباس
وعلي بن الحسين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخبرني جبريل عليه الصلاة
والسلام ان لا اله الا الله انس لمسلم عند موته وفي قبره وحين يخرج من قبره
يا محمد لو تراهم حين يرفعون رؤسهم فيقولون التراب عن رؤوسهم
هذا يقول لا اله الا الله والحمد لله فيبيض وجهه وهذا يدك يا حسرتي
على ما فرطت في جنب الله مسودة وجوههم قال وحدثني يحيى بن
عبد الحميد الحماني قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة
عند الموت ولا في قبورهم ولا في منشرهم كاني باهل لا اله الا الله ينفضون
التراب عن رؤسهم وهم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن **وروي**
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تخرج النائحة من قبرها يوم القيامة
شعثاء غبراء عليها جلبابان من لعنة ودرع من نار يدها على
راسها تقول يا ويلاه خرجه النسائي بمعناه ومسلم وابن ماجة عن
ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النياحة من امر
الجاهلية وان النائحة اذا ماتت قطع الله لها ثيابا من نار ودرعا
من لهب النار لفظ ابن **وقال مسلم** تمام يوم القيامة وعليها
سربال من قطران ودرع من جرب واسند الثعلبي في تفسيره عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه النوائح يجعلن يوم
القيامة صفين صفا عن اليمين وصفا عن الشمال تنحن كما تنبح
الكلاب في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ثم يؤمر بهن الى النار
انا ابو اسحاق الشيخ الحاج الرواية ابو محمد عبد الوهاب شهريار بن
فرامرز والشيخ الامام علي بن هبة الله الشافعي قالا احدثنا
الشحامي قال احدثنا الرئيس ابو عبد الله الثقفي قال احدثنا ابو محمد عبد
الله بن احمد بن حولة الازهري الاديب فيما قرئ عليه وانا اسمع
سنة ثلاث واربع مائة قال انبانا ابو احمد واحمد بن محمد بن حكيم
المكي انبانا ابو العباس محمد بن ابراهيم الطرهوشي قال حدثنا سعيد
ابن سليمان حدثنا سليمان بن داود اليماني قال حدثنا يحيى بن
ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان هذه النوائح يجعلن يوم القيامة صفين في جهنم صفا
عن يمينهن وصفا عن شمائلهن ينتحن على اهاجيهن كما تنبح الكلاب

غريب

حديث النائحة

ماجه

حديث

غريب من حديث يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة
تفرد به عنه سليمان بن داود وقال النبي صلى الله عليه وسلم
تخرج النائحة من قبرها شعثا غبرا مسودة الوجه زرقا العينين
تابزة الشفة كالحة الوجه وعليها جلبابا من لعنة الله ودرع من
غضب الله احدى يديها مغلولة الى عنقها والاخرى فوق وصفتها
على راسها وهي تنادي يا ويلاه وا ثبوراه واخزاه وملكا
وراءها يقول اميرا اميرا ثم يكون من امرها ما قد ذكره **وقال ابن**
ماجة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم النياحة على الميت من امر الجاهلية وان النائحة
اذا لم تتب قبل ان تموت قامت يوم القيامة عليها سربال من
قطران ثم تبدأ عليها بدرع من لهب النار وفي الشرح لابن الزين
يا كلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال
اهل التاويل المعنى لا يقومون من قبورهم قال ابن عباس ومجاهد وابن
جبير وقتادة والربيع والسدي والضحاك وابن زيد وغيرهم وقال
بعضهم يحمله الشيطان بخنقه وقالوا كلهم يبعث كالمجنون يخنقه
ويتعبنا عند جميع اهل الحشر يحمل الله هذه العلامة لاكلة الربا
وذلك انه اراد به في بطونهم فانتفخت بطونهم واذا اراد احدهم ان يقوم لم
يقوموا ويسقطون لعظم بطونهم وانتفاخها عليهم نسال الله الستر
والعافية في الدنيا والاخرة وقال تعالى ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم
القيامة **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات على مرتبة
من المراتب بعث عليها يوم القيامة ذكره صاحب القوت وهو صحيح
معنى يدل على صحة ما ذكرنا وسيأتي لهذا الباب مزيد في باب بيان الحشر
الى الموقف ان شاء الله تعالى

باب ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم

حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن نبيه بن وهب
ان كعبا قال هل على عائشة رضي الله تعالى عنها فذكروا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال كعب ما من نبي يطلع الا ترى يسمون الغار الملائكة
حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه
وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط سبعون الفا من الملائكة يحفون بالقبر
ويضربون باجنحتهم ويصلون سبعون الفا من الملائكة بالليل وسبعون
الفا بالنهار حتى اذا انشقت عنه خرج في سبعين الفا من الملائكة وقرونة

حديث النائحة الطويل

حديث صفة قبر النبي صلى الله عليه وسلم

ماجه

صلى الله عليه وسلم والاخبار دالة ثابتة على ان جهنم الناس يخرجون عراة
ويحشرون كذلك على ما يأتي ان شاء الله تعالى **وخرج** الترمذي
الحكيم في نوادر الاصول حدثنا بشر بن خالد قال حدثنا سعيد
ابن مسلمة عن اسماعيل بن امية عن نافع عن ابن عمر قال خرج النبي صلى
الله عليه وسلم ويمينه على ابي بكر وشماله على عمر فقال هكذا نبعث
يوم القيامة **باب ما جاء في بعث الانبياء**
والشهداء يوم الجمعة عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبعث الايام يوم القيامة على
هيئتها وبعث الجمعة زهراء منيرة اهلها يحفون بها كالعروس
تهدى الى كريمها تضيء لهم يمشون في ضوئها الوانهم كالثلج بياضا
وريحهم يستطاب كالمسك يخوضون في جبال الكافور ويتيطر اليهم الملائكة
يطرقون نجبا يدخلون الجنة لا يخالطهم الا الموذنون المحتسبون خرجه
الشريف ابو الحسن علي بن عبد الله بن ابراهيم الهاشمي
الميسوب من ولد عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم واسناده
صحيح وقال ابو عمر الجوني ما من ليلة تاتي الا تنادي اعملوا في يا مستطيع
من خير فاني اريح اليكم الى يوم القيامة ذكره ابو نعيم **باب ما جاء ان العبد المؤمن اذا قام من قبره يتلقاه الملكان**
اللذان كانا معه في الدنيا وعلة تقوم من حديث جابر مرفوعا فاذا قامت
الساعة الحظ عليه ملكا الحسنات وملك السيئات فاشطا لتابا
معقودا في عنقه ثم حضر امعه واحد سائق والاخر شهيد ذكره ابو
نعيم وذكر ابو نعيم ايضا عن ثابت البناني رضي الله عنه انه قرا هذه
الاية حتى اذا بلغ اذا الزبر قال ابو ثابت اذا استقاموا انتزل عليهم
الملائكة وقفت فقال يلقنان العبد المؤمن حين يبعث من قبره يتلقاه
الملكان اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان له لا تخف ولا تحزن وابشر
بالجنة التي كنت توعد قال فامن الله خوفه وقر الله عينيه فما
عظمة المنشي الناس يوم القيامة بالمؤمن من فرحه عيان ما اعطاه الله
له ولما كان يعمل له في الدنيا وقال عمرو بن قيس الملائي ان المؤمن اذا
خرج من قبره استقبله عمله احسن صورة واطيب ريحا فيقول له
نعم فيقول لا الا ان الله قد طيب ريحك واحسن صورتك فيقول
كذلك كنت في الدنيا انا عملك الصالح طالما ركبتك في الدنيا اركبني اليوم

وقال يوم يحشر المتقين الى الرحمن وفدا وان الكافر يستقبله اقبح شيء
صورة وانتنه ريحا فيقول له انت فمن فيقول لا الا ان الله قد قبح صورتك
ونتن ريحك فيقول كذلك كنت في الدنيا انا عملك السيء طالما ركبتني
في الدنيا وانا اليوم اركبك وتلا وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم
ولا يصح من قبل اسناده قاله القاضي ابو بكر بن العربي
باب متى يكون الناس يوم تبدل الارض غير
الارض والسموات مسلم عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال جاء حبر من احبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد وذكر الحديث وفيه
فقال اليهودي اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر الحديث
بطوله ورسيابي **وخرج** مسلم وابن ماجة جميعا قالا ثنا ابو
بكر ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا علي بن مسهر عن داود بن ابي
هند عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات فاين يكون الناس يومئذ قال على الصراط
وخرجه الترمذي قال حدثنا ابن ابي عمر قال حدثنا سفيان
عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله
عنها قالت يا رسول الله والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه فاين يكون المؤمنون يومئذ قال على الصراط يا عائشة
قال هذا حديث حسن صحيح **وخرج** عن مجاهد قال
قال ابن عباس رضي الله عنهما اترى ما سعة جهنم قلت لا
قال اجل والله ما ندري حدثني عائشة رضي الله عنها انها سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه قالت فقلت فاين يكون الناس يا رسول الله
قال على جسر جهنم قال حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه
فصل في هذه الاحاديث
نظر في ان الارض والسموات
تبدل وتزال ويخلق الله ارضا اخرى يكون عليها الناس غير ما نحن
عليه الان وهو الصراط لا ما قال كثير من الناس ان تبديل الارض عبارة
عن تغيير صفاتها وتسويتها كما يسوى جبالها وتمد ارضها هذا
ورواه عن مسعود رضي الله عنه خرجه ابن ماجة ومر بي ذكره في
الاشراط ان شاء الله تعالى وذكر ابن المبارك عن حديث شهر بن حوشب

قال حدثني بن عباس رضي الله عنهما قال اذا كان يوم القيامة مدت الارض
مد الاديم وزيد في سعتها كذا وكذا وذكر الحديث **وروى** ابو هريرة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تبدل الارض غير الارض
فيسطحها ويمدها مد الاديم حتى لا يكون لاحد من البشر الا موضع قدميه
ذكره الماوردي وما بدا ان يذكر اصح لانه نص ثابت عن النبي صلى الله عليه
وسلم **فان قال قائل** ان بدل في كلام العرب معناه تغيير الشيء ومنه قوله
تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وقال عبد الرحمن
ظلموا قولا غير الذي قيل لهم ولا يقتضي هذا ان الله غير وانما معناه الصفة
ولو كان بمعنى الازالة لقال يوم تبدل الارض مخفضا من ابدلت الشيء اذا
ازلت عينه وشخصه قيل له ما ذكرته صحيح ولكن قد قرئ قوله عز وجل غيب وبنا
ان يبدل لنا خيرا منها بتشديد ومثقلا بمعنى واحد وقال ليبدلنهم من بعد
خوفهم امنا وقال فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكذا ذكر تاج اللغة
ابو نصر الجوهري في الصحاح وابدلت الشيء بغيره وبدله الله من الخوف
امنا وتبديل الشيء ايضا تغييره فقوله تعالى القرآن وكلام العرب على ان تبدل
وابدل بمعنى واحد وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم احد الضربين فهو اعلى
ولا كلام معه قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم ايضا تبدل الارض
نارا والجنة من دونها يرى لؤلؤها وكواعبها واثمارها وقال ابو الجلد جيلان
ابن فروة اي احد هما اقرب من كبد الله ان الارض تشتعل نارا يوم
القيامة وقال علي رضي الله عنه تبدل الارض فضة والسماء ذهبا
وقال جابر سألت اباجعفر محمد بن علي عن قول الله عز وجل يوم تبدل
الارض غير الارض قال تبدل خبزة يا كل منها الخلق يوم القيامة ثم قرأ
وما جعلناهم جسدا لا يا كلون الطعام وقال سعيد بن جبير ومحمد بن كعب
تبدل الارض خبزة بيضاء يا كل المؤمن من تحت قدميه **قال المصنف**
رحمه الله وهذا المعنى الذي قال سعيد بن جبير ومحمد بن كعب مروي
في الصحيح وسيأتي ذكره وهب بن وهب في كتاب الارشاد له
وان المؤمن يطوي يومئذ من بين رجليه ويشرب من الحوض فهذه اقوال
الصحابة والتابعين رضوان الله عنهم دالة على ما ذكرنا واما تبديل السماء
فقيل تكوير شمسها وقمرها وتناثر نجومها قاله ابن عباس رضي الله عنهما
وقيل اختلاف احوالها فتارة كالمهل وتارة كالدهان حكاه ابن الانباري
وقال ابن قتيبة تصير السماء دخانا وتصير البحار نيرانا وقيل تبديلها ان
تطوى كطي السجل الكتاب وذكر ابو الحسن بشير بن ابراهيم بن جبير

في كتاب

في كتاب الافصاح انه لا تناقض بين هذه الاقوال وان الارض والسموات
تبدل كل واحد منهما هذه الاولى وانه سبحانه ينبه صفاتها قبل نحقه الصعق
فتستتر اولا لوائها وتتكشف شمسها وقمرها ونجومها لهول ثم تنشط
عن رؤوسهم ثم تسير الجبال فتموج الارض البحار نيرانا ثم تنشق الارض
من قطر الى قطر فتصير الهيئة غير الهيئة والبنية غير البنية ثم
اذا نفخ في الصور نفخة الصعقة طويت السماء وذهبت الارض وبدلت
البحار ثم نشأ اخرى وهو قوله واشرقت الارض بنور ربها وبدلت الارض
غير الارض ثم مد الاديم الفلكي واعيدت لما كانت فيه البنود والبشر على
ظهرها وفي بطنها وتبدل ايضا تبديلا ثانيا وذلك اذا وقفوا في المحشر
فتبدل لهم الارض التي يقال لها الساهرة بجاسود عليها وهي ارض
عفراء وهي البيضاء من نقية لم يسفك عليها دم حرام قط ولا جرى
عليها ظلم قط وحينئذ يقوم الناس على الصراط وهو لا يسع جميع الخلق
وان كان قد روي ان مسافته الف سنة صعود الف سنة هبوط والف
سنة استواء ولكن لخلق الله الخلق ذلك فيقوم من فضل عن الصراط على متن
جهنم وهي كما هالة جامدة وهي الارض التي قال عبد الله انها ارض من نار
تعرق فيها البشر فاذا احوسب الناس عليها اعلى الارض السماء الساهرة
نجا وزوا الصراط وخلصوا اهل الجنان مروا الصراط واهل النار في النار
وقام الناس على حياض الانبياء عليهم الصلاة والسلام يشربون بدلت
الارض كقرصة النقي فاكلوا من تحت ارجلهم وعاد دخولهم الجنة كانت خبزة
واحدة اي نزل احدا يا كل منه جميع الخلق ممن دخل الجنة وادامهم زيادة كبد
نور الحوت وزيادة كبد الثور على ما يأتي **باب**

وروى ابن مسعود عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحبر من احبار اليهود فقال ان الله تبارك وتعالى
لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور واعطاه اسرافيل فهو واضعه
على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر فقال ابو هريرة فقلت يا رسول
الله وما الصور قال قرن فقلت وكيف قال هو عظيم والذي نفسي بيده ان عظم
دارة فيه لكعرض السماء والارض فينفخ فيه ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع
والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين يأمر الله اسرافيل بالنفخة
الاولى فيقول اللهم نفخة الفزع فيفزع اهل السماء واهل الارض الا من شاء الله ويأمره
فيمدها ويديمها ويطولها ولم يقل الله عز وجل ما يبطؤهم الا الصيحة واحدة
ما لها من فواق ما خوذ من فواق الحالب وهي المهلة بين الحلبتين وذكر ابو الحالب

ثم تغير البحار

تغيير

عجل الشاة او الشاة فلا يتركها سوى بعضها القصير الذنب ثم يحلب
ومنه سمي الفواق فواقا لانه ريح يتردد في الحلق بين مهلتين وان هذه النخة
مهلة لا تتطيق فيها ويكون ذلك يوم الجمعة في النصف من شهر رمضان
فيسير الله الجبال فتمر مر السحاب ثم تكون سرابا ثم ترتج الارض بأهلها رجا
وهي التي يقول الله عز وجل يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب
يومئذ واجفة فتكون الارض كالسفينة في البحر تضربها الامواج فتميد الناس
على ظهرها وتذهل المراضع وتضع الحوامل ما في بطونها وتشيب الولدان
وتتطاير الشياطين هاربة حتى تأتي الافطار فتلقاها الملائكة هاربة
فتضربها وجوهها ويقول الناس مدبرين بنادي بعضهم بعضا وهي التي يقول
الله عز وجل يوم التنادي يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم
ومن يضلل الله فما له من هاد فبينما هم على ذلك اذ تصدعت الارض من قطر
الى قطر وذر اول امرها مثل ما يخرج من ذلك من الكرب ما الله
به عليم ثم يطرون الى السما فاذا هي كالمهل ثم انشقت والتحمت
شهبها وثرها وانتثرت نجومها ثم كشطت السما عنهم ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والموتى لا يعلمون شيئا من ذلك قلت يا رسول
الله فمن استثنى الله عز وجل حيث يقول ففزع من في السموات ومن في الارض
الا من شا الله قال اولئك هم الشهدا احمد رحمهم يرزقون انما يعجل الفزع
الى الاحيا ليفهمهم الله شر ذلك اليوم وبؤسه منه وهو عذاب يلقيه الله
عز وجل على شرار خلقه وهو الذي يقول الله تبارك وتعالى يا ايها الناس اتقوا
ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم اي شديد فيكون في ذلك ما شا الله
الا الله ما هول ذلك اليوم يطول عليهم ثم يقبل الله اسرافيل عليه الصلاة والسلام
فينفخ نخة الصعق الحديث بطوله وقد تقدم وسنعيده واخرا

فصل

هذا الحديث ذكره الطبري والثعلبي وصححه ابن العربي في سراج المريدين
وقال يوم الزلزلة وهو الاسم الثاني عشر يكون عن النخة الاولى
بهذا الحديث الصحيح الواحد المفرد **وامانا النبي**
صلى الله عليه وسلم ان ذكر الزلزلة التي تكون عن النخة الاولى وذكرنا ما يكون
في ذلك اليوم من اهوال العظام التي يعجلها قوله شي عظيم وان فزع لها
ما لا تطيق حمله السنوبر وهو قوله لا ادم ابعث بعث النار فيكون ذلك
في اثنا ذكر اليوم ولا يقتضي ان يكون ذكر متصلا بالنخة الاولى التي
يشيب بها الوليد وتضع الحوامل وتذهل المراضع وكل يحتمل امرين
احدهما اخر الكلام موصولا بأوله لتقديره يقال لادم ابعث بعث النار

اثنا يوم يشيب الوليد وتضع الحوامل وتذهل المراضع

من اوله الثاني ان شيب الوليد ووضع الحوامل يكون في النخة الاولى
حقيقة وفي هذا القول الثاني يكون صفة بذلك اختيارا عن شدته
وان لم يوجد حقيقة بذلك الشي فيه وهذه طريقة العرب في فصاحتها **قال**
المصنف رحمه الله ما ذكره ابن العربي من نخة الحديث وكلامه فيه
نقل لما تبينه انتقادا وقد قال ابو احمد عبد الحق في كتاب العاقبة له
ورد في هذا الباب حديث منقطع لا يصح ذكره الطبري من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النخ في الصور ثلاث نخات
الاولى نخة الفزع وذكرها وهو عند في سورة يس **قال المصنف** رحمه الله
قد تقدم ان الصحيح في النخ انما هو مرتان لا ثلاث وحديث مسلم
في قول الله تعالى لآدم عليه الصلاة والسلام يا ادم ابعث بعث النار
انما هو بعد ان ثبت يوم القيامة ونخة الفزع هي نخة الصعق المقتضي
ذلك ان يكون بقا الناس بعدها احيا كما شا الله ويكون هنالك
ليل ونهار حتى تأتي نخة الصعق التي يموت بسماعها الخلق كما في حديث
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وعلى هذا لا يكون قوله ابعث
في اثنا اليوم الذي يكون بعد وقوع نخة الفزع على ما ذكره ابن العربي والله اعلم
ولا يلزم عن زلزال الارض ان يكون عن نخة فقد نشاهد عركة الارض
وميدها عن غير نخ وانما تلك الزلزلة من اشراط الساعة وموتها
كسائر اشراطها وقد قال اعلمي والشعبي الزلزلة من اشراط الساعة وهي في الدنيا
وكذلك قال انس بن مالك والحسن البصري رضي الله عنهما وقد ذكر الشيخ
ابو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم في تفسيره ان المراد بنخة الفزع النخة الثانية
اي يحيون فزعين يقولون من بعثنا من مرقدنا وبينا يقولون من الهول ما يقولون
ويفزعهم والله اعلم **ونحو ذلك ذكره الماوردي** واختاره وقد
قيل ان هذه الزلزلة تكون قبل الساعة في النصف من شهر رمضان ومن بعد
طلوع الشمس من مغربها فالله اعلم وقولنا قال زلزلتها الصغير للصعق
في زلزلتها الزلزلة او القيامة قولا ان قضى الاوان ذلك في الدنيا فقبل
نخة الصعق لعظم تلك الزلزلة وقوة حركتها بالارض لان القيامة لا تصلح
فيها ولا لها وتزري الناس مشيرة من الخوف وعلى القول الثاني يكون فيه وجهان
احدهما ان يكون ذلك مثلا والمعنى انه يكون يوما لا يوم احد الا انشه
والحامل تسقط من مثله كما تسقط الحوامل من الهيجة الشديدة ويكون الهول عظيما

على ما تقدم او في نخة الصعق على ما مر بيانه ولا فرق بين كانت نخة الفزع غير نخة الصعق

وذهول المراضع

الوجه الاخر ان يكون حقيقة لا مثلا ويكون المعنى
ان من كانت عشرة ح ولد رضيع فانها اذا رات هول ذلك اليوم ذهلت
عن ولدها وان الحوامل اذا بغتهن الساعة من فزع يوم القيامة الاحوال
التي كانت احيانا فمات بعوت امهاتها احيانا ثم لا يموتن بعد ذلك
الوقت لا يتكرر عليهن مرتين لانه لا موت في القيامة وانما هو يوم الحياة
ثم يجمعهم الله كما خلقهم اول مرة ثم خلقه ونفخ فيه الروح ويسويه
ويعيده كما كان الامر تذهل عنه ولو لم تذهل ما قدرت على ارضاعه لانه
لا غد اليوم يرضع لها ولا لبن واليوم يوم الحساب لا يقبل فيه من احد عمل
ولا علة فليس فيه تحلي والاشتغال بالولد مع ما عليها من الحساب وهي
تصدره من الجزاء والحمل الذي في بطنها اذا اسقطت يكون مع الوحوش
تراثا ولم يثبت اذا احياه لان اليوم يوم الاعادة ثم لم يمت في الدنيا
فيحيي في الاخرة قاله الحليمي في منهاج الدين **وقال الحسن** في قوله
تعالى وترى الناس سكارى اي من الخوف والعذاب وما هم بسكارى من
الشراب **وما بينهن ما قلناه** ان ابليس قال انظرني الى يوم يبعثون
فسأل النظرة والامتهال الى يوم البعث والحساب طلب ان لا يموت لان
يوم البعث لا موت بعده فقال الله تعالى انك من المنظرين قال ابن عباس
والسدي وغيرهما انظره في النفخة الاولى حيث يموت الخلق كلهم وكان طلب
الانظار الى النفخة الثانية حيث يقوم الناس لرب العالمين. فاني الله ذلك
عليه **قال المصنف** رحمه الله وما وقع في ذلك الحديث من انشقاق
السماء وتناثر نجومها وطمس شمسها وقمرها فقد ذكر الحاسبي وغيره ان
ذلك يكون لهول جمع الناس في الموقف وروي عن ابن عباس وسابق وقال
الحليمي في منهاج الدين له **فصل** فاما الكوائن يوم القيامة قبل
الحساب فقد قال الله تعالى يا ايها الناس انوا ربكم ان زلزلة الساعة
شيء عظيم الى قوله عذاب شديد وقال اذا زلزلت الارض زلزالها
الى اخرها والذي يثبت بسبيان الايات ان هذه الزلزلة انما تكون لاحياء
الناس وبعثهم من قبورهم لانه لا يراد بها الا ذعار الناس والتهويل عليهم
فينبغي ان يشاهدوها ليفزعوا منها ويهولهم امرها ولا تفزع المشاهدة منهم
وهم احياء ولا انه تعالى قال يوم يرونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت
وتضع كل ذات حمل حملها اي تخبر عما عهد عليها من خير
وشر يوم يبصر الناس فتنا فذا ذكر على ان هذه الزلزلة انما تكون
والناس احياء واليوم يوم الجزاء وقال تعالى فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة
يعني الاخرة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة الى قوله لا تخفى منكم خافية فدلت

هذه السورة على اضطراب الارض والجبال لا تكون الا بعد الاحياء فدل على ان هذه
الكوائن انما تكون بعد النشاة الثانية والله اعلم **واما قوله** فيه
يوم التناد فقال الحسن وقتادة ذلك يوم ينادي اهل الجنة اهل النار
ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا وينادي اهل النار اهل الجنة ان
افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين
اي عفا عجز في تفسير مجاهد **وقيل مفاه** يوم ينادي اهل النار
بالويل والثبور ويولون مدبرين من شدة العذاب وقيل ان ذلك ينادي بعض
الناس لبعض من الحشر وتوليهم مدبرين اذا رأوا اعتناء النار قال
قتادة معنى تولون مدبرين منطلقا بكم الى النار ما لكم من الله من عاصم
اي من مانع يعصمكم **قال قيل** فقد قال الله تعالى في يوم ترجف الراجفة
تتبعها الرادفة الى ان قال قلوب يومئذ واجفة وهذا يقتضي بظاهره
انها ثلاث **قيل** له ليس كذلك وانما المراد بالراجفة النفخة الثانية
التي يكون عنها خروج الخلق من قبورهم كما ذكره ابن عباس ومجاهد
وعطاء بن زيد وغيرهم قال مجاهد منها ما يحطم الاولى فتميت
كل شيء بازن الله والاخرة تحيي كل شيء بازن الله وقال مجاهد ايضا
الراجفة اجي تنسف السماء والارض والجبال فتدكدك دكة واحدة وقال
عطاء الراجفة الصاعقة والرادفة البعث **وقال مقاتل** الراجفة الاولى
والرادفة الساعة فهذا يبين لك ما قلناه من ان المراد بالراجفة النفخة الثانية
والله اعلم **واختلفوا في الساهرة** اختلافا كثيرا فقال ابن عباس
واما الساهرة فارض من فضة بيضاء يمر الله عليها طرفة عين خلقا جديدا
وهو قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض وقال بعضهم الساهرة اسم الارض
السابعة يا بى الله بها محاسب الخلق من عليها وذلك حين تبدل الارض
غير الارض وقال قتادة هي جهنم اي فاذا هم ولا الكفار في جهنم وقيل صحراء
قريب من شعير جهنم **وقال** الشعبي الساهرة ارض الشام وقيل غير هذا
وانما قيل لها ساهرة لانهم لا تيها مودعا حيبة ومعي فاذا هم بالساهرة اي على
وجه الارض وجه الارض لو نيا كما تراني بطنها والعرب تسمي الفلاة ووجه الارض
ساهرة قال امية بن ابي الصلت وفيها لحم ساهرة وحزر وما فاهوا به لهم مقيم
باب صفة الحشر ومعناه الجمع وانواعه اربعة احدها
حشر الناس في الدنيا وحشرهم في الاخرة اما الذي في الدنيا فقوله تعالى هو الذي
اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر قال الزهري كانوا
من سبط لم يصبهم جلاء وكان الله عز وجل قد كتب عليهم الجلاء فلولا ذلك

لعذبهم في الدنيا وكان أول الحشر حشر وأتى الدنيا إلى الشام
قال بن علية من شك في الحشر في الشام فليقرأ هذه الآية وذكر أنا
النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم اخرجوا قالوا إلى أين قال إلى أرض المحشر قال
قتادة هذا أول الحشر الثاني رواه مسلم عن أبي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين. واثنان على بعير وثلاثة على بعير ويحشر
بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا
وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا رواه البخاري
أيضا وقال قتادة الحشر الثاني نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب تبيت معهم حيث
باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتأكلهم من خلف قال القاضي عياض
هذا المحشر في الدنيا قبل قيام الساعة وهو آخر ما يطلعها كما ذكره مسلم بعد
هذا في آيات الساعة قالوا وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل
الناس وفي رواية تطرد الناس إلى محشرهم وفي حديث آخر لا تقوم الساعة
حتى تخرج نار من أرض الحجاز وتبدو على إثرها فإذا يوم القيامة فوله منفاه
معهم حيث قالوا وتمسي معهم حيث أمسوا وتصبح معهم حيث أصبحوا
قال وفي بعض الروايات في غير مسلم فإذا سمعتم بها فاخرجوا إلى الشام
كأنه آمر يستبق إليه قبل وقوعها لهم قال المصنف رحمه الله وذكر
الحليمي في منهاج الدين له حديث بن عباس وذكر ان ذلك في الآخرة فقال
يحشر قوم على عهد عليه الصلاة والسلام فيحشر الناس على ثلاث طرائق إشارة
إلى الأبرار والمخلصين والكفار فالأبرار هم الراغبون إلى الله تعالى فيما أعد
لهم من ثوابه والراهبون هم الذين بين الخوف والرجاء فأما الأبرار فإنهم يؤتون
بالنجائب كما في الحديث على ما يأتي في هذا الباب وأما المخلصون فهم الذين
أرادوا في هذا الحديث وقيل إنهم يحملون على الإبل وأما الفجار الذين يحشرهم
النار فإن الله يبعث إليهم ملائكة فتقبض نواصيهم فتأخذ وجوههم ولم يرد في هذا
الحديث الآخر البعير فأما ان ذكر من الإبل الجنة أو من الإبل التي تحشر يوم
القيامة فهذا ما لا يأتي بيانه والأشبه أن لا تكون من نجائب الجنة لأن من
خرج من جملة الأبرار فكان مع ذلك من جملة الراهبين فإنهم بين الخوف والرجاء
لا أمن هؤلاء من يقين الله ذنوبه فيدخل الجنة ومنهم من يعاقبه بالنار
ثم يخرجه منها ويدخله الجنة وإذا كان كذلك لم يبق أن يورد ويوقف
للحساب على حاجب الجنة ثم يبترد الله عنها بعضهم إلى النار لا من الزمرة
الجنة مرة أخرى بعد ذلك النار قال وفي حديث آخر عن أبي هريرة رضي الله

عنه قال

حديث رواه مسلم في المحشر وسوق الناس

عنه قال يحشر الناس الحديث وفي آخره أما أنهم يتقون
بوجوههم كل حدب وشوك فهذا إن ثبت فمرفوعا فإن كان أراد المتقون
السابقون الذين يتقي الله وجوههم عند الحساب ولا يمسهم الأذى المتعبين
يكونون على حجاب الجنة والآخرون على دواب سوى دواب الجنة
والصنف الثاني الذين يعذبهم الله بذنوبهم ثم يخرجهم من النار
إلى الجنة وهؤلاء يكونون مشاة على أقدامهم وقد يحتمل على هذا أن
يمشوا وقتا ثم يركبوا ويكونوا ركبانا فأما قول ابن المحشر نزلوا فيشوا
ليتفق الحديثان والصنف الثالث المشاة على وجوههم
الكفار وقد يحتمل أن يكونوا أقل أصناف صنفين وهم ركبان
وهؤلاء من الكفار أحدهما العتاة وأعلام الكفر فهؤلاء يحشرون على
وجوههم والآخرون الأتباع فهم يمشون على أقدامهم قال المؤلف
رحمه الله وإلى هذا القول ذهب أبو حامد في كتاب صفة عرصات الآخرة في قوله
عليه الصلاة والسلام كيف يحشر الناس يا رسول الله قال اثنان على
بعير وخمسة على بعير ومعنى هذا الحديث والله أعلم أن قوما يأتون
في الإسلام برحمة الله يجعل لهم من أعمالهم بعيرا يركبون عليه وهذا من ضعف
الهمة لكونهم يشترون مطية ليتعقبون عليها في الطريق ويبلغ بعير
مع عشرة فاعلم رحمك الله علا يكون لك بعير خالص من الشركة
واعلم أن ذلك هو الحج الرابح فالمتقون وافدون كما قال الجليل وتحشر
المتقين إلى الرحمن وفدا وفي غريب الرواية أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لأصحابه كان رجل من بني إسرائيل كثيرا ما يفعل الخير حتى
انه ليحشر فيقال قالوا وما كان يصنع قال ورث من أبيه مالا كثيرا
فاشترى لبنا فحلبه للمساكين وقال هذا لكم فيما أعد الله
تعالى وورث دنانير عدد ريه في الصفة وقال هذا اشتريت جارية
من الله وعبيدا وأعتق رقابا كثيرة وقال هؤلاء خدمي عند الله
والثقة ذات يوم إلى رجل ضرير البصر فرآه تارة يمشي وتارة يكبو
فأتبع له مطية يسير عليها وقال هذه مطيتي عند الله أركبها
والذي نفسي بيده لكأني أنظر إليها وقد جيء بها إليه مسرجة ملجمة
يركبها لتسير به إلى الموقف قال المؤلف رحمه الله ما ذكره العاصي
عياض من أن ذلك في الدنيا أظهر والله أعلم لما في الحديث لفسحة من ذكر
المشاة والمبيت والصباح والقايلة وليس ذلك في الآخرة وقد خرج

وعشرة على بعير

توضأ فاشترى لي عنها وحلاني ثوبا لله
فأتاه عواطيه يتقعقعون بين يديه
حديث

الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة اصناف
صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم قيل يا رسول الله كيف
يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم
على وجوههم انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك قال هذا حديث
حسن فقوله يتقون بوجوههم كل حدب وشوك يدل على انه في الدنيا
اذ ليس في الاخرة ذكر على ما يأتي من صفة ارض المحشر والله اعلم
وخرج النسائي عن ابي ذر قال اذا الصادق المصدوق
حدثني ان الناس يحشرون ثلاثة افواج فوج راكبين طاعمين
كاسيين وفوج يسحبهم الملائكة على وجوههم وفوج النار توجههم
يمشون ويسعون ويلقى الله الآفة على الظهر فلا يبقى حتى ان الرجل
لتكون له الحديقة يعطيها بزمام فلا يقدر عليها وذكر عمر
ابن شيبة في كتاب المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال آخر من يحشر رجلان رجل من
جهينة وآخر من مزينة فيقولان لابن الناس فيأتيان المدينة فلا
يريدان الا الثعلب فينزل اليهما ملكان فيسحبانهما على وجوههما
حتى يلحقاهما بالناس وهذا كله يدل على ان ذكر في الدنيا كما قال
القاضي عياض واما الآخرة فالناس يختلفون الحال
على ما ذكروه وسنذكر من ذلك ما فيه كفاية في الباب بعد هذا
ان شاء الله تعالى والحشر الثالث حشرهم الى الوقف على ما يأتي
بيانه في الباب بعد هذا ان شاء الله تعالى والحشر الرابع
حشرهم الى الجنة قال الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
اي ركبانا على النجب وقيل على الابل كما تقدم وقد ورد في اخبار
شتى ما رواه النعمان بن سعد رضي الله عنه عن علي رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا قال انهم سيحشرون على قدامهم ولا يسافرون سوقا
ولكنهم يؤتون بنوق من نوق الجنة لم تنظر الخلائق الى مثلها رحالها
الذهب وازمتها الزبرجد فيقعدون عليها حتى يقرعوا باب الجنة
ويجيء المتقون وفدا لانهم يسيرون الى الناس الى حيث يدعون اليه فهم
لا يبطيون لكنهم يجدون ويسرعون والملائكة تتلقاهم بالبشارات
كما قال الله تعالى وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون فيزيدهم

تعالى الله عما يشركون علوا كبيرا تم مقدار رحمه آخذا

ذكر اسراعا

ذكر اسراعا وحثا للمتقين ان يسبقوا السابقين في الدنيا بالطاعات وتشوف
الجنة ورد الي عطاشا وقال وتحشر الخلق يوم يميز زرقاه
وقال وتحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما وقال الذين
يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا
عن انس ان رجلا قال يا رسول الله الذين يحشرون على وجوههم
اليحشر الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس الذي
امشاه على الرجلين قادر ان يمشيه على وجهه يوم
القيامة قال قتادة حيث بلغه بلى وعزة ربنا اخرجه البخاري ايضا
فصل قال ابو احامد وذكر هذا الفصل وفي طبع الادمي انكار
ما يونس به ولم يشاهده ولم يشاهد الانسان الجنة وهي تحتوي على
بطنها ذكر المشوق من غير رجل والنشأة بالرجل ايضا مستبعد عند من لم
يشاهد ذكر فانا نذكر شيئا من عجايب يوم القيامة لمخالفتها قياس
الدنيا فنقول لو لم تشاهد عجايب الدنيا ثم عرضت عليك قبل المشاهدة
لكنت اشد انكارا لها فاحضر رحمك الله في قلبك صور ذكر وانت
قرو قعت عاريا ذليلا مدحورا محشورا تسحبون على وجوهكم مختطر المايجري
عليك من الفظايا بالسعادة او بالشقاء والله اعلم

باب بيان المحشر الى الوقف كيف هو
وفي ارض المحشر وذكر الصخرة وقوله تعالى واستمع يوم ينادي المنادي
من مكان قريب ابو نعيم قال حدثنا ابي قال حدثنا الحداد قال حدثنا
محمد قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا المنذر بن النعمان انه سمع وهب
ابن منبه يقول قال الله تعالى للصخرة بيت المقدس اصغي عليك رسي
واحشري عليك خلقي وليا تبارك يوم يبدو داود وركبا وقال
بعض العلماء في قوله تعالى واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب
قال انه ملك قايم على صخرة بيت المقدس فينادي ايتها العظام البالية
والاوصال المتقطعة وياعظاما خرة ويا اكفانا فانية ويا قلوبا لاهية
ويا ابدانا فاسدة ويا عيونا ساهية قوموا للعرض رب العالمين قال
قتادة المنادي هو صاحب الصور ينادي من الصخرة من بيت المقدس
قال كعب وهي اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا وقيل باثني عشر
ميلا ذكره القشيري والاول ذكره الماوردي وقيل المنادي جبريل
فالله اعلم قال عكرمة ينادي منادي الرحمن فكانما ينادي في اذانهم
يوم يسمعون الصيحة بالحق يريد النفخ في الصور ذلك يوم الخروج يوم تشقق

الارض غيرها واعادها كما بدأها صاحب الصور

اي يبيت بالمقدس الخلائق الحشر ذلك حشر علينا يسير اي هين سهل
قاع قيل فاذا كانت الصيحة الثانية خرج فليف يسمعونها وهم اموات
قيل الله ان نحة الاحياء ونفوذ قدرته اوليها للاحياء وما بعدها للاموات
ويحتمل ان تتطاول تلك النحة والناس يحيون منها اولا فاولا وكل ملحي
واحد سمع ما يحيى به من بعده اذ يتكامل الجميع للخروج وقد تقدم ان
الارواح في الصور فاذا نفخ في النحة الثانية دخلت كل روح لجسده
فاذا هم من الاجداث الى النور وهذا بين لكن ما ذكرناه والله اوثق لنا
وقال محمد بن كعب يحشر الناس يوم القيامة في ظلمة وتطوى السما
وتنكسر الشمس والقمر وينادي منادٍ فيسمع الناس الصوت
يومئذ فذلك قول الله عز وجل يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وقال الله
عز وجل اذا السما انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت
في عذبها وملحها وصلبها في تفسير قتادة واذا القبور بعثرت
اي اخرج ما فيها من الاموات وقال ثناؤه واذا السما انشقت واذنت لربها وحقت
سمعت واطاعت وحقت اي وحق لها ان تفعل واذا الارض مدت
مد الاديم وهذا اذا بدلت بارض بيضا كما فضة لم يسفك عليها دم
قط ولم تعمل عليها خطيئة قط والقت ما فيها اي من الاموات فصاروا على ظهرها مسلم
عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس
يوم القيامة على ارض بيضا عفرا كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد
وخرج ابو بكر احمد بن الخطيب عن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه يحشر الناس يوم القيامة اجوع ما كانوا قط واظمأ ما كانوا
قط واعرى ما كانوا قط وانصب ما كانوا قط فمن اطعم لله اطعمه ومن
سقا لله سقاه ومن كساه لله كساه ومن عمل لله كفاه وورد
من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
اراءيت قول الله تعالى يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا معاذ بن جبل لقد سالت عن امر عظيم ثم ارسل
عينيه بالبكاء ثم قال يحشر عشرة اصناف من امتي اشتاتا قد ميز بهم
الله من جماعات المسلمين وبدل صورهم فمنهم على صورة القردة
ومنهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسين ارجلهم اعلاهم ووجوههم
يسحبون عليها وبعضهم عميٌ يترددون وبعضهم صمٌ بكمٌ لا يعقلون وبعضهم
يمضغون السنتهم مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم لعابا

يقذرهم

والله سبحانه وتعالى يعلى من ينتفع به ومقره مدرس ليستفاد به بالجامع الازهر

يقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم
وبعضهم مصلبين على جذوع من النار وبعضهم اشد نتنا من الجيف
وبعضهم يلبسون جلابيب سابغة من القطران فاما الذين على
صورة القردة فالقتات من الناس يعني النمام
والذين على صورة الخنازير فاهل السحت والحرام والكبس
واما المسلسلون رؤسهم فاكلة الربا واما العميٌ الذين يجورون في الحكم
والصم البكم الذين يعجبون باعمالهم والذين يمضغون السنتهم فالعلما
والقضاة الذين خالفت قولهم فعلهم والمقطعة ايديهم وارجلهم فالذين
يوذون الجيران والمصلبين على جذوع من النار فالسعاة بالناس
الى السلطان والذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات
واللذات ويمنعون حق الله من اموالهم والذين يلبسون الجلابيب فاهل
الكبر والفخر والخيلاء وقال ابو احامد في كتابه كشف علم الاخرة ومن الناس
من يحشر بصفته الدنيوية فقوم مقتولون بالعود مصلوبون عليه
دهرهم فمنهم قيام احدهم من قبره ياخذ يمينه بشماله من يده
ويقول سبحانك شغلني عن ذكرك فيعود اليه ويقول انا صاحبك
حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ولذلك يموت السكران سكرانا
والزامر زامرا وكل احد على الحال الذي صدر عن سبيل الله قال ومثله
الحديث الذي روي في الصحيح ان شارب الخمر يحشر والكوز معلق في
عنقه والدوح بيده وهو انتن من كل جيفة على الارض يتاذى كل من يمر
به من الخلق وقال ايضا في هذا الكتاب فاذا استوى كل احد قاعدا على
قبره فمنهم الغربان والاسود والابيض ومنهم من يكون له نور كالصبح
الضعيف ومنهم كالشمس لا يزال كل احد مقدار ما يراه الف عام حتى
تقوم من الموتى نار لها دوي تناثى فتدهش نهارهم وهو الخليقة الاولى
وجاء وطار وحنا فيها في كل واحد من الخلايق على قدر ما يراه ثم فارقهم
الى المحشر فمن كان له حسنة عظيمة تخفف عنه قدر ذلك ومنهم من يخلص
عند حمار او منهم من يتخلص كبشا قارة يحمله وتارة يلقيه ويحمل ذلك
واحد نور شماله بين يديه ويمينه مثل ليسرى بين يديه في الظلمات
وهو قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وباياهم وليس عن شمالهم نور بل
ظلمة حالكة يستطيع الخصم لقاءها يخاف فيها الكفار ويتردد المرتابون
والمومن يبقى الى قوة حملكها وشدة حندسها يرجو الله على ما اعطاه من
النور المهتدي به في تلك الشدة يسعى بين ايديهم وباياهم لان الله يكشف

للعبد المؤمن المتوقع احوال الموت الشق ليستبين له سبيل النجاة كما عرض باهل
الجنة واهل النار حيث يقول فاطلع فتراه في سواء الجحيم وكما قال اصحاب الاعراف واذا
صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين الا ترى انهما
لا يعرف قدرها الا اربع لا يعرف قدر الحياة الا الموتى ولا يعرف قدر الصحة الا
اصحاب السقم ولا يعرف قدر الشباب الا الشيوخ ولا يعرف قدر الغنى الا الفقراء
الا الفقر او من التابيس من يتوقعه قدميه وعلى اطراف بنانه فتوره يتطفأ مرة
ويشتعل اخرى والناس عند الموت على قدر ايمانهم واعمالهم وقد مضى في باب
بيوت الاعمال ما ان عليه كفاية والحمد لله

باب ذكر الجمع بين آيات وردت في الكتاب في المحشر

فظاهرها

التضاد منها قوله تعالى ويوم نحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من نهار يتعارفون
بينهم وقال ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما وفي اية ثالثة
انهم كانوا يقولون من بعثنا من مرقدنا وهذا كلام متضاد للكم والتضاد
تخاطب وهذا متضاد للكم والصمم يقول تعالى فلنسئلن الذين ارسل
اليهم ولنسئلن المرسلين والسؤال لا يكون الا باسماع والانطق يستتم الجواب
وقال وحشرنا لهم فلم نغادر منهم احدا وقال فاذا هم من الاجداث الى ربهم
ينسلون وقال يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون
والنسلان والاسراع محالفان للحشر على الوجوه

والجواب

ان نسأل عن هذا ان يقال له ان الناس اذا احيوا وبعثوا من قبورهم فليست
حالهم واحدة ولا موقفهم وامقامهم واحدا وكم لهم مواقف واحوال
فاختلفت الاخبار عنهم لاختلاف مواقفهم واحوالهم وجملة ذلك انها
خمسة احوال **اولها** حال البعث من القبور **والثانية** حال السوق الى
موضع الحساب **والثالثة** حال المحاسبة **والرابعة** حال السوق الى دار
الجزاء **والخامسة** حال مقامهم في النار التي يستقرون فيها فاما حال البعث
من القبور فان الكفار يكونون كما مثلي الجوارح والجواب لقول الله تعالى
ليتعارفون بينهم وقوله يخافون بينهم ان لبثتم الا عشرا واقوله فاذا هم
قيام ينظرون وقوله قال كم لبثتم في الارض الى قوله ترجعون واما الحال الثانية
حال السوق الى موضع الحساب وهم ايضا في هذه الحال جوعى تائهة لقوله
عز وجل احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم
الى صراط الجحيم ومقتضاهم ان يسئلوا ومعنى فاهدوهم اي دلوهم
ولا دلالة لاعمى اصم ولا سؤال لابكم فثبت بهذا انهم يقرئون بابصارهم

وأسماعهم وألسنتهم ناطقة وذلك في الحالة الثالثة وهي حال

المحاسبة وهم يكونون فيها ايضا كما مضى الحواس ليسمعوا ما يقال لهم
ويقرؤا كتبهم الناطقة باعمالهم وتشهد عليهم جوارحهم بسيئاتهم فيسمعوها
وقد اخبر سبحانه وتعالى انهم يقولون لما رأوا هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة الا احصاها وانهم يقولون لجلودهم لم شهدتم علينا ولينا هذا وا
احوال القيامة وما كانوا مكذبين في الدنيا به من شهد فيها وتصرف
الاحوال بالتابيس فيها واما الحالة الرابعة وهي السوق الى جهنم فانهم يسلبون
فيها اسماعهم وابصارهم والسنتهم لقوله فتأبى وحشرهم يوم القيامة على
وجوههم عميا وبكما وصما ماواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ويحتمل
ان يكون قوله فتأبى يعرفون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام
اشارة الى ما يشعرون به من سلب الابصار والاسماع والنطق والحالة
الخامسة حال اقامة في النار وهذه الحالة لتقسم الى برد وتأبل فبردها
انهم اذا قطعوا المسافة التي يتبرموا من موقف الحساب وشفير جهنم عميا وبكما
وصما اذ لا الم وتميز اعين غيرهم زرقا الحواس انهم ليشاهدون النار
وما اعد لهم فيها من العذاب ويسمعونها سلاسل العذاب وهما كانوا به تكذبون
فيشتدون في النار نطقا سامعين مبصرين ولهذا قال تعالى وترى الظالمين
يرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال ولو ترى اذ
وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين
وقال كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت
اخراهم لاولاهم وقالت اولاهم لاخراهم وقال كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها
الم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء
واخبر تعالى انهم ينادون اهل الجنة فيقولون افيضوا علينا من الماء
مما رزقكم الله وان اهل الجنة ينادونهم ان هل وجدتم ما وعد ربكم
حقا قالوا نعم وعدنا ربنا حقا قالوا نعم وانهم يقولون يا مالك
ليقض علينا ربك فيقول انكم ماكثون وانهم يقولون ربنا اخرجنا نعمل
غير الذي كنا نعمل فيقول لهم انكم ماكثون وانهم يقولون ربنا
قالوا بلى قالوا ادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال **واما العقلي**
والمال فانهم اذا قالوا ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فقالت
الله تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون ولكن علم الخلود بالمثل الذي يضرب
لهم وهو ان يرى بكبش اهمع ويسمى اللون نظر يدرج على الصراط بين
الجنة والنار وينادي يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا

قف اولا

موت سلبوا في ذلك الوقت اسماعهم وقد يجوز ان يسلبوا الابصار والكلام لكن سلب السمع يمنع ان الله تعالى يقول لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون فاذا سلبوا الاسماع صاروا الى الزفير والشهيق وجعلنا ان تكون الحكمة في سلب الاسماع من قبل انهم سمعوا تدارب محمد على السنة رسله فلم يجيبوه بل حجروه وكذبوا به بعد قيام الحجة عليهم بمعجزه فلما كانت حجة الله عليهم في الدنيا الاسماع عاقبهم على ذلك في الاخرى بسلب الاسماع ليبين ذلك انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه اذ هو مرفوع عليه الصلاة والسلام كانوا يتعاقبون بينهم فتسترا منه لئلا يراه ولا يسمع كلامه وقد اخبر الله عن الكفار في وقت نبينا عليه الصلاة والسلام بمثل هذا الا انهم يشهدون صدورهم ليستخفوا منه لا حتى يتعاقبون بينهم وانما سلب ابصارهم فلا انهم ابصروا فلم يعتبروا او النطق فلا انهم اوتوه فكفروا فهذا وجه الجمع بين الايات على ما قاله عياض ورحمة الله عليه والله اعلم

باب ما جاء في حشر الناس الى الله عز وجل حفاة

عراة غرلا وفي اول من يكسا منهم وفي اول من يتكلم من الانسان **مسلم** عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال يا ايها الناس انكم محشورون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الا وان اول من يكسى يوم القيامة ابراهيم الا وانه سيجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم قال فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم اخرجه البخاري ايضا **الترمذي** عن معاوية ابن حيدة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ذكره قال واشار بيده الى الشام فقال هاهنا الى ها هنا تحشرون ركبانا ومشاة وتجرون على وجوهكم يوم القيامة على نواصيكم الملائكة تتقون بوجوهكم هذه وهذه وارجلهم على الله وانا اول من يقرب عن احدكم جلده وفي رواية ذكرها ابن ابي شيبة وانا اول من يتكلم في الانسان جلده وعظمه **فصل** قوله عراة اي غير مختونين وقوله اول من يكسا ابراهيم عليه الصلاة والسلام فضيلة عظيمة لابراهيم وخصوص له تما خص عليه الصلاة والسلام بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يجده متعلقا بساق العرش مع ان النبي صلى الله عليه وسلم

ابراهيم عليه السلام لا انه سيجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال

وسلم اول من تنشق عنه الارض ولا يلزم من هذا ان يكونا افضل منه مطلقا بل هو افضل من ذلك القيامة على ما بانا ان شاء الله تعالى قال شيخنا ابو العباس احمد بن عمر في كتابه المفهم ويجوز ان يراد بالناس من عداه من الناس فلم يدخل خطابه نفسه والله اعلم

قال المصنف رحمه الله هذا حسن لولا ما جاء صحيحا خلافه فقد روى ابن المبارك في رقائقه اخبرنا سفيان عن عمرو بن قيس عن المنهال ابن عمرو عن عبد الله بن الحارث عن علي رضي الله عنه قال اول من يكسا خليل الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام قبطيتين ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم حلة خضراء عن يمين العرش خرجه البيهقي ايضا **وروى** عباد بن منصور عن ابي ابن بريد عن جابر قال ان المؤذنين المحتسبين يخرجون يوم القيامة من قبورهم يؤذنون المؤذنون ويكسى المحتسبون اول من يكسى من حلل الجنة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وخليل الله ومحمد صلى الله عليهم ثم النبيون والرسل عليهم الصلاة والسلام ثم يكسى المؤذنون وتسلقاهم الملائكة على جناب من نور احمر ازمتها من زبرجد خضر ارحالها من الذهب ويشهد من قبورهم يسعون الف سنة الى الحشر ذكره الحليمي في كتاب منهاج الدين ولو ذكر ابو النعيم الحافظ من حديث الاسود وعلقمة وابي وائل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال جاء ابنا مليكة الى النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه فيكونون اول من يكسا ابراهيم عليه الصلاة والسلام يقول الله لخليله ينوني بربطين بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش ثم اؤتى بكسوتي فالبسها ثم اقوم عن يمينه مقاما لا يقومه احد غيري يغبطني فيه الاولون والاخرون وذكر الحديث **وخرج** البيهقي باسناده في كتاب الاسماء والصفات عن ابي عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم محشورون حفاة عراة غرلا واول من يكسى من الجنة ابراهيم عليه الصلاة والسلام يكسى حلة من الجنة ويوتى بكرسي فيطرح عن يمين العرش ويوتى بي فاكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر ثم اوتى بكرسي فيطرح الى عن يسار العرش وهذا نصر بان ابراهيم اول من يكسا ثم نبينا باخباره صلى الله عليه وسلم فطوبى لمن كسي في ذلك الوقت من ثياب الجنة فانه من ليست فلم ليست خشية تعتيه مكاره الحشر وعرقه وحر الشمس وغير ذلك من اهوال

في احاديث الشفاعة والمقام المحمود

فصل ونتكلم الان في حكمة تقديم ابراهيم عليه الصلاة والسلام

بالكسوة فروى انه لم يكن في الاولين والآخرين لله عز وجل عبدا احوج من ابراهيم عليه الصلاة والسلام فتحمل له كسوته ايما كانت ليطيب قلبه ويحتمل ان يكون ذكر لما جاء به الحديث من انه اول من يلبس السراويل او اصلي مبالغة في التستر وحفظا لعرجه من ان يباشر بصلاه فضلا عما امر به فيجزي بذلك ان يكون اول من يستر يوم القيامة ويحتمل ان يكون الذين لقوه في النار حرروه ونزعوا عنه ثيابه عن اعين الناس كما يفعل عن يراد قتله وكان ما اصابه من ذلك في ذات الله عز وجل فاصابه واحتسب وتوكل على الله فدفع عنه من النار في الدنيا والآخرة وجزاه بذلك الجزي ان جعله اول من يدفع عنه الجزي يوم القيامة على راوس الاشهاد وهذا احسنها والله اعلم **واذا** يجزي في الكسوة بابراهيم عليه الصلاة والسلام ولنبي محمد صلى الله عليه وسلم واو في عمر جدته لا يقوم لها البشر ليخبر المتاخر بنفاسة الكسوة فيكون كانه كسي مع ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال الحليمي وقوله ويعرون على اقوامهم الخ ارادة مصفاة الكوز والابريق قال الليث قال ابو عبيد يعني انهم يصفون الكلام حتى تكاد تخالها ذهبا فشبه ذلك بالخدام الذي يجتلى على الابريق وقال السفياني وغيرهم ان يوخذ على المستهم وهذا اشبه

باب منه وبيان قوله

تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه مسلم عن عايشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال يا عايشة الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشرون حفاة عراة غرلا فقالت امراة ايبصر بعضنا او يرى بعضنا عورة بعض قال يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه قال حديث حسن صحيح

فصل

هذا الباب والذي قبله يدلان على ان الناس يحشرون حفاة عراة غرلا اي غير مختونين كما بدانا اول خلقه قال العلماء يحشر الصبر عذرا وله من الاعضاء ما كان يوم ولد ثم يقطع منه عضو بعد عضو يرد في القيامة عليه حتى الختان وقد عارض هذا الباب ما رواه ابو داود في سننه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه لما حضرت الوفاة دعى بثياب جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الميت يبعث في ثيابه التي يدفن فيها قال ابو اعمر بن عبد البر وقد اجمع لهذا الحديث من قال الذي جملة يبعثون على هيأتهم وحمله الاكثر من العلماء على الشهيد

الذي امر

الذي امر ان يزمل في ثيابه ويدفن فيها ولا يغسل عنه

دمه ولا ينفير عليه شيء من حاله بدليل حديث ابن عباس وعايشة قالوا ويحتمل ان يكون ابو اسمعيل سمع الحديث في الشهيد فتاوله على المحمود والله اعلم **قال المولف** رحمه الله رضي الله عنه وما يدل على قول الجماعة مما يوافق على حديث عايشة وابن عباس قوله الحق وقد جمعوا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقوله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده وان الملائكة تبشر في الدنيا اموال ولا مال ازالت الاملاك بالموت وبقيت الاموال في الدنيا وان كل نشر يوميء انما يعنيها المكارة ثواب وجب لها بحشر عملها او رحمة مبتدأة من الله تعالى على ما تقدم في الباب قبل وذهب ابو حامد في كتاب كشف علوم الآخرة الى حديث ابي سعيد الخدري وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بالقوا في الفناء موتاكم فان امتي تحشر بالفناء وتنشر بالام عراة رواه ابو سفيان مسندا قال **المولف** رضي الله عنه وهذا الحديث لم اقف عليه والله اعلم بصحته وان صح فيكون معناه فان امتي الشهداء تحشر بالفناء حتى لا تنشأ فقد ثبت اخبارا والله اعلم والايمان هذا الباب ما تقدم اول الكتاب من ان الموتى ينتزاورون في قبورهم بالفناء فان ذلك يكون في البرزخ فاذا قاموا من قبورهم خرجوا عراة ما عدا الشهداء والله اعلم

باب ذكر ابو بكر احمد

ابن علي بن ثابت عن عبد الله بن ابراهيم بن ابي عمرو الغفاري قال حدثنا مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احشر يوم القيامة بين ابي بكر وعمر حتى اقف بين الحرمين فيأتي اهل المدينة ومكة عجيب من حديث مالك تفرد به عبد الله بن ابراهيم وقال لم يروه غير عبد العزيز بن عبد الله الهاشمي الغفاري عن الغفاري والله اعلم

باب

قول النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى يوم القيامة فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السما انفطرت واذا السما انشقت وفي اسمايوم القيامة

المترجم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى يوم القيامة فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السما انفطرت واذا السما انشقت قال حديث حسن

فصل

قال المولف رضي الله عنه انما كان هذه السور الثلاث اخص بيوم القيامة لما فيها من انشقاق السما وانفطارها وتكوير شمسها وانكدار نجومها وتناثر

كوا اليها الي غير ذلك من اقرانها واهوالها وخروج الخلق من قبورهم الي محشرهم
او قصد بهم حشر بعضهم على بعض وقراءة كتبهم واخذها باياتهم وشمائلهم اوس وراء
ظهورهم في موقفهم على ما ياتي بيانه قال الله تعالى اذا السما انشقت وقال
اذا السما انفطرت وقال ويوم تشقق السما بالغمام ونزلها وقال سنفطر ما
منشقة لقوله وفتحت السما فكانت ابوابا ويكون اقسام سنفرغ يعني السما والارض
وقيل ان الباء بمعنى عن اي تشقق عن سحاب ابيض وقال انشقاقها لما يخالطها
من خوف جم وذلك اذا بطلت المياه وبرزت النيران فاول ذلك اذا تصير
حرا صافية كالدهن وتشقق لما يريد الله من تفطر هذا وغيره **وقيل**
ان السما تتلون فتصير مرة حمرا ومرة صفرا ثم تصير كالمهلة عيانا والربيع الى
الصفرة او انشقاقها حمرا مائلة الى الغبرة ثم الى الغبرة قاله الحليمي وقوله تعالى
اذا الشمس كورت قال ابن عباس تكوير ها ذهاب ضوئها قاله الحسن وقتادة وروي ذلك عن ابن عباس ومجاهد **وقال**
ابو عبيدة كورت مثل تكوير العمامة تلف فتحا وقال الربيع بن خثيم كورت
رميي بها ومنه كورته فتكور اي سقط **قال المصنف** رحمه الله
واصل التكوير الجمع ما خوذ من كار العمامة على راسه يكورها اي لاثها
وجمعها فمعنى تكويرها يحيي ضوئها ثم ربما ان الله اعلم وقوله واذا النجوم
انكدرت اي انتثرت تميل تتناثر من ايدي الملايكة لانهم يحولون
وفي الخبر انها معلقة بين السما والارض بسلاسل بايدي ملايكة
وقال ابن عباس انكدرت تتغيرت واصل الانكدار الانصباب فتسقط
في البحار فتصير نيرانا اذا ذهبت المياه وقوله واذا البحار سجرت
يعني قول ويوم نسير الجبال اي تحول عن منزلة الحارة تكون كثيبا
مهيلا اي رملا سايلا وتكون كالعهن وتكون هبا منبثا وتكون سرابا
مثل السراب الذي ليس بشي وقيل ان الجبال تبدد كانها انما تصير
كالعهن بعد جمعها كما انها صارت هباء بعد ما كانت جبالا هذا قال الحليمي هذا والله
اعلم لان مياه الارض كانت حاجزة بين السما والارض فاذا ذهبت
وزيد مع ذلك في الحر جم انزفت في كل واحد من السما والجبال
ما ذكر وقوله واذا العشار عطلت اي عطلها اهلها فلم تحلب من الشغل
بانفسهم والعشار الابل الحوامل واحدها عشرا وهي التي اتى عليها
في الحمل عشرة اشهر ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد ما تضع
وانما خص العشار بالذكر لانها اعز ما يكون على العرب فاخبر انها تعطل
يوم القيامة وسماها ايام اذا قاموا من قبورهم وشاهدوا بعضهم بعضا

وذا

وذروا الوحوش والدواب محشورة وفيها عشارهم
التي كانت انفس اموالهم لم يعبئوا بها ولم يهتموا بامرها ويحتمل
تعطيل العشار ابطال الله تبارك وتعالى لاملاك الناس عما كان ملكهم
اياها في الدنيا فاما العشار فردها ولا يعيدون اليها سبيلا وقيل العشار
السحاب تعطل عما يكون فيه وهو الماء فلا تمطر **وقيل** العشار الديار
تعطل فلا تسكن **وقيل** الارض التي يشرع زرعها يعطل فلا تزرع
والقول الاول اشهر وعليه من الناس اكثر وقوله واذا الوحوش حشرت
اي جمعت والحشر الجمع وقد تقدم وقوله واذا البحار سجرت اي اوقدت
فصارت نارا رواه الضحاك عن ابن عباس **وقال** قتادة غار ماؤها
فذهب وقال الحسن والضحاك فاضت قال ابن ابي زمنين يجر حقيقته
ملئت فيفضي بعضها الى بعض فيصير شيا واحدا وهو معنى قول
الحسن ويقال ان الشمس تلف ثم تلقى في البحار فتهيج وتنقلب
نارا قال الحليمي ويحتمل ان كان قد ذهب ذكر ان البحار في قول
من فسر التسجير بالامتلا هو ان النار حصيت تكون الشرر كما كان لان
الشمس اعظم من النار مرات فاذا كورت والقيت في البحر فصار نارا
اي زادت امتلا **وقوله** واذا النفوس زوجت تفسير الحسن ان
تحشر كل شيعة بشيعتها اليهود باليهود والنصارى بالنصارى
والمجوس وكل من كان يعبد من دون الله شيا يحشر بعضهم ببعض
المنافقون بالمنافقين والمومنون بالمومنين **قال** عكرمة المعنى قرنت
باجسادها اي ترد اليها وقيل يقرن الفاوي بمن اغواه من شيطان او
انسان وقيل يقرن الموسر بالحور العين والكافرون بالشياطين **وقوله**
واذا الموودة سئلت بمعنى بنات الجاهلية كانوا يدفنون احد الصبيين
احدهما كانوا يقولون الملايكة بنات الله فالحقوا البنات به **الثانية**
محافة الحاجة والاملاق وسوا الموودة على وجه الوبيخ لقاتلها
كما يقال للطفل اذا ضرب لم ضربت وما ذنبه قال الحسن اراد الله
ان يوبخ قاتلها لانها قتلت بغير ذنب وبعضهم يقرا واذا الموودة
سيلت تنتقل الجارية بابيها فتقول باي ذنب قتلني وقيل
معنى سيلت يسال عنها كما قال ان العهد كان مسئولا **وقوله** واذا
الصحف نشرت اي لحساب وسياتي في قوله واذا السما كشطت
قيل معناه طويت كما قال يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب اي كطي
الصحيفة على ما فيها فاللام بمعنى على يقال كشطت الشعر اي قلعته

سجيره

بالجوس

فكان الذي قلت صواب والله اعلم والكشط والقشط سواء وهو القلع
وقيل ان السحل كاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح الا يعرف في الصحابة من
اسمه سحل **وقوله** واذا الجحيم سعرت اي اوقدت وقوله
واذا الجنة ازلفت اي قربت لاهلها وادليت علمت نفس ما احضرت اي كل
عملها وهو سؤال قوله يسئل ايان يوم القيامة يسأل ايان يوم القيامة
ويوم الانفطار ويوم التكوير ويوم الانشقاق ويوم الانشقاق ويوم الانشقاق
قال الله تعالى وتسير الجبال سيرا ماذا اذا الجبال سيرت والطي ويوم
المد لقوله تعالى واذا الارض مدت اي غير ذلك من اسماء القيامة وهي
الساعة لوعورة امرها ولعظمها اكثر الناس السؤال عنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى انزل الله على رسوله يسالونك عن الساعة ايان مرساها
قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم
الا بغتة وكاما عظم شانها تعود في صفاته وكثرت اسماؤه وهذا شيء
كلام العرب الا تراي السيف لما عظم عندهم موضعه وتاكد نفعه لديهم
وموقعه جعلوا له خمسمائة اسم ولما تاكد القيامة لما عظم امرها وكثرت
اهوالها سماها الله في كتابه باسماء عديدة ووصفها باوصاف كثيرة
سنها ما ذكرناه ما وقع في هذه السور الثلاث ويقال ان الله يبعث الايام يوم
القيامة على هيئتها متوقف بين يدي الله تعالى ويوم الجمعة منها زاهرا
مضيئة وهي فيها الحال ان يوم القيامة يوم بيض الايام كلها يسمى بياض الحال
يوما فمثيل يوم بيض في الصور ثم قيل يوم تكون الناس كالفراش المبثوث
ثم قيل يوم ليطل الوا ما قدمت يداه فهذه حاله اخرى ثم قيل يوم يفر المرء
من اخيه يصدر الناس فيها اشتاتا اهوالا فقد يجري يوم القيامة لطول على
هذه الاحوال كلها حال منها كاليوم المخدد وقد تكرر في قوله تعالى وما ادراك
ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين لان ذكر يوم بعد يوم ومن بعده يوم
واليوم العظيم متضمن لهذه الايام وهو لله يوم وللخلق ايام فاذا فرغت
ايامهم في يومه وتعطل الليل والنهار قال الرمزي الحكيم وسمائل في معنى

ويوم القيامة ويوم الدين ويوم الحشر ويوم التغابن ويوم التناد ويوم الخلود ويوم الكشط ع

وقد ذكرنا من النظم قول بعضهم

سيذكرني قومي اذا جد جدهم ... وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
يوم القيامة والسماء تمور ... يا ليتني اذ يا المغرور
حتى على رؤوس العباد تسير ... إذ كورت شمس النهار وأزيلت
وبدلت لغير الديار ديار ... واذا النجوم انكدرن وتناثرت
تهوي كما هوى الجحيم تهوي ... وإذا الجبال تقلعت باصولها
واذا العشار

واذا العشار عطلت وتحربت ... خلت الديار فما بها معمور
وإذا الوحوش لدى القيامة حشرت ... وتقول للاملاك اين مسيري
واذا النفاث السحر لم تر وجوها ... من حور عين لم تمسهن شعور
واذا الوئود من سئلت عن اثامها ... وباي ذنب قتلها ما يسطور
واذا الجحيم لظى سعيرا بينه ... كلا لفي كتاب الفجار لفي سجين
واذا الصحائف عرضا اكشفت ... بيدي لنا يوم الفصل اتوه
واذا السماء كشطت وتخربت ... فتوهمت للزمهرير ستور
واذا السما انفطرت عن اهلها ... وترى اهلا لنار تدوب
واذا الجحيم تسعرت نيرانها ... خلها على اهل الذنوب رقيب
واذا الجنان ازخرفت ونطيبت ... لقتا على طول البلاء صبور
واذا الفتيل معلق مع امه ... بحشر الفصائر وقلبه مذعور
هذا بلا ذنب يخاف عقابه ... كيف المصير على الذنوب ظهور

ومنها الساعة قال الله تعالى ويوم تقوم الساعة بضم الواو
ما لبثوا غير ساعة وقال ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ويوم تقوم الساعة
يوميذ يتفرقون وقال ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
وهو في القرآن كثير والساعة كلمة يعبر بها في العربية عن جزء من الزمان
غير محدود ورقي العرف على جزء من اربعة وعشرين جزء من يوم وليلة
الذي هما طول الازمنة وتقول العرب افعل كذا الساعة وانا الساعة في امر
كذا تريد الوقت الذي انت فيه والذي يليه تقريبا لم وحقيقة الاطلاق قريبا
ان الساعة انا الذي والان عبارة في الحقيقة عن الوقت الذي انت فيه وهو
المسمى بالآن وسميت به القيامة اما لقربها فان كل آت قريب واما ان تكون
سميت بها لتسببها على ما فيها من اكاذيب العظام التي تصير الخلود وتكر
النظام وقيل انما سميت بالساعة لانها في بنية في ساعة وقيل انما
سميت بالساعة لان الله تعالى يامر اسرافيل بالنفخ فيخرج الحيوان حتى تشتت
الاجساد في مدافنها ومواضعها حيث كانت من بر او بحر وتستعد وتحرك
بجيانها فما الحيوان وليست فيها ارواح فتدعو الارواح فتاتي ارواح المؤمنين
تتوقد نورا وارواح الكافرين تتوقد ظلمة فاذا دعا الارواح الفاها
في الصور ثم ياتم اسرافيل فينفخ في الصور فاذا نفخ فيه خرجت من الصور
ثم امرت ان تلحق الاجساد فتسبقت الاجساد في تلك السرعة فهي سابع
سميت الساعة السوء الارواح الى الاجساد في تلك السرعة فهي سابع
وجمعها ساعة كقولك رابع ورباعة وصابع وصاعة وكابل وكالة وكيس

ان امره في السرعة كلمح البصر او اسرع قال الله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب قال الترمذي
ابو عبد الله وذكر ابو الحكيم الحافظ باسناده عن وهب بن منبه قال اذا
قامت الساعة صرخت الحجارة صراخ النسا وقطرت العضاة دما

ومنها القيامة قال الله تعالى لا اقسم بيوم القيامة وهي
في العربية مصدر قام يقوم ودخلها التانيث للمبالغة على عادة
العرب واختلف في تسميتها بذلك على اربعة اقوال **الاول**
لوجود هذه الامور فيها الثاني لقيام الخلق كلهم من قبورهم اليها قال
الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا الثالث لقيام الخلق
لرب العالمين كما روي مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم في رشحه الى نصف
اذنيه قال ابن عمر يقومون مية سنة وروي عن كعب يقومون ثلاث
مائة سنة **الرابع** لقيام الروح والملايكة صفا قال الله تعالى يوم
يقوم الروح والملايكة صفا قال علماونا واعلم ان كل ميت مات فقد
قامت قيامته لكنها قيامة صغرى فالقيامة قيامتان صغرى وكبرى
فالصغرى هي ما تقوم على كل انسان في خاصته من خروج روحه وانقطاع
سعيه وحصوله على عمله ان خير فخير وان شر فشر والقيامة الكبرى هي
التي تعم الناس وتاخذهم اخذة واحدة والدليل على ان كل من يموت
فقد قامت قيامته قول النبي صلى الله عليه وسلم لقوم من الاعراب وقد
سالوه عن الساعة فنظر الى احدث انسان منهم فقال ان يعش هذا لم
يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم خرجه مسلم وغيره وقال الشاعر
خرجت من الدنيا وقامت قيامتي ۞ غداة اقل الحاملون جنازتي ۞
وعجل اهلي حفر قبري وصيروا ۞ خروجي وتعجيل اليه كرامتي ۞
كانهم لم يعرفوا قط سيرتي ۞ غداة اتى يومي علي وساعتي ۞

ومنها يوم النفخة قال الله تعالى يوم ينفخ في الصور
وقد مضى القول فيه **ومنها** يوم الزلزلة ويوم الراجفة قال الله تعالى
يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة وقد تقدم **ومنها** يوم الناقور
لقوله تعالى فاذا نقر في الناقور وقد تقدم القول فيه والحمد لله **ومنها**
القارعة سميت بذلك لانها تقرع القلوب باهوالها يقال اصابتهم قوارع
الدهر اي اهواله وشدايده قالت الخنساء ۞۞۞
تعرقني الدهر نهشا وحزا ۞ واوجعني الدهر قرعا وغمزا ۞
ارادت ان الدهر اوجعها بكبريات نوايبه وصغرياتها ومنها يوم البعث

وحقيقته

وحقيقته اثارة الشي عن خفاء وتحريكه عن سكون قال عنترة ۞
وعصابة شم الانوف بعثتهم ۞ ليلا وقد مال الكرى بطلاها ۞ ۞
وقال امرؤ القيس ۞ وفتيان صدق قد بعثت بسحرة ۞ فقاموا جميعا بين عاث ونشوان ۞
وقد تقدم القول فيه وفي صفته والحمد لله **ومنها** يوم النشور وهو عبارة عن
الاحيا يقال نشر الله الموتى فنشروا اي احياهم الله فحيوا ومنه قوله تعالى وانظر
الى العظام كيف ننشزها اي نحييها وقد يكون معناه التفريق من ذلك
قولهم انهم منتشرون **ومنها** يوم الخروج قال الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث
سراعا واوله الخروج من القبور واخره خروج المومنين من النار ثم لا خروج
ولا دخول على ما ياتي **ومنها** يوم الحشر وهو عبارة عن الجمع وقد يكون
مع القسر والاكراه قال الله تعالى وارسل في المداين حاشرين اي من يسوق السحرة
كرها وقد مضى القول في الحشر **ومنها** يوم العرض قال الله تعالى
يوميذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وقال وعرضوا على ربك صفا وحقيقته
ادراك الشي باحدى الحواس ليعلم حاله وعاقبته السمع والبصر
دار الخلق قياما في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ما شا الله ان
يقوموا حتى يلجموا او يهموا فيقولون قد كنا نستشفع في الدنيا فهلم
فلنسال الشفاعة الى ربنا فيقولون ايتوا ادم عليه الصلاة والسلام
الحديث وسياتي فان عرض الرب في كيفية العرض احاديث كثيرة المعول
منها على تسعة احاديث في تسعة اوقات **الاول** الحديث المشهور
الصحيح رواه ابو هريرة وابو سعيد الخدري واللفظ له قال ان ناسا في
زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في روية الشمس بالظهيرة
صحوا ليس معها سحاب وهل تضارون في روية القمر ليلة البدر صحوا ليس
فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في روية الله يوم القيامة
الا كما تضارون في روية احدهما اذا كان يوم القيامة اذن موذن لتتبع
كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد يعبد غير الله من الاصنام والانصاب
الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر
وغبر اهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد
عزيرا ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون
قالوا اعطشنا يا ربنا فاسقنا قال فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى النار
كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم تدعى النصارى
فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ

الحديث الثاني في السوال ... اليهود والنصارى

الله من صاحبه ولا ولد فيقال لهم ما ذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا
فاسقنا فيقال ألم تكونوا تردون فيحشرون الى جهنم كأنها سراب
يحطم بعضها بعضا فينسابون فتقول النار حتى اذا لم يبق الا من كان لغير
الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه
فيها قال فما تنظرون فتتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا
الناس في الدنيا أفقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول أنا ربكم فيقولون
نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين أو ثلاثا حتى ان احدهم ليكاد
ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف
عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود
ولا يبقى من كان يسجد اتقاء وريآء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة
كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول في الصورة
التي رأوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب
الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم وذكر الحديث وسيأتي
بتمامه ان شاء الله تعالى **الثاني** صح من طريق عائشة
رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نوقش
الحساب عذب قلت يا رسول الله أليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا
يسيرا قال ليس ذلك الحساب ذلك العرض وسيأتي **الثالث**
روى الحسين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل أنبئكم يوم القيامة ثلاث عرضات الحديث وسيأتي **الرابع**
روى عن ابن عباس انه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم انا اول من يدعى يوم
القيامة كأنه يذهب الحديث وسيأتي **الخامس** ثبت عن ابي هريرة
وابي سعيد واللفظ لابي سعيد يؤتى بعبد يوم القيامة فيقال له ألم أجعل لك سمعا
وبصرا وما لا وولدا وتر لك نعما وتربع فكنت تظن انك ملاقي
يومك هذا فيقول لا فيقال له اليوم ننساك كما نسيتني وهذا
حديث صح **قال المصنف** رحمه الله خرجه الترمذي ومسلم مطولا
السادس ثبت من طريق صحاح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يؤتى بالعبد يوم القيامة فيضع عليه كنفه فيقول له عبدي تذكر يوم
كذا وكذا أحييتك فعملت كذا وكذا فلا يزال يقرره حتى يقرر انه قد هلك
ثم يقول له عبدي انا سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم
السابع وفي الصحيح عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لأعلم آخر اهل الجنة دخولا وآخر اهل النار خروجا من النار

رجلا

رجلا يؤتى به يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه
صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها وذكر الحديث **الثامن**
وفي الحديث الصحيح عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يخرج من النار رجل فيمر طول على الله فيلتفت أحدهم فيقول
اي يارب الا اخرجتني منها فلا تعيدني فيها فينجيه الله منها
وروى مسلم عن الله الناس فيقوم المتون حتى ترتفع لهم الجنة
فيأتون آدم فيقولون يا ابانا استفتح لنا الجنة فيقول لهم وهل
اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم آدم فلست بصاحب ذلك
وذكر حديث الشفاعة قال الله تعالى ويوم نحشر هم الذين كفروا على النار
وذكر قوله في الحديث المتقدم لا تردون فيحشرون الى جهنم كأنها
سراب يحطم بعضها بعضا قال القاضي ابو بكر بن العربي وهذا مما اشكل
الآية في التفسير **التاسع** العرض على الله سبحانه ولا اعلم في
الحديث الا قوله في النص المتقدم حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله
من بر وفاجر اتاهم رب العالمين وذكر الحديث **قال المصنف**
رضي الله عنه اذا تأملت الاحاديث في هذا الباب علمت ان السياق
كان لخمس والصحيح منها اكثر من ستة وقد خرج مسلم عن ابي برزة
الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم
القيامة حتى يسأل عن اربع الحديث وسيأتي وقوله في الحديث الآخر
اذا كان يوم القيامة دعي الله بعبد من عباده فيوقفه بين يديه
فيسأله عن جاهه كما يسأله عن عمله **وخرج** مسلم عن عدي بن
حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا
سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان الحديث وسيأتي **وخرج**
البخاري عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى
نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يا رب الحديث وسيأتي
وينفصل من غير رواية البخاري عرض اللوح المحفوظ على ابراهيم ثم جبريل
ثم الانبياء نبيا نبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وسيأتي
وخرج الترمذي وابن ماجة حديث الرجل الذي تنشر عليه تسعة
وتسعون سجلا وسيأتي وهذا كله من باب العرض على الله تعالى
واذا تتبعت الاحاديث كانت الى نحو هذا في مواطن مختلفة وتخاصيل
متباينة والله اعلم وفي بعض الخبر انه يبقى رجال ان يبقى بهم الى النار
ولا نعرض نحن انفسنا لكم ولا تتكشف مساوئهم على رؤوس الخلائق **قال المصنف**

الحرام ← لعائشة رضي الله عنها في مناقشة الحساب

رضي الله عنه وامامانوع ذكره في الحديث من كشف الساق وذكر الصورة
فيأتي ايضاح ذكره وكشفان شاء الله تعالى واما ما جاء من طول هذا اليوم
ووقوف الخلايق فيه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقد جاء من
حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة فقلت ما اطول هذا فقال النبي صلى
الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المومن حتى يكون اخف
عليه من صلاة المكتوبة يصليها في الدنيا ذكره قاسم بن اصبغ وقيل
غير هذا وسيأتي **ومنها** يوم الجمع وحقيقته في العربية
ضم واحد الى واحد فيكون شفعا او زوج الى زوج فيكون جمعا
وقال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع وقال ليجمعنكم الى يوم القيامة
لاريب فيه وهو في القرآن **ومنها** يوم التغابن قال الله تعالى ويوم
تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الاخرة
فاولئك في العذاب محضرون وهو معنى قوله فريق في الجنة وفريق
في السعير **ومنها** يوم الصدر والصدر قال الله تعالى يومئذ يصدر
الناس اشتاتا وقال ويومئذ يصدرون ومعناها معنى الحسو الذي
قبله **ومنها** يوم البعثرة ومعناه تتبع الشيء المختلط مع غيره
حتى يخلص منه فيخلص الله تعالى الاجساد من الرماد والكافرين من
المومنين والمنافقين ثم يخلص المومنين من المنافقين كما في الحديث
الصحيح ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد فرجه
مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وسيأتي **ومنها** ما روي
انه يخرج عنق من النار فيلتقط الكفار لقط الطير حب السمسم
وهو صحيح ايضا وسيأتي وقال صلى الله عليه وسلم يوخذ برجال ذات
الشمال فاقول يارب اصحابي فيقول لا ادري ما احدثوا بعدك
ومنها يوم الفزع وحقيقته الذعر ضعف النفس عن حمل المعاني
الطارية عليها خلاف العادة قال اسمر كان جبينا وعند ذكر النشوف
النفوس الى ما ينويها فلا جال ذكرا قالوا فزعت من كذا اي ضعفت
عن حمله عند طريانه على وفزعت الى كذا اي تشوفت نفسي عند ذكره
الى ما فيه ربحها على ما نزل بها والاغاثة كلها خلاف العادة فهي فزع كلها
وفي التنزيل لا يحزنهم الفزع الاكبر وقد اختلف فيه فقيل هو قول البشير
يوميذ للجميع وقيل اذا اطبقت النار على اهلها ذبح الموت بين الجنة والنار

وقال الحسن

وقال الحسن هو وقت يؤمر بالعباد الى النار وعند ان القرع
الاكبر هي النفخة الاخيرة وتسلط هاروت وماروت حين يخرجون
من قبورهم **ومنها** يوم التناد بتخفيف الدال من التنادي وتشديدها
من تنوفر اذا ذهب وهو قوله يوم تولون مدبرين وهو الذهاب في غير
قصد **وروي** ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يا ايها الناس انصتوا فتبع هذا الفزع فيفزع اهل
السموات والارض لحديث وفد تتدوم وفيه ويوتى الناس يوم القيامة برانين
ينادي بعضهم بعضا وهو الذي يقول الله يوم التناد يوم تولون مدبرين
قال ابن العربي وقد روي في ذكر النار كثيرة هذا مثلها فدعوها فانها
الواحد يكفينا سماها ومن هولها ومن تحقيق المعنى لها **قال المصنف**
رحمه الله قد بينا اقوال العلماء في ذكر عند ذكر حديث ابي هريرة في باب
ابي بكر والناس فتامله هناك **ومنها** يوم الدعاء وهو النداء ايضا
والنداء على ثمانية وجوه فيما ذكر ابن العربي **الاول** ينادي اهل الجنة
اهل النار بالتوبيخ **الثاني** ينادي اهل النار اهل الجنة بالشفاعة
كما اخبر الله عنهم **الثالث** يوم ندعو كل اناس بامامهم وهو
قوله تتبع كل امة ما كانت تعبد قال الضحاك رحمه الله ويقال بكتابهم
ويقال بنبيهم وبانبيائهم وقال مرة السعدي ندعى كل امم يوم
القيامة بانبيائها فيقال يا امة موسى ويا امة عيسى ويا امة محمد
غير محيي الله فانهم ينادون يا اولياء الله هلموا الى الله سبحانه فكاد
قولهم تخلع قرحا **الرابع** نداء الكفار الى ان فلان بن فلان قد سعد
سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان فلان بن فلان قد شقي شقاوة
لا يسعد بعدها ابدا وسيأتي **الخامس** النداء عند ذبح الموت
يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت **السادس**
نداء اهل النار يا حسرتنا ويا ويلتنا **السابع** قول الاشهاد هولاء
الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين **الثامن**
نداء الله تعالى اهل الجنة فيقول يا اهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا
لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول اعطيتكم افضل من
ذلك رضاي قال المؤلف رحمه الله وندا تاسع وذكر ابو نعيم عن مروان
ابن محمد قال قال لواحازم الاعرج يخاطب نفسه يا اعرج ينادي يوم القيامة
يا اهل خطيئة كذا وكذا فتقوم فيهم ثم ينادي يا اهل خطيئة اخرى فتقوم
فيهم فاراك يا اعرج يقوم مع اهل كل خطيئة وفي التنزيل ويوم يناديهم اين

بشركاي الاية في حشر السجدة وفي التضمير ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين والنكرا في الاخبار وكثيرا ما ياتي ذكرها في باب من يدخل الجنة بغير حساب **ومنها** يوم القيامة واصله وضع في كل امر الرعب كاد ووجه وجات الشريعة في تاكيد ذلك بشبون ما وجد قال الله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم والمراد بالقول هنا اخبار البارئ عن الساعة وانها قريبة ومن اعظم علاماتها الدابة وسياتي ذكرها وما للمكنى فيها من الاشراط ان شاء الله تعالى وقوله كاذبة مصدر كالعافية والعاقبة اي ليس لوقعتها مشاقة كاذبة **ومنها الخافضة** والرافعة اي ترفع قوما في الجنة وتحط قوما احرين في النار والخفض والرفع يستعملان في عنصر الرعب في الكلام والكتابة والقول والاهانة وتنسب مجازا الخفض والرفع للقيامة توسعا ومجازا على عادة العرب في اضافتها الفعل الى المكان والزمان وغيرهما مما يمكن منه الفعل يقولون ليل قايم ونهار صايم وفي التنزيل بل مكر الليل والنهار والخافض والرافع على الحقيقة انما هو الله وحده ورفع اوكياه في اعلى الدرجات وجعل اعداءه في اسفل الدركات قال الله تعالى يوم تختر السنتهم الى الرحمن وفد او نسوق المجرمين الى جهنم وردا **وقال صلى الله عليه وسلم** في حديث جابر نخن يوم القيامة على كوم فوق الناس قال ابن العربي وهذا حديث فيه تخليط في كتابه لم ينقله راويه ومعناه ان جميع الخلق على بسيط من الارض سوا الا محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه فانهم يرفعون جميعهم على شيء من الكوم ويخفض الناس جميعهم وفي رواية اكون انا واصحابي يوم القيامة على تل فيكسوني ربي حلة خضرا ثم يوذن لي فاقول ما شاء الله وهذا الرفع في المكان بحسب الزيادة في الكرامة قال ابن العربي وهو انواع فرفع محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة في اول الخلق وباذنه اول من يدخل الجنة ويقرع بابها ورفع المصلين بالحديث الصحيح المنصوبين يوم القيامة على سابر من لم ير عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين ورفع الشهدا الى حيث انتهت قراءتهم يقال اقرا وارتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند اخر اية تقراها ورفع الشهيد الى قبيله الحديث وسياتي ورفع كافل اليتيم فقال صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة واشار بذلك بالسبابة والوسطى يريد في الجوار **وقال صلى الله عليه وسلم** ان اهل الجنة يتزاورون اهل الغرف من فوقهم كما يتراون الكوكب الدري

الفابر في اقوال السما وان ابي بكر وعمر منهم وانفاورفع

عايشة على فاطمة فان عايشة مع النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة مع علي **ومنها يوم** الحساب ومعناه ان الباري سبحانه يعدد على الخلق اعمالهم من احسان واساءة ويعدد عليهم فيه ثم ياخذ بالبعض بالبعض فما يستحق منها على الاخر حكم للمشفوف بحكمه الذي عينه للخير بالخير وللشر بالشر وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وسيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فقيل ان الله يحاسب الكافرين بنفسه ويخاطبهم مفاوا يحاسبهم واحدا بعد واحد والمحاسبة حكم فقد اضاف اليه كما يضاف الحكم قال الله تعالى الا له الحكم وقال وهو خير الحاكمين وفي الخبر انه يوقف شيخ للحساب فيقول الله عز وجل يا شيخ ما انصفت عبدي تكلم بالنعم صغيرا فما كر تكل عصيني انا اي لا اؤدي كل كانت لتسكر اذهب فقد غفرت لك ما كان منك وانه ليوتى بالشاب كثير الذنوب فاذا وقف تضعضعت اركانه واصطكت ركبتاه فيقول الرب جل جلاله انا استحيتك اما انبني اما خشيت لقيني اما علمت اني مطلع عليك خذوه الى امه الهاوية وقيل ان الملايكة يحاسبون بامر الله كما ان الحكام يحكمون بامر الله تعالى وقال الله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى قوله ولا يكلمهم الله وان منهم لم يكن بهذه الصفة فان الله يكلم كل المومنين وبحاسبهم حسابا يسيرا من غير ترجمان كما اكلم موسى عليه الصلاة والسلام في الدنيا بالتكليم ولا يكلم الكفار فتحاسبهم الملايكة وتبيرهم بدلا عن اهل الجنة فتتسع قدر تهم لمحاسبة الخلق كلهم معا كما تتسع قدرته لاحداث خلق كثير معا قال الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اي الخلق تشبه واحدة **ويروى** عن علي رضي الله عنه وسئل عن محاسبة الخلق فقال كما يرزقهم في غداة واحدة كذلك يحاسبهم في ساعة واحدة **وبه صحح** مسلم حديث ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة قالوا لا قال فو الذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم الا كما تضارون في رؤية احدهما قال فيلتقي العبد فيقول لم اركرك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل فاذرك ترأس وتربع فيقول بلى فيقول افظننت

حديث رؤية العباد ربهم ومسئلته لهم

الكلام في فيقول لا إلى أنساب كما بينته ثم يلي الثاني
فيقول له وينبهه ومثل ذلك بعينه ثم يلي الثالث فيقول كذلك
ذكر فيقول يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسولك وصليت وصمت
وتصدقت ويثني بخير ما استطاع قال فيقول لها هنا الآن يتكلم
لا أدا بعثت عليك شاهدا فيفكر في نفسه من ذي الذي يشهد علي
فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذكر
ليس ورمن نفسه وذكر المناقش الذي يحط الله عليه وقد قال الله تعالى اقرأ
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا أي حاسبا فعيل بمعنى فاعل
واذا نظر فيها ورأى انه قد هلك فان ادركته سابقة حسنة وضمت
له لا إله إلا الله في كفة فرجحت له السيئات ولا يرجح في رواية فطاشت السجلات
وثقلت البطاقة وسيأتي وقال من نوقش الحساب عذب ومنها يوم
السؤال والباري سبحانه وتعالى يسأل الخلق في الدنيا والآخرة فالدنيا
بإقامة الحجج وإظهار الحكمة قال الله تعالى لبني إسرائيل ألم تر إلى الذي
بيمنه وقال وأسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر وقال واسأل
من أرسلنا من قبلك من رسلنا وهو في القرآن كثير وقال ليسأل الصادقين
عن صدقهم وقال واد الموؤدة سئلت وقال فوربك
لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون قيل عن لا إله إلا الله وقال إن السمع
والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا وقال عليه الصلاة والسلام
لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع وبيانه وروى
ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن
رعيته فالأمير الذي على الناس راع فهو مسئول عن رعيته
والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم والمرأة راعية على
بيت زوجها وهي مسئولة عنه والعبد راع على مال سيده وهو
مسئول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ومنها يوم
الشهادة ويوم يقوم الأشهاد والشهادة على أربعة أنواع شهادة
محمد صلى الله عليه وسلم وأمته تختص الشهادة الرسل على قومها الثاني
شهادة الأنبياء والرسل والأيام والليالي بما عمل فيها أو عليها الثالث شهادة
الجوارح قال الله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم قال
وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء
وذكر ابن أبي الدنيا في حديث أبي هريرة الرابع حديث السر وفيه ويختم على فيه
ويقال لأركانه انطقي فتنطق بأعماله وسيأتي بيان ذلك
كله إن شاء

وقد الله سبحانه وتعالى علي من يشفع يوم القيامة عند الميزان وبه الجامع الأزهر

كلان شاء الله تعالى ومنها يوم الجدال قال الله تعالى يوم تأتي كل
نفس تجادل عن نفسها تجادل تخاصم وتحاج عن نفسها وفي الخبر
ان كل أحد يقول يوم القيامة نفسي نفسي من شدة أهوال يوم القيامة
سوى محمد صلى الله عليه وسلم فانه يقول في أمته وفي حديث عمر انه قال
للعب الأحبار يا كعب خوفنا فجعل يخوفنا فقال كعب يا أمير
المؤمنين والذي نفسي بيده لو وافيت يوم القيامة بمثل عمل سبعين
نبيا لأتت عليك تارات ولا يهمك الا نفسك وان لجهنم زمرة لا يبقى
متكبر ولا نبي مرسل منخلب الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ان ابراهيم
الخليل ليقول يا رب انا خليلك فيقول ارفع رأسك فيقول اليوم
لا نفسي قال كعب ليس يجد ذكره في كتاب الله قال فقوله يوم
تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون
وقال ابن عباس في هذه الآية ما تزال الخصومة بالناس يوم القيامة حتى تخاصم
الروح الجسد تقول الروح رب الروح منكرات خلقتني فما كان لي يوم أبطش بها
ولا رجلا أمشي بها ولا عين أبصر بها ولا أذن أسمع بها ولا عقل أعقل به حتى جئت
دخلت في هذا الجسد فضعف عليه أنواع العذاب ويجيء فيقول الجسد
رب أنت خلقتني بيدك فكنت كالخشبة ليس لي يد أبطش بها ولا رجل
أمشي بها ولا بصر أبصر به ولا سمع أسمع به فجاء هذا الشعاع من قبلك
نطق لساني وبه أبصرت عيني وبه مشت رجلي وبه سمعت أذني
فضعف عليه أنواع العذاب ويجيء قال فيضرب الله لهما مثلا أعمى
وشمعة أدخلا بيتا ناقه فمار فالأعمى لا يبصر الثمرة والمقعد لا ينالها
فنادى المقعد الأعمى ائتني فاحملني فأحمل أنا وأطعمك ثمرة فأتاه فحملها فأصاب من
الثمرة فبقي يوم القيامة قال الأعمش فبلغني أنهما قال العذاب
قال المصنف رحمه الله ومن هذا الباب قول الإمام كيف يشهد علينا
من لم يدر لنا إلا غيرة ذكر مما في معناه حسب ما يأتي ومنها يوم
الخصام وفيه أحاديث كثيرة يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى
ومنها يوم الحاقة وسميت بذلك لأن الأمور تحق فيه قاله الطبري كانت
جملها من باب ليل نائم كما قدم وقيل سميت حاقة لأنها كانت من غير شك
وقيل سميت بذلك لأنها أحقت الأقوام النار ومنها
يوم الطامة ومنها الثالثة من قولك طم الشيء إذا علا وغلب ولما
كانت تغلب كل شيء كان لها هذا الاسم حقيقة وقد قال الحسن
الطامة الخ الثانية وقيل هو حين تناقى أهل النار في النار ومنها

يوم الصاخة قال علم من الصاخة النخة الاولى والطامة

النخة الثانية الطبري احسبه مزصع فلان فلانا اذا اصمه قال ابن الزبعرى الصاخة
التي تورث الصمم وانها المستمعة وهذا من بديع الفصاحة حتى لقد قال بعض
الانسان احد ثني الاعرابي واصم بكر الناعي وان كنت اسمعا وقال الاخر
اصمتني صرعم ايام فرقتهم ۞ فهل سمعتم صريرت الضمما ۞

ولعمر الله ان صيحة القيامة مسمعة تصم عن الدنيا وتسمع امور الاخرة وهذا
كله كان يوما عظيما كما قال تعالى في وصفه بالمظم وكل شيء كبر في اي فهو
عظيم ولكن يكثر في معانيه وقهرا المعنى كان الباري عظيما لسعة قدرته
وعلمه وكثرة محكمه الذي لا يحصى ولما كان امر الاخرة لا يحصر كان عظيما
بالاضافة الى الدنيا ولما كان احد قبله اول صار حينئذ ايما اضافة الى المظم
الذي لا يحد ومنها يوم الوعيد وهو اليوم الباري سبحانه امر ونهى ووعد
واوعد وهو ايضا يوم الوعد والوعد للنعيم والوعيد للعذاب الاليم وحقيقة
الوعيد هو الخبر عن المضرة عند المخالفة والوعد الخبر عن المنفوعة عند
الموافقة وقد ضل في هذه المسئلة المبتدعة وقالوا ان من اذنب ذنبا واحدا
فهو مخلد في النار لخلود الكفار اخذا بظاهر هذا اللفظ فاي فرق بينهم وبين
ولا كتاب الله تعالى وابطلوا شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيأتي الرد
عليهم في ابواب من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ومنها يوم الميل وهو في لسان
الفرد الجراد قال الشاعر ۞

حصاد اول يوما مارعت واسما ۞ يؤدان الفتى فما كان دايبا ۞

وقال اخر ۞ واعلم يقينا ان ملكك زائل ۞ واعلم بانك فما تؤمر تقول ۞

ومنها يوم الجزاء قال الله تعالى اليوم تجزون ما كنتم تعملون وقال اليوم تجزى
كل نفس بما كسبت وهو ايضا يوم الوفاء قال الله تعالى يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق
اي حسابهم وجزاءهم والجنة جزاء الاحسان والنار جزاء السيئات قال الله تعالى
في المسيئين جزاء بما كانوا يكسبون وجزاء بما كانوا يعملون وقال في جهة الوعيد
كذلك نجزي كل كفور ومنها يوم القيامة وذلك ان المحسن اذا راى جزاء احسانه
والكافر جزاء كفره ندم المحسن ان لا يكون مستكثرا او مذموم المستيء ان لا يكون
استغنى فاذا صار الكافر الى عذاب لا نفاد له تحسر فلذلك سمي يوم الحسرة
قال الله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة يعني الاولين عن
ذكر اليوم والحسرة عبارة عن استكناف المكروه ومنها يوم التبريح قال
الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقد قدمنا القول في ذلك
مستوفا ومنها يوم التلاق قال الله تعالى ليبتدر يوم التلاق وهو عبارة عن

اتصال

اتصال الفتين يسهم من الاسباب العلم والحسبان

وهو راجعة الواو الاولى لقاء الاموات لمن سبقهم الى الممات فيسئلونهم عن
اهوال الدنيا كما تقدم الثاني عملوه قد تقدم الثالث لقاء اهل السموات
لاهل الارض في المحشر وقد تقدم الرابع لقاء الخلق للباري سبحانه وقد لا يكون
في خصال القيامة وفي الجنة على ما ياتي وقد تقدم ايضا ومنها يوم الارفة
لقول الوليد ارفني لذا اي قربني قال الشاعر ۞

ارفت التحال غير ابن ركابنا ۞ لما تزل برحالنا وكان قد ۞

وهي قريبة جدا وكل اتي قريب وان بعد مداه قال الله تعالى وما يدريك لعل
الساعة قريب وما يستبعد ان يجاء الساعة ومدته ساعة ومنها
يوم المآب ومعناه الرجوع الى الله تعالى ولم يذهب الى شيء فيرجع اليه
وانما حقيقته ان العبد خلق الله فيه ما شاء من افعال ثم خلق فيه
علما وخلق فيه اختيارا واختيار راظن الناس انه شيء اوان له فصل فاذا
اماته وسلبه ما اعطاه اذعن واتى في وقت لا ينفعه الاياب ولا يزال
عن الله تعالى في حال ذهاب وآب ومنها يوم المصير وهو يوم اتى بعينه
قال الله تعالى ولله ملك السموات والارض والى الله المصير فالخلق صائرون الى
الله واخرا لا يكون دار القرار وهي الجنة او النار قال الله تعالى في حق
الكافرين قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ومنها يوم القضاء وهو ايضا
يوم الحكم والفصل وسيأتي ان اول ما يقضى فيه الدماء وقال صلى الله عليه
وسلم ما من صاحب ذهب او فضة لا يؤدي منها حقها الحديث وفيه
كما يرد ان احدكم له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين
العباد والفصل هو الفرق والقطع فيفصل يوم ميز بين الولي والكافر
والمسيء والمحسن قال الله تعالى يوم القيامة يفصل بينكم الاية وهو يوم الحكم
لان الحكم هو انفاذ الحكم قال الله تعالى الحق يومئذ الملك للرحمن وقال ذلك
حكم الله يحكم بينهم ومنها يوم الوزن قال الله تعالى والوزن يومئذ الحق وما في
الحلل في الميزان ووزن الاعمال فيه في الوان شاء الله تعالى ومنها يوم
عقيم وهو في اللغة عبارة عن لا يكون له ولد ولما كان الوالد يحب الابن ويكافت
لاجله تتوالى فضله وتبدو جمل الاقباع بالسعدية لهيئة الولادة والعالم يتبين
بعد ذلك اليوم يوم وصف بالعقم ومنها يوم عسر وهذا في حق الكافرين
خاصة والعسر ضد اليسر فهو عسر على الكافرين لانهم لا يجدون فيه راحة ولا
يتقلبون فيه رجاء حتى اذا خرج الموتون من النار طلبوا مثل ذلك فيقال لهم
اخسئوا فيها ولا تكلمون حينئذ يكون المنع الصريح على ما ياتي في ابواب النار

ان شاء الله تعالى واما الموعود فيخبر عنهم بيسير اي بير فيخبر طولا او وقوف
الى تحميل الشدائد وتثقيل الموازين وجواز الصراط والظلال بالاعمال
ولا يخبر للكافرين من هذه الاهوال عقوبة واحدة الا الى اشرها حتى الى جهنم دار
النار **ومنها** يوم مشهود وسمي بذلك لانه يشهده كل مخلوق وقيل سمي بذلك
لان الشهر يشهد فيه على ما يأتي والله اعلم **ومنها يوم التغابن**
سمي بذلك لان الناس يتغابنون في النار عند الله فريق في الجنة وفريق في
السعير وحقيقته في لسان العرب ظهور الفضل في المعاملة لاحد المتعاملين
والدنيا والاخرى دار تعاملين وحاليين وكل واحد منهما لله ولا يعطي لاحدهما
الا من نزل فيه من الاخرى قال الله تعالى اما لمن كان يريد العاجلة عجلنا له
فيها ما نشاء لمن نريد وقال ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في
الاخرة من نصيب ومن اراد الاخرة فسعيه مشكور وحظه في الاخرة موفور
ومنها يوم عبوس قطرب والفطر بالشديد وقيل الطويل واما العبوس
فهو الذي يعبس فيه سمي باسم ما يكون فيه كما يقال ليل قائم ونهار صائم
وكلوح الوجه وعبوسه هو قبض ما بين العينين وتغير التحمة عن عادتها
الطلقة يقال يوم طلق اذا كانت شمسه بيرة فاترة واذا كانت
شمسه مرجة غطاها السحاب قيل يوم عبوس واول العبوس الكلوح
عند الخروج من القبور وروية الاعمال في الصور القبيحة كما تقدم وآخر ذلك
كلوح النار وقيل الاعظم يشوي الوجوه ويسقط الجلود على ما يأتي ومع العبوس
تخصر الابصار وهو ثبوتها والله على منظر واحد قبول لا ينتقلها الى غيره
كما قال بعضهم تعالى يوم تخصر فيه الابصار **ومنها يوم** قمطرير
ومعناه اخراج الكتاب للاختبار يزيد الاعمال في الصحف وتكشف السائر
عند الشهود على ما يأتي وتقدم ايضا **ومنها يوم** لا تملك نفس لنفس شيئا
وهو مثل قوله تعالى واتقوا يوما لا يجزي فيه عن نفس شيئا ولا يقبل منها
شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون وقال يوم لا يغني مولى عن
مولى شيئا وكل نفس عاكسة رهينة لا يغني احد عن احد شيئا بل يتعلق
كل واحد عن اخيه وابيه ولذلك كان يوم القصاص يوم الفرار قال الله تعالى ان
يوم الفصل كان ميقاتا وقال يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اما الى الجزاء ويقضي ويسطى
ويثيب بغير اختياره من حسنات ما عليه من الحقوق على ما يأتي بيانه
في حديث المفلس ان شاء الله تعالى **ومنها يوم** يعود الى النار جهنم
دعا والدع الدفع اي يدفعون الى نار جهنم ويسحبون فيها على وجوههم كما

قال يوم

قال يوم **يسحبون في النار على وجوههم** **ومنها**
يوم التقلب وهو القول قال الله تعالى يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار
اي قلوب الكفار وابصارهم تتقلب القلوب انتزاعها من اماكنها الى
الحناجر فلا هي ترجع الى اماكنها ولا تخرج واما تقلب الابصار فالزرقة
بعد الحدقة والعمى بعد البصر وقيل تتقلب القلوب بين الطمع في النجاة والخوف
من الهلاك والابصار تنظر من اي ناحية يعطون كتبهم واي ناحية
يوخذ بهم وقيل ان قلوب الشاكين تتحول عن ما كانت عليه من الشك
وكذلك ابصارهم لرؤيتهم اليقين الا ان ذلك لا ينفعهم في الاخرة **ومنها**
يوم الشخوص والاقناع قال الله تعالى انما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار
اي لا تطرف فيه من هول ما يرى في ذلك اليوم قاله الفراء وقال ابن عباس
تشخص ابصار الخلائق يومئذ الى الهواء الشدة الحيرة فلا يرتفعون اهـ
مهطعين اي مدني النظر قال مجاهد والضحاك مقنعي رؤوسهم اي رافعي رؤوسهم
واقناع الراس رفعه قاله ابن عباس ومجاهد قال الحسن وجوه الناس يومئذ
الى السماء لا ينظر احد الى احد فان قيل قد قال تعالى في غير هذه الاية شاخصة
ابصارهم وقال خاشعة ابصارهم فكيف يكون الاقناع راس الناظر نظر الطرف
حتى ان طرفه لا يرتد اليه خاشع البصر **فالجواب** انهم يخرجون حال
المضي الى الموقف خاشعة ابصارهم وفي هذه الحالة وصفهم الله بخشوع الابصار
واذا توافوا وضعهم الموقف وطال القيام عليهم فانهم يبصرون من الحيرة كانهم
لا طرف لهم ويرفعون رؤوسهم فينظرون النظر الطويل ولا يرتد اليهم طرفهم لا يرتد
اليهم خاشع البصر فالجواب انهم يخرجون حال المضي في الموقف خاشعة ابصارهم
وفي هذه الحالة وصفهم الله بخشوع الابصار واذا توافوا وضعهم الموقف وطال
القيام عليهم فانهم يبصرون من الحيرة كانهم لا طرف لهم ويرفعون رؤوسهم
فينظرون النظر الطويل ولا يرتد اليهم طرفهم كانهم قد نسوا الفعل او جهلوه
وهو تعسير عليهم **ومنها يوم** لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وذلك
حال بقائهم احياء ولا تكلم ولا تنطق عليهم بما يأتي بيانه
في ابواب النار **ومنها يوم** لا ينفع الظالمين معذرتهم وان اذن لهم بان
يتكلموا منها لا بان يقال لهم اعتذروا والمعذرة ربنا انا اطعنا سادتنا
وكبراءنا فاضلونا السبيلا الاية وكقوله ربنا اخرجنا الاية **ومنها يوم** لا يكلمون
الا حديثا **ومنها يوم** القيامة قال الله تعالى يوم هم على النار يفتنون اي
يعذبون من قولهم فتنت الذهب اذا رميت به في النار **ومنها يوم** لا مرد
له من الله يريد يوم القيامة اي لا يرده احد بعد ما حكم الله به وجعله

اجلالا له وقتا **ومنها** يوم الناشية سميت بذلك لانها تنشي الناس لاقراعها
اي تفهم يوما **ومنها** غاشية السرج **ومنها** يوم لا يعذب عذابه احد ولا
يوثق وثاقه احد **ومنها** يوم لا بيع فيه ولا خلال قال الله تعالى لعبادي
الذين امنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا ومعلانية من قبل ان
يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال وقال يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم
من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة الاية والخلة والخلال
الصداقة والمودة **ومنها** يوم لا ريب فيه وان وقع ريب لكفار اي شك
فليس فيه ريب لقيام الادلة عليه ولنهاية افعاله ولانقضاء الحوادث
فلا فائدة لتكرير ان يقول له يحدث ولكن نشأ فيه قوم وفناه اخرون ولم يوجد فيه ذلك شيئا
في اثناء ذلك اليوم فيه لتناهي الادلة فلم تكرر اليوم القيامة يوما لا ريب فيه ولا شك فيه مع العلم
في العلم والدليل فاذا خلق الله الزيتون على الغلب كان النوى قال الله تعالى
ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة
اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور **ومنها** يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه وسيأتي بيانه **ومنها** يوم لا اذن فيه خطابا ووسوسة عنهم
ابن عبد الملك فقال له اتق الله واحذر يوم لا اذان فقال ومايوم الاذان
قال تولد تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فيصعق عند ذلك
فقال طاووس هل الا ان الصعقة فليف ذلك الصيحة **ومنها** يوم
الشفاعة قال الله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وقال ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقال قال ابن شافيل
وسيأتي بيانها **ومنها** يوم الفزع وسيأتي بيانه في احاديث الباب قبل
هذا ان الله تعالى **ومنها** يوم القلق والجولان وهو عبارة عن عدم الاستواء
والثبوت يقال قلق اذا تململ فلقا اذا لم يستقر ومنه حال يحول اذا لم يثبت
ومنها يوم الفراق قال الله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
فيفر كل واحد من صاحبه حذرا من مطالبته اياه اما لما بينهم من التعاون
او لئلا يدري ما هو فيه من الشدة وقال عبد الله بن ظاهر الابهري يفر منهم
لما بينهم من حجم وقلة حيلتهم الا من يمكن كشف نجوى الكروب والهموم عنه
ولو اظهر لقوته في الدنيا لما اعتد شيئا سوى ربه تعالى وقال الحسن اول
من يجوز يوم القيامة من ابيه ابراهيم واول من يفر منه ابراهيم
امه لوط قال فيروز اذهبوا فترات فيهم وهذا فرار التبري نجانا الله من هول
هذا اليوم بمن عم بنبي الرحمة وصحبه الكرام البررة واحشرنا من من حشر في
زمرتهم واخالف بنا عن طرقهم ومذاهبهم منه وكرمه **قال المؤلف** رضي الله عنه

الظاهر عليه ما

اهل

وقد سرد

وقد سرد تسمية هذه الايام على التوالي من غير تفسير
غير واحد من العلماء منهم ابن الحاج في مدخله وابو حامد الغزالي
في غير موضع من كتبه كالاحياء وغيره والقشيري في كتاب عجوبة الاخبار
وهذا تفسير ما حسبت ما ذكره القاضي ابو بكر بن العربي في سراج المريدين
وربما وقفنا عليه في ذكره ولله الحمد على ذلك ولا يمتنع ان اتتبعه باستقلال
غير ما ذكرناه بحسب الاحوال الكائنة فيه من الازدحام والتضايق والخلاف
الاقوام والخزي والهوان والذل والافتقار والصغار والانكسار ويوم
الميثاق والمرصاد وفي غير ذلك من الاسماء وسيأتي التنبيه على ذكر ان شاء
الله تعالى في الباب بعدها **باب ما يتلى** الناس
في الموقف من الاهوال العظام والامور الجسام قال المحاسبي في كتاب
التوهم والاهوال يحشر الله الانام من الانس والجن عراة اولا ثم ترتع المتكبرين
من ملوك الارض وقرابتهم الصغار بعد عتوهم والذلة بعد تجبرهم على
عباد الله في ارضه حيارى قد اقبلت الوجوه من اماكنها متكسة راوسها بعد
توحشها من الخلق وقد ازدحمها ذليلة من هول يوم النشور من غير ريبة
ولا خطيئة اصابتها حتى وقفت من ورآء الخلق بالذلة والانكسار للكبار
الجبار وقد اقبلت الشياطين بعد تمردها وعتوها خاضعة ذليلة للعرض
على الرحمان حتى اذا تكاملت عند اهل الارض من انسها وجنها وشياطينها
وحوشها وسباعها وانعامها وهوامها تناثرت بحور السماء من فوقهم
بعظامها فوق رؤوسهم وجميع ذلك بينها وبين اهل الموقف نيف وثلاثون
هولا ثم انشقت بعظامها فوق رؤوسهم وهي خمس سماء عام فيها هول
صوت انشقاقها في سمعهم وتمزقت وقطرت لهول يوم القيامة من عظم يوم
الطامة فزادت حتى صارت مثل الفضة المذابة كما قال الجبار تبارك وتعالى
فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان وقال يوم تكون السماء كالمهل
وتكون الجبال كالعهن اي كالصوف المنفوش وهو اضعف الصوف وهبطت
الملائكة من حافاتها الى الارض بالثقلين بين ارجلها فتزهم الخيل وهو من
السماء اعظم اجسامهم واكثر اعظارهم وهو اصواتهم وشدة قربهم
من خوفهم فتوهمهم فزعا جميعا وفزع الخلائق الفزع لهم بحاجة ان
يكونوا اقرانهم وايمهم فاخذوا اصائهم لحد ثقل الخلائق تكسرت اوساطهم
لعظم هول يومهم فتشرنبلوا اجنحتهم وتكسوا اوسطهم بالذلة والخضوع
لربهم ولذلك ملائكة السماء الثانية اذا اضعف اهل السماء على
اهل السماء الذين فيلهم في العدة وعظم الاجسام والاصوات حتى اذا رأوا الملك

وقد سرد

اهل السموات السبع ليست الشمس حرّ عشر تسعين فزادت من الخلائق
قابه قوسان وقوسين قال قال ذلك اليوم اظل عرش الرحمن بين مستظل
الوش وبين مضح لحر الشمس قدر صفحة بد واشكر به واقلقته وقد ازدحمت
الايام و تقاربت ودفع بعضها بعضا واختلف الافزاع والتطمت العناد
من العطش فراجتمع عليهم في مقامهم حرّ الشمس مع وجع القاسم و تزاحم
اجتماعهم فتماثل العرق منهم على وجه الارض فمنهم على قدر ذنوبهم
ومنازلهم عند ربهم من السعادة و الشقاوة فمنهم من يبلغ العرق منكبيه
وحقويه ومنهم الى نصف اذنيه ومنهم من يلجمه العرق ولكاد ان يغيب فمنه

قال المصنف رحمه الله ذكر الحاسبي وغيره ان انفطار السماء وانشقاقها
يوجد الناس في الوقت وقد قدمنا ان ذلك يكون قبل ذلك وهو ظاهر
القرآن لما ذكرنا والله اعلم وقد جاء ذلك مرفوعا في حديث ابي هريرة وقد تقدم
وما ذكره الحاسبي مروي عن ابن عباس قال اذا كان يوم القيامة مدت الارض
مدّ الاديم و زيد في سعتها لذ اوكد وجمع الخلائق بصعيد واحد جنهم
والانس فاذا كان ذلك فتحت السماء عن اهلها فينشقر واحدى وجه هذه
الارض قال هل السماء الدنيا من جميع اهل الارض جنهم والانس بالضعف
لهذه التي تطوله ذلك من المبارك في رقايته **انبانا عوف** عن ابي النهال
سيار بن سلامة الرياحي قال حدثني شهر بن حوشب حدثني ابن عباس فذكره
قال ابن المبارك وانبانا جويبر عن الضحاك قال اذا كان يوم القيامة امر الله
السماء الدنيا فتشققت باهلها فتكون الملائكة على حافاتها حتى يأمرهم
الرب فينزلون الارض فيحيطون بالارض ومن فيها ثم يأتي السماء التي
تليها فينزلون فيكون صفا خلف ذلك الصف ثم تكون السماء الثالثة ثم الرابعة
ثم الخامسة ثم السادسة فينزل الملك الاعلى في بهائه وجلاله
وملكه من غير تكييف وعلى كيفية البشر كما جاء فيسمعون زفيرها وشهيقها
قال يأتون فطار من اقطارها الواحد واصفوا فاقاما من الملائكة فذلك
قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان والسلطان المذكور ذكر قوله
تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وانشقت السماء فهي يومئذ واهية
والملك على ارجائها يعني حافاتها يعني بارجائها ما انشقت منها
فبينما هم كذلك اذ سمعوا الصوت فاقبلوا الى الحساب **قال المصنف**
رحمه الله ولا يصح اسناد ما قال شهر وجويبر اقد تكلم فيهما وضعفوهما
قال البخاري في التاريخ جويبر بن سعيد البلخي عن الضحاك قال لي علي

قال يحيى

قال يحيى لست اعرف جويبر بن سعيد ثم اخرج

هذا الحديث بعد فضيله واما شهر فقال مسلم في صدر كتابه
سئل ابن عون عن حديث شهر وهو قائم على اسكفة الباب فقال ان شهرا
تركوه ان شهرا تركوه قال مسلم يقول اخرجه الستة الناس تكلموا فيه وقال
عن شعبة وقد لقيت شهرا فلم اعتد به وقال ابو احمد في كتاب الضعفاء
على الاخرة ثم ما ذكر الحاسبي عن ابن عباس والضحاك فقال ان الخلائق اذا
جمعوا في صعيد واحد الاولين والاخرين امر الجليل جل جلاله ملائكة
من الدنيا ان ينزلوا هم فيأخذ كل واحد منهم انسانا ويخطفهم الملوك بين
انسان وجان وحتا وطيرا وحوتا هو الى الارض الثانية وهي ارض
بيضاء من فضة نورانية وصارت الملائكة من ورائهم حلقة واحدة
فاذا هم اكثر من في الارض فينزلون ان ان الله يجيء يأمر ملائكة السماء
الثانية فيجيء فوق من ورائهم الحالقة واحدة فاذا هم سبعون
ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الثالثة فيجيء فوق من ورائهم الكل
حلقة واحدة فاذا هم سبعون ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء
الرابعة فيجيء فوق من ورائهم الكل حلقة واحدة اكثر منهم بأربعين ضعفا
ثم تنزل ملائكة السماء الخامسة فيجيء فوق من ورائهم حلقة واحدة
فيكونون سبعين جميعا ثم تنزل ملائكة السماء السادسة
فيجيء فوق من ورائهم الكل حلقة واحدة سبعين مرة ثم تنزل ملائكة
السماء السابعة فيجيء فوق من ورائهم الكل حلقة واحدة وهم سبعون
سبعين مرة والخلق يتراجفون وتنشق حتى يعلو المقدم الف قدم لشدة
الزحام ويخوض الناس في العرق على قدر خطاياهم الى الاقدام والى الركب
والى الحقوين والى الكتفين ومنهم من يبلغ الرشح البحر كالقاعد
في الحمام ومنهم من يبلغ الكعبة كالمباشر اذا اشرف المأمول فليس لا يكون
القتلى والعرق والارق وقد قربت الشمس من رؤسهم حتى لو يدا حدهم يده
لنالها وبطاعف ذلك سبعين مرة **قال ينصر السلف**
وطلعت الشمس على الارض كهيئتها يوم القيامة لا حرق ولا زمهرير ذابت
الصخر وتشققت الانهار فيبينما الخلائق يرجون في تلك الارض البيضاء التي
ذكرها تبارك وتعالى حيث يقول يوم تبدل الارض غير الارض ويرهم على
الواح في البحر على ما تقدم في حديث معاذ والملوك كالذر كما قد روي
في الخبر في وصف المتكبرين وليس هم كهيئة الذر غير ان الاقدام عليهم
حتى صاروا كالذر في صغرهم والخفاضهم وقوم يقولون تبارد اعذ بنا

حكاية قرأت
الملائكة من سماء الدنيا
والملائكة السماء
الثانية

صافيا لان الصبيان يطوفون على آبائهم بكوبين من انهار الجنة يستقونهم **وعن**
بعض السلف انه نام فرأى القيامة فتوقعت وكانه في الوقت عطشان
وصبيان صغار يستقون الناس فاردت دنهم ماء فلو في شربة فقال لي سهم
واحد لا ترفيا ولد فقلت له قال فلا اذا اوفي هذا فضل الروح **ولهذا**
الوجه الثاني مشروط وكما في الاحياء وتوقروا على رؤسهم طلا يمنعهم
من الهوى الخدمة الطيبة لا يرى الولد الف عام حتى اذا سمعوا قول الناطق
الذي وصفناه في تلاوة الاحياء وهو من بعض اسرار القرآن فتوجد الفلوب بخشوع
لا يصل لعظيم نشره ونشاف الروس من الوضوء والكافرين يطفوون ان ذلا لا عمالهم
يزداد في هول يوم القيامة فاذا بالعرش تحمله ثمانية املاك لهم قدر الملك مسيرة
عشرين الف سنة وافواج الملايكة واقوام القيام باصوات التسبيح لهم
ضج عظيم لا يطيقه العقول حتى يستوي العرش في تلك الارض البيضاء التي خلقها
الله تعالى لهذا الشان خاصة فتطرق الروس وتخشع وتشقق الابصار وترعب
الافئدة وتخاف النفوس وتفزع الشهود اولا ويأس عز الله سبحانه الذي
لا يطيقه شيء اذ غشاهم نور حتى غلب على نور الشمس التي كانوا في ضوئها
فلا يرى الوجوه بعضهم في بعض الف عام والجليل سبحانه لا يحجبهم كلهم
واحدة تجيئهم يذهب الناس الى ادم فيقولون يا ابانا البشر اما ترى علينا
من شدة **واما الكافر** فيقول يا ليتني ارحني ولو الى النار من شدة ما يرى
من الهول يقولون الذي خلقك الله بيده واسجد لك ملايكته وخفخ فيك
من روحه اشفع لنا في فصل القضاء وذكر الشفاعة من نبي الى نبي
وان ما بين اكتافهم من نبي الى نبي الف عام حتى تنتهي الشفاعة الى
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهي ما بأتي في بيانه من امر الشفاعة في احاديث
ان شاء الله تعالى ونحوا من هذا ايضا ذكر الفقيه ابو بكر بن رزجان في
كتاب الارشاد له قال فاذا كان يوم يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد
واحد وكورت الشمس وتكورت القمر ومارت السماء فوق الخلائق موجا
وتفطرت من هول ذلك اليوم وتشققت بالغمام التي يأتي فيها من فوقهم
وصارت وردة كالدهان وكشطت سماء سماء ونزل الملايكة تنزيلا
وقام الخلائق وطال قيامهم انا بأنا بل قيامهم مقدار اربعين عاما الى
ثلاث مائة عام وان ما كان فاليوم نسيه **قال** رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من صاحب هذا الحديث وقيه ردت عليه اولها في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة وسيأتي بيانه وهم في قيامهم ذكرا في الظلمة دون الحشر
كما في صحيح مسلم من حديث ثوبان عز لا اعطش ما كانوا واجوع ما كانوا

يوميذ

يوميذ نظر واعرى فلا يستقذ ذلك اليوم الامن سقاه الله ولا يطعم الا من اطعم
لله ولا يكسى يوميذ الا من كساه الله ولا يكفى الامن اكتفا على الله ومصداق
هذا من كتاب الله قوله الحق يوفون بالنذر ويخافون يوما الى قوله فوقاهم الله شر
ذلك اليوم اي من ازالة الجوع والعطش والعري الى غير ذلك من اهوال القيامة
واوزاعها على ما يأتي في بيانه في هذا الباب والذي يليه **روى** ابو بكر بن ابي
شيبة عن ابي معاوية عن عاصم عن ابي عثمان عن سلمان قال
تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنو من جماجم الناس حتى تكون
قاب قوسين فيعرقون حتى يرشح العرق في الارض قامة ثم يرتفع حتى يبلغ عرق
الرجل قال سلمان حتى يتوارى الرجل عن غيره فاذا راوا ما هم فيه قال بعضهم
لبعض الا ترون ما انتم فيه ايتوا آدم فيشفع لكم الحديث بطوله وسيأتي
مرفوعا من حديث ابي هريرة واخرجه بن المبارك عن سليمان التيمي عن ابي
عثمان الهندي عن سلمان قال تدنو الشمس من الناس يوم القيامة حتى
تكون من راوسهم قاب قوسين او قوسين فتعطى حر عشر سنين ويسير على احد
يومئذ مخمصة لا يرى فيه عورة ولا موءمة ولا يضرها يومئذ موءمة ولا
موءمة **واما الاخرون** او قال الكفار فتطهم طحنا فاما تقول اجوافهم غوغ غوغ
قال **نعيم** الغوغ الجراد واخرجه هناد بن السري حدثنا ابيضة عن سفيان
عن سليمان التيمي بنحوه ستر الا انه قال ولا يجد حرها بول ولا يضر وامتا
الكفار والاخرون تطهم طحنا حتى يسمع اجوافهم غوغ غوغ ومسلم عن سليم
ابن عامر عن المقداد بن الاسود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل قال سليم بن عامر
فوالله ما ادري ما يعني بالميل اسافة الارض او الميل الذي يكحل به العين قال فيكون
الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى عقبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه
ومنهم من يلجمه العرق الجاما **قال واشار** رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه واخرجه الترمذي وزاد بعد قوله كمقدار ميل
العين فتضمهم يوم الشمس **وذكر بن المبارك** قال اخبرنا ابن ميمون
عن عبيد الله بن العيزار قال ان الناس يوم القيامة مثل النمل في القرد والسعيد
الذي يجد لقدميه موضعا يضعهما عليه فاذا الشمس تدنو من راوسهم حتى لا يكون
بينها وبين راوسهم الا قاب ميل او ميلين فتزاد في حرها بضعة وسبعون ضعفا
وعند الترمذي سلم اذ اوزل العبد ينادي الله ان فلانا بن فلان قد ذللت موازينه
وسعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا الا ان فلانا بن فلان خفت موازينه وشقي
شقاوة لا يسعد بعدها ابدا **مسلم** عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

ان العرق ليذهب يوم القيامة في الارض سبعين باعا وانه ليبلغ الى افواه الناس او الى اذانهم بشك نوح ايهما قال اخرجه البخاري وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه اخرجه البخاري والترمذي وقال حديث حسن صحيح مرفوعا وموقوفا

وروي هناد بن السري قال حدثنا محمد بن فضيل عن ضرار ابن مرة عن عبد الله الملكي عن عبد الله بن عمر قال قال رجل يا رسول الله يقوم الناس يوم القيامة كم مقدار ذلك اليوم قال فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال والذي نفسي بيده انه ليهون على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا

وروى ابن المبارك قال اخبرنا ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم من خمسين الف سنة فيهون ذلك على المؤمن كقدر ما بين الظهر والعصر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بكم اذا جمعكم الله عز وجل كما يجمع النبل في الكنانة خمسين الف سنة لا ينظر اليكم قال الوليد بن حيوة اظنه قال فيها خمسين عاما

وقد خرج مسلم في صحيحه من حديث ابن وهب اخبرني ابو هانئ انه سمع ابا علي عمرو بن مالك الجنبي قال سمعت ابا عبد الرحمن عبد الله بن عمرو بن العاص يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة جيء بالمنايا كانها كباش ملحاء فيقال يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت قد كلنا به فيؤمر به فيذبح على الصراط ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهؤلاء في غفلة اهل الدنيا وقال بيده فنفضها

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو سعيد الخدري يؤتى يوم القيامة بالموت كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت ويقال يا اهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرأ وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهؤلاء في غفلة اهل الدنيا وقال بيده فنفضها

فصل قال المصنف رحمه الله ظاهر ما رواه ابن المبارك عن سلمان ان الشمس لا يضر حرها مؤمنا ولا مؤمنة الحوم في المؤمنين وليس كذلك لحديث الغمام المذكور ولعله انما اراد والله اعلم لا يضر مؤمنا كاملا الايمان او من استظل بظل عرش الرحمن كما في الحديث الصحيح سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله الحديث رواه الائمة مالك وغيره وسيأتي في الباب بعد هذا ان شاء الله تعالى وكل ذلك في ظل العرش والله اعلم وكذلك ما جاء ان الزنا في ظل صدقة وان الاعمال الصالحة اصحابها في ظلها ان شاء الله تعالى وكل ذلك العرش والله اعلم وما عليه هو الا مختلفا وتوفيقا في العرق على ما دل عليه حديث مسلم قال ابن العربي وكل احد يقوم عرقه بعمله فيغرق فيه الى فيه والى انصاف سائه والى جانبيه منهلا من يمينه من بيلغ كعبيه ومن الجهة التي يبلغ ركبتيه ومن اعانه من يكون عرقه الى بطنه

خلقه

خلقه من بيلغ العرق صدره وهذا خلاف المختار في الدنيا قال الجماعة اذا وقفوا في الارض المبدلة اخذهم الماء اخذا واحدا قل يتفاوتون كما ذكرناه سواء الارض وجاورة الحال وهذا من القدرة التي خرق العادة في زمن الايمان قال القشيري ابو بكر بن برجان في كتاب الارشاد له ولا يبعد ان يعلم هذا رحمكم الله ان يكون الناس كلهم في صعيد وصوف يشرب احدهم او يسقيهم من الحوض ولا يشرب الغير ويكون النور بيسعى بين يدي المطر وتسعى في الظلمات مع قرب المكان واز دحام الناس ويكون احدهم يتردد في عرقه حتى يلجمه او يبلغ منه عرقه ما شاء الله جزاء لسعيه في الدنيا والاخرى في ظل العرش على قرب المكان والمجاورة كذلك كانوا في الدنيا يمشي المومن بنوره بايمانه في الناس والكافر في ظلام كفره والمومن في وقاية الله وكفايته والكافر والعاصي في خذلان الله لهما وقعد المعصية والمومن البشري يترع في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدرج ببرد اليقين ويمشي في سبل الهداية بحسن الاقتداء والمبتدع عطشان الى ما يروي الموحدين حيران لا يشرب سائلا في مسالك ضلالات البدع وهو لا يدري كذلك في الوجود الاخروي لا يجد نور بصر البصيرة ولا يفهمه وانما هي نواطق ظواهر بطنت فتشوفت لذوي وتنطق فاستبن ما لله يهتك اسرار الله ينزل الحق وهو يهدي السبيل وقال ابو حامد واعلم ان كل عرق يخرجه الكرب في سبيل الله من حج او جهاد وصيام وقيام وتردد في قضاء حاجة وتحمل مشقة في امر معروف او نهي منكر يسخر له الحيا والخوف في صعيد القيامة ويقول فيه الرب ولسنا بادون من الجهاد والغزو واعلم ان كرب العرق في مصاعب اعمال الدنيا اهون امرا واقصر زمانا من عرق الكرب والانتظار في القيامة فانه يوم عظيم شديد طويل مديد وذكر ابو نعيم عن ابي حازم انه قال لو ناد مناد من السماء اين اهل الارض من دخول النار لخف عليهم الوقوف للحساب من هول ذلك اليوم

باب ما يجيء يوم القيامة

وذكر **مسلم** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة

وخرج الترمذي الحكيم في نوادر الاصول حدثنا ابي رحمة الله قال حدثنا عبد الله بن نافع قال حدثني ابن ابي ذئب عن عبد الرحمن بن ابي عبد الله بن سعيد ابن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في مسجد قباء فقال اني رأيت البارحة عجائب رأيت رجلا من امتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرده عنه **ورأيت** رجلا من امتي قد شغل عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك **ورأيت** رجلا

من امتي احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم **ورايت رجلا**
من امتي احتوشته ملايكة العذاب فجاءته صلوته فاستنقذته من ايديهم
ورايت رجلا من امتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه
صيامه فسقاه وارواه **ورايت** رجلا من امتي والنبيون فعود جلسا
جلسا فلما دنى لحلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فاخذ بيده واقعده
الى جنبي **ورايت** رجلا من امتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن
يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو يتحير فيها فجاءته
حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وادخلاه في النور **ورايت** رجلا من امتي
يكلم المومنين فلا يكلمونه فجاءته صلة الارحام فقالت يا معشر المومنين كلموه فكلموه
ورايت رجلا من امتي يتقي وهج النار وشررها بيديه عن وجهه فجاءته
صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على راسه **ورايت** رجلا من
امتي قد اخذته الزبانية من كل مكان فجاءه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر
فاستنقذاه من ايديهم فادخلاه مع ملايكة الرحمة **ورايت** رجلا من امتي
جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده
وادخله على الله **ورايت** رجلا من امتي قد هوت صحيفته من قبل
شماله فجاءه خوفه من الله فاخذ صحيفته فجعلها في يمينه **ورايت** رجلا
من امتي قد خفت موازينه فثقلتا بتوفيقه **ورايت**
رجلا قائما على شفير جهنم فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته
ورايت رجلا من امتي هوى في النار فجاءته دموعه التي بكى بها من
خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار **ورايت** رجلا من امتي قائما
على الصراط يرعد كما تزعزع السفينة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته
ومضى **ورايت** رجلا من امتي يحبو على الصراط يزحف احيانا ويجثو
احيانا ويتعلق احيانا فجاءته صلوته عني فاخذت بيده واقامته وبقي
على الصراط **ورايت** رجلا من امتي انتهى الى ابواب الجنة فغلقت الابواب
دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا الله ففتحت له ابواب الجنة وادخلته الجنة
قال المصنف رحمه الله هذا حديث عظيم وذكر فيه الفاظا خاصة
تنجلي من اهوالها خاصة والله اعلم وقد يجيء سرها كلها ما ثبت في صحيح مسلم
عن ابن مسعود **قال قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم حوسب رجل ممن كان
قبلكم فلم يوجد له شيء من الخير الا انه كان يخالط الناس وكان موسرا فكان
يامر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر **قال** الله عز وجل انا احق بذلك منك
تجاوزوا عن عبدي **وخرجه** عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا مات

فدخل

فدخل الجنة فنظر فيها ما شاء الله فقال ما ذكرت شيئا تركته فقال اني كنت
ابايع الناس مكنت اظر المعسر واتجوز في السكة او في النقد فغفر له فقال
ابو مسعود وانا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه مسلم عن طارق
وخرجه البخاري **وروى** مسلم عن ابي قتادة ان طلحة بن عبيد الله تقاضاه
عنه ثوبا وجده فقال لا ثم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيامة فليفرج عن معسر او يضع عنه
وعن ابي اليسر واسمه كعب بن عمرو انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله خرجه مسلم **وقال انس**
ابن مالك من انظر مدينا فله بكل يوم عند الله وزن احد صدقا ايطلبه
وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم
الله في ظله يوم لا ظل الا ظله **الامام** العادل **وشاب** نشا في عبادة
الله تعالى **ورجل** قلبه معلق بالمساجد **ورجلان** تحابا في الله واتفقا
عليه **ورجل** راودته امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله **ورجل**
تصدق باخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه **ورجل**
ذكر الله خاليا ففاضت عيناه **ومعنى** يظلهم اي في ظل عرشه **وتجاهلت**
مفسرا في حديث **وروى** ابو هريرة ابراهيم بن هدبة قال احدثنا
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشبع جايعا او كسى عاريا
او اوى مسافرا اعاذه الله من اهوال يوم القيامة **وخرج** الطبراني
سليمان بن احمد عن يزيد قال شعبة عن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من لقن اخاه كلمة طلوا صرف الله عنه مرارة الموقف
يوم القيامة وفي التنزيل اختبتا لهذا الباب وجاء في قوله الحق
يوفون بالنذر ويخافون الى قوله شرها ذكر اليوم مع قوله انا لا نضيع اجر من
احسن عملا مع قوله في غير موضع بعد ذكر اعمال الصالحة فاولئك يجزون الغرفة بما
صبروا **باب** ذكر ابو نعيم الحافظ قال احدثنا
سليمان بن احمد قال اخبرنا احمد بن يحيى قال احدثنا احمد بن سلام قال احدثنا يحيى
ابن بكير قال احدثنا مالك عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ادن الذنوب ذنب لا تظهرها الصلاة ولا الصيام
ولا الحج ولا العمرة قال انما تكفرها يا رسول الله قال اللهموري في طلب المعيشة قال
احمد بن يحيى صنفت كيف سمعت هذا من يحيى بن بكير ولم يسمعه احد غيرك قال
كنت عنده غير جالس فجاءه رجل فذكر ضعف حاله قال فقال ان بكير حدثنا مالك فذكره
باب في الشفاعة العامة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم

أهل الجنة مسلم عن ابي هريرة قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها نهشة فقال انا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون لم ذاك يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض الا ترون الى ما انتم فيه الا ترون الى من يشفع لكم الا تنظرون الى من يشفع لكم فيقول بعض الناس لبعض ائتوا آدم فيأتون آدم فيقولون يا آدم انت ابو الناس خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى الى ما قد بلغنا فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم ابراهيم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وذكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمت الناس في المهد وكلمة منه القاها الى مريم وروح منه فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى ان ربي قد غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر له ذنبا نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون محمدا فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى الى ما قد بلغنا فانطلق فآتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد غيري ثم يقال

ما ترى فيه الا نزونا فاذ
بلغنا الا تنظرون الى من يشفع
لنا الى ربنا فيقولون بعض
الناس لبعض

محمد

ثم قال يا محمد ارفع راسك سل تعطه اشفع تشفع فأرفع راسي فأقول يا رب امتي امتي فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب والذي نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وحمير او كما بين مكة وبصرى وفي البخاري كما بين مكة وهجر

فصل هذه الشفاعة العامة

صلى الله عليه وسلم من بين سائر الانبياء هي التي ادخرته عليه الصلاة والسلام لكل نبي دعوة مستجابة فتجاء كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي رواه ائمة البخاري ومسلم وغيرهما وهذه الشفاعة العامة لاهل الموقف اما خاصة لمن لا حساب عليهم ويراجعوا من هو لهم فهم وهي الخاصة به صلى الله عليه وسلم وقوله فاقول يا رب امتي امتي ابتهال بامته واظهار محبته فيهم وشفقته عليهم وقوله فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه يدل على انه يشفع فيما طلب من تعجيل حساب اهل الموقف فانه لما امر بادخال الجنة من لا حساب عليه من امته تقدم شرع في حساب من عليه حساب من امته وغيرهم وكان طلب الشفاعة من الناس بالهام من الله تعالى لهم حتى يظهر لهم ذلك اليوم مقام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم المحمود الذي وعده وليس قال كل نبي ليست لها هنا انتهى الامر الى محمد صلى الله عليه وسلم فقال انا لها وروى مسلم عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك وفي رواية فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا قال فيأتون آدم وذكر الحديث وذكر ابو حامد ان بني آدم الذين يأتونهم هم من آدم الى نوح الف عام وكل نبي الى محمد صلى الله عليه وسلم وذكروا ايضا ان الناس في الموقف على طبقات مختلفة وانواع شتى بحسب جرائمهم كمانع الزكوة والقاتل والفار على ما ياتي في بيانه وأما الورود فقد عظمت بطونهم كالجبال الرواسي وهم اكلوا الربا وفي الذي ذكره هذا الكتاب قد بدأ بسوء لنبه قاله في كتاب كشف علم الآخرة وذكر في آخر هذا الكتاب ان الرسل يوم القيامة على المنابر والعلما والانبيا على منابر صفاردونهم ومنهم كل رسول على قدره والعلما العاملون على كراسي من نور والشهدا والصالحون كمنابر الفرازدق والموذنون على كثبان من مسك وهذه الطائفة العاملة اصحاب الكراسي هم الذين يطلبون الشفاعة من آدم ونوح حتى ينتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الفقيه ابو بكر بن رجحان في كتاب

قد عظمت بطونهم حتى صاروا كالجبال الرواسي وهم اكلوا الربا وفي الذي ذكره هذا الكتاب قد بدأ بسوء لنبه قاله في كتاب كشف علم الآخرة وذكر في آخر هذا الكتاب ان الرسل يوم القيامة على المنابر والعلما والانبيا على منابر صفاردونهم ومنهم كل رسول على قدره والعلما العاملون على كراسي من نور والشهدا والصالحون كمنابر الفرازدق والموذنون على كثبان من مسك وهذه الطائفة العاملة اصحاب الكراسي هم الذين يطلبون الشفاعة من آدم ونوح حتى ينتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الفقيه ابو بكر بن رجحان في كتاب

ليست لها هنا

الارشاد له و ليلهم رأوس المحشر الطلب ليشفع لهم و ليريحهم مما هم فيه وهم
رؤساء الناس فيكون ذلك

باب ما جاء في هذه الشفاعة

هي المقام المحمود الترمذي عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم
القيامة ولا فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم
فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر
قال فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون ادم فيقولون انت ابونا
فاشفع لنا الى ربنا فيقول اني اذنبت ذنبا فاهبطت به الى الارض
ولكن ايتوا نوحا فيقولون اي دعوت علي اهل الارض دعوة فاهلكوا
ولكن اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقول اني كذبت ثلاث
كذبات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة الا ما حل بها
عن دين الله ولكن ايتوا موسى فيأتون موسى فيقول انه قتلت نفسا
ولكن ايتوا عيسى فيقول اني دعوت من دون الله ولكن ايتوا احمدا
صلى الله عليه وسلم فيأتوني فانطلق معهم قال الترجمان قال
فكأني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فآخذ حلقة باب الجنة
فاقعقعها فيقال من هذا فيقال احمد فيفتحون له و يرحبون فيقولون
مرحبا فاخر ساجدا لربي فيلهمني من الثنا والمدح فيقال يا ايها الرسول
وارفع تسمع واشفع تشفع وقل يسمع لقولك وهو المقام المحمود الذي
قال الله فيه عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال

شفيان

ليس عن انس الا هذه الكلمة فآخذ حلقة باب الجنة
فاقعقعها قال الترمذي حديث حسن وخرجه ابو داود الطيالسي بمعناه
عن ابن عباس قال حدثنا حاتم بن سلمة قال حدثنا علي بن زيد عن ابي نضرة
قال خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فحمد الله واثنى عليه ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا اوتي دعوة كلهم قد تعجلها
في الدنيا واني ادخرت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة الا اني سيد
ولد ادم ولا فخر واول من تنشق عنه الارض يوم القيامة ولا فخر وبيدي لوا
الحمد تحت ادم صلى الله عليه وسلم ومن دونه ولا فخر وبيدي كرب ذلك اليوم
على الناس فيقولون انظروا ابانا ادم ابي البشر فيشفع لنا الى ربنا عز وجل
حتى يقضي بيننا الحديث وفيه فيأتون عيسى عليه الصلاة والسلام
فيقولون لا تشفع لنا الى ربنا حتى يقضي بيننا فيقول اني لست هناكم اني
اتخذت واتي الهين من دون الله وكل ايم لوان مناعاني وعاء

قد ختم

قد ختم عليه اكان يوصل الماني الوعا حتى يفض الختام

فيقولون لا فيقول ادم اصلى الله عليه وسلم قد حفظ اليوم وقد غفر الله
له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتي
الناس فيقولون اشفع لنا الى ربنا حتى يقضي بيننا فاقول انا لها انا لها
يا ذن الله لي بشاو يرضى فاذا اراد الله ان يقضي بين خلقه نادى
منادي بحمد وامته فاقوم وتتبعني امتي غرا محجلين من اثار الطهور
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن الاخرون الاولون واول من يجاسب
فرج لنا الامم عن طريقنا وتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون انبيا
كلها وذكر الحديث وفي البخاري عن ابن عمر قال ان الناس يصيرون يوم
القيامة جثاة كل امة تتبع نبيها تقول يا فلان اشفع يا فلان
اشفع حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه
الله المقام المحمود وروى الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا سئل
عنها قال هي الشفاعة قال هذا حديث حسن صحيح

فصل

قوله فيفزع الناس ثلاث فزعات انما ذلك والله اعلم حين يرى اهل النار تجر
بأزمتها وذلك امام الرحمن والحساب على الملك الديان فاذا نظرت اهل
الخلايق فارت ونارت وشهقت الى الخلايق وزفرت لخوفهم وتوثبت
عليهم غضبا لغضب ربهم على ما ابى بيانه في كتاب النار ان شاء الله عز
وجل فيشاهد الخلايق على وجوههم جثاة قد اسبلوا الدموع من اعينهم
وارى الهالوذ بالويل والثبور وتمتز فرائصهم فيزداد الرعب والخوف
في القلوب وتتزفر الزفرات فتبتسط الخلايق لوجوههم ويتخطفون
بابصارهم ينظرون من طرف خفي خوفا ان تبلهم ويأخذهم حريقها اجارنا
الله منها

فصل

واختلف الناس في المقام المحمود على خمسة اقوال
الاول ان الشفاعة العامة للناس يوم القيامة هي ما تقدم قاله حذيفة وابن عمر
رضي الله عنهما والثاني انه اعطاه لو الحمد يوم القيامة قال المصنف
عليه الصلاة والسلام رحمه الله وهذا القول لا تناقي بينه وبين الاول فانه يكون بيده لوا الحمد
ويشفع روى الترمذي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا
ايسوا لوا الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم علي ربي ولا فخر وفي رواية ابي
اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قايدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا
وانا شفيعهم اذا يئسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لوا الكرم بيدي وانا اكرم

انا اول

ولواده على ربي يطوف على الف خادم كانهم لولو مكنون الثالث
ما حكاه الطبري عن فرقة منهاجا هرانها قالت المقام المحمود هو ان يجلس
الله محمدا صلى الله عليه وسلم معه على كرسيه وروت في ذلك حديثا
قال المصنف رحمه الله وهذا مردود عند وان صح فيتاول على ان الله
يجلسه مع انبيائه وملائكته قال ابن عبد البر في كتاب التمهيد وجماهير
كان احد الاية يتناول القرآن قال له قولين مشهورين عند اهل العلم احدهما
هذا والثاني في تاويل قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال
تنتظر الثواب ليس من النظر **الرابع** اخراجه طائفة من النار كما
روى مسلم عن ابن عباس قال لما قد شفعني ربي في امتي الخوارج
فخرجوا في عصابة زوي عددهم فدخلوا الجنة ثم خرج علي الناس فمررنا
على المربعة فاذا جابر بن عبد الله يحدث القوم الى سارية عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم واذا هو قد ذكر الجهنميين قال فقلت له يا صاحب
رسول الله ما هذا الذي تحدثون والله تعالى يقول انك من تدخل النار
فقد اخزيته وكلما اراد ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فما الذي تقولون
قال فقال اقرا القرآن قلت نعم قال فهل سمعت بمقام محمد صلى الله عليه
وسلم يبعثه ربي يعني الذي يخرج الله به من يخرج وذكر الحديث وفي البخاري من حديث
انس عن النبي صلى الله عليه وسلم وبينا وقد سمعته يقول فاخرج فاخرج
وادخلهم الجنة حتى يبقى في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه
الخلود قال ثم تلى هذه الاية عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال
هو المقام المحمود الذي وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم **الخامس**
ما روي ان مقامه المحمود شفاعته رابع اربعة وسياتي **فصل**
اذا ثبت ان المقام المحمود هو امر الشفاعة الذي يتداوله الانبياء عليهم
الصلاة والسلام حتى ينتهي الامر الى نبينا صلى الله عليه وسلم فيشفع هذه
الشفاعة العامة لاهل الموقف جميعهم وكافرهم ليراحوا من هول ما هم فيه
فاعلم ان العلما اختلفوا في شفاعته وما هي فقال القاضي ارسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاث شفاعات **العامة** وشفاعة في السبق
الى الجنة **وشفاعة** في اهل الكبائر **وقال** ابن عطية ابو محمد في تفسيره
والمشهور انها شفاعتان فقط العامة وشفاعة في اخراج المذنبين
من النار وهذه الشفاعة الثانية لا يتداولها الانبياء بل تيسر ويشفع
العلما **وقال** القاضي عياض شفاعات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خمس

شفاعات الاولى العامة الثانية ادخال قوم الجنة

بغير حساب **الثالثة** في قوم من امته استوجبوا النار بذنوبهم فيشفع
فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم ومن يشا الله يشفع ويدخلون الجنة **وهذه**
الشفاعة هي التي انكرتها المبتدعة الخوارج والمعتزلة فمنعها على اصولهم
الفاسدة وهي الايحفاف العقلي المنيرة على التحسين والتقبيح
الرابعة فيمن دخل النار من المذنبين فيخرج بشفاعة نبينا
صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبيا والملائكة واخوانهم الموحدين **قال**
المصنف رحمه الله وهذه الشفاعة انكرتها المعتزلة ايضا واذا
سمعوها فمن استوجب النار لم يتبرا ان لم يدخلها فاحرى ان ينسوها فيمن
دخلها **الخامسة** في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها وترفيعها قال
القاضي وهذه الشفاعة انكرها المعتزلة ولا انكر شفاعة الحشر الاول
قال المولف رحمه الله وشفاعة سادسة لعمه ابي طالب في التخفيف
عنه كما روي مسلم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عمه
عنده ابو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ
كعبيه يغلي منه دماغه فان قيل فقد قال تعالى فما تنفعهم شفاعة
الشافعين فيقال لا تشفع في الخروج من النار كمصاة الموحدين الذين يخرجون
منها ويدخلون الجنة **فصل** واختلف العلما ايضا هل وقع من الانبيا
صلوات الله عليهم اجمعين بعد النبوة صغاير من الذنوب يواخذون
بها ويما تبون عليها ويشفقون على انفسهم منها ام لا بعد اتفاقهم
على انهم معصومون من الكبائر ومن الصغاير التي تزري بفاعلها وتحط
منزلته وتسقط مروءته اجماعا عند القاضي ابي بكر وعند الاستاذ
ابي بكر ان ذلك يقتضي دليل الجواز وعند المعتزلة ان ذلك يقتضي دليل
المنع على اصولهم فقال الطبري وغيره من الفقها والمتكلمين والمحققين
تقع الصغاير منهم خلافا للرافضة حيث قالوا انهم معصومون من جميع
ذلك واحقها ما وقع من ذلك في التشريع وثبت من تفهيم من ذلك
الحديث وهذا ظاهر اجتنابه وقال جمهور من الفقها من اصحابنا وابي حنيفة
والشافعي انهم معصومون من الصغاير كلها كعصمتهم من الكبائر اجمعها لانا
امرنا باتباعهم في افعالهم واثارهم وسيرهم امرا مطلقا من غير قرينة
فلو جوزنا عليهم الصغاير لم نكن اقتدينا بهم اذ ليس كل فعل من افعالهم
يتميز منصرفه من القربة والاباحة او الخطا والمعصية ولا يصح ان يؤمر المرء
باستتلام الى لمعصية عند من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا

من الاصوليين قال الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني واختلفوا في الصغائر والذي عليه الاكثرون ذلك غير جائز عليهم وصار بعضهم الى تجويزها ولا اصل لهذه المقالة وقال بعض المتاخرين ممن ذهب الى القول الاول والذي ينبغي ان يقال ان الله تعالى قد اخبر بوقوع ذنوب من بعضهم ونبههم اليها وعاتبهم عليها واخبر انها عن قريب سيتوبون منها ويستغفرون ربهم منها وتابوا وكل ذلك ورد في مواضع كثيرة لا يقبل التاويل وان قبل ذلك احادها وكل ذلك مما لا يزري بمناصبهم ولا ينافي الامور التي وقعت منهم على وجه الندور وعلى جهة الخطا والنسيان او تاويل دعا الى ذلك فهي الى غيرهم حسنات وفي حقهم سيات بالنسبة الى مناصبهم وعلو اقدارهم اذ قد يواخذ الوزير بما يتساهل فيه السائس فيشفق من ذلك في موقف القيامة مع علمهم بسلامتهم والامان والسلامة قال وهذا هو الحق ولله در الجنيد حيث قال حسنات الابرار سيئات المقربين فهم صلوات الله عليهم وسلامه وان كانوا قد شهدت النصوص بوقوع ذنوب منهم فلم يخل ذلك بمناصبهم ولا قدح في رتبهم بل قد تلافاهم واجتباهم وهداهم وعصمهم وزكاهم واختارهم واصطفاهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

باب ذكر بعض المبشرين بالجنة رضي الله عنهم

ابن سعيد قال اخبرني عبد الرحمن بن زياد عن دكين الجرمي عن حنش بن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديث الشفاعة وفيه فيقول عيسى عليه الصلاة والسلام اذكم على النبي صلى الله عليه وسلم الامي فياتوني فيذن الله لي ان اقوم فيثور من مجلسي اطيب ريح شمها احد حتى اتى دير فيشفعني ويجيل لي نورا من نشم واسمي اني ظهرت حتى ان الكافر قد وجد الموت يشتم لعله ان يشفع له فما يبقى لنا فيقولون ما هو غير ابليس هو الذي اضلنا انا نراه فنقول قد وجد الموت من يشتم لعله ان يشفع لنا فاذا اضللنا فيقوم فيثور من مجلسه انتن ريح شمها احد ثم ينظم لهم ويتولى عنهم ذلك وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم الاية

باب من اسعد الناس بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة

البخاري عن ابي هريرة انه قال قلت يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال لقد ظننت يا اباهريرة ان لا يسالني عن هذا الحديث احد اول منك لما رايت من حرصك على الحديث اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه او نفسه او ما اخلصها قال ان يحجزه عن محارم الله خرجه الترمذي الحكيم في

في نوادر

باب ما جاء في نظائر الصحف

في نوادر الاصول عن عمر رضي الله عنه قال اعطا الكتب باليمين والشمائل واول من ياخذ كتابه بشماله امة الرمز والحساد واعطا الكتب باليمين والشمائل واول من ياخذ كتابه بشماله امة الرمز والحساد وما يقيمهم من الاعمال وفي معناهم بانهم ابالهم وبيان قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم وفي تنظيم حلو الانسان الذي يدخل النار والجنان وذكر القاضي العدل وسئل ابو نضر عن ذلك قال الترمذي ابو عيسى وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وتزينوا للعرض الاكبر واعلم ان يخف الحساب على من حاسب نفسه في الدنيا وقال اعطا الخزاعي في محاسب الغير يوم القيامة عن مسار وقد ليكون الشد عليه ذكره ابو نعيم الغازي عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب يوم القيامة عذب قالت قلت يا رسول الله اليس قد قال الله فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ليس ذلك الحساب انما ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عذب اخرجه مسلم والترمذي وقال حديث حسن صحيح ابو داود والطيالسي قال حدثنا عمرو بن العلا البكري قال حدثني صالح بن سرج عن عمرة بنت حنان قالت سمعت عائشة تقول وذكر عندها القضاة فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوتى بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى انه لم يقض بين اثنين في تمرة قط الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير وامعاذير فعند ذلك تطير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله قال ابو عيسى ولا يصح هذا الحديث من قبل ان الحسن لم يسمع من ابي هريرة وقد رواه بعضهم عن علي الرقاعي عن الحسن عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصنف رحمه الله هو ذا وقد رواه بعضهم هو وليد بن الجراح ذكره ابن ماجة قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثني وليد عن علي بن علي وذكره قال الترمذي وكذلك يحيى بن سعيد القطان في علي بن علي وخرجه ابو بكر البزار البصاعن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير وامعاذير فعند ذلك تطير الصحف في الايمان وشمائل ذكره الترمذي الحكيم في الاصل الساد سوالثمانين فقال فروى لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يعرضون ثلاث عرضات يوم القيامة فاما عرضتان فجدال ومعاذير وفي العرضة الثالثة تطير الصحف فالجدال للاعداء الجاحدون لا انهم لا يعرفون ربهم فيطلبون انهم اذا جادلوه بجحود قامت

وقامت قيامتهم والعياذ بالله تعالى يستغيثون بالادم والى ابنيائه ويتم حجته
عندهم على الخلق الى يبعثهم الى النار فانه يجب ان يكون عذابه عند ابنيائه
واوليائه ظاهرا حتى لا يأخذهم الحيرة ولذلك قيل عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم احد احب المدح اليه من الله ولا احد احب اليه العذر من الله والعرصة الثالثة
للموبقين وهو الوقوف الاكبر يخلوا بهم فيما بينهم في تذكر الخلوات من يريد ان
يعاتبه حتى يرق ويقال للحيا ويرفض عرقا يين يديه ويغيض العرق منهم
على قدامهم من شدة الحيا ثم يغفرلهم ويرضى عنهم **وذكر** ابو جعفر
المستغل من حديث نعيم بن سلم عن المزني ماكو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الكتب فاذا كان الوقت بعث الله ريحا فتطير بالايمان والشمايل او خيط
فيها اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ابو داود عن عائشة
قالت ذكرت النار فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت
ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم القيامة فقال اما في ثلاثة
مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم ايخف ميزانه ام يثقل
ويثقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم اين يقع كتابه اباليمينه ام في شماله
او من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهري جهنم حتى يجوز وذكر
ابو بكر احمد بن علي ابن ثابت **قال قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم اول
من يعطى كتابه بيمينه من هذه الامة عمر بن الخطاب وله شعاع كشعاع
الشمس فقال له فاين ابو بكر يا رسول الله قال اهيهات زفته الملايكة الى الجنان
وخرج الحافظ ابو القاسم عبد الرحمن بن منده في كتاب التوحيد
له عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى
ينادي يوم القيامة بصوت رفيع غير قطيع يا عبادي انا الله لا اله الا انا
ارحم الراحمين واحكم الحاكمين واسرع الحاسبين يا عبادي اخوفكم اليوم
واتم تقولون احضروا حجتكم وبشروا واجوبتكم فانكم مسئولون ومحاسبون
يا ملايكتي اقيموا عبادي صفوفا على اطراف القبائل واوقفوهم للحساب **واسند**
عن سعيد بن عطية قال يوتى بالرجل يوم القيامة للحساب وفي
صحيفته امثال الجبال من الحسنات فيقول رب العزة تبارك وتعالى صدقت
يوم كذا وكذا ليلة فلان صلى انا الله لا اله الا انا الى الدين الخالص
صمت يوم كذا وكذا ليلة فلان انا الله لا اله الا انا الى الدين الخالص
تصدقت يوم كذا وكذا ليلة فلان انا الله لا اله الا انا الى الدين الخالص
فما زال يحصي عليه حتى لم يبق صحيفته مما يستحي فيقول
سبحانك الهي لقد كنت قديرا **قال المصنف** رحمه الله ومن هذا ما يقال من جهة

الرائي

الرائي فهو من فوق وقد رفع معناه الدارقطني في سننه من حديث انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء يوم القيامة بضعف
محمد فتنصب بين يدي الله عز وجل فيقول الله تبارك وتعالى للملايكة
اقرأوها واقيلوا هذا فتقول الملايكة وعزتك ما رأينا الا خيرا فتقول الله
عز وجل وهو اعلم ان هذا كان ليترى ولا ينتظر اليوم من اليوم الا ما ابتغى به وجهي
خرجه مسلم في صحيحه عن ابي هريرة بمعناه على ما يأتي في بيانه ان شاء الله
الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى
يوم ندعو كل اناس بامامهم قال يدعى احدهم فيعطى كتابه بيمينه
ويملأ له في جسمه ستون ذراعا في طول ادم ويبيض وجهه ويجعل على راسه
تاج من لولوء يتلالا ينبعث الى اصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم
ائتنا بهذا وبارك لنا في هذا حتى يأتيهم فيقول ابشروا لكل واحد منكم مثل
هذا **قال واما** الكافر فيسود وجهه ويمد في جسمه ستون ذراعا على
صورة ادم وليس فاجا يراه اصحابه فيقولون نعوذ بالله من شر هذا
اللهم لا تأتنا بهذا قال فيأتيهم فيقولون اللهم اخزه فيقولون ابعدكم
الله فان لكل رجل منكم مثل هذا **قال** ابو عيسى هذا حديث حسن
غريب وروي ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر بقبر فوكزه برجله وقال
يا صاحب القبر قم باذن الله فقام اليه الرجل وقال يا روح الله ما الذي
اردت مني فاني قائم في الحساب منذ اربعين سنة حتى انتهى الي هذه
الساعة ان اجيء روح الله فقال له عيسى ارجع فانك لكثير الزلل
والخطايا فقال ما كان عليك يا روح الله ما كنت الخطايا احمل
الخطب على راسي اكل حلال لا واشدق **فقال** عيسى يا سبحان الله خطاب
يحمل الخطب على راسه يأكل حلالا ولا يتصدق وهو قائم في الحساب منذ اربعين
سنة ثم قال له يا روح الله كان لي بعير ربي في فمات فقال الكراكل عبدي
فلان فجعل له حزمة حطب فاخذ منها عودا فخللت به واقيته في
غير مكانه استهانة مني فقال نعم اني انا الله المطلع على السرائر
فصل قال الله تعالى وكل انسان الزمناه طايره في عنقه
قال الزجاج ذكر العنق عبارة عن اللزوم كقولهم القلادة للعنق **وقال**
ابراهيم بن ادهم كل آدمي في عنقه قلادة يكتب فيها نسخة عمله
فاذا مات طويت فاذا بعثت نشرت وقيل له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا قال الحسن يقرأ الامي كتابه اميا كان او غير امي وقال
ابو السوار العدوي وقراءة الاية وكل انسان الزمناه طايره في عنقه قال

هما ينشرتان وطيه اما ما جيت يا بن آدم لتصحيف المنشورة فاما فيها
ما فيت فيها فاذا انت طويت حتى اذا انشقت نشرت اقرا كتابك بنفسك
اليوم عليك حسيبا فاذا اوقف الناس على اعمالهم من الصحف التي تنشر
البعث حوسبوا بها قال تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا
يسيرا فدل على ان المحاسبة تكون عند اتيان الكتب كما ان الناس اذا بعثوا اتوا
ذاكرين لاعمالهم قال الله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم
ونسوه فاذا بعثوا من قبورهم الى الموقف وقاموا فيه ماشاء الله تعالى
على ما تقوم حفاة عراة وحان وقت الحساب الذي يريد الله ان يحاسبهم
فيه امر بالكتب التي كتبها الكرام الكاتبون بذكر اعمال الناس فاوتوها منهم
من يوتى كتابه بيمينه فاولئك هم السعداء ومنهم من يوتى كتابه بشماله
او وراء ظهره وهم الاشقياء فمن اوتي كتابه باليمين
مستبشرا وقد ذكر بوم المرض غريبا ناله مستوحشا قلق الاحشا حيرانا
والنار تلهب من غيظ ومن حنق على العصاة وربك للرش عطشانا
اقرا كتابك يا عبدي على مهل فيما ترى فيه حرفا غير ما كانا
لما قراك ولم تنكر قراءته اقرار من عرف الاشياء فانا
نادى الجليل خذوه يا ملائكتي والمنعموه بدار الخلد سكانا
المشركون عداة النار ليلتهم والمومنون بدار الخلد سكانا
فتوهم نفسك يا اخي اذا تطايرت الكتب ونصبت الموازين وقد وزنت
وزنوه يا سكان على راس الخلايق ابن فلان بن فلان هلم الى العرض على
الله تعالى وقد وكلت الملايكة باحضارك فتقر بذلك الى الله تعالى لا يمنعها
انتشاء الاسم باسمك اذا عرفت انك المراد بالرعاء اذ قرع السمع الكلام
فسمعت الكلام المطلوب فارتعدت فرائصك واضطربت جوارحك وتغيرت
لونك وطار لبك وتخطى بكاء الخوف الى دموعك للعرض عليه والوقوف
بين يديه وقد رفع لك الملايكة اليك ابصارهم وانت في ايديهم وقد طار قلبك
واشتد رعدك لعلمك ان يراد بك فتوهم نفسك وانت بين يدي ربك
في يد ربك صحيفة مخبرة بوبقك لا تدري ما في جملتها ولا تحتملها قد اسرفت فيها
وانت تقرأها بلسان كليل وقلب منكسر والاهوال محدقة بك من بين
يديك ومن خلفك فلم من بليته قد نسيتها ذكرها وهم من سيئة
قد كنت اخفيتها قد اظهرها ابداها وهم من عملت انه مسلم لك
وخلص فرده عليك الى ذكر الموقف واحتطه بمزيد كان اسكن فيه عظيما
يا حسرة قلبك ويا استكانة على ما فرطت فيه من طاعة ربك فاما من اوتي

كتابه بيمينه فيعلم انه من اهل الجنة فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه وذلك
حين يأذن الله فيظهر كتابه فاذا كان الرجل راسا في الخير يدعو اليه ويامر به
ويكثر تبعه عليه دعي باسمه واسم ابيه فيتقدم حتى اذا دنى اخرج له
كتاب ابيض مخطط ابيض في باطنه السيئات وفي ظاهره الحسنات فيسود
بالسيئات فيقرؤها فيشتمز ويصفر وجهه ويتغير لونه فاذا بلغ اخر
الكتاب نظر فيه هل فيه شيئا نكره وقد غفرت لكه فيفرح عند ذلك فرحا
شديدا ثم يقلب كتابه فيقرا حسناته فلا يزداد الا فرحا حتى اذا
بلغ اخر الكتاب وجد فيه هل حسناتك فقد ضوعفت لكه فيبيض وجهه
ويوتى تاج فيوضع على راسه ويكسى حلتين ويحار على كل مفصل منه
ويطول كثيرا ذراعا وهي قامة آدم ويقال له انطلق الى اصحابك فبشرهم
واخبرهم ان لكل انسان مثل هذا فاذا راى بعقال هاؤم اقرؤا كتابيه
انى ظننت اني ملاق حسابيه انه في عيشة راضية اي مرضية قد رضيها
في جنة عالية في السما قطوفها قمارها وعناقيدها دانية اديت
منهم فيقول اصحابه هل تعرفون فيقولون قد عرفنا كرامة الله من الت
فيقول انا فلان بن فلان ليشتركوا معه في مثل هذا الكلام اشربوا
هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية اي قدمتم في ايام الدنيا واذا كان
الرجل راسا في الشر يدعو اليه ويامر به فيكثر تبعه عليه تودي
باسمه واسم ابيه فيتقدم الى حسابه فيخرج له كتاب اسود مخطط اسود
في باطنه الحسنات وفي ظاهره السيئات فيسود بالحسنات فيقرؤها
ويظن انه ينجو فاذا بلغ اخر الكتاب وجد فيه هل حسناتك وقد
ردت عليك فيسود وجهه ويملوه الحزن ويتخطى من الخير فيقلب
كتابه فيقرا سيئاته فلا يزداد الا حزنا ولا يزداد وجهه الا سوادا
فاذا بلغ اخر الكتاب وجد فيه هل سيئاتك قد ضوعفت عليك
اي يضاعف عليه العذاب ليس المعنى انه يزاد عليه ما لم يعمل قال فيعظم
للنار وتقترق عيناه ويسود وجهه ويكسى سرابيل القطران ويقال
له انطلق الى مهاويك واخبرهم ان لكل انسان منهم مثل هذا فينطلق
وهو يبور يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت
القاضية يعني الموت هلك عني سلطانيه تقسر بن عباس هلكت
على يحيى قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه يصلى الجحيم
ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا الله اعلم اي ذراع هو قال الحسن
وقال ابن عباس سبعون ذراعا بذراع الملك وسياتي في كتاب النار ان شاء الله

السلسة من يدي فاسلكوه منها اي تدخل من فيه تخرج من دبره قال
الكلبي وقيل بالعكس وقيل يدخل عنقه فيها ثم يجر فيها فلوان جلمتة
منها وضعت على جبل لذاب فينادي اصحابه فيقولون هل تعرفون فيقولون
نعم ولكن قد تري ما بك من الحزي فيراتي فيقول انا فلان بن فلان لكل
انسان منكم مثل هذا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فتجعل كتبه
اليسري فتجعل يده خلف ظهره فيأخذ بها كتابه وقال مجاهد يجعل
وجهه في موضع قفاه فيقرأ كتابه كرها فتوهم نفسه اذا كانت من السعداء
وقد خرجت علي الخلائق مسرورا لوجه قد حل بكرم الكمال والحسن والجمال
كتابك في يمينك اخذا بضبعيك مكرما ينادي علي رؤس الخلائق هذا فلان
ابن فلان فسر سعادة لا يشقى بعدها ابدا واما ان كنت من اهل
الشقا فيسود وجهك وتتخطى الخلائق كتابك في شمالك او من وراء ظهرك
تنادي بالويل والثبور وتكره اخذ بضبعيك ينادي علي رؤس الخلائق
الا ان فلان بن فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا قال المصنف
رحمه الله وقوله الا ان فلان بن فلان دليل علي ان الانسان يدعي في الاخرة
باسمه واسم ابيه وقد جاء صريحا في حديث ابي الدرداء قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم انكم تدعون يوم القيامة باسمائكم واسماء
ابائكم فاحسنوا اسماءكم اخرجه ابو نعيم الحافظ قال حدثنا ابو عمرو بن
حمدان قال حدثنا الحسن بن سفيان قال حدثنا زكريا بن يحيي قال حدثنا
هشيم عن داود بن عمرو عن عبد الله بن ابي زكريا عن ابي الدرداء فذكره
باب في قوله تعالي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
الترمذي عن ابي غالب قال رايت ابا امامة رؤسا منصوبة علي درج دمشق
فقال ابو امامة كلاب النار شر قتلي تحت اديم السما خير قتلي من قتلوه
ثم قرا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الي اخر الاية فقلت له يا ابا امامة انت
سمعته من رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لو لم اسمعه الا مرة او مرتين او ثلاثا
حتي عد سبعا ما حدثتكموه قال هذا حديث حسن وخرج ابو
بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب عن مالك بن سليمان البرودي عن
اخي عثمان عن مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم في قوله الله عز وجل يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
قال تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدعة قال ابو بكر
منكر من حديث مالك قال المصنف رحمه الله هذا قول ابن عباس وغيره
في الاية تبيض وجوه اهل السنة وتسود اهل البدعة وقال مالك بن انس

هي في اهل

هي في اهل الاهواء قال الحسن هي في المنافقين قال قتادة هي في الزنديق قال
ابن كيسان في الكفار وهو اختيار الطبري اللهم بيض وجوهنا يوم تبيض وجوه
اوليائك ولا تسودها يوم تسود وجوه اعدائك بحق انبيائك ورسولك
واصفيائك بفضلك يا ذا الفضل العظيم وكرمك يا اكرم الاكرمين قال
في قوله ووضع الكتاب فتري المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون
يا ويلتنا الاية بن المبارك قال اخبرنا الحكم او ابو الحكم مثل نعيم عن اسماعيل
ابن عبد الرحمن عن رجل من بني اسيد قال قال عمر للكتب ويحك يا كعب
حدثنا من حديث الاخرة قال كنهم يا امير المومنين اذا كان يوم القيامة
رفع اللوح المحفوظ فلم يبق احد من الخلائق الا وهو ينظر الي عمله فتري ويلتا
بالصحف التي فيها اعمال العباد فتنشر حول العرش وذكر نحو ما تقدم ووضع
الكتاب فتري المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قال الاسدي الصغيرة ما دون
الشرك والكبيرة الشرك الا احصاها قال كعب فتريد عي الرجل فيعطي
كتابه بيمينه فينظر فيه فحسنة اذ هو باد بان للناس وهو قراءتها ثم
يذكر سيئاتهم وكان ابن عباس اذا قرأ هذه الاية يقول
يا ويلتاه فجعل الي الله من الصغائر قبل الكبائر قال ابن عباس
الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك يعني ما كان من ذلك في معصية الله وقد روي
ان النبي صلي الله عليه وسلم ضرب لصغائر الذنوب مثلا فقال انما محقرات
الذنوب لقوم نزلوا بطن واد فجعل هذا يجيء بالعود وهذا بالعود حتي
جمعوا سوادا واججوا نارا فانضجوا خبزهم وان الذنب الصغير يجتمع
علي صاحبه فيهلكه الا ان يغفر الله له انتهي محقرات الذنوب فان لها من
الله طالبا اثباه الشحام ابو عمرو عبد الوهاب القرشي والفقيه الامام
ابو الحسن الشافعي قالا اخبرنا السلفي قال انبانا الثقفي قال اخبرنا ابو
ظاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي املا بنيسابور قال حدثنا حاجب بن
احمد الطوسي انبانا محمد بن حماد الابهوردي قال حدثنا انس بن
عياض الليثي عن ابي حازم لا اعلمه الا عن سهل بن سعد ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال ايا كم ومحقرات الذنوب فان مثل محقرات الذنوب
كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتي جمعوا
ما انضجوا به خبزهم وان محقرات الذنوب متي يؤخذ بها صاحبها تهلكه
غريب من حديث ابي حازم سلمة بن دينار تفرد به عنه ابو ضمرة انس

الضحاء

هذه ومحقرات الذنوب والثلاثة الذي قبله لهم

ابو عباس الديبي وثلاثمائة احسبه قال

خلق الذر وصغيرها وكبيرها فان التقاء الصغير مما يثير فوقا رمي الشوك يكون زنابيرا
لا تحصر صغيرة الا الجبال من الحصاة وقارعة من العلما ان الذر وذب كلها
كبار قال بعضهم لا تنظر الى صغر الذر وذب ولكن انظر من عصيت فهي كبيرة
المخالفة لها يرى والصحيح ان فيها صغايرا وكبايرليس هذا موضع الكلام في
ذلك وقد بيناه في سورة النساء من كتاب جامع احكام القرآن والحمد لله وحده

باب ما يسأل عنه العبد وكيفية السؤال

قال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وقال
فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقال قفوهم انهم مسئولون ما لكم
لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون وقال ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم وقال
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره اي يسأل عن ذلك ويجازى عليه والآي في هذا
المعنى كثير وقال لم تسئل يوم عيد عن النعيم قال انا يا رسول الله
عن اي النعيم نسأل فانما هما الاسودان التمر والماء وحاضر يسوقنا لعدو
عواننا قال ان ذلك سيكون وعنه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام
ان اول ما يسأل عنه يوم القيامة يعني العبد ان يقال له الم نصح لك
جسمك ونروك من الماء البارد قال الستمروي حديث عن بريدة

وخرج ابو نعيم الحافظ من حديث الاعمش عن ابي وايل شقيق
عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يخطو
خطوة الا سئل عنها ما اراد بها **مسلم** عن ابي برزة الاسلمي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول اقدام عبد يوم القيامة حتى
يسأل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن علمه فيما
عمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه **خرجه** الترمذي وقال
حديث حسن صحيح ورواه عن ابن عمر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم وقال فيه حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم الا من حديث الحسين بن قيس وحسين يضعف في الحديث
وفي الباب عن ابي برزة وابي سعيد **قال المصنف** رحمه الله وتمادى
ابن جبل اخبرنا الشيخ الراوية ابو محمد عبد الوهاب بن احمد الاسكندري
قراءة عليه قال قرأ علي محمد بن علي العلاف ببغداد سنة اربع وسبعين
واربع مائة قال انبأنا ابو القاسم عبد الملك بن محمد بن بشران المقرئ
انبأنا ابو بكر محمد بن الحسين الآجري بمكة في شوال سنة ثلاث وخمسين

وثلاثمائة

وبين الله تعالى مما قدمناه فقه عليه **فصل** قوله لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن ثلاثة "في سياق التي لله تعالى خصوص بقوله عليه الصلاة والسلام يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب على ما يأتي وبقوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ادخل الجنة من شئت من امتك حساب على من الباب الايمن الحديث وقد تقدم وبقوله تعالى يبعث الجبار موزا بسيماهم فمنهم من يؤخذ بالنواصي والاقدام على ما يأتي وقوله وعن علمه ما ذا عمل فيه **قال المصنف** رحمه الله هذا مقام مخوف لان لم يتزل وعن علمه ما قال فيه وانما قال ما عمل فيه ليتحفظ المرء فيما علمه هل صدق الله في ذكره واخلصه حتى يدخل فيمن اثنى الله عليه بقوله او ليكل الذين صدقوا وخالف عمله بفعله فيدخل في قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب الآية وقوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون والاخبار بهذا المعنى كثيرة وسيأتي ذكرها في ابواب النار ان شاء الله تعالى وقوله حتى يضع عليه كنفه اي ستره ولطفه والكرامة فيخاطبه خطاب الملاطفة ويناجيه مناجات المصافات والمحادثة فيقول هل تعرف فيقول رب اعرف فيقول الله تعالى قد سترتها عليك في الدنيا اي اغفرها لك اليوم وقيل اخفي ذنوبك قادرستها كما ذكره ابو القاسم عن الاوزاعي عن هلال بن سعد قال ان الله يغفر الذنوب ولكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يوقفه عليها يوم القيامة وان قادرستها **قال المصنف** رحمه الله ولا يمار ضر هذا ما في التنزيل والحديث من ان السيئات تبدل بالتوبة حسنات فلعل ذكر بعد ما يوقفه عليها والله اعلم وقيل هي صغائر اقترفها وقيل كبائر بينه وبين الله تعالى اجترحها وانما كان بينه وبين العباد فلا يدرؤها مع القصاص بالحسنات والسيئات على ما يأتي وقيل ما حفظ بتلبيه عما ليس في وسعه ويدخل تحت كسبه ويثبت في نسمه وان لم يعمله وهذا اختيار الطبري والنحاس وغيره واحد من العلماء جعلوا الحديث مخصصا لقوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وتكون الاية على هذا محكمة غير منسوخة والله اعلم وقد بيناها في كتاب جامع احكام القرآن والتبيين لما تضمن من السنة وآي القرآن وقرأ علينا الشيخ الرواية القرشي قراءة عليه قال قرأ علي الحافظ الشلوبي وانا اسمع به قال حدثنا الحاجب ابو الحسن بن الطراف قال حدثنا ابو القاسم بن البشران انبأنا الاجري حدثنا ابو عبد الله

محمد بن احمد

محمد بن احمد بن موسى الشوانيطي انبأنا احمد بن ابي رجاء الصيدلي حدثنا وكيع ابن الجراح حدثنا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالرجل يوم القيامة فيقول اعرضوا عليه صغار ذنوبه وتخبأ كبارها فيقال عملت كذا وكذا وكذا يوم كذا وكذا ثلاث مرات قال وهو يقر ليس ينكر قال وهو مشفق من الكبار ان تجيء قال فقال اردد الله به خيرا قال اعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول حتى اطمع يا رب ان لي ذنوبا ما ارايتها هاهنا قال فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه ثم تلى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات خرجه مسلم في صحيحه عن محمد بن عبد الله بن نمير قال حدثنا الاعمش ذكره

وروى عن ابن مسعود انه قال ما ستر الله على عبد في الدنيا الا ستر الله عليه في الاخرة وهذا ماخوذ من حديث النجوى ومن قوله عليه الصلاة والسلام لا يستر الله على عبد في الدنيا الا ستره يوم القيامة خرجه مسلم وفي صحيح مسلم ايضا من حديث ابي هريرة ومن ستر مسلما

وروى من ستر على مسلم عورة ستره الله في الدنيا والاخرة ستر عورته يوم القيامة قال ابو احامد فهذا اخبار جوه عجز ومن ستر الله عورته يوم القيامة قال ابو احامد فهذا اخبار جوه عجز ومن ستر على الناس عيوبهم واحتمل في حق نفسه تقصيرهم ولم يحرك لسانه بذكر مساوي الناس ولم يذكرهم في غيبتهم بما يكرهون لو سمعوه فهذا جدير بان يجازى بمثله في القيامة **فصل** في قوله ستر تها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم دليل على صحة قول اهل السنة في ترك القطع بالوعيد على العصاة من الموحدين والعرب تخبر عن الوعد حتى قال قائلهم

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي ولا اختشي من رودعة المتهدد
واني متى اوعده او وعد نفسه بمخلف ايعادي ومنجز موعدي

قال ابن العربي انه كذلك عند العرب واما ملك الملوك الذي وعده الصادق فلا يقع ايعاده الا على وفق مخبره كان تواعدا او وعدا قال الزجاج المحققون في ذكره قول بديع وهو ان الايات وقعت مطلقة في الوعد والوعيد عامة مخصصتها الشريعة وبينها الباري في كتابه في ايات اخر كقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وكقوله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم الاية ولقوله تعالى لهم ننزل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير وبالشفاعة التي اكرم الله بها محمدا صلى الله عليه وسلم ومن شاء من الخلق بعده

باب

ما جاء ان الله يقص للعبد ليس بينه وبينه قرابة

ما جاء في ستر عورة المسلم

حاتم قال **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه الله ليس بينه
وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر اشأم منه فلا
يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار
ولو بشق تمرة زاد ابن حجر قال الاعمش وحدثني عمرو بن مرة عن خيثمة
عن عدي مثله وزاد فيه ولو بكلمة طيبة اخرجه البخاري والترمذي وقال
فيه حديث حسن صحيح ابن المبارك قال انبانا اسماعيل بن مسلم عن الحسن
وقتادة عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء بابن ادم
يوم القيامة فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول له اعطيتك وخولتك وانعمت
عليك فماذا صنعت فيقول يا رب جمعته وثمرته فتركته اكثر ما كان فارجعني
اتك به فيقول تعالى ارني ما قدمت فيقول يا رب جمعته وثمرته وتركته اكثر
ما كان فارجعني اتك به فيقول فاذا عبد لم يقدم خيرا فيمضي به الى
النار خرجه الترمذي في سراج المريدين وزاد فيه فيؤتى يوم القيامة كانه
بذج وقال فيه حديث صحيح من مراسيل الحسن وقال الهروي كانه بذج من الذل
قال ابو عبيد هو ولد الضان وجمعه بذجان وقال الجوهري البذج من الضان
بمنزلة العتود من اولاد المعز وانشد

قد هلكت جارتنا من الهمج ... وان تجع تاكل عتودا او بذج

تبيين العتود

قال المصنف رحمه الله وقوله ما منكم من احد مخصوص بما ذكرناه في الباب
قبل اي ما منكم ممن لا يدخل الجنة بغير حساب ومن امتي الا ويكلمه الله والله اعلم
تفكر لعظم حيائكم اذا ذكرك ذنوبك شفاها اذ يقول يا عبدي
اما استحييت مني فبارزتني بالقبيح واستحييت من خلقي فاظهرت لهم الجميل
اكنت اهون عليك من سائر عبادي استخففت بنظري اليك فلم تكترث به
واستعظمت نظر غيري الم انعم عليك فماذا غرك بي **وعن ابن** مسعود
قال ما منكم من احد الا سيخلو الله به كما يخلو احدكم بالقمر ليلة البدر ثم
ثم يقول يا ابن ادم ما غرك بي يا ابن ادم ماذا عملت فيما علمت يا ابن
ادم ماذا اجبت المرسلين يا ابن ادم الم اكن رقيبا على عينك وانت تنظر
بها الى ما لا يحل لك الم اكن رقيبا على عينيك وانت تنظر بها الى ما لا يحل لك
الم اكن رقيبا على اذنك وهكذا على سائر الاعضاء فكيف ترى حياءك
وخجلك وهو يعد عليك انعامه ومعاصيك واياديه ومساويك فان انكرت
شهدت عليك جوارحك فنعوذ بالله من الافتضاح على ملأ الخلق بشهادة
الاعضاء الا ان الله وعد المؤمن ان يستر عليه ولا يطلع عليه غيره كما ذكرنا وذكرنا
بنص سنده وهل يكلم الكفار عند المحاسبة ثم فيه خلاف تقدم بيانه في اسماء القيامة

وياتي بيانها

وياتي بيانها في باب ما جاء في شهادة اركان الكافر والمنافق عليهما ولقائهما الله عز
وجل مستوفى ان شاء الله **فصل** فان قيل اخبر الله تعالى عن الناس انهم
يجزون بما كانوا يعملون واخبر انه يملأ جهنم من الجنة والناس اجمعين ولم يخبر
عن ثواب الجن ولا عن حسابهم بشيء فما القول في ذلك عندكم وهل يكلمهم
الله **فالجواب** ان الله تعالى اخبر ان الانس والجن يسالون
فقال مخبرا عما يقال لهم يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم
اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا الاية وهذا سؤال
واذا ثبت بعض السؤال ثبت كله ولما كانت الجن ممن يخاطب ويعقل
قال منكم وان كانت الرسل من الانس وغلب الانس في الخطاب كما يغلب المذكر
على المؤنث وايضا فلما كان الحساب عليهم دون الخلق قال رسل فصير الرسل في مخرج
اللفظ من الجميع لان الثقلين تضمنهما عرصة القيامة فلما صاروا في تلك العرصة
في حساب واحد في شأن الثواب والعقاب خوطبوا يومئذ بمخاطبة واحدة
كانهم جماعة واحدة لان بدء خلقهم للعبودية كما قال وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون والثواب والعقاب على العبودية الا ان الجن اصلهم من مارج
من نار واصلنا من تراب وخلقهم غير خلقتنا ومنهم مؤمن وكافر وعدونا
ابليس عدو لهم يعادي مؤمنهم ويوالي كافرهم ومنهم اهواء فقد ذكر
شيعة وقدرية ومرجئة وهو معنى قوله كنا طرائق قددا وقال ان
الله تعالى لما قال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
دخل في جملة الجن والانس فثبت لهم من وعد الجنة بعموم الاية ما ثبت للانس
فان قيل فما الحكمة في ان لم يخرج الانس في الوعيد وترك افراده الانس
عنهم في الوعد **فالجواب** انهم قد ذكروا ايضا في الوعد
لانه سبحانه يقول اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس
انهم كانوا خاسرين ثم قال ولكل درجات مما عملوا وانما اراد لكل من الجن والانس
فقد ذكروا في الوعد مع الانس فان **قيل** قد ذكر تخاطب الجن والانس
في النار لان الله تعالى قال وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد
الحق ووعدتكم فاخلفتكم الى قوله ولوموا انفسكم وقال قرينه ربنا ما اطغيته
ولكن كان في ضلال بعيد ولم يات عن تفاوض الفريقين في الجنة خبر قيل
انما ذكر من تفاوضهم في النار ان الواحد من الانس يقول للشيطان الذي كان قرينه
في الدنيا انه اطغاني واضلني فيقول له قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان ضالا
بنفسه ولا سبيل بين الفريقين يدعو اهل الجنة فيهما الى التفاوض فلذلك
سكت عنهما وايضا فان الله تعالى اخبر الناس ان عصاتهم يكونون قرناء الشياطين

يخاصمون في النار ليزجرهم بذلك في الوعد به **باب**
القصاص يوم القيامة ممن استطال في خلق الناس وفي حبسه لهم
حتى يقتصوا منه مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة
القرناء **البخاري** نحوه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت عنده
مظلمة لاخيه من عرضه او شيء فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار
ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم تكن له حسنات
اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع
قال ان المفلس من يأتي يوم القيامة بصيام وصلاة وزكوة ويأتي قد شتم
هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى
هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه
اخذ من خطاياهم وطرحت عليه ثم طرح في النار **وحرج** ابن ماجة
حدثنا محمد بن ثعلبة بن سوار حدثنا عمي محمد بن سواء عن جبير بن نعيم
عن مطر الوراق عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات
وعليه دينار او درهم قضي من حسناته ليس ثم دينار ولا درهم هي ترك
دينا او ضياعا فعلي الله ورسوله **البخاري** عن ابي امامة عن
عبد الله بن انيس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله
العباد او قال الناس بهما وامعا بهما الى الشام عراة غرلا بهما
قال ما لهما قال ليس معهم شيء فينادي بهم بصوت يسمعه من بعد ومن قرب
انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة واحد من اهل النار يطلبه
بمظلمة حتى اللطمة ولا ينبغي لاحد من اهل النار ان يدخل النار واحد من
اهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة قال قلنا كيف وانما ناتي الله حفاة عراة غرلا
قال بالحسنات والسيئات **قال المصنف** رحمه الله هذا الحديث الذي اراد البخاري
بقوله وذكر جابر بن عبد الله مسيرة شهر الى عبد الله بن انيس في حديث واحد
مسلم ابن عيينة عن مسعر عن عون بن عبد الله قال سمعت الشعبي يقول
حدثني الربيع بن خثيم وكان من معادن الصدق قال ان اهل الدين في الاخرة
اشد تناصيا منهم في الدنيا يجيء الرجل فيأخذ بيد الرجل فيقول يا رب هذا
قتلني حتى يقول خذوا من حسناته فما زال يقول حتى ما يبقى له حسنات
يقول يا رب فما بقي على سيئاته من سيئاتهم وذكر ابو عمر بن عبد البر من حديث
البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صاحب الدين ماسور يوم القيامة بالدين

وروي

وروى ابو نعيم الحافظ باسناده عن زاذان بن عمر قال دخلت على ابن
مسعود فوجدت اصحاب الحديث عنده والبصرة قد تسبقوني الى المجلس
فقلت يا عبد الله من اجل اني رجل اعجمي ادنيت هؤلاء واقصيتني
قال ادنو فدنوت حتى ما كاد يواري ركبته ركبتي وبيته حليلي سمعته يقول
يؤخذ يوم القيامة اول الامة فينصب على رؤس الاولين والآخرين
فينادي مناد هذا فلان بن فلان فمن كان له حق قبله فليأت الى
حقه فتفرح المرأة بان يدور لها على احد ابنيها او اخيها او ابيها او
عمها او زوجها فتأتيه بهم فتقول يا رب ابنائي وآبائي
فيقول الله تعالى اعمد بهم الى الجنة فيقول الملائكة خذوا بهم
فتبيت الدنيا فتى اين اولئك فيقول الملائكة خذوا من اعمالهم
الصالحة فاعطوها كل انسان بقدر طلبته فان كان ولي الله
فضلت له حسناته شيئا يجيء من فضله الى خير ضاعفها الله حتى
يدخله الجنة ثم قرأ ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة
يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وان كان عبدا شقيا قالت
الملائكة رب فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول للملائكة خذوا
من اعمالهم السيئة فاضعفوها الى سيئاته وصكوا له صكا الى النار وعنه
عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انه ليكون للرجل الدين على ولده او والده او ذي رحمه
يتعلقان به فيقول انا ولدك فيقول انا والدك او يتمثلان لوكان
اكثر من ذلك **وروى** رزين عن ابي هريرة قال كنا نسمع ان
الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو يعرفه فيقول يا فلان اني
وما بي ويسأله مظلمة فيقول لست تراني على الخطايا وعلي
الملك ولا تنهاني وقال ابن مسعود تفرح المرأة يوم القيامة ان
يكون لها حق على ابنها او ابيها او اخيها او زوجها فلا انساب بينهم
يومئذ ولا يتساءلون بن ماجة عن جابر قال لما رجعت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من احد قال الا اخبرك بما لقي ابوك قلت بلى يا رسول الله يعني
ما رأيتم بارض الجنة فقال اقتيد منهم بلى يا رسول الله يعني
على حلق من مر بنا يجور من يجاز رهما بينهم حمل على راسهما
قلة من ماء قرب بني منهم يحمل احدى يديه على كتفها
فرد معها في ذي كرتها فانكسرت قلتها فلما ارتفعت التفتت
اليه فقالت سوف تعلم ما غدر اذا وضع الله الكرسي وجمع الاولين

الله ع

والارجل وتكلم الايدي والارجل بما كانوا يكسبون فحينئذ نقلم كيف
اري واتركك عندها قال فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت
صدقت كيف يهدي الله امة لا يوخذ لضعيفهم شديدهم فصل
الكلام بعض المتفضلة الذين اتبعوا اهواهم بغير هدى من الله اجابا براهيم
وحكما على كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بقبول
ضعيفه واوهامهم سخيفة فقالوا لا يجوز في حكم الله تعالى وعدله ان
يضع شيئا من اكتسبه ما على من لم يكتسبها وتوخذ حسنات من عملها لمن
لم يعملها وهذا زعم اجورا واولى قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى
وكيف يصح هذه الاحاديث وهي تخالف ظاهر الكتاب ويستحيل في العقول
والجواب ان الله سبحانه لم يات امورا يدرك علم عقول العباد
ولم يتعبدهم بما خفي عليهم علمه ولم يكلفهم ما لا يطيقون بل اوعد
ووعد بمشيته وارادته وامره ونهيه بحكمته وان كان كل ذلك يدركه العقول
من وجه لكان الشيء الذي لا يدرك بوجه مستحيلا على موضع عقول العباد وذلك
ان الله تعالى اوجب الغسل بخروج المني الذي هو طاهر عند الصحابة
وكثير من هذه الامة واوجب غسل الاطراف من الغائط الذي لا خلاف بين
الامة وسائر ذي بصول العقل وغيرها في نجاسته وقذارته ونتنه واوجب
بخروج كل موضع الحدث ما اوجب بخروج الغائط الكثير النجاسة
فاي حكمة يستفيم هذا وبالحري ان يجب سواء او يجب الاصغر
قابعة بما يقوم عليه ويزيد على الريح نتانة وقذارة وقد اوجب الله قطع
يمين بوسن بعشرة دراهم وعذر بعض الفقهاء ثلاثة دراهم او دون ذلك
سوى بين هذا المقدار من المال وبين مئة الف دينار فيكون العظم فيما
سوى واعطى الامر من وليها الثلث ثم ان كان للميت اخوة يحجبون امها
السدس من غير ان يرث اخوة من ذلك شيا فاي عقل يدرك هذا الا
تسليما وانقيادا من صاحب الشرع الى غير ذلك وكذلك القصاص بالحيات
والسباع وقد قال وقوله الحق وتضع الموازين القسط ليوم القيامة
فلا تظلم نفس شيا الاية وقال ولتجازى كل نفس بما كسبت وقال ولحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وهذا
بيان معنى قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا يحمل احد خطيئة غيره فاذا
اذا لم تنفه واذا انفرد واستقلت بغير ما اتت فانها تحمل عليها ويوخذ
بها بغير اختيارها كما تقدم في شتا القيامة عند قوله تعالى واتقوا يوما
لا تجزي نفس عن نفس شيا فصل واذا تقرر هذا فيجب على كل مسلم

البدار

البدار الى محاسبة نفسه كما قال عمر رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل
ان تحاسبوا وزنوا قبل ان توزنوا والمحاسبة لنفسه ان يتوب عن كل
معصية قبل الوت توبة نصوحا ويبادر كما فرط في تضييعه في قرابي الله
عز وجل ويرد المظالم لاهلها حيث وجدها ويحمل كل شي نفس لسانه ويده وسوء
ظنه بقلبه ويطيب قلوبهم حتى لا يبقى عليه فريضة ولا نافلة فهذا
بد خل الجنة بغير حسبة فان مات قبل ذلك ولم يتب من المظالم او جاء به خصماؤه
فظهر لهم انه ليس بيده وهذا يقتص على ناصيته وهذا يقتص عينه وهذا
يقول ظلمني وهذا يقول استهزا بي وهذا يقول اسمعني وهذا يقول
ذكر بني في الصبية بما يسوءني وهذا يقول لم اوف حقي وهذا يقول
يقول الظالم لنفسي فضيحني وهذا يقول يا يعتني واخفت علي عيب
تاجل وهذا يقول الدين في ثمن تاجل وهذا يقول ذهبت غيبتي
وكثرت عني في الطرقات وهذا يقول وجدت نظرا وقت فرصة
على رفع القلم وراحت الظالم وبقي حسناتي فيستاثر كل واحد
وقد ينتشب الخصام بينهم واحكم في غد بين عباده وانت
مهلة يحتمل ان لم يخف حتى لم يبق في يد كل واحد علينا حق يرجع واحد
في مجلسه الا وقد استحق على كل مظلمة بقيمة او جناية او نظر بين استغفار
وقد منفصل كل خلق منهم وبدت عيوب الجميع الى سيدهم وهو اعلم
لعله يخلصه من ايديهم او قد رفع سعيه عند الملك اليوم يجزي كل نفس
بما كسبت لا ظلم اليوم فمن يدي يتخلص فلقد من الهيبة وتوفى نفسه
بالبوار وتترك ما اعد الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم
حيث قال ويحسن الله عبدا فاجا يقول الظالمون اذا قوله لا يبرحن
ظلمهم واقيدهم يوم يقاص بعضهم بعضا بالايدي وتناولهم الانياب
وتناولهم وما اشد حسرتا في ذلك اليوم اذا وقف كل عبد بساط
العدل وسوءت عقاب السياسة وانت مفلس فقير عاجز ممتلئ الجوارح
على انه قد حقا او ظهر عذرا فعند ذلك توخذ حسناتك التي تمت فيها بحقك
وتنقل الى خصمك بقدر ما كان عليك كما ورد في الاحاديث المذكورة وهذا الباب
فانظر الى مصيبتك في مثل هذا اليوم اذ ليس لك حسنة قد سلمت في اقفاء البيان
ومكايد الشيطان فان سلمت حسنة واحدة في يدك طويلة اتتك رهطا رهطا
واخذوها ويقال لو ان رجلا له ثواب سبعين نبيا وله خصم نصف ذا تق
لم يدخل الجنة حتى يرضى خصمه وقيل يوخذ بدانق قسط سبع مئة صلاة
مقبولة فتعطى لخصم ذكر القشيري في التحبير له عند اسمه المقسط الحاكم قال

في يوم يقتص فيه للجماء القرناء ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا فليف يا سكين
في يوم ترى فيه صحيفتك حسنات طال فيها فكرك فتقول اين حساباتي فيقال
تقلت الى صحيفة خصماء كثيرا او ترى صحيفتك مشحونة بسيئات غيرك فتقول يا ويلتا
هذه سيئات ما قارفتها فطفيقا هذه سيئات الذين اغتبتهم وشتمتهم وقذفتهم
بالسوء وظلمتهم في المعاملة والمبايعة والمخارم والمخاطبة والمناظرة والمذاكرة
والمدارسة وسائر اصناف المعاملة فاتقوا الله في مظالم العباد باخذها من اربابها
والتفرغ من اعراضهم واموالهم وتضييق قلوبكم وانفاسكم الخلق في معاشرتهم
فان ما بين العبد وبين الله خاصة المغفرة اليه اسرع ومن اجتمعت
عليه مظالم وقد تاب عنها وعسر عليه استحلال ارباب المظالم فليكثر من
حسنات يوم القصاص وليس بعض الحسنات بينه وبين الله بمثال الاخلاص حيث
لا يطلع عليه الا الله تعالى فعساه ينتبه بذكر الله فيقال له لفضله الذي هو
لا رباب المي بين في رفع مظالم العباد عنهم بارضائه اياهم على ما ياتي بيانه في باب
ارضاء الخصوم بعد هذا ان شاء الله **فصل** قوله في الحديث فينادي بهم
بصوت يسمعه من قرب كما يسمعه من بعد انه يتكلم بحرف يقال الله عما يقوله
المجسمة والملحدون علوا كبيرا وانما يعمل المراد الخاص في ان الله تعالى يخلق في
بعض الملائكة القوة بان الله تعالى وامره ونهيه وقد ذكرنا ما يجب في الكلام غير
مستنكر ان يقول الخليفة يا منادي الامير وبلفظ نداء الامير وانما المراد منادي
المنادي عن امره واصدر نداءه عن امره وفي التنزيل وناد فرعون في قومه
وهو كقولهم قتل الامير فلانا وضرب فلانا وليس المراد توليه بهذه الافعال
وتصديه لهذه الاعمال ولكن الخصوص صدورها عن امره وقد ورد في صحيح الاحاديث
ان الملك يكلم بلسان ويخاطبون اهل الموقف بالرشاد الا ان
فلانا بن فلان كما تقدم ومثله ما جاء في حديث النشر بل سترا فيما اخرجه النسائي
عن ابي هريرة وابي سعيد قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
يمهل حتى يمضي شطر الليل الاول ثم يامر منادي يقول هل من داع يستجاب له هل
من مستغفر يغفر له هل من سائل يعطى سؤله ابو بكر عبد الحق وكل حديث اشتمل على
ذكر الصوت او النداء فهذا التاويل فيه وان ذكر في باب صفة الكلام
والدليل على ذلك ما ثبت من قدم كلام الله تعالى على ما هو
مذكور في كتب الديانات فان قال بعض الاغبياء اوجد
حمل الحديث على ما ذكرتموه فان فيه انا الدياد وليس يصدر هذا القول حقا
وصدقا الا من رب العالمين فيقال له ان الملك اذا كان يقول عن الله تعالى ما هو

وتسبحه

ابو نعيم الحافظ باسناده عن ابن ابي عمر قال رحلت الى بن
عيينة وهو بجدة اصابه القمر واليمن فسمعته في المجلس قال حدثنا عبد الله
عن الجعد ابي رجل الجمحي ادركت هؤلاء وما بقيت في الدار احد فدخل
حتى ما كاد يبصرني ويبصر مجلسه فقال يقول ابو محمد اذا سمعت الله تعالى
يضحك عبدي او من الاولين والاخرين غير ضاحكين من شيء الا من امر
ابو محمد انه يحدث فيقال الى ان يفرغ فتفرح المرأة بان تكون على الباب
او بيتها او زوجها خير من مسجدك فلا امساك بيدهم يوم لا يملك
يقول الله تعالى ونسبي عبده فالحكم يرجع الى ارادة العالمين والدليل عليه ان
الواحد منا اذا تلى قول الله تعالى اني انا الله فليس يرجع الى القاري وانما القاري
ذاكر لكلام الله تعالى وراد له عليه باصوات وهذا بين وقد اتى عليه في الصفات
في كتاب الاحسان في شرح اسماء الله الحسنى وصفاته العلى **فصل**
واختلف الناس في حشر الطير وفي حشر البهائم وفي القصاص بعضها من بعض
فروي عن ابن عباس ان حشر الدواب والطير موتها وقاله الضحاك وروي
عن ابن عباس في رواية اخرى ان البهائم تحشر وتبعث وقاله ابو ذر وابو
هريرة وعمر بن العاص والحسن البصري وغيرهم وهو الصحيح لقوله تعالى
واذا الوحوش حشرت وقوله ثم الى ربهم يحشرون وقال ابو هريرة يحشر
الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والطير والدواب وكل شيء فيبلغ من عدل
الله ان ياخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فذلك قوله تعالى في عقابه
عن الكفار ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وفي رواية عن بن عمر وعبد الله
بن عمر بن العاص وفي الخبر ان البهائم تقرا اذا صارت ترابا يوم القيامة حول
ذكر التراب في وجوه الكفار في ذكر قوله تعالى وجوه يومئذ عليها غبرة كما
اي غبار وقالت طائفة الحشر في قوله تعالى ثم الى ربهم يحشرون راجع
الى الكفار وما تخلل من قول الله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه
الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء كلام معترض واقامة حجة والحديث
في المقصود من القصاص بين جملة ما تظلمهم من الحساد والغضاب والاعداء
فيه حتى يعلم ملائكة لا بد لكل احد دابة الا الحمير فلا حق عليه وعضد واذ لك
بما روي في غير الصحيح عن بعضهم وانه من الزيادة فقال حتى ينادى للشاة
الجماء من الشاة القرناء ليحي لما ركب الخير والعود لما خدش العود قال والظاهر
من هذا ان المقصود التمثيل الخيلي للاعيا والتهويل لا ان للجمادات لا يعقل
خطابها ولا عقابها وثوابها ولا يصدر اليه احد من العقل ويخيل من جملة
المتوهمين الاغبيا اجاب بعضهم من قال بانها تحشر وتبعث بان قال ان من

الحكمة الإلهية ان لا يجري لمرء امور الدنيا والاخرة الا على سنة مسنونة
وحكمة موزونة ومن قال هنا قال بما قالت طائفة من المتوسمة بالعلم المتسمة
بالفقه والعلم على الزعم ان الجامد لا يفقه والحيوان غير الانسان لا
يعقل وانما هو مسير في الحيوان ولسان حال في الجامد والنامي وقال ان الله
تعالى يقول في الصائمين انهم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ولو كان عندها
عقل اوفهم ما نزل بالكافر والفاسق الى درجتها في موضع التشبيه والتصغير
والله سبحانه وصفه بالبلوت والصمم في موضع التصغير والتذليل
فقال ولا يسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وقال فانها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال انهم لا يعقلون قيل لبيد الامر كما ذكرت ولا حق
على شيء مما زعمت وانه ليس عليك من حيث الزعم ورواية الشعر في درجة
العلم اذكر من الاية التي وقفت فيها الى التي قبلها ان نبت فارجع بصرك
في الذي رأيت قد وصفهم عز وجهه بالبلوت والصمم كما وصفهم بالعمى
والبكم وليسوا في الحقيقة الظاهرة بموتى ولا صم ولا بعميان ولا بكم
وانما هم اموات بالعقول والاذهان عرضة الابدان وحياة دار
الحيوان صم عن كلمة الاحياء عمي عن النظر في مراة وجود الاخلاء
كذكر وصف الاصنام بضلال وليست في الحقيقة بضلال من حيث
شرعتها وحكمتها وانما ذكر من حيث فلكها وافقها فكيف بكون ذلك
والله تعالى يقول وما من دابة في الارض الى قوله يحشرون فورك لحشرهم
حتى غير اولى بحسبان حسبانا ليسيرا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا والله تعالى لا يسأل الا عما قال ولا يحاسب الا افاضل وعقولا
وانما يحمل كل موجود من موجود الى من اشتات الخلائق واجناس العوالم
دار دنيا ودار اخرى وجعل لها افلاكا وافاقا وظلما وضوءا فكل في فلكه
وافقه ليله ونهاره وسمعه وبصره وعلمه وفهمه وحاكم من عقل وجهله
وقايم بخلقه وحكمته وسننه وشرعته فاذا في واعالك من الروحانية
الاقصى الى الجمادية الاقصى فالكل فلكه الروحانية في معناها تراها من حيث لا تدركه
ونسمع منا الفرعا لا نسمع وانها لتشاهد من نقصنا وقلة عقلنا في الوضع الذي
يحب السلام به واعمال العقل فيه ما تحكم به علينا الكتب ما يحكم به على الانام من قلة
العقل وعميق المعرفة من نظر الى الانام وجدها من حيث نحن لا من حيث
فلكها وافقها لا تسمع ولا تعقل الا ما قد صار تسخيرا وتسخرا لوطيها فتلقن
المراد منها من هذا الغرض خاصة لا غير وانما نحن بسبيل من تصرفات وتحولات
فليس لها ذكر من حيث الفلكية التي اختارتها عنا والافئدة التي اقتطعتها منا

فهي

نهي في طرقاتنا ضلالا ويتولد تنا وتحوالتصرفاتنا جهالا **واما من**
حيث شرعتها وباطرورتها فمعارفة عقلا **قال** صلى الله عليه وسلم حين
اخذ الهم المضم الذي لذ واشتم بحائط بني النجار وعلم الخلق عن اخذه
والوصول اليه حتى جاء صبيا الله عليه وسلم فلما رأى اليهود الجمل برك لديه
وجعل يخر بمنخره على الارض بين يديه نزلا وتسخيرا فقال صلى الله
عليه وسلم هات الحمام فلما خطمه وزمه الناس يجيلون مدرة راسه اليهم
فقال لا تجيلوا وكما قال انه ليس شيء بين السماء والارض الا يعلم اني رسول
الله غير عاصي الجن والانس **وثبت في الصحاح** عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ما من دابة الا وهي مصيخة اذا فجر يوم الجمعة تنتظر
قيام الساعة **وقال** صلى الله عليه وسلم لا يسمع مدى صوت المؤذن جن
ولا انس ولا حجر ولا مدر ولا شيء الا شهد له يوم القيامة قال
المصنف رحمه الله خرجه مالك في موطئه وابن ماجة في سننه واللفظ له
من حديث ابي سعيد الخدري وقد تقدم ان الميت يسمع صوت نعل كل شيء
الا الانسان وفي رواية الا الثقلين والاخبار في هذا المعنى كثيرة قد اثبتنا
على جملة منها في هذا الكتاب فكل حيوان وجماد محشور لما عنده من الادراك
والشاهدة والحضور من حيث هي لا من حيث نحن قال الله تعالى وان من شيء
الا يسبح بحمده وقال والله يسجد ما في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم
بالغدو والاصال وقال غير من قائل الم تر ان الله يسجد له من في السموات
ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب لا بمثال ان
هذا التعبد والتسبيح لسان حال ليس لسان المقال فانا نقول هذا
مجاز والله يقضي الحق كما اخبر في كتابه ان الحكم الا لله يقضي الحق ومن
نظر بنور الله جاز العين الى العين وجاز الرمز وذكر المعنى وهم انا نظروا
من حيث هم ومن حيث الفعل البشري ولا ينظر الحياة الفلكية من حيث هي
فضلا عن الحضور ومحمد واعلى التصور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور

قال المصنف رحمه الله هذا محمل صحيح لحديث ابي سعيد الخدري المذكور
وهو صحيح ولكن حديث ابي هريرة المذكور في شهادة الاثمال صحيح وسيأتي
وقد روى ليث بن ابي سليم عن عبد الرحمن بن نوار عن ابن بكر عن ابي ذر
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر بشاتين تنتطحان فقال يا ابا ذر هل تدري فيما
تنتطحان فقال لا يدري فقال لكن الله يقضي بينهما يوم القيامة لهذه الجلحاء من هذه القرناء وذكر بن وهب اخبرني بن لهيعة وعمرو بن
الحارث عن بكر بن سوادة ان ابا سالم الجيشاني حدثه ان ثعلبة بن ابي
استاذن على ابي ذر فسمعه رافعا صوته يقول اما والله لو لا يوم الخصومة لشق لكم

في شهادة الاثمال بما عليها وهو صحيح وانظر حديث ابي سعيد

قال ثابت فدخلت فقلت ما شأنك يا أبا ذر قال هذه قلت
وما عليك أن دابك تضرها قال والذي نفسي بيده أو نسفر عديد شأة
الشاة فيما يظلمها صاحبها وليس لها دينار فيقتص لها قال فما لك أصبع الرجل
وروى شعبة عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم شاتان تنتطحان فقال يا أبا ذر تدري فيم ينتطحان
قلت لا يا رسول الله قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما يوم القيامة خرجه
أبو داود الطيالسي فقال حدثنا شعبة قال أخبرني الأعمش قال سمعت
مذكرا الثوري يحدث عن أصحاب له عن أبي ذر بلفظه ومعناه وقال
عمرو بن العاص إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم وحشر الخلق
والأنس والدواب والوحوش فإذا كان ذلك اليوم جعل الله القصاص بين
الدواب حتى تقتص الشاة الجماء من القرناء فإذا فرغ الله القصاص
بين الدواب قال لها كوني ترابا فيراها الكافر فيقول الكافر كما ليتني كنت ترابا
وذكر الإمام أبو القاسم عبد الكريم القشيري في التحبير له فقال
وفي خبر الوحوش والبهائم يحشرون يوم القيامة فيحمد الله بمحامد تتعول
المذكية ليس هذا يوم يعود هذا يوم الثواب والعقاب وتقول البهائم
هذا يعود شكر جيت لم يحصلنا الله تعالى من بني آدم ويقال إن الملائكة
تتولى قبضها ثم لم يحشرهم الله تعالى جزاء ولا ثواب ولا عقاب وإنما
حشرهم تشهيرا فضائح بني آدم ذكره القشيري في أسمه المنسط
الجامع وهو قول ثالث قلت له فصل ظن بعض العلماء أن القصاص
يختص بما مده مؤلما له أجره أو يوخذ منه شيء لمظلمة ظلمها متمسكا
بقوله تعالى الصابرون وأنا أجزي به واحاديث هذا الباب ترد قوله والله
الخلق توخذ من سائر الأعمال صغارها كانت أو غيره وقيل إن القوم إذا
لم يكن معلوما لأحد ولا مكتوبا في الصحف هو الذي يستره الله له
ويجنوه عليه حتى يكون فلا تضر أصحابها لزوالها عنهم ولأنه لا ذنب للصوم
جنة له جنة من العذاب فيطرحون أو ليزر عليهم سيئاتهم تذهب عنهم
وينقيه الصوم قاله القاضي أبو بكر بن العربي في سراج المريدين وهو
تاويل حسن إن شاء الله تعالى ولا تعارض والحمد لله باب
أبو داود عن صفوان بن سليم عن عدة من أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم عن آبائهم ذكرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل ظلم
من هذا أو التنقصه من حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير
طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة صححه أبو محمد عبد الحق

جويرية الغزو ورد في
النسائي النهي عن ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم ينتطحان

في ذي طلبة ولمسلم عن ظلمة
أو غيره ذكره

باب في أرضا الله الخصم في الآخرة

رويتا في الأربعين وذكره بن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله تعالى
عن أبي هريرة قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس
إذ رأيته ضحك حتى بدت ثناياه فقيل له مم تضحك يا رسول الله فقال رجلان من أمتي
جثيا بين يدي رب عز وجل فقال أحدهما يا رب خذ لي مظلمتي من أخي فقال
الله تعالى أعط أخاك مظلمته فقال يا رب ما بقي من حسناتي تفنى فقال يا رب
فليحمل من أوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال إن ذلك اليوم
يوم عظيم يحتاج الناس فيه إلى أن يحمل عنهم أوزارهم ثم قال الله تعالى للطالب
حقه ارفع بصرك فانظر إلى الجنان فرفع رأسه فرأى ما فيها من الخير والنعمة
فقال لمن هذا يا رب فقال لمن أعطاني ثمنه قال وما بلغ ثمنه قال أنت قال
قال بماذا قال بعفوك عن أخيك قال يا رب فإني قد عفوت عنه قال فخذ بيد
أخيك فادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله واصلحوا
ذات بينكم فإن الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة وعن عبد الرحمن
ابن أبي بكرة قال يجيء الكرسي يوم القيامة فيأخذ صاحب الدين فيتوثب علي
علي هذا فيقول الله تعالى أنا أحق من قضى عن عبدي قال فيرضى هذا
عن ربه وينصرف هذا قال بن أبي الدنيا وحدثني عبد الله بن إسماعيل قال
بلغني أن الله أوحى إلى بعض أنبيائه يعيبني ما يغفل المحلولون عن أجلي وما
يكابدون في طلب مرضاتي أتراني أنسى لهم عملا كيف وأنا أرحم الراحمين حتى
لو ذكرت معاجلا بالعقوبة أحدا أو كانت العقوبة من شأني لعاجلت بها
العاطفين من رحمتي ولو تركي عبادي الموحدون كيف استوهبهم ممن ظلموه
بخير أحكم لمن وهبهم بالحلم المقيم في جواري إذا ما انهوا فضلي وكرمي
فصل قال الشيخ رحمه الله وهذا بعض الناس ممن أراد الله
أن لا يجعله بل يعفو عنه ويغفر له ويرضي عنه خصمه وقد يكون هذا في
الظالمين الأوابين وهو قوله تعالى إنه كان للأوابين غفورا والأواب الذي
أقلع عن الذنب فرجع إلى الله كذا قاله أبو حامد وهو تاويل حسن أو
يكون ذلك فيمن له حسنة من عمل صالح يغفر الله له ويرضي عنه
خصماه بما قدم وظاهر حديث النسر الخصوص بذلك الرجلين لقوله رجلان
والخطاب الشيء لا يقتضي الجم الماوردي في الحديث مثل المنافق كالشاة العائرة
بين الغنمين خرجه مسلم وليس هذا موضعه ولو كان ذلك في جميع الناس
لما دخل أحد النار ولكن ذكر ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
ينادي مناد من تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد أما منا كان لي قبلكم تبعة

وحبسته كم وبقيت البهائم فنراهبوها او دخلوا الجنة برحمتي ما دخل احد النار
وهذا واضح فتامله **باب اول من يحاسب**
امة محمد صلى الله عليه وسلم ابن ماجة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
نحن اخر الامم واول من يحاسب يقال اين الامة الامية ونبيها نحن الاخرون
الاولون وفي رواية عن ابن عباس فنخرج لنا الامم من طريقنا فنقضي عنا
مجالس من آثار الطهور فنقول الامم كادت هذه الامة ان تكون انبيا كلها خرجه
ابو داود الطيالسي في مسنده بهذا وقد تقدم **باب**
اول ما يحاسب عليه العبد من عمله الصلوة واول ما يقضى فيه بين
الناس الدماء وفي اول ما يدعى للخصومة مسلم عن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء
اخرجه البخاري والنسائي والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح هـ
وللنسائي ايضا عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول ما يحاسب عليه
العبد الصلوة واول ما يقضى بين الناس الدماء **وفي البخاري**
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال انا اول من يجثو يوم القيامة
بين يدي الرحمن للخصومة بريد قصته في مبارزته هو وصاحباه الثلاثة
من كفار قريش قال ابو ذر وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم
الاية والخبر بهذا مشهور صحيح خرجه البخاري ومسلم وغيرهما **وعن**
محمد بن كعب القرظي عن رجل من الانصار عن ابي هريرة قال حدثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه فيقول او لما يقضى بينهم في الدماء ويأتي
كل قتيل قتل في سبيل الله مركل من قتل من قتيل يحمل راسه وتشخب اوداجه
دما فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني فيقول الله تعالى وهو اعلم فيم قتلته
فيقول رب قتله لتكون العزة لك فيقول الله تعالى صدقت فيحمل الله وجهه مثل
نور الشمس ثم تشيعه الملائكة الى الجبار فيأتي كل من قتل على غير ذلك
فيأتي كل من قتل يحمل راسه وتشخب اوداجه دما فيقول يا رب سل هذا
فيم قتلني فيقول لم وهو اعلم بم قتلته فيقول رب قتلته لتكون العزة لي
فيقول تعالى تمسك فلا تشق قتلة الا قتل بها ولا مظلمة ظلمها الا اخذ
بها وكان في مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء رحمه الله وان شاء رحمه
خرجه القتيلي ابو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن عيلان عن ابي بكر محمد
بن عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله البزاز المروزي بالشاهو حدثنا
ابو الفلاية عبد الله بن الرقاشي ابنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد
حدثنا اسماعيل بن رافع عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب وخرجه اسماعيل بن

اسحاق

اسحاق القاضي من حديث نافع بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن عباس قال
سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول يا بي المقتول معلق راسه باحدى يديه
متلببا قاتله بيده الاخرى تشخب اوداجه دما حتى يوقفا فيقول المقتول
لله سبحانه وتعالى هذا قتلني فيقول الله تعالى للقاتل تعست ويذهب به الى النار
وخرجه بن المبارك موقوفا على عبد الله بن مسعود قال حدثنا حماد بن سلمة
عن عاصم بن ابي وابل عن عبد الله فذكره بمعناه وخرجه الترمذي في جامعه
قال حدثنا الحسن بن عبد الرحمن قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء
ابن عمر عن عمرو بن دينار عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجيء
المقتول بالقاتل يوم القيامة ورأسه بيده واوداجه تشخب دما يقول
يا رب قتلني هذا حتى يدنيه من العرش قال هذا حديث حسن غريب
ما نعرفه عن يحيى بن سعيد قال بلغني ان اول ما يقضى فيه من عمل العبد الصلاة
فان قبلت نظر فيما بقي من عمله وان لم تقبل منه لم ينظر في شيء من عمله
قال المصنف رحمه الله وهذا الحديث وان كان موقوفا بلفظه فقد
رواه ابو داود والترمذي والنسائي مرفوعا بهذا المعنى عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ما يحاسب به الناس يوم القيامة من اعمالهم
الصلاة قال يقول ربنا عز وجل للملائكة انظروا في صلاة عبدي اتمها
ام نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيئا
قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان له تطوع قال اتموا لعبدي فريضته
من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذلك لفظ ابي داود وقال الترمذي
حديث حسن غريب وخرجه بن ماجة ايضا **فصل** قال ابو عمر بن عبد
البر رحمه الله عليه اما كمال الفريضة من التطوع فانما يكون ذلك والله اعلم
فيما سمي عن فريضة فلم يات بها او لم يحسن ركوعها او يدر قدر ذلك
واما من تركها او شيئا منها فلم يذكرها فلم يات بها عامدا والاشتغال
بالتطوع من اداء الفرض هو ذكره فلا تكمل له فريضة تكمل من تطوعه
والله اعلم **وقد روى** من حديث الشاميين في هذا الباب حديث
مسكر بن رزينة محمد بن حميد عن عمرو بن قيس السكوني عن عبد الله بن
قرط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلاة لم يكمل فيها ركوعه
وسجوده وخشوعه ويديها من تسبيحاته حتى تم قالوا يا رسول الله وما هذا
لا يحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من هذا الوجه وليس بالقوي وان كان
صح كان معناه انه خرج من صلاته قد اتمها عند نفسه وليست في الحكم
بتامة والله اعلم **قال المصنف** رحمه الله فينبغي للانسان ان يحافظ

على آدابه فيصليه كما امر من التام ركوع وسجود وحضور قلب فان غفل عن شيء
من ذكر يجتهد بعد ذكره في نفله ولا يقضيها فيه ولا في تركه ومن لا يحسن ان
لا يصلي الفرض فاعلم ان لا يحسن النفل لاجرم بلا تنفل اكثر الناس في اشد ما يكون
من التقصان والخلل في القيام لحفظ النفل عندهم ونهاونهم به ولو الله لئن يشاهد
في الوجود من يشار اليه ويقال هو العلم لتنفل كذلك بل فرضه اذ يشتهر بتقرء
الذي كليف بالهلال الذين لا يعلمون **واذا كان هذا** فليف يكمل بهذا
القسم ما لتقصر من الفرض فيهات فيهات ما يعلم ان الصلاة اذا كانت تهدم
الصفة دخل صاحبها في معنى قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا
الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا **وقد اجمعت من العلماء**
التضييع للصلاة هو ان لا يقيم حدودها من راعاها وقت وطهارة
وتمام ركوع وسجود ونحو ذكر، وهو مع ذكر يصليها ولا يمتنع من القيام
بها في وقتها وغيره وقتها قالوا فاما من تركها اصلا فهو كافر **وروى**
الترمذي عن ابي مسعود الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تجزي صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع والسجود وقال حديث حسن
صحيح والعمل على هذا عند اهل العلم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم
يرون ان يقيم الرجل صلبه في الركوع والسجود قال الشافعي واحمد واسحاق
من لم يقم صلبه في الركوع والسجود فصلاته فاسدة لحديث النبي صلى الله
عليه وسلم لا تجزي صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع والسجود **وروى**
البخاري عن زيد بن وهب عن حذيفة ورأى رجلا لا يتم ركوعه ولا سجوده
فلما قضى صلاته قال له حذيفة ما صليت ولو مت مت على غير سنة
محمد صلى الله عليه وسلم واخرجه النسائي ايضا عن حذيفة انه راى رجلا لا يصلي
فطفق يقال له حذيفة منذ كم تصاهذه الصلاة قال عند اربعين
عاما قال ما صليت ولو مت وانت تصلي هذه الصلاة مت على غير فطرة
محمد صلى الله عليه وسلم **ثم قال ان الرجل** ليخفف الصلاة ويتم ويحسن
والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا اقتصرنا عليها في غير هذا الموضع وهي
تبين لك المراد من قوله تعالى اضاعوا الصلاة **وروى** النسائي
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة
صلاته فان وجدت تامة كتبت تامة وان كان انتقص منها شيئا قال
انظروا هل تجدون له من تطوع يكمل له ما ضيع من فريضته ثم تؤخذ الاعمال
الاعمال بخري عند ذكره وهذا نص وقال عمر رضي الله عنه ورضي عنها فهو لها
سواها ضيع **قال المصنف** رحمه الله ولا اعتبار بقول من قال الواجب

من اركان الصلاة ومن الفصل بين اركانها اقل ما ينطلق عليه الاسم

وهو ابو حنيفة واشار الى ذلك القاضي عبد الوهاب في تلقينه وهو مروي
عن ابن القاسم ان من اقتصر على ذكر ضرق عليه انه تفترد الصلاة فدخل
في الذم المترتب على ذكره بقوله عليه الصلاة والسلام تلك صلاة المنافق
يجلس يرقب الشمس حتى اذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقر اربعا
لا يذكر الله فيها الا قليلا رواه مالك في موطئه ومسلم في صحيحه والاحاديث
الثابتة تقتضي بنسا دصلاة كما بيناه مع قوله عليه الصلاة والسلام
اما الركوع فعظموا فيه الرب واما السجود فاجتهدوا في الدعاء فمن استجاب
له خرجه مسلم وفي موطا مالك عن يحيى بن سعيد عن النعمان بن مرة الانصاري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تزدون في الشارب والسارق والزاني
قال وذكر قبل ان ينزل فيهم قالوا الله ورسوله اعلم قال هن فواحش
وفيهن عقوبة ولسوف السرقة الذي يسرق من صلاته قالوا يا رسول الله وكيف
يسرق من صلاته **قال** لا يتم ركوعها ولا سجودها **وروى** ابو داود الطيالسي
في مسنده قال حدثنا محمد بن مسلم بن ابي الوضاح عن الاحوص بن حكيم عن
خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا احسن الرجل الصلاة فاتم ركوعها وسجودها قالت الصلاة احفظك الله
كما حفظتني فترفع واذا اساء الصلاة فلم يتم ركوعها ولا سجودها قالت
الصلاة ضيعك الله كما ضيعتني فتلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه
ثم ليحافظ على اوقات الصلاة ثم يحافظ على الصلاة كما ان من لم يحافظ
على وضوئها وركوعها وسجودها فليس بمحافظ عليها ومن يحافظ عليها
فقد ضيعها ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع كما ان من حافظ عليها حفظ
دينه ولا دين لمن لا صلاة له **باب** منه بن ماجة
عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
ليقال العبد يوم القيامة حين ينزل له ما سمعك اذا رايت المنكر ان تنكره
فاذا القى الله العبد حجته قال يا رب رجوتك وفرقت من الناس وزاد ابو
الغريابي قال حدثنا سفيان عن زيد عن عمرو بن مرة عن ابي البختري
عن ابي سعيد الخدري **قال** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقرن احدكم
نفسه اذا راى امرا لله عليه فيه مقال فما يقول فيه فيقال يوم القيامة
ما منعك اذا رايت كذا وكذا ان تقول فيه فيقول له اي يا رب خفت الناس
فيقول اياي كنت احق ان تخاف قال ابو علي ابو نصير ورواه احمد بن عبد
الله بن يونس ابو احمد الله البربوعي الكوفي قال حدثنا زهير قال حدثنا

حديث الصلاة الواردة

عمرو بن قيس عن عمرو بن مرة العين واحدة وهذا محفوظ عن الطريقين عن عمرو بن مرة
ومخرجه من الكوفة **باب** منه ذكر ابو الشيخ
الحافظ حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر من اصل كتابه حدثنا عبد الله بن محمد
ابن زكريا حدثنا اسماعيل بن عمرو حدثنا مندل عن اسيد بن عطاء عن
عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتفل احدكم
على رجل وهو يصلي ظلما فان اللعنة تنزل من السما على من حضره اذا
لم يوفوا عنه ولا يتفل احدكم على رجل يقاتل ظلما فان اللعنة تنزل
من السما على من حضره اذا لم يوفوا عنه هذا حديث غريب من حديث
اسيد وعكرمة لم يروه عنهما فيما اعلم الا مندل بن علي العنزي وفي البخاري
باب **ماجاء في شهادة اركان الكافر**
والمنافق عليهما ولغيرهما الله عز وجل قال الله عز وجل اليوم نختم
على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وقال يوم
تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقال وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا الاية وذكر ابو بكر بن ابي شيبة من حديث معاوية بن
حيدة القشيري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجيء يوم القيامة على
افواههم الكلام فاول من يتكلم من الانسان فخذه ولحمه وعظامه بما
مسلح عن انس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك
فقال هل تدرون مم اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة
العبد ربه يقول يا رب الم تجرني من الظلم قال فيقول بلى فيقول فاني لا اجيز علي نفسي
الا شاهدا مني قال
شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه فيقال لاركانه
انطقي فتنطق باعماله قال ثم يخلى بينه وبين الكلام قال فيقول بعدا
لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل **الترمذي** عن ابي سعيد وعن
ابي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالعبد يوم
القيامة فيقول الله احملوا كل سمعا وبصرا وما وولد وسخرت له
الانعام والحرث وتركتك ترأس وتربع افكنت تظن انك ملاقي يومك
هذا فيقول لا فيقول اليوم انساك كما نسيتني قال هذا حديث حسن
صحيح غريب واخرجه مسلم عن ابي هريرة باطول من هذا وقد تقدم **النجاري**
عن انس بن مالك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالكافر يوم القيامة
فيقال له ارايت لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول
نعم فيقال له قد كنت سئلت ما هو ايسر من ذلك **فصل**
قوله عليه الصلاة والسلام فاول ما يتكلم من الانسان فخذه يحتمل وجهين احدهما

ان يكون

الكتاب في قوله هذا كتابنا ينطق علينا بالحق لانه كان في الدنيا يجاهم
بالفواحش ويحلوا قفله عنها من ذكر الله فلا يسمع شيئا يفعله خائفا
مشفقا يخبر به الله بجاهرته والاشفاق يفضحه على رؤوس الاشهاد
الوجه الاخر ان يكون هذا فيمن يقرأ كتابه فلا يعترف بما ينطق به بل
تجد مجحم الله على فيه عند ذلك وينطق منه الجوارح التي لم تكن ناطقة
في الدنيا فتشهد عليه بسيئاته وهذا اظهر الوجهين يدل عليه انهم يقولون
لجلودهم اي لفروجهم في قول زيد بن اسلم لم شهدتم علينا فتردد اي
تجحد وفاستحقوا امر الله الغضب والاخزا نعوذ بالله منهما **فصل**
قوله تركتك ترأس وتربع اي تراس على قومك اي تكون رايسا عليهم
وتاخذ الربع مما يحصل لهم من الغنايم والمكاسب وكانت عادتهم ان امراءهم
كانوا ياخذون من الغنايم الربع ويسمونه المرباع قال ابن الاثير
المرباع منها والصفايا ما يحمله والنشيطة والفضول
وقال اخر
منا الذي ربع الجيوش لخمسة عشرون وهو نيفة في الاحياء
يقال ربع الجيش يربعه رباعة اذا اخذ ربع الغنيمة قال الاصمعي وربع
في الجاهلية وظهر في الاسلام وقوله اليوم انساك كما نسيتني اي اليوم اتركك
في العذاب كما تركت عبادتي وممر فتى فان تعل فهو يبقى الكافر ربه
ويساله فلنا ثم بدليل ما ذكرنا وقد قال فلنسئلن الذين ارسل اليهم
وقال ولو نرى اذ وقفوا على ربهم وقال اوليكم يعرضون على ربهم وقال
وعرضوا على ربك صفا الاية ثم وقال ابن البنا ايا هم ثم ان عليا حسابهم
وقال وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا وليحملوا خطاياكم وليسئلن
يوم القيامة عما كانوا يفترون وقال والاي في هذا المعنى كثير **فان قيل**
فقد قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام
وقال عليه الصلاة والسلام يخرج عنق من النار فيقول وكلت بثلاث
بكل جبار عنيد وكل من جعل مع الله الها اخر وبالمصورين **قلنا**
هذا يحتمل ان يكون بعد الوزن والحساب وتطاير الكتب في اليمين والشمال
وتنظم الخلق كما تقدم ويدل عليه قوله وبالمصورين فانهم وان كانوا موحدين
فلا بد لهم من سوال الحساب ويعلم بكونهم اشد الناس عذابا وان كانوا
كافرين مشركين فيحتمل ذكرهم ليكمل ازاي الكلام على انا نقول قال بعض العلما
ذكر الله الحساب جملة وجاءت الاخبار بتفاريقه وفي بعضها ما يدل على ان الكثير من

حد عنق الذي يخرج من النار ليلتقط الثلاثة

المؤمنين يدخلون الجنة بغير حساب فصار الناس اذا ثلاث فرق فرقة لا يحاسبون اصلا وفرقة تحاسب حسابا يسيرا وهم المؤمنون وفرقة تحاسب حسابا شديدا يكون منها سهو وكافر **واذا كان** من المؤمنين من يكون اذنبه الى رحمة الله قليلا يجوز ان يكون من الكفار من هو اقل في عضد الله فيدخل النار بغير حساب وقد ذكر ابن المبارك في رقائقه عن شهر بن حوشب عن ابن عباس ان بعد اخذ النار هو لا ينتشر الصحف ويوضع الميزان ويدعى الخلائق للحساب **فان قيل** قد قال الله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون وقال ولا يكلمهم وهذا يدل على ان يوما من ايام الآخرة مواطن تكون فيه سؤال وكلام ومواطن لا يكون فيه ذلك فالتناقض الآي والاخبار والله المستعان **قال علماؤنا** القيامة مواطن يسأل في بعضها ولا يسأل في بعضها وقال ابن عباس لا يسألون سؤال استفهام وراحة وانما يسألون سؤال توبيخ وتقريع اعلم ذلك وكذا والتقاطع لهذه الاقوال قال ابي فورك اسئلتهم اجمع عما كانوا يعملون قال اهل النار يا رب عن ماذا الله وقد علم ان الكفار يحاسبون بالكفر بالله الذي كان اصل الشر منهم ودناهم وكل ذلك لا يدل الا على خالقهم وعابدوهما فانهم سيكتفون عليها ويسألون عنها ويسألون عن الرسل وتكذيبهم اياهم الدلالة على صدقهم **قال ابن** فقد ذكر اللالكائي في مسند عن عائشة رضي الله عنها قالت لا يحاسب رجل رجل يوم القيامة الا دخل الجنة قلنا لو اولاد الحساب انما يراد للتوابل والجزاء والاحسان للكافر فيجازى عليها بحسابه ولان المحاسبة هو الله تعالى وقد قال ولا يكلمهم الله يوم القيامة **قلنا** ما روي عن عائشة قد خالفها غيرها في ذلك للايات والاحاديث الواردة في ذلك وهو الصحيح ومعنى ولا يكلمهم الله اي بما يحبونه قال الطبري وفي التنزيل ما يخصص ذلك ولا تكلمون وقد قيل ان معنى قوله تعالى ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون ولا يسأل عن ذنبه انس ولا جان سؤال تعريف لتميز المؤمنين من الكافرين الجان الملائكة لا يحتاج ان يسأل احد يوم القيامة لان يقال ما كان ذنبك وما الذي فعلت في الدنيا حتى يتبين لهذا خبره عن نفسه انه كان مؤمنا او كان كافرا فتكون المؤمنين ناضرة الوجوه مستبشرة حتى الصدور وتكون المشركون سود الوجوه زرقا مكروبين فهم الا اكلوا سوق المجرمين الى النار وتميزهم في الموقف تغشاهم مناظرهم عن تعرف اديانهم ومن قال هذا فيحتمل ان يقول ان الامر يوم القيامة تكون بخلاف ما هو كائن قبله على ما ورد في به الاخبار من سؤال الملكين اليت اذا دفن وانصرف الناس عنه عن ربه ودينه ونبيه اي اذا كان

يوم القيامة

يوم القيامة لم تسأل الملائكة عند الحاجة الى تمييز وتبيين عن هذا الاشياء بما ظهر عيانا وهذا من قال يجيء ربك ولم يسأل ليتبين كما كانوا يعلمون اخبر انه يسألهم عن اعمالهم وهذا الاية في الكافرين ومن قال يسألهم عن اصل كفرهم وعن تجديدهم اياه كلما وقت بانتهائهم بايات الله ورسله فقد سألهم عما كانوا يعلمون وذلك هو المراد

باب ما جاء في شهادة الايام والليالي

والايام بما عمل فيها وعليها وفي شهادة المال على صاحبه وعود تعالى وجاء كل نفس معها سائق وشهيد **الترمذي** عن ابي هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد او امة بما عمل على ظهرها تقول عمل يوم كذا وكذا قال فهذه اخبارها قال هذا حديث حسن صحيح غريب ابو تميم عن معاوية بن قرة عن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من يوم يأتي على بن ادم الا ينادي فيه يا بن ادم انا الخلق جديد وانا فيما تفعل عليك شهيد فاعمل في خيرا اشهد لك به غدا فاني لو قد مضيت لم ترني ابدا او يقول الليل مثل ذلك غريب من حديث معاوية تفرد به عنه زيد النمري ولا اعلم مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من هذا الاسناد **ابن المبارك** عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ما من مسجد في موضع عند مجرى او مجرى شهد له عند الله يوم القيامة قال واخبرني بن ابي حازم قال سمعت ابا عسيب يحيى رافع يقول سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول ما جاء كل نفس معها سائق وشهيد قال سائق يسوقها الى امر الله تعالى وشاهد يشهد عليها بما عملت **وفي** مسلم من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ان هذا المال خضر حلو وان صاحب المسلم لما اعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه من يأخذه بغير حقه كالذي يأكل ولا يشبع ويكون عليه شاهدا يوم القيامة وقد تقدم اذا يسمع مد اصوت المؤذن جن ولا انس ولا حجر ولا مدر الا شهد له يوم القيامة رواه ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه الائمة بالمعنى وغيره **قال المصنف** رحمه الله تذكر يا اخي وان لست شاهدا عدلا بانك مشهود عليك في كل احوالك من فعلك وحالك واعظم الشهود عليك الطلع عليك الذي لا تخفى عليه خافية عين ولا يغيب عنه زمان ولا ابن قال الله تعالى ولا تقولوا من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه فاعمل عمل من يعلم

ها

انه راجع اليه وقادم عليه يجازي علي الصغير والكبير والقليل والكثير لجماعة ٢ الله
الاهر **باب لا يشهد عبد على شهادة**
في الدنيا الا شهد بها يوم القيامة ولا يمتاح عبد في الدنيا الا امتاحه يوم
القيامة على راوس الاشهاد **ابن** للبارك قال اخبرنا زمعة بن صالح عن سلمة
ابن كهيل عن سعيد بن ابي هلال عن سليمان بن يسار انه بلغه ان امرأ لا يشهد
على شهادة في الدنيا الا شهد بها يوم القيامة على راوس الاشهاد ولا يمتاح
عبد في الدنيا الا امتاحه يوم القيامة على راوس الاشهاد **قال المصنف**
هذا مرسل بزيادة في صحته من الكتاب قوله لحق سلكت شهادتهم ويسيلون دموعه
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد والله اعلم **باب**
ماجاء في سؤال الله تعالى الانبياء وفي شهادة هذه الامة
للانبياء عليهم السلام قال الله تعالى فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين
فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين وقال فوربك لنسئلنهم اجمعين فيسئل الانبياء
عليهم الصلاة والسلام فيقول ماذا اجبتم فيقول لا علم لنا انك انت علام الغيوب
وكلمة ذهبت عقولهم وعزبت افهامهم ونسوا ما تلذذ به الهول وعظم الخطب
وهيبة الامر فقالوا لا علم لنا الا انت علام الغيوب ثم يقوم الله تعالى فيدعى
بروح عليه الصلاة والسلام ويقال ان الهيبة تأخذ بمجامع قلوبهم فيقولون عيسى
بن مريم ان الله يتشهد ويحمد لم نذكر فيشهد ويذكر ما اجابت به امته
ويقال امما قالوا ذلك تسليما كما قال السيد لم نعلم ما في نفسك ولا اعلم ما في نفسك
الكرامات علام الغيوب والاول اصح لان الرسل يتفاضلون والمسيح من اجلهم
لانه كلمة الله وروحه قاله ابو احامد **وخرج** بن ماجة حدثنا ابو كريب
واحمد بن سنان قالا حدثنا ابو اسامة عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء النبي يوم القيامة
ومعه الرجل ويجيء النبي ومعه الرجلان ويجيء النبي ومعه اكثر من ذلك فيقال له هل بلغت قومك فيقول نعم فيدعى قومه فيقال لهم هل
فيقولون لا فيقال من يشهد لك فيقول محمد وامته فتدعى امة محمد صلى الله
عليه وسلم فيقال هل بلغ هذا قومه فيقولون اخبرنا
نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك انه الرسل فبلغوا فصدقناه قال فذلك قوله
تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا وذكره البخاري تعليقا عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك
يا رب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون

ما اتانا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول محمد وامته فيشهدون انه قد بلغ
ويكون الرسول عليكم شهيدا اخرجه بن ابي حاتم في رقايته مرسلا باطول من
هذا فقال اخبرنا ابو سعيد بن ابي سعيد قال اخبرني ابي قال اخبرنا
ابن ابي جميلة **قال** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله عباده يوم القيامة
كان اول من يدعى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيقول له ربه ما فعلت
في ما بلغك عني هل بلغت عبدي فيقول قد بلغت جبريل قد بلغت
ارسل فيدعى الرسل فيقال لهم هل بلغ جبريل عبدي فيقولون لم يجئنا
عن جبريل ثم يقال للرسل هل بلغتم عبدي فيقولون قد بلغنا امما فتدعى
الامم فيقال لهم هل بلغكم الرسل عبدي فمنهم المصدق ومنهم المكذب فتقول
الرسل ان لنا عليهم شهداء ان قد بلغنا مع شهادتكم فيقولون لم يشهد
لكم فيقولون احمد وامته فتدعى امة احمد فيقول تشهدون ان رسلي هؤلاء قد
بلغوا عبدي وابرسل اليه فيقولون نعم نشهد بانا ان قد بلغوا فتقول
الامم كيف تشهدون علينا ولم ندركنا فيقولون لهم ارد كيف تشهدون
علينا من لم تدركوا فيقولون ربنا بعثت الينا رسولا وانزلت الينا عهدك
وكتابك وقصصت علينا انهم قد بلغوا فشهدنا بما عهدت الينا فيقول ارب
صدقوا فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا والوسط العدل لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال بن ابي مليكة انه يشهد يومئذ امة
محمد الايمن كان في قلبه خبث غائب على خبثه **قال المصنف**
رحمه الله وذكر هذا الخبر ابو محمد في كتاب الصافية وذكر بعد قوله والوسط العدل
الخير يدعى عليه من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين ثم ينادي على اصناف بها امة
واحدا واحدا او يسيلون واحدا او نفرا من امم الى النار جملا جملا ثم
تليها والخير حاسبها وقيمها **قال المصنف** رحمه الله وذكر ابو
حامد في كتاب كشف علم الاخرة بعد ان يكون بعد ما حكم الله تعالى بين البهائم
وينتص لبعضها من بعض ويفصل بين الوحوش والطير ثم يقول لها كوني ترابا فتسوى
بها الارض وحينئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون
الله حديثا ويتمنى الكافر فيقول يا ليتني كنت ترابا **ثم يخرج الله** تعالى من تحت
العرش اللوح المحفوظ فيوتى به فيوضع بين يدي الله تعالى بين ما سطرت
فيه من نور ونار وزبور وانجيل وفرقان فيقول الله تعالى يا جبريل اقرأ هذا اللوح يقرأ الملك
فيوتى به يقرأ ويقطر دموعه فيقول الله تعالى يا جبريل اهذا اللوح يقرأ الملك

لقد سئل كليمي وروحي اصدق قال نعم يا رب قال فما عملت فيه قال انهيت
التوراة الي موسى وانهيت الزبور الي داود وانهيت الانجيل الي
عيسى وانهيت الفرقان الى محمد عليهم الصلاة والسلام وانهيت
الى كل رسول رسالته والى احد الصحف صحا فهم فاد ابالله يا روح قلوبي به
يرعد وتضطرب فرايصه فيقول له يا روح ذع بين يدي المرسلين قال فاصدقه
فيقال له ما فعلت مع قومك قال دعوتهم ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا
فاذا ابالقوم روح يبنوني بهم زمرة واحدة فيقال لهذا القوم نوح يزعم انه
بلغكم الرسالة فيقولون يا ربنا كذب ما بلغنا شيئا وينكرون الرسالة فيقول
الله تبارك وتعالى يا نوح اكذا بينة فيقول نعم يا رب بينتي عليهم محمد وامته
فيقولون كيف ذلك والانام وهم اخر الامم فينوني بالنبي صلى الله عليه وسلم
فيقول يا محمد هذا نوح يستشهدك فيشهد له بتبليغ الرسالة فتبر اصلى
الله عليه وسلم انا ارسلنا نوحا الى قومه الى اخر السورة فيقول الجبار جل جلاله
قد وجد عليهم الحق وحقت كلمة العذاب على الكافرين فيومر بهم زمرة واحدة
الى النار من غير وزن عمل ولا حساب ثم ينادي ابن هود فيقولون
قوم هود مع هود كانوا قبل قوم نوح مع نوح فيستشهد عليهم النبي صلى الله عليه
وسلم وخير امته فيقولون لم يبعث علينا المرسلين فيومر بهم الى النار مثل امة
نوح ثم ينادي يا صالح ويا ثمود فيقولون فيستشهد صالح
عليه السلام عليهم فيقول النبي صلى الله عليه وسلم كذبت ثمود المرسلين
الا خر القصة فيفعل بهم مثلهم ولا يزال يخرج امة بعد امة فاخر من يخرج
القرآن يبيا داود وذكرهم عليه اشارة لقوله تعالى وقفونا بابن ذلك بكتر
ثم ارسلنا رسلنا تترا كلما جاء امة رسلهم بالبينات وفي ذلك تنبيه
على اويل القرون الطاغية كقوم يا رج وفارج وود وحاه واسر اوعا
اشبه ذلك حتى ينتهي النداء الى صحاب الرس وثمود وقوم ابراهيم وفي كل
ذلك لا ترفع لهم ميزان ولا يوضع لهم حساب وهم من دلهم يوم يحشرون
والمترحمات بكلهم الا ان الرب تعالى من لطفه اليه ركله لم يعبد به ثم ينادي
بموسى بن عمران فياتي وهو كانه ورقة في ريح عاصف قد اصفر لونه
واصطكت ركبتاه فيقال له يا ابن عمران جل يا يزعم انه بلغك الرسالة والتوراة
فيشهد له بالبلاغ فيقال لهم قال فما رجع الي مبتركه وانما اوحي اليكم من بركا
فيرفع المنبر من بينهم فيتضيت له كل من في الموقف فياتي بالتوراة مغضضة طريه
على حسنها يوم نزلت حتى يوم الاحبار ثم ماعرفوها يزيدا ثم ينادي
يا داود فياتي وهو يرعد كانه ورقة في ريح عاصف تصطك ركبتاه ويصفر

لونه

لونه فيقول الله جل ثناؤه يا داود ارفع جبريل الى ملك الزبور فشهد له بالبلاغ
فيقول لم يا رب فيقال له ارجع الى مبتركك وانما اوحي اليكم من بركا
بتراء وهو احسن الناس صوتا وفي الصحيح انه صاحب المزامير فينادي
للناس اخرون في وامتي الهبيل من دون الله ثم يحمد تحميدا ما شاء الله تعالى
ويثني عليه كثيرا ثم يطفق على نفسه بالذم والاحتقار ويقول سبحانك
ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب فيضحك الله سبحانه وتعالى
ويقول ارفع راسك يا داود يشفع الصادقين صدقهم يا عيسى ارجع الى مبتركك
وانت الجبل الذي بلغنا جبريل فيقول لم ثم يرقى ويشرف على الجميع
الرؤس لحسن القرد يده وترجيعه فانه احكم الناس رواية فياتي بعضنا
هريا حتى يظل الرهبان انهم ماعملوا قط فيقال للنصراني ترسيس
المجبود ضع الجرس والمزمار الموميل فيضع ثم ينادي يا يزعم انه يشتكي
فيوتى به صلى الله عليه وسلم فيقول يا محمد هذا جبريل يزعم انه يشتكي
القرآن فيقول لم يا رب فيقال له ارجع الى مبتركك واقرا فيسلم صلى الله
عليه وسلم القرآن فياتي به غضا طريا له حلاوة وعليه طلاوة يسبقه
به المتقدم واذا اوجوههم صاحكة مستبشرة والجبرون رجوههم مغبرة
وعشرة فاذا الكل النبي صلى الله عليه وسلم القرآن توهمت امته انهم ما سمعوه
قط وقد قال الله صم بكم عمي فهم لا يعقلون فيقول الله تعالى يا امين يوم
اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني ما سمعته فاذا فرغت قرات الملك
خرج الناس فخاسر اوفاز بالحلال وامتاز واليوم ايها المجرمون ليتميز الخبيث من الطيب
ويقوم فيه روح عظيم والملايكة قد استرجت بالجن والجن بسبي ادم والكل
لجة واحدة فيقال لهم كم كان تسع مائة وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنة
فيقال له من كل كم تسع مائة وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنة
على ما ياتي بيانه فلا يزال يخرج من سائر المخدرين والغافلين والغاسقين
حتى لا يبقى الا قدر حفنة الرب تبارك وتعالى على ما ياتي بيانه ان شاء الله تعالى

باب ما جاء في الشهيد عند الحساب

قال اصلحنا وكلوا المحاسبة لمشهد من النبيين وغيرهم قال الله تعالى وجيء
بالنبيين والشهداء وقضي بينهم وقال فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
وجيئنا بك على هؤلاء شهيدا شهيدا كل امة بنبيها وقيل لهم لكتبة الاعمال
وهو الاظهر فيحضر الامة ورسولها فيقال للقوم ماذا اجبتم المرسلين ويقال

للرسل ماذا اجبتم فتقول الرسل لا علم لنا علم ما قدم في البلد قبلنا ثم يدعى كل واحد على انفراد فاشهد عليه محيطة علمه وكتابه فانه قد اخبر في الدنيا ان عليه ملكين يحفظان عليه اعماله وينسخانها **وذكر** ابو احامد في قصة يكشف علم الاخرة اذا المنادي ينادي من قبل الله لاعلم اليوم ان الله سريع الحساب فيستخرج لهم كتاب عظيم يسير ما بين المشرق والمغرب فيه جميع اعمال الخلائق فما من صغيرة او كبيرة الا احصاها وحدد وا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقد ذكر ان اعمال الخلائق تعرض على الله في كل يوم فيا لهن الكرام البررة ان يستنسخوها في ذلك الكتاب العظيم وهو قوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون **ثم ينادي بهم فردا فردا** فيحاسب كل واحد منهم فاذا الاقدام تشهد والبنان وهو قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون **وقد جاء** في الخبر ان رجلا منهم يوقف بين يدي الله تبارك وتعالى فيقول له يا عبد السوء كنت يوما عاصيا فيقول ما فعلت فيقال له عليك بينة فيقول كذبوا علي فتشهد جوارحه عليه فيوعر به الى النار فيحيا يوم جوارحه فتقول له ليس عوا اختيارنا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وقد تقدم هذا المعنى مبسوطا وقد تقدم ان الارض والايام والليالي والمكان كلهم يشهد زاد اقال الكافر الا يشهد علي لنفسي الا شاهد اصلي حتم علي ضد يشهد اركانه على ما تقدم

باب ما جاء في شهادة النبي

صلى الله عليه وسلم على امته بن المبارك نا رجل من الانصار عن المنهال بن عمرو حدثنا انه سمع سعيد بن المسيب يقول انه ليس من يوم الا تعرض على النبي صلى الله عليه وسلم امته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فلهذا يشهد الله عليهم يقول تبارك وتعالى فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هؤلاء شهيدا **قال المصنف** رحمه الله وقد تقدم ان الاعمال تعرض على الله يوم الاثنين ويوم الاثنين وعلى الانبياء والآباء والامهات يوم الجمعة ولا تعارض فانه يحتمل ان تخص نبينا صلى الله عليه وسلم بالعرض كل يوم ويوم الجمعة مع الانبياء والله تعالى اعلم

باب ما جاء في عقوبة مانعي الزكوة وفضيحة القادر لها

في الموقف وقت الحساب **مسلم** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه

وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالبقر والغنم قال ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها فصيلا واحدا تطؤه باخفافها وتنطحه بقرونها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالخيل قال الخيل ثلاثة هي لرجل وزر وهي لرجل ستر وهي لرجل اجر فاما التي هي له وزر فرجل ربطها رياء وفخرا ونواء لاهل الاسلام فهي له وزر وعلى ظهرها في نار جهنم فاما التي هي له ستر فرجل ربطها في سبيل الله ثم لم ينس حق الله في ظهورها ولا رقابها فهي له ستر واما التي هي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله لاهل الاسلام في مرج او روضة فما اكلت من ذلك المرج او الروضة من شيء الا كتب له عدد ما اكلت حسنات وكتب له عدد اروثها وابوالها حسنات ولا تقطع طولها فاستنت شرفا او شرفين الا كتب الله له عدد اثارها وارواثها حسنات ولا مر بها صاحبها على نهر فشربت منه ولا يريد سقيها الا كتب الله له عدد ما شربت حسنات قيل يا رسول الله فالحمر قال ما انزل علي في الحمر الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

وذكر الحديث اخرجه البخاري بمعناه ورواه مالك موقوفا والنسائي والبخاري مرفوعا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يؤد زكوته مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ياخذ بلهزمتيه يعني بشدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا قوله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون الآية

وذكر مسلم من حديث جابر قال ولا صاحب كنز لا يفعل فيه حقه الا جيء كنزه يوم القيامة شجاعا اقرع ينبعه فاتحا فاه فاذا اتاه فر منه فينادي خذ كنزك فانا غني عنه فاذا رأى انه لا بد منه سلك يده في فيه فيقضمها قضم الفحل ثم يتبعه سائر جسده

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فوزع الغلول وعظم امره ثم قال لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك اخرجه البخاري ايضا

وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله

الاولين والاخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة فيقال هذه غدرة
فلان بن فلان وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به بقدر غدرته الا ولا غادر اعظم غدرا
من امير عامة وفي رواية لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة وذكر ابو داود
الطيالسي قال حدثنا فليح عن خالد عن عبد الكريم بن عمير عن رافع بن سنان او
عن عمرو بن خيل الخزاعي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اتى الرجل
على دمه ثم قتل رفع له لواء غدر يوم القيامة **فصل** قال علماؤنا رحمة
الله عليهم في قوله تعالى ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة اذ كلوه على الحقيقة كما
يبينه صلى الله عليه وسلم اي ياتي به حاملا له على ظهره ورقبته معذبا بحمله وثقله
ومرعوبا بصوته وموبخا باظهار خيانته على رؤوس الاشهاد وكذا مانع الزكوة
كما في صحيح الحديث قال ابو حامد ومانع زكوة الابل يحمل بعيرا على كاهله له رغاء
وثقل بعدل الجمل العظيم ومانع زكوة البقر يحمل ثورا على كاهله خوار وثقل
بعدل الجمل العظيم ومانع زكوة الغنم يحمل شاة لها ثغاء وثقل بعدل الجمل
العظيم والرغاء والخوار والثغاء كالرعد القاصف ومانع زكوة الزرع يحمل يوم
كاهله اعدل الا فذ سلبت من الخضير الذي كان يحابه برا كان او شعيرا الثقل
سابكور ينادي تحته يا ويلاه ارتبور ومانع زكوة المال يحمل شجاعا اقرع له
زبيبتان وذنبه فراشاب في مخرمه واستدار يجيده ويثقل على كاهله
كانه طوق بكل رجلي في الارض وكل احد ينادي ماهذا فتقول الملايكة هذا
ما بخلم به في الدنيا رغبة فيه وبخا عليه وهو قوله تبارك وتعالى سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيامة **قال المصنف** رحمه الله وهذه النفحة
التي اوقفها الله تعالى وما نع الزكوة نظير النفخة التي يوقفها الجبار وجعل
الله هذه المعاقبات حسبما يعهده البشر ويعرفونه الا ترى الى قولنا عرفهم
اسمي وبحكم هل سمعت بعذره في زيع اللواء الماهيا في الجمع

وكانت العرب ترفع للغادر لواء في المحافل ومواسم الحج وكذلك يطاف بالجاني مع
جنايته وذهب بعض العلماء الى ان ما يجيء به الغادر يحمله عبارة عن وزر ذلك وشهرته
الامر يا في يوم القيامة وتشهير الله امره كما يشهر الرجل بعذر الله رعاء فرسا له
قال المصنف رحمه الله وهذا عدول عن الحقيقة الى المجاز والتشبيه
وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالحقيقة فهو اولى وقد **روى** ابو داود
عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلاة
اقبل علينا بوجهه فقال من رايا منكم رؤيا قال فان رايا احد قص عليه
فيقول ما شاء الله فسالنا يوما فقال هل را احد منكم رؤيا قلنا لا قال لكني
رايت الليلة رجلين اتياني فاخذا بيدي فاخرجاني الى ارض مقدسة فاذا رجل
جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله في شدق هذا حتى يبلغ قفاه
ثم يفعل بشدقه الاخر يلتئم هذا الشدق ثم يعود فيصنع مثله قلت ما هذا
قالا انطلق انطلق فانطلقنا حتى اتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل
قائم على رأسه بفهر او صخرة فيشدخ بها رأسه فاذا ضربه تدهده الحجر
فانطلق اليه لياخذه فما يرجع الى هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو
فعاد اليه فضربه قلت من هذا قالا انطلق انطلق فانطلقنا الى ثقب مثل
التنور اعلاه ضيق واسفله واسع تحته نار فاذا اقتربت ارتفعوا حتى كاد
يخرجهم فاذا خمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة فقلت ما هذا
قالا انطلق انطلق فانطلقنا حتى اتينا على نهر حسبت انه كان يقول احمر مثل
الدم واذا في النهر رجل سابح يسبح واذا على شط النهر رجل قد جمع عنده
حجارة كثيرة واذا السابح يسبح ثم ياتي الذي قد جمع عنده الحجارة فيفتح
له فاه فيلقمه حجرا فانطلق يسبح ثم يرجع اليه كلما رجع اليه فغر له فاه
فالقمه حجرا قلت ما هذان قالا انطلق انطلق فانطلقنا حتى انتهينا الى رجل
كريه المرآة كاكره ما انت راء مرآة رجلا وعنده نار يحشها ويسعى حولها
قلت ما هذا قالا انطلق انطلق فانطلقنا حتى انتهينا الى روضة خضراء فيها
شجرة عظيمة واصلها في اصل الشجرة شيخ وصبيان وامراة وصبيان وفي
الشجرة رجل طويل في السماء ما ارى رأسه من طوله وحوله من اكثر ولدان
رايتهم قط قال فاذا الشجرة تتفتح ففتحت فدخلنا مدينة من ذهب ولبن
وفضة فاتينا باب المدينة فاستفتحنا فاتينا فاخرجنا منها رجالا شطر منهم
كاحسن ما انت راء وشطر منهم كاقبح ما انت راء قالا لهم اذهبوا فقعوا في
ذلك النهر فاذا نهر معترض يجري كان ماءه المحض في البياض فذهبوا فوقعوا
فيه ثم رجعوا الينا قد ذهب ذلك القبح عنهم فصاروا في اصبح صورة قالا
لي هذه جنة عدن وهذا منزلك فسما بصري صعدا فاذا قصر مثل الربابة البيضاء
قالا هذا منزلك قلت دعاني ادخل منزلي قالا انه بقي لك عمر لم تستكمله
فلو استكملته اتيت منزلك قلت فاني قد رايت منذ الليلة عجبا فما الذي رايت
قالا اما انا سنخبرك اما الرجل الاول الذي اتيت عليه يثلغ راسه بالحجر فانه
الرجل يحمل القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة واما الرجل الذي اتيت
عليه يشدخ راسه بالحجر فانه الرجل يكذب الكذبة تبلغ الآفاق واما الرجال
والنساء العراة في مثل بناء التنور فانهم الزناة واما الرجل الذي اتيت عليه
يسبح في النهر ويلقم الحجارة فانه اكل الربا واما الرجل الكريه المرآة الذي
عند النار يحشها ويسعى حولها فانه خازن جهنم واما الرجل الطويل الذي في
وسط الروضة فانه ابراهيم عليه السلام واما الولدان الذين حوله فكل مولود
مات على الفطرة وقال بعض المسلمين يا رسول الله وكل اولاد المشركين
فقال وكل اولاد المشركين قال فاما الشيخ الذي دون ابراهيم فانه
جد النبي صلى الله عليه وسلم واما النساء العراة فانهن الزواني واما الرجال
الشطر الحسن منهم الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا تجاوز الله عنهم
وعفا عنهم واما الشطر الآخر منهم الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا
تجاوز الله عنهم وعفا عنهم **فصل** قال علماؤنا رحمة الله عليهم
في قوله تعالى ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة اذ كلوه على الحقيقة كما
يبينه صلى الله عليه وسلم اي ياتي به حاملا له على ظهره ورقبته معذبا بحمله وثقله
ومرعوبا بصوته وموبخا باظهار خيانته على رؤوس الاشهاد وكذا مانع الزكوة
كما في صحيح الحديث قال ابو حامد ومانع زكوة الابل يحمل بعيرا على كاهله له رغاء
وثقل بعدل الجمل العظيم ومانع زكوة البقر يحمل ثورا على كاهله خوار وثقل
بعدل الجمل العظيم ومانع زكوة الغنم يحمل شاة لها ثغاء وثقل بعدل الجمل
العظيم والرغاء والخوار والثغاء كالرعد القاصف ومانع زكوة الزرع يحمل يوم
كاهله اعدل الا فذ سلبت من الخضير الذي كان يحابه برا كان او شعيرا الثقل
سابكور ينادي تحته يا ويلاه ارتبور ومانع زكوة المال يحمل شجاعا اقرع له
زبيبتان وذنبه فراشاب في مخرمه واستدار يجيده ويثقل على كاهله
كانه طوق بكل رجلي في الارض وكل احد ينادي ماهذا فتقول الملايكة هذا
ما بخلم به في الدنيا رغبة فيه وبخا عليه وهو قوله تبارك وتعالى سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيامة **قال المصنف** رحمه الله وهذه النفحة
التي اوقفها الله تعالى وما نع الزكوة نظير النفخة التي يوقفها الجبار وجعل
الله هذه المعاقبات حسبما يعهده البشر ويعرفونه الا ترى الى قولنا عرفهم
اسمي وبحكم هل سمعت بعذره في زيع اللواء الماهيا في الجمع

وكانت العرب ترفع للغادر لواء في المحافل ومواسم الحج وكذلك يطاف بالجاني مع
جنايته وذهب بعض العلماء الى ان ما يجيء به الغادر يحمله عبارة عن وزر ذلك وشهرته
الامر يا في يوم القيامة وتشهير الله امره كما يشهر الرجل بعذر الله رعاء فرسا له
قال المصنف رحمه الله وهذا عدول عن الحقيقة الى المجاز والتشبيه
وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالحقيقة فهو اولى وقد **روى** ابو داود
عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلاة
اقبل علينا بوجهه فقال من رايا منكم رؤيا قال فان رايا احد قص عليه
فيقول ما شاء الله فسالنا يوما فقال هل را احد منكم رؤيا قلنا لا قال لكني
رايت الليلة رجلين اتياني فاخذا بيدي فاخرجاني الى ارض مقدسة فاذا رجل
جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله في شدق هذا حتى يبلغ قفاه
ثم يفعل بشدقه الاخر يلتئم هذا الشدق ثم يعود فيصنع مثله قلت ما هذا
قالا انطلق انطلق فانطلقنا حتى اتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل
قائم على رأسه بفهر او صخرة فيشدخ بها رأسه فاذا ضربه تدهده الحجر
فانطلق اليه لياخذه فما يرجع الى هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو
فعاد اليه فضربه قلت من هذا قالا انطلق انطلق فانطلقنا الى ثقب مثل
التنور اعلاه ضيق واسفله واسع تحته نار فاذا اقتربت ارتفعوا حتى كاد
يخرجهم فاذا خمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة فقلت ما هذا
قالا انطلق انطلق فانطلقنا حتى انتهينا الى نهر حسبت انه كان يقول احمر مثل
الدم واذا في النهر رجل سابح يسبح واذا على شط النهر رجل قد جمع عنده
حجارة كثيرة واذا السابح يسبح ثم ياتي الذي قد جمع عنده الحجارة فيفتح
له فاه فيلقمه حجرا فانطلق يسبح ثم يرجع اليه كلما رجع اليه فغر له فاه
فالقمه حجرا قلت ما هذان قالا انطلق انطلق فانطلقنا حتى انتهينا الى رجل
كريه المرآة كاكره ما انت راء مرآة رجلا وعنده نار يحشها ويسعى حولها
قلت ما هذا قالا انطلق انطلق فانطلقنا حتى اتينا على روضة خضراء فيها
شجرة عظيمة واصلها في اصل الشجرة شيخ وصبيان وامراة وصبيان وفي
الشجرة رجل طويل في السماء ما ارى رأسه من طوله وحوله من اكثر ولدان
رايتهم قط قال فاذا الشجرة تتفتح ففتحت فدخلنا مدينة من ذهب ولبن
وفضة فاتينا باب المدينة فاستفتحنا فاتينا فاخرجنا منها رجالا شطر منهم
كاحسن ما انت راء وشطر منهم كاقبح ما انت راء قالا لهم اذهبوا فقعوا في
ذلك النهر فاذا نهر معترض يجري كان ماءه المحض في البياض فذهبوا فوقعوا
فيه ثم رجعوا الينا قد ذهب ذلك القبح عنهم فصاروا في اصبح صورة قالا
لي هذه جنة عدن وهذا منزلك فسما بصري صعدا فاذا قصر مثل الربابة البيضاء
قالا هذا منزلك قلت دعاني ادخل منزلي قالا انه بقي لك عمر لم تستكمله
فلو استكملته اتيت منزلك قلت فاني قد رايت منذ الليلة عجبا فما الذي رايت
قالا اما انا سنخبرك اما الرجل الاول الذي اتيت عليه يثلغ راسه بالحجر فانه
الرجل يحمل القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة واما الرجل الذي اتيت
عليه يشدخ راسه بالحجر فانه الرجل يكذب الكذبة تبلغ الآفاق واما الرجال
والنساء العراة في مثل بناء التنور فانهم الزناة واما الرجل الذي اتيت عليه
يسبح في النهر ويلقم الحجارة فانه اكل الربا واما الرجل الكريه المرآة الذي
عند النار يحشها ويسعى حولها فانه خازن جهنم واما الرجل الطويل الذي في
وسط الروضة فانه ابراهيم عليه السلام واما الولدان الذين حوله فكل مولود
مات على الفطرة وقال بعض المسلمين يا رسول الله وكل اولاد المشركين
فقال وكل اولاد المشركين قال فاما الشيخ الذي دون ابراهيم فانه
جد النبي صلى الله عليه وسلم واما النساء العراة فانهن الزواني واما الرجال
الشطر الحسن منهم الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا تجاوز الله عنهم
وعفا عنهم واما الشطر الآخر منهم الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا

فقال اسقمت بلا ينادي ثلاثا قال ثم قال

تاسعا اذا تجيء به فاعتذر اليه فقال كلا انت تجيء به يوم القيامة فاش اتبله
منك **وروى** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا الجي ليؤتى بسبع خلقا ق
ليلقى في جهنم يهوي فيها سبعين خريفا ويؤتى بالفلوذ فيلقى معه ثم يكلف
صاحبه ان ياتي به قال فهو قول الله عز وجل ومن يغلل ياتي بما غل يوم القيامة
ذكره علي بن سليمان المرادي في الاربعين له **فصل** قد يرفع لكل غادر
لواء يوم القيامة دليل على ان في الارض لسائر الورية شفيعا الورية خزي
وفضيحة يعرف بها اهلها وسمها الورية حمد ومنا وتشريف وتكريم
قال صلى الله عليه وسلم لواء الحمد بيدي ورويد لواء الكرم وقد تقدم **وروى** الزهري
عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرؤ القيس
صاحب لواء الشعراء الى النار فسلي هذا من كان اماما وراسا في امر ما
مرفوعا به قط لواء يعرف به خلوا كان او شرا وقد يجوز ان يكون للصالحين
والاولياء الورية يعرفون بها تنويها بهم واكراما لهم والله اعلم **وآركانوا** غير
مرة ونبين قال صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر مدفوع بالابواب لو اقسم
على الله لابره وقال ان الله يحب العبد التقي الغني الخفي اخرجهما مسلم **وقال**
ابو حامد في كتاب كشف علم الآخرة وفي الحديث الصحيح ان اول ما يقضي
الله تعالى فيه الرجال واول ما يقضي الله اجود بهم الذين ذهبت ابصارهم ينادي
يوم القيامة بالمكرمين فيقال لهم انتم اجرا اي احق من ينظر الينا فيسعى
الله منهم ويقول لهم اذهبوا الى ذات اليمين وتصعد لهم راية وتحمل بيد الغيب
عليه الصلاة والسلام فيصيرا مامهم وهم سلايكة النور ما لا يحصي عددهم
الا الله تعالى فيرفرفون كما ترفرف الروس فيمر بهم على الصراط كالبرق الخاطف وصفة
احدهم الصبر والحلم كابن عباس ومن ضاهاه من الائمة **ثم ينادي** اين اهل
البلاء ويريد المجد ومن تنوفي لهم فيجيبهم الله بتحية طيبة بالغة فيامرهم الى
ذات اليمين وتصعد لهم راية حضرا وتحمل بيد ايوب عليه الصلاة والسلام
فيصيرا مامهم ذات اليمين وصفة المبتلى صبر وحلم وعلم كسفيان بن ابي طالب
ومن ضاهاه من الائمة **ثم ينادي** اين المتحابون فيقوم الى بهم
الى الله فيرحبهم بهم فيهم ويتوزعانهم ان يقول ثم يامرهم الى ذات اليمين ويعقد
لهم راية خضرا ثم تحمل في يد يوسف عليه الصلاة والسلام ويصيرا مامهم الى ذات
اليمين وصفة الشاب صبر وحلم وعلم كراشد بن سليمان ومن ضاهاه من الائمة **ثم**
يزج الندا اين المتجاورون في الله فيقوم بهم الى الله تعالى فيرحبهم ويقول
ما شاء الله ان يقول ثم يامرهم الى ذات اليمين وصفة المحابين في الله صفة

وحلم وعلم لا يحبط ولا ينسى من رضي الاحوال الدنيوية كابي تراب اعني علي بن
ابي طالب ومن ضاهاه من الامة **ثم يخرج** الذاكرين الباكون فيوقفهم
الى الله عز وجل فتوزن دموعهم ودم الشهدا ومداد العلما فيرجح الدمع
فيومر بهم الى ذات اليمين وينعقد لهم راية ملونة لانهم بكوا في انواع مختلفة
هذا بكا خوفا وهذا بكا ندما وهذا بكا طمعا ويجعل بيد نوح عليه الصلاة
والسلام فيهم الكما بالتقدم عليهم ويقولون علمنا ابكانا **ثم ينادي الندا**
على رسلكم يا نوح فتوقف الزمرة ثم يوزن مداد العلما ودم الشهدا
فيرجح دم الشهدا فيومر بهم الى ذات اليمين ويعقد لهم راية من عفرة ويجعل
في يد يحيى ثم ينطلق امامهم فيهم العلما بالتقدم عليهم ويقولون عن علمنا
قاتلوا نحن احق بالتقدم منهم فيضحك لهم الجليل جل جلاله ويقول لهم انتم
عندي كانبياء بني اسرائيل تشاورون فيشفع العالم في جيرانه واخوانه ويامر
كل واحد منهم ملكا ينادي في الناس الا ان فلانا العالم قد امر ان يشفع فيمن
قضى له حاجة او اطعمه لقمة حين جاع او سقاه شربة ما حين عطش فليقم اليه
فانه يشفع له وفي الصحيح او لمن يشفع المرسلون ثم النبيون ثم العلما وينعقد
لهم راية بيضا ويجعل بيد ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانه اشد المرسلين
مكاشفة **ثم ينادي ابن الفقرا** فيوتى بهم الى الله عز وجل فيقول مرحبا
بمن كانت الدنيا سجنهم ثم يامر بهم الى ذات اليمين ويعقد لهم راية
صفرا ويجعل في يد عيسى بن مريم ويصير امامهم الى ذات اليمين **ثم ينادي
ابن الاغنيا** فيوتى بهم الى الله عز وجل فيعدد عليهم ما خولهم
خمس مائة عام ثم يامر بهم الى ذات اليمين ويعقد لهم راية ملونة ويجعل
بيد سليمان عليه الصلاة والسلام ويصير امامهم في ذات اليمين **وفي
الحديث** ان اربعة يستشهد عليهم باربعة ينادي بالاغنيا
واهل الغبطة فيقال لهم ما شغلكم عن عبادة الله عز وجل فيقولون اعطانا
الله غبطة وملكا شغلنا عن القيام بحقه في دار الدنيا فيقال من اعظم
ملكا انتم ام سليمان فيقولون بل سليمان فيقال لهم ما شغله ذلك عن القيام
بحق الله تعالى ودوام ذكره **ثم ينادي اين اهل البلا** فيوتى بهم انواعا
فيقال لهم اي شي شغلكم عن عبادة الله تعالى فيقولون ابتلانا الله في دار
الدنيا بانواع من الافات والعاهات شغلنا عن ذكره والقيام بحقه فيقال
لهم من اشد بلا انتم ام ايوب فيقولون بل ايوب فيقال لهم ما شغله ذلك عن حقنا والدوام لذكرنا
ثم ينادون اين الشباب العطرة والمماليك ما شغلكم عن عبادة الله
فيقول الشباب اعطانا الله جمالا وحسنا فتنا به فكنا مشغولين عن القيام

بجهد

بجهده ولذاتها لبكر فيقولون شغلنا رق العبودية في الدنيا فيقال لهم انتم اكثر
جمالا ام يوسف عليه الصلاة والسلام فلقد كان في رق العبودية ما شغله
ذلك عن القيام بحقنا ولا الدوام بذكرنا **ثم ينادي اين الفقرا** فيوتى
بهم انواعا فيقال لهم ما شغلكم عن عبادة الله تعالى فيقولون ابتلانا الله
تعالى في دار الدنيا بفقر من قد شغلنا فيقال لهم من اشد فقرا انتم ام
عيسى عليه الصلاة والسلام فيقولون بل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام
فيقولوا ما شغله ذلك عن القيام بحقنا والدوام لذكرنا فمن بلي بشي من هذه
الاربعة فليتذكر صاحبه **فصل** وقوله هذه غدرة فلان بن فلان
دليل على ان الناس يدعون في الاخرة باسمايهم واسما ابايهم وقد تقدم هذا
في غير موضع وفي هذا رد على من قال انما يدعون باسما امهاتهم لان في ذلك
سترا على ابايهم وهذا الحديث خلاف قولهم خرجه البخاري ومسلم وحسبك
فصل وقوله فيكوى بها جباههم الحديث انما خص الجباه والجنوب
والظهور لان كنزه ومنعه في الوجه وشناعته وفي الجنب والظهر لانه اوسع
واوجع وقيل خص الوجه لتقطيبه في وجه السائل اولا والجنب لازوراره
عن السائل ثانيا والظهر لانصرافه اذا زاد في السوال والتزمه فرتب الله
تعالى هذه العقوبات في هذه الاعضا لاجل ذلك والله اعلم وقالت الصوفية
لما طلبوا المال والجاه شان الله وجوههم ولما طووا الكشح عن الفقير اذا جالسهم
كويت جنوبهم **فصل** وقوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قيل
معناه لو حاسب فيه غير الله تعالى وانما هو سبحانه يفرغ منهم في مقدار نصف
نهار من ايام الدنيا وقيل قدر ما تقوم فحساب عن الحسن وقال ابن اليمان
كل موقف منها الف سنة **وفي الحديث** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي
نفسي بيده انه ليخفف على المومن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة
وتقدم من حديث ابي سعيد الخدري وذكر ابن المبارك قال انبانا معمر
عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن ابي هريرة قال يقصر يومئذ على المومن
حتى يكون كوقت الصلاة **وفي الحديث** لا ينتصف النهار حتى يستقر
اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ذكره ابن عبد البر في غريب القرآن له وبطح
الرجل على وجهه قاله بعض المفسرين وقال اهل اللغة البطح هو البسط والبسط
كيف ما كان على الوجه او على غير الوجه ومنه سميت البطحا مكة لانبساطها
وبقاع قرقر اي بموضع مستو واصل القاع الموضع المنخفض الذي يستقر فيه الما
وجمعه قيعان والعقصا الملتوية القرن والجلحا التي لا قرن لها والعضبا المكسورة
داخل القرن يريد انها كلها ذوات قرون صحاح يكون بها النطح والطعن حتى

ولما اسندوا ظهورهم الى ولم تنفق
بها واعتمدوا عليها كويت ظهورهم

السما وبناه قدر والعقصا والجلحا والعضبا وتفسيره

تلون أشد الامد وابلغ في عذابه والله أعلم

باب ما جاء في حوض النبي

قال حدثنا

صلى الله عليه وسلم وذكر الولاة

الشيباني ابو اسحاق ابو بكر الشافعي حدثنا محمد بن غالب حدثنا امية بن بسطام حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح بن القاسم عن بن عجلان عن ابنه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين أمير عشرة الا يوتى به يوم القيامة حتى يفكه الله بعدله او يوبقه بجرمه وقال غيره رحمه الله حدثني محمد بن سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعته يقول يجاء بالوالي يوم القيامة فيسند به على جسر جهنم فيرج به الجسر رجة لا يبقى منه عضو الا زال عن مكانه فان كان مطيعا لله في حمله مضى فيه وان كان عاصيا لله انحرق به الجسر فهوي به في جهنم سبعون خريفا قتادة عن يطلب المال بعد عدا يا ابا ذر قال من سلب الله نفسه والصق خده بالتراب ذكره ابو الفرج الجوزي رحمه الله وروى ابنه عن ابي حميد الساعدي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه استعمل رجلا من الاسد يقال له بن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا اهدي لي فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال ما بال العامل نبعثه فيجي فيقول هذا لكم وهذا اهدي لي افلا جلس في بيت ابيه وامه فينظر ايهدي اليه ام لا والذي نفسي بيده لا يأتي احد منكم بشيء من ذلك الا يأتي به يوم القيامة ان كان بعيرا فله رغاء او ان كانت بقرة فلها خوار او شاة تيعر فيرفع يديه حتى رأينا عفر ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت وروى ابو داود عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما اخذ بعد ذلك فهو غلول

باب ما جاء في حوض النبي

صلى الله عليه وسلم في الموقف وسعته وكثرة اوانيه وذكر اركانه ومن عليها ذهب صاحب القوت وغيره الى ان حوض النبي صلى الله عليه وسلم انما هو بعد الصراط والصحيح ان للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين وكلا منهما يسمى كوثرا على ما ياتي والكوثر في كلام العرب الخير الكثير واختلف في الميزان والحوض ايهما قبل الاخر فنقل الجزاري قبل والحوض قال ابو الحسن القابسي والصحيح ان الحوض قبل قال المصنف رحمه الله والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم كما تقدم فيقدم قبل الصراط والميزان والله اعلم وقال ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة حكى بعض السلف عن اهل التصنيف ان الحوض يورد بعد الصراط وهو غلط من قائله قال المصنف

رحمه الله

وفقه الله سبحانه وتعالى على ما يتقرب به ومغفرة بكرمه الابتغاء به بجاه الازهر

رحمة الله هو كما قال وقد روي عن ابي هريرة

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا قائم على الحوض اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت الى اين فقال الى النار والله قلت ما شانهم قال انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت الى اين قال الى النار والله قلت ما شانهم قال انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم

قال المصنف رحمه الله هذا الحديث مع صحته ادل دليل على ان الحوض يكون في الموقف قبل الصراط لان الصراط اما هو جسر على جهنم ممدود يجاز عليه على حاجز سلم من النار على ما يأتي ولم نر احدا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام يكون في الموقف على ما يأتي وروى عن بن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الموقف بين يدي رب العالمين هل فيه ماء قال والذي نفسي بيده ان فيه لماء واني لارجو ان اسقى منه امتي حتى يذود عنه الكثير من عدد نجوم السماء وكواكبها الا اني اسقي الظمأة المحمية اتية الجنة من شربه منها لم يظمأ اخر ما عليه يتخب فيه ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظمأ عرضه طوله ما بين عمان الى ايليه ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل يغت فيه ميزابان من الجنة احدهما من ذهب والاخر من ورق وفي غير كتاب مسلم ينبعث فيه ميزابان من الكوثر وفي اخر ما يبسط احدهم يده لاوقع عليه قدح وروى مسلم عن انس قال بينا رسول الله ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه مبتسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال نزلت علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة انيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فاقول يا رب انه من امتي فيقال ما تدري ما احدثت بعدك وفي رواية اخرى ما احدث بعدك وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من ورد منه فشرب منه لم يظمأ بعده ابدا اخرجه البخاري وعن ابي مرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول ما ذا زمرة ثم زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم هلم فقلت الى اين قال الى النار والله قلت ما شانهم قال انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى ثم اذا زمرة

قال إن أمامكم حوضا كما بين جربا وأذرح فيه أباريق كنجوم السماء من ورده فشرب منه
لم يظمأ بعدها أبدا قال عبيد الله فسألته فقال قريتين بالشام بينهما مسيرة ثلاث
أخرجه البخاري وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن حوضي
أبعد من أيلة من عدن لهو أشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل باللبن
ولآنيته أكثر من عدد النجوم وإني لأصد الناس عنه كما يصد الرجل إبل الناس
عن حوضه قالوا يا رسول الله أتعرفنا يومئذ قال نعم لكم سيما ليست لأحد
من الأمم تردون علي غرا محجلين من أثر الوضوء ابن ماجه عن أبي
سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لي حوضا ما بين الكعبة وبيت المقدس
أبيض مثل اللبن آنيته عدد النجوم وإني لأكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة

فصل

ظن بعض الناس أن هذه التحديدات في أحاديث الحوض اضطراب واختلاف
وليس كذلك وإنما تحدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث الحوض مرات عديدة
وذكر فيها تلك الألفاظ المختلفة مخاطبا لكل طائفة بما كانت تعرف من مسافات
مواضعها فيقول لأهل الشام ما بين أذرح وجربا ولأهل اليمن من صنعاء إلى عدن
وهكذا وتارة أخرى يقدر بالزمان فيقول مسيرة شهر والمعنى المقصود أنه
حوض كبير متسع الجوانب والزوايا فكان ذلك بحسب من حضره ممن يعرف تلك
الجهات فخاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها والله أعلم ولا يخطر ببالك أو يذهب
وهمك إلى أن الحوض يكون على وجه هذه الأرض وإنما يكون وجوده في الأرض
المبدلة على مسامتة هذه الأقطار أو في المواضع التي تكون بدلا من هذه المواضع
في هذه الأرض وهي أرض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم ولم يظلم على ظهرها
أحد قط تطهر لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء وينبت منها
يصب ويثعب أي يسيل والعقر مؤخر الحوض حيث تقف الإبل إذا وردت
وتسكن قاله ونقع فيقال عقر وعقر كعسر وعسر قاله في الصحاح والعقل
من النخل الطوال من الإبل واحدها عاقل قاله الهروي والمعنى أن الناجي منهم
قليل كقلة النوق ويقال إن على أحد أركانه أبا بكر وعلى الثاني عمر وعلى الثالث
عثمان وعلى الرابع علي

قال المصنف رحمه الله

هذا لا يقال من جهة
الرأي فهو مرفوع وقد رفعه صاحب الغيلانيات من حديث حميد عن أنس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن على حوضي أربعة أركان فأول
ركن منها في يد أبي بكر والركن الثاني في يد عمر والركن الثالث في يد عثمان
والركن الرابع في يد علي فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب
عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عمر ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان
ومن أحب عليا وأبغض عثمان لم يسقه علي وذكر الحديث

باب ذكر أبو داود

باب ذكر أبو داود الطيالسي

قال حدثنا شعبة قال أخبرني عمرو بن مرة قال سمعت أبا حمزة عن زيد بن
أرقم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أنتم بجزء من مائة ألف أو سبعين ألف
جزء ممن يرد علي الحوض وكانوا يومئذ ثمانمائة أو تسعمائة

باب فقراء المهاجرين أول الناس ورودا

الحوض على النبي صلى الله عليه وسلم
ابن ماجه عن الصنابحي الأحمسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ألا إني فرطكم على الحوض وإني مكاثر بكم الأمم فلا تقتتلن بعدي وخرج عن
ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن حوضي ما بين عدن إلى أيلة
أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل أكوابه كعدد نجوم السماء
من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا وأول من يرد علي الحوض فقراء المهاجرين
الدنس ثيابا الشعث رؤوسا الذين لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم
أبواب السدد قال فبكى عمر حتى اخضلت لحيته فقال لكني نكحت المنعمات
وفتحت لي أبواب السدد لا جرم إني لا أغسل ثوبي الذي يلي جسدي
حتى يتسخ ولا أدهن رأسي حتى يشعث خرجه الترمذي عن أبي سلام
الحبشي قال بعث إلي عمر بن عبد العزيز فحملت على البريد قال فلما دخل عليه
قال يا أمير المؤمنين لقد شق علي مركبي البريد فقال يا أبا سلام ما أردت
أن أشق عليك ولكن بلغني عنك حديث تحدثه عن ثوبان عن النبي صلى
الله عليه وسلم في الحوض فأحببت أن تشافهني به قال أبو سلام حدثني
ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي من عدن إلى عمان البلقاء
ماؤه أشد فذكره بمعناه وقال حديث غريب وقال أنس بن مالك أول من
يرد الحوض على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذابلون الناحلون السائحون
الذين إذا جنهم الليل استقبلوه بالحزن

باب ذكر من يطرد عن الحوض

البخاري عن أنس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليردن علي ناس من أصحابي الحوض حتى إذا
عرفتهم اختلجوا دوني فأقول أصحابي فيقول ما تدري ما أحدثوا بعدك
وعن أبي هريرة أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد علي
الحوض رهط من أصحابي فيحلؤون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي فيقول
إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى
مسلم عن أسماء بنت أبي بكر قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني على
الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم وسيؤخذ ناس من دوني فأقول يا رب
مني ومن أمتي فيقال أما شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم

والله ما برحوا بعدك

وفي حديث انس فيختلج العبد منهم فاقول يا رب انه من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك وقد تقدم ولكن حديث البخاري اذا ذكرة حتى اذا عرفتهم فقدم ايضا في الوطاو غيره من حديث ابي هريرة فقالوا كيف تعرف من يأتي بعدك من امتك يا رسول الله الحديث وفيه فاقول فما لهم يأتون غرا محجلين من اثر الوضوء **فصل** قال العلماء ورحمة الله عليهم فكل من ارتد عن دين الله او احدث فيه ما لا يرضاه الله ولم يأذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض مبعدون عنه واشرهم طردا من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم كالخوارج على اختلاف فرقهم والروافض على تباين ضلالها والمعتزلة على اصناف اهوائها فهؤلاء كلهم سبيلون وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم وتعطيل الحق وقتل اهله واذلالهم والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصي وجماعة اهل البدع والاهواء والبدع ثم البشر قد يكونون في حال ويتوبون منها توبة ان كان التبديل في الاعمال ولم يكن في العقايد وعلى هذا التقرير يكون نور الغرة ويرفعون ثم يقال لهم مسحتم واذا كانوا من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرون الايمان ويسرون الكفر فيأخذهم بالظاهر ثم يكشف لهم الغطاء ثم يقول فحقا فحقا والخلد في النار لا كافر جاحد مبطل ليس في قلبه شائبة من خردل من الايمان

وقد يقال ان من اسند الله عليه وعيده من اهل الكبائر انه وان ورد الحوض وشرب منه فانه اذا دخل النار عشية الله تعالى لا يبعد بفضل الله تعالى ورحمته ان يطهر بالنار كما روى الترمذي عن كعب بن عجرة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اعيذك بالله يا كعب بن عجرة من امراء يكونون من بعدي فمن غشي ابوابهم فصدقهم في كذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد علي الحوض ومن غشي ابوابهم او لم يصدقهم في كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه وسيرد علي الحوض يا كعب بن عجرة الصلاة برهان والصبر ضياء والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفأ الماء النار يا كعب بن عجرة انه لا يربو لحم نبت من سحت الا كانت النار اولى به قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وخرجه ايضا في كتاب الفتن وصححه وخرج الوزعي ابو عمرو في مسنده قال حدثني عمر بن اسيد قال حدثني يزيد الرقاشي عن انس بن مالك انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول حوضي ما بين ايليا الى مكة اباريقه كنجوم السماء وكمدد نجوم السماء له ميزابان من الجنة كلما تصببت اسقاه من شرب منه سترية لم يظمأ بعدها ابدا وسبابته فوم دابة شفاههم لا يظمون منه قطرة واحدة من كذب به اليوم لم

حديث فحق سحقا يرد الظلمة ويبعدهم ومن لا يصدقهم ويعينهم

يصب

يُصب منه الشريد بن سويد وقد ذكرناه بطامه في اخر كتاب قمع الحرص بالزهد والقناعة وخرج الترمذي في نوادر الاصول من حديث عثمان بن مظعون عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في اخره يا عثمان لا ترغب عن سنتي فمن رغب عن سنتي لم ينل شفاعتي قبل ان يتوفى ضربت الملائكة وجهه عن حوضي يوم القيامة

باب ما جاء ان لكل نبي حوضا الترمذي عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون ايهم اكثر واردة واني ارجو ان اكون اكثرهم واردة قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب رواه قتادة عن الحسن عن سمرة وقد رواه الاشعث بن عبد الملك عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه عن سمرة وقال البكري الموصوف بابن الواسطي والذي لنبي حوضا اصلحا فان حوضه ضرع ناقته والله اعلم

باب ما جاء في الكوثر الذي اعطيه النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة البخاري عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما انا اسير في الجنة اذا انا بنهر في الجنة حافتاه الدر المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك فاذا طينه او طيبه مسك اذفر شك هذه خرجه ابو عيسى الترمذي بمعناه وزاد رأيت في سدرة المنتهى نرايت عندها لؤلؤا عنقها قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وخرجه بن وهب قال اخبرني يونس عن ابان عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حين عرج بي الى السما قال رايت نهرا حجاجا منثل الشم يظهر اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل حافتاه كاباب من در مجوف قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك قال فضربت بيدي الى حمأته فاذا هو مسك دفرة ثم ضربت بيدي الى رضراضه فاذا هو در الترمذي عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح

ابواب الميزان

باب ما جاء في الميزان والله تعالى يقول ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وقال فامن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وقال انما وازن المتقضي لحساب كان يعدو وزن الاعمال اذ الوزن لا يجوز ان يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة للموزون بالاعمال والوزن لاظهارها وقدرها ليكون الجزاء بحسبها قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم

نفس شيأ الاية وقال فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت
موازينه فامه هاوية وقال ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم الاية بين
في الاعراف والمومنين وهذه الاية اخبار بوزن اعمال العباد وقال في سورة المومنين
تتلى عليكم اياتي فكنتم بها تكذبون وفي الاعراف بما كانوا بايانا يظلمون وقال فامه هاوية
وهذا الوعيد باطلاقه للكفار واذا رجع ببينه وبين قوله وان كان مثقال حبة
من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين فثبت ان الكفار يسئلون عما

لان عامة المفسرين يقولون هذه الاية في الكفار

الحق في اصل الدين وفروعه اذا لم يسئلوا عنها خالفوا فيه

خالفوا فيه اصل دينهم من ضرورة فما ظنهم ولم يحاسبوا به ايتعدد بها في الوزن
ايضا فاذا كانت موازنة دلت على انهم يحاسبون بها وقد تضاد في القرآن
ما يدل على انهم مخاطبون بها مسئولون عنها محاسبون بها مجزيون عن الاعمال
بها لان الله تعالى يقول ويل للمشركين الذين لا يوتون الزكاة متوعدهم على
منعهم الزكاة واخبر عن المجرمين انهم يقالون لهم ما سلككم في سقر الاية فبنا
بهذا ان المشركين مخاطبون بالايمان بالله وبالصلاة وايتاء الزكاة
وانهم مسئولون عنها محاسبون بها مجزيون على الاخلال بها

وفي الخبر

عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم
القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة واقرأوا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة
وزنا قال الشيخ في هذا الحديث انه لا ثواب لهم واعمالهم متباينة بالعدم
فلا حسنة لهم توزن في موازين القيامة ومن لا حسنة له نجا في النار وقال
ابو سعيد الخدري يوتى باعمال الجبال فيها فلا تزن شيأ وقيل يحتمل
ان يريد المجازفة والاشارة كانه قال فلا قدر لهم عندنا يوسيد والله اعلم
ونحن نقتدي بالسنن فلم نكلف لما في ذكره من تكلف المطاعم والاسقام
فيها عن المكارم بل يدل على تحريم كثرة الاكل الزايد على قدر الكفاية
المبتغى به التزين والسمن وقد قال صلى الله عليه وسلم ان ابغض الرجال الى الله
الحبر السمين

باب منه وبيان ليفيه

الميزان

ووزن الاعمال فيه ومن قضى لاخيه حاجة الترمذي عن عبد
الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يخلص
رجلا من امتي على رؤس الخلايق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين
سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيأ اظلمك كتبتي
الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر فيقول لا يا رب فيقول بلى
ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول
يا رب ما هذ البطاقة مع هذه السجلات فقال انك لا تظلم اليوم قال فتوضع السجلات

في كفة

في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله
شيء قال الحديث حسن غريب واخرجه ابن ماجة في سننه وقال بدل قوله
في اول الحديث ان الله سيخلص رجلا من امتي على رؤس الخلايق يوم القيامة
فيصيح برجل من امتي على رؤس الخلايق وذكر الحديث قال وقال محمد بن يحيى
البطاقة الرقعة اهـ نصر يقول لو قدر للرقعة بطاقة في الحكم اذا خفت حسنات
المومن اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقة فلا علة فيقيمها في كفة
الميزان التي ثقلها حسناته فترجح الحسنات فيقول ذكر العبد المؤمن
النبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي ما احسن وجهك وما احسن
خلقك لو ان فيتوتا انا بنبي محمد وهو صلوات الله على النبي لنصلي
علي نلو فيتكم ايانا احوج ما تكون اليها ذكر القشيري في تفسيره
وذكر ابو القاسم الحافظ باسناده من حديث مالك بن انس الفهري عن نافع
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه حاجة

فصل

كنت واقفا عند ميزان فان رجح والا شفعت

قال المصنف

رحمه الله الميزان حق ولا يكون في حق كل احد بدليل
قوله عليه الصلاة والسلام فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك من احساب
عليه الحديث وقوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم الاية وانما يكون لمن في
من اهل المحشر ممن خلط عملا صالحا واخر سيئا من الموبقين وقد يقول الله قد
علي ما ذكرنا وباقي رواية ابو حامد رضي الله عنه والسبعون الالف الذين
يدخلون الجنة بلا حساب لا يرقى لهم ميزان ولا يباشرون صحفا وانما هي
براءات مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله هذه براءة فلان بن فلان قد
غفر له وسعيد بها سعادة لا يشقى بعدها ابدا فاسرع عليه شيء اسرع من ذكر المقام

قال المولف

رحمه الله وقد روي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال لنصب الموازين يوم القيامة فيوتى باهل الصلاة
فيوفون اجورهم بالموازين ويوتى باهل الصيام فيوفون اجورهم بالموازين
ويوتى باهل الصدقة فيوفون اجورهم بالموازين ويوتى باهل الحج فيوفون
اجورهم بالموازين ويوتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم
ديوان ويصب عليهم الاجر صبا حتى ان يتمنى اهل العافية في الدنيا ان
اجسادهم قرضت بالمقاريض مما يرى من جزيل ثواب اهل البلاء رواه
سعيد بن منصور رحمه الله واخرجه ابو القاسم الحافظ باسناده عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوتى بالشهيد يوم القيامة فينصب
للحساب ويوتى بالمتصدق فينصب للحساب ثم يوتى باهل البلاء فلا
ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان فيصب عليهم الاجر صبا حتى ان

اهل الصافية ليتمنوا في الموقف ان اجسامهم قرضت بالمقاريض من حسن ثواب
الله تعالى لهم هذا حديث غريب من حديث جابر الجعفي وقتادة تفرد به عمرو
قتادة عن جابر عن ابن عباس بحاجة بن الزبير وورى الحسن عن علي رضوان الله
عليهما قال قال لي جدي صلى الله عليه وسلم يا بني عليك بالقناعة فلن ترى اغنى
الناس واداه الفرايض تكن من اعبد الناس يا بني ان في الجنة شجرة يقال لها
شجرة البلوى يوتى باهل البلا فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان يصب
عليهم الاجر صبا وقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
حساب ذكره ابو الفرج الجوزي في اوائل روضة المشتاق **فصل**
فان قيل اذا وزنت اعمال المومنين فظاهرهم تقابل الحسنات بالسيئات
فترجح حقيقة الوزن والكافر لا يكون له حسنات فالذي يقابل بكفره وسيئاته
وابي يتحقق في اعمال الوزن **فالجواب** ان ذكره على وجهين
احدهما ان الكافر يحضر له ميزان فيوضع كفره او كفره وسيئاته في احدى كفتيه ثم
يقال له هل لك من طاعة تضعها في الكفة الاخرى فلا يجد فها فتسال الميزان
فتنتفع الكفة الفارغة وتنفع الكفة المشغولة فذكر كفة ميزانه وهذا ظاهر
الاية لان الله تعالى وصف وشف الميزان بالخفة والوزن فاذا كان فارغا
فهو خفيف والوجه الاخر ان الكافر يكون له منه صلة الارحام وسواه الناس
وعتق المملوك ونحوها مما لو كانت من المسلم لكانت قربا وطاعة فهل كانت
له مثل هذه الخيرات من الكفار فانها تجمع وتوضع في ميزان غير ان الكفر اذا
قابلها رجح بها ولم يخل ان يكون الجانب الذي فيه الخيرات من ميزانه خفيفا
ولو لم يكن له الخير الا واحدا وحسنة واحدة لاحضرت ووزنت كما ذكرنا
فان قيل لو احتسبت خيراته حتى توزن الجوزي بها
جزا اهلها وليس له منها جزا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن عبد الله
ابن جدعان وقيل له انه كان يقري الضيف ويصل الرحم وينفق في النوايب
فهل ينفعه ذلك فقال لا انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين
وساله عدي بن حاتم عن ابيه متى ذكر فقال ان اباك طلب امرا فادركه
يعني الذكر فدل على ان الخيرات من الكفار ليست بخيرات وان وجودها وعدمها
بمنزلة واحدة **والجواب** ان الله تعالى قال ونضع
الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيا ولا تبخس
بين نفسين في خيرات الكافر توزن وتجري بها لا ان الله تعالى حرم عليه الجنة
جزاه ان يخفف عنه بدليل حديث ابي طالب فانه قيل له يا رسول الله ان ابا طالب
كان يحوطك وينصرك فهل نفعه ذلك فقال نعم وجدته في غمرات من النار

فاخرجته

فاخرجته الى ضحضاح ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار وما قاله
عليه الصلاة والسلام في ابن جدعان وعدي انما هو في انهما لا يدخلان
الجنة ولا يتنعمان بنعيمها من نعيمها والله اعلم **فصل**
اصل ميزان موزان قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها قال ابن فورك وقد ذكرت المعتزلة
الميزان تنبا منهم على ان الاعراض يستحيل وزنها اذ لا تقوم بانفسها ومن المتكلمين
من يقول وروي ذكر عن ابن عباس ان الله تعالى يقلب الاعراض اجساما فيزنها
يوم القيامة وقد تقدم هذا المعنى والصحيح ان الموازين تتعلق باعمال العباد
تكوينه وبها نطق كتاب الله واعلنها الحديث الصحيح والكتاب العزيز قال الله عز
وجل وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وهذا نص قال ابن عمر توزن صحايف
الاعمال واذا ثبت هذا فالصحف اجسام فيجعل الله تعالى وجهان احدى
الكفتين على الاخرى دليلا على كثرة الحسنات او السيئات فيدخل الجنة او النار وروي
عن مجاهد والضحاك والاعمش ان الميزان هنا بمعنى العدل والقضاء وذكر
الوزن والميزان ضرب مثل كما تقول هذا الكلام في وزن هذا اي في وزانه اي
يعادله ويساويه وانما يكون هذا اذا وزن **قال المصنف**
رحمه الله وهذا القول مجاز وليس بشيء وان كان سائغا في اللغة لمسئلة
الثابتة في الميزان الحقيقي ووصفه بكفتين ولسان وان كل كفة منهما طباق
السموات والارض **وروي** عن سلمان الفارسي رضي الله
عنه انه قال توضع الموازين يوم القيامة فلو وضعت فيها السموات والارض
لوسعتهن فتقول الملايكة بربنا ما هذا فيقول الله لمن شئت من خلقي
فتقول الملايكة عند ذلك ربنا ما عبدناك حق عبادتك وقد روي ان كفة
الحسنات من نور والاخرى من ظلام فالكفة النيرة للحسنات والكفة المظلمة
للسيئات وجاء في الخبر ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار
العرش ويوتى بالميزان تنصب بين يدي الله تعالى كفة الحسنات عن يمين
العرش مقابل الجنة وكفة السيئات عن يسار العرش مقابل النار ذكره الترمذي
الحكيم في نوادر الاصول وقال ابن عباس توزن الحسنات والسيئات في ميزان
له كفتان ولسان **قال علماوتنا** ولو جاز حمل الميزان على ما ذكره لجاز حمل الصراط
على الدين الحق والجنة والنار على ما يرد على الارواح دون الاجسام من
الاحزان والافراح والشياطين والحور العين على الاخلاق المزمومة والملايكة
على القوى المحمودة وهذا كله فاسد لانه تحريف للمجاز بالصادق وفي
الصحيحين فيعطى صحيفة حسناته وتقول تتجاوز له بطاقة وذكر دليل
على الميزان الحقيقي وان الوزن يصحف الاعمال والله ولي التوفيق والهادي

ومقال ❊ تذكر يوم يأتي الله فرد ❊ وقد نصبت موازين القضاء ❊
وهتكت الستور عن المعاصي ❊ وجاء الذب مكشوف الغطاء ❊

فصل قال علماؤنا رحمة الله عليهم الناس في الآخرة ثلاث طبقات متفاوتون كأيام لهم ومخلطون وهم الذين يوافون بالفواحش والكبائر والثالث الكفار فاما المتقون فان حسناتهم توضع في الكفة النيرة وصغائرهم ان كانت لهم في الكفة الاخرى فلا يحمل الله لتلك الصغائر وزنا وتثقل الكفة النيرة حتى لا ترجح وترفع المظلمة ارتفاع الدانق الخالي واما المخلطون فحسناتهم توضع في الكفة النيرة وسيئاتهم في الكفة المظلمة فيكون لكبائرهم ثقل فان كانت الحسنات اثقل ولو بمثقال ذرة دخل الجنة وان كانت السيئات اثقل ولو بمثقال ذرة دخل النار الا ان يعفو الله وان تساوت كما كان من اصحاب الاعراف على ما يأتي هذا ان كانت الكبائر فيما بينه وبين الله تعالى واما ان كانت تتعلق بحقوق العباد كانت حسناته كثيرة فانه يقتص من ثواب حسناته بقدر وجزء السيئات كثرة ما عليه من التبعات فيحمل عليه من اوزار من ظلمه ثم يعذب على قدر هذا القصاص للاخبار على ما تقدم ويأتي وقال احمد بن حنبل يبعث الناس يوم القيامة على ثلاث فرق فرقة اغنياء بالاعمال الصالحة وفرقة فقراء وفرقة اصحاب يميرون فقراء مما ليس في ثياب التبعات وقال سفيان الثوري انك اذا تلوت الله عز وجل بسمين ربنا فيما بينك وبين الله اهول عليك من ان تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد **قال المؤلف** رحمه الله هذا صحيح لان الله تعالى كريم وان ادم عليه السلام يجاء به يوم القيامة ويوضع بين يديه ان كانت عليه حتى يرجح ميزانه فيكثر خيره **واما الكافر** فانه يوضع كفره ذنوبه في الكفة المظلمة ولا يوجد له حسنة توضع في الكفة الاخرى تنفي لثقلها فارغة وخلوها من الخير فيأمر الله تعالى بهم الى النار ويعذب كل واحد منهم بقدر اوزاره واثامه **واما المتقون** فان صغائرهم تكفر باجتنابهم الكبائر ويؤمرهم الى الجنة ويثاب كل واحد منهم بقدر حسناته وطاعته فهذان الصنفان هما المذكوران في القرآن في آية الوزن لان الله تعالى انما ذكر الاثقل موازينه ومن خفت موازينه وقطع لم تثقل موازينه بالافلاح والعيشة الراضية ومن خفت موازينه بالخلود في النار بجزاء وصفهم بالكفر وبقي الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا يتيهم النبي صلى الله عليه وسلم حسب ما ذكرنا وانما توزن اعمال المتقي لاظهار فضله كما توزن اعمال الكافر لظهور به وذلة فان اعمال توزن تبكيتا له على قراءته وخلوه من كل خير فكذلك توزن اعمال المتقي تحسينا لحاله واشارة لخلوه من كل شر وتزيينا لامره على رؤوس الاشهاد

وأما

وأما المخلط السني بالصالح فان دخل النار فيخرج بالشفاعة على ما يأتي

فصل قال قيل فاخبرنا الله تعالى عن الناس انهم عاسئون يحاسبون واخبر انه يملأ جهنم من الجنة والناس اجمعين ولم يخبر عن تواب الجن ولا عن حسابهم بشيء فما القول في ذلك عندكم وهل توزن اعمالهم **فالجواب** ان الله تعالى لما قال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دخل في الجملة الانس والجن فثبت للجن ما وعد الجنة بعمومه الآية ما ثبت للانس وقال اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ثم قال ولكل درجات مما عملوا وانما اراد والله اعلم الجن والانس فقد ذكر في الوعد والوعيد مع الانس واخبر تعالى ان الجن تسيئون فقال اخبرا عما يقال لهم يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا الآية وهذا سؤال واثبات بمقر السؤال ليثبت الحجة وقد تقدم هذا وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الى قوله يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين وهذا يدل صريحا على ان حكمهم في الآخرة كالمؤمنين وقال حكاية عنهم وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الآية فمن اسلم وتاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ازدحم كل عالم وعلف دوابهم كل دوبة قال فلا تستخبوا بهما فانهما طعام اخوانكم لكم طعام اخوانكم واذا كان كذلك فحكمهم حكمنا في الآخرة سواء والله اعلم وقد تقدم الاشارة الى هذا في باب ما جاء ان الله يكلم العبد ليس بينه وبينه ترجمان **فصل**

قوله في الحديث فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ليست هذه شهادة التوحيد لان شهادة التوحيد لا توضع في كفة بشيء وفي اخرى صنوه فتوضع الحسنات في كفة والسيئات في كفة فهذا غير مستحيل لان السجل في بياض يستحيل اذ يأتي بالكفر والايمان جميعا عبد واحد حتى يوضع الايمان في كفة والكفر في كفة فقد تكاد استحال ان توضع شهادة التوحيد في الميزان واما سائر ما ذكر العبد فان النقض سبيله لقوله ﷺ ان الله حسنة توضع في الميزان مع سائر الحسنات قاله الترمذي الحكيم في نوادر الاصول رحمه الله

قال المصنف رحمه الله ويدل على هذا قوله في الحديث ليتولين بالي ان لا اكون عندنا حسنة ولم يتوال ذكر عدونا اياها وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن لا اله الا الله اهي الحسنات هي فقال من اعظم الحسنات خرجه البيهقي وغيره ويجوز ان تكون هذه الكلمة هي آخر كلامه في الدنيا كما في حديث معاذ بن جبل

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا إله إلا الله وجبت له الجنة رواه صالح بن أبي غريب عن كثير بن مرة عن معاذ وقد تقدم أول الكتاب وقيل يجوز حمل هذه الشهادة على الشهادة التي هي الإيمان ويكون ذلك في كل مؤمن وكل مؤمن ترجح حسناته ويزداد إيمانه فتوزن حسناته وإيمانه يرجح بسيئاته كما في هذا الحديث ويدخله النار بعد ذلك فيطهره من ذنوبه ويدخله الجنة بعد ذلك وهذا مذهب جمهور المتكلمين يقولون إن كل مؤمن يعطى كتابه بيمينه وكل مؤمن يثقل ميزانه ويدل لهذا قول الله تعالى فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون أي الناجون من الخلود وفي قوله تعالى فهو في عيشة راضية يوماً ما وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا إله إلا الله وجبت له الجنة أنه صائر إليها لا محالة أصابه قبل ذلك ما أصابه

قال المصنف رحمه الله هذا تأويل فيه نظر يحتاج إلى دليل من خارج يبين عليه والذي تدل عليه الآي والأخبار أن من ثقل ميزانه فقد نجى ودخل الجنة أيقن ولم يدخل النار بعد ذلك والله أعلم وقال عليه الصلاة والسلام ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من خلق حسن خرجه الترمذي عن أبي الدرداء وقال فيه حديث حسن صحيح وقد تقدم من حديث سمرة بن جندب ورأيت رجلاً من أمتي قد خف ميزانه فجاءه أفراطه فثقلوا ميزانه وكذلك الأعمال الصالحة دليله فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر القشيري في التخيير ويحكى عن بعضهم أنه قال رأيت بعضهم في المنام فقلت ما فعل الله بك قال وزنت حسناتي وسيآتي فرجحت السيآت على الحسنات فجاءت صرة من السماء وسقطت في كفة الحسنات فرجحت فخلصت الصرة فإذا فيها كف تراب القبضة التي قبر مسلم **وذكر أبو عمر** بن عبد البر في كتاب جامع بيان العلم بالإسناد عن حماد بن زيد عن أيوب عن حماد بن إبراهيم في قوله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيامة قال يجاء بالرجل فيوضع في كفة ميزانه يوم القيامة فتخف فيقال شيئاً شيئاً وتمثل الخطايا فوقال فتمثل الصحائف فيوضع في كفة ميزانه فيرجح فيقال له انطلق بك ها هنا فيقول يا رب ما هذا فيقول له هذا أفضل السلم الذي كنت تعلمه الناس ونحو هذا

باب هذه الترمذي

عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً قعد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن لي مملوكين يكذبوني ويخونوني ويعصونني وأشتمهم وأضربهم فكيف الأمر فيهم قال يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك إياهم فوق ذنوبهم كان عقابك دون ذنوبهم كان فضلاً لك وإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم

اقتص

اقتص لهم منك الفضل قال فتنحى الرجل فجعل يبكي ويهتف فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما تقرأ كتاب الله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً الآية فقال الرجل والله يا رسول الله ما أجد لي ولهؤلاء شيئاً خيراً من مفارقتهم أشهدك أنهم أحرار كلهم **قال أبو عيسى** هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن غزوان وقد روى أحمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن غزوان هذا الحديث وعن وهب بن منبه في قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً قال إنما يوزن من الأعمال خواتيمها وإذا أراد الله بعبد خيراً ختم له بخير وإذا أراد الله بشر ختم له بشر بعمله ذكره أبو نعيم **قال المصنف** رحمه الله هذا صحيح يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام وإنما الأعمال بالخواتيم

باب منه

وذكر أصحاب الأعراف وحديثه بن سنجار في مسنده عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع الموازين يوم القيامة فتوزن السيآت والحسنات فمن رجحت حسناته على سيآته شقاراً حتى به دخل الجنة ومن رجحت سيآته على حسناته شقاراً حتى به دخل النار قيل يا رسول الله فمن استوت حسناته وسيآته قال أولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون وذكر ابن المبارك قال حدثنا أبو بكر الهذلي عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن مسعود قال يجاء بالناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيآته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيآته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قرأ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم ثم قال إن الميزان ليخف بمثقال حبة أو يرجح بمثقال حبة قال ومن استوت حسناته وسيآته كان من أصحاب الأعراف وذكر الحديث وقال أهل الأخبار إن الرجلين كانا صديقين في الدنيا فمر أحدهما بصاحبه وهو يخبر في النار فيقول له أخوه والله ما نفى لي الاحسنة الجوز بها خذها فأنت يا أخي فتحمل بها مما ترى وإني أنا وإياك من أصحاب الأعراف قال فيما نرى والله أعلم أنهما جميعاً ينجوان الجنة **وذكر أبو أحامد** في كتاب كشف علم الآخرة أنه يؤتى برجل يوم القيامة فما يجد حسنة ترجح بها ميزانه وقد اعتدل بالسوية فيقول الله تعالى له رحمة منه أذهب في الناس فالتمس من يعطيك حسنة واحدة فتكون بها الجنة فيسير فيطوف في الموازين فما يجد أحداً يكلمه في ذلك الأمر لا يقول لعلك أن تخف ميزاني فأنا أخرج منك إليها فيسأل من يقول له رجلاً الذي تطلب فيقول حسنة واحدة فلقد مررت بقوم لهم منها الآن

فيحلو على فيقول له الرجل لقد لقيت الله تعالى فما وجدت في صحيفتك
الا حسنة واحدة وما اظنها تنجي عليّ شيئا. فيخرجها هبة مثل البطاقة
فيسطقها فرحا مسرورا فيقول الله له ما بال الكل وهو اعلم فيقول يا رب
القى من امري كيت وكيت ثم ينادي سبحانه لصاحب الكل وهو الحسنة
فيقول له سبحانه كر يدي اوسع من مركمك. خذ بيدها حيث كان وانطلقا الى الجنة
وكان التسوي كفتا الميزان. فالرجال يقول الله تعالى لست من اهل الجنة ولا من
اهل النار فيأتي الملك بصحيفته فيضعها في كفة الميزان فيها مكتوب انى
ترجح على الحسنات لانها كلمة عقوق ترجح بها جبال الدنيا فتوسر به الى
النار. قال فيطيب الرجل اذ يرده الله تعالى فيقول ردوه فيقول ايها العبد
العاق لاي شيء تطلب الرد الى فيقول الهي رأيت ابي في سابع ابواب النار
واذا لابد لي منها وكنت عاقا لابي وهو سابع ابواب النار مثلي فضعف عليّ
به عذابي وانقذه منها. قال فيضحك الله تعالى ويقول غفرت لك في الدنيا
وبررته في الاخرة خذ بيد ابيك وانطلقا الى الجنة

فصل ذكر الله تعالى الميزان في كتابه بلفظ الجمع وجاءت السنة بلفظ الافراد هو
والجمع فيما يجوز ان يكون هنا كل موازين للعامل الواحد يوزن بكل ميزان
منها صاف من اعماله كما قال بكر

تقوم الحادثات لمدلهِ ... فتكاد حادثة لها ميزانُ

تتصرف الاشياء في ملكوته ... فلكل شيء ساعة وأوانُ

ويكون المراد بكونه ميزانا واحدا عبر عنه بلفظ الجمع كما قال تعالى كذبت عاد المرسلين
كذبت نوح المرسلين وانما هو رسول واحد وقيل المراد بالموازين ترجع موزونه
اي الاعمال الموزونة لاجمع ميزان وخرج الدلكاي في سننه عن ابن رزين رفعه ان ملكا
موكل بالميزان فمتى يؤتى بابن ادم فيوقف بين يدي الميزان فان رجح ناديَ الملك بصوت
يسمع الخلائق كلها سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا. وان خف ناديَ
الملك شقي فلان شقوة لا يسعد بعدها ابدا. وخرج عن مجاهد قال صاحب
الميزان ميكائيل جبريل عليه الصلاة والسلام

فصل واما
اصحاب الاعراف فيقال انهم سكان الجنة. ذكر هناد في الزهد عن جرير عن عبد الله بن الحارث قال اصحاب الاعراف يشفع
اليهم نبي لا له الحياة حتى اتاه. وعن صفوان بن الزهد قال اراه قال مكلما بالواو فيشفعون
فيه فتسأله فتسير وا من حر رهم شامة بيضاء فيعودون فيغتسلون فكلما
اغتسلوا اذن لهم ايضا فيقال لهم لكم فيشفعون ما شاؤا وقال فيقال لهم كلما تمنيتم
وسبعون ضعفا قالوا انهم سكان الجنة في رواية فاذا دخولهم الجنة وفي خورهم

تكلم الشامة البيضاء يعرفون بها فما زالوا فيهم يسمون في الجنة سكان الجنة

واختلف العلماء في تسميتهم على اثني عشر قولا الاول ما تقدم ذكره في
حديث وهيب وهو قول ابن مسعود والباقي اخبار كما ذكرنا وذكره ابن وهب
عن ابن عباس **الثاني** قوم صالحون فقهاء علماء. قاله عاهر الشا
هم الشهداء ذكره المهدوي **الرابع** هم فضلاء الموحدين والشهداء
فرغوا من شغل انفسهم وتفرغوا لمطالبة اخوانهم ذكره ابو نصر
عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري **الخامس** هم المستشهدون في سبيل
الله الذين خرجوا عصاة لآبائهم قاله شرحبيل بن سعيد وذكر الطبري في ذلك
حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم وانه تعالى ادخلهم عفوهم واستشهادهم **السا**
دس هم العباس وحمزة وعلي بن ابي طالب وجعفر والخامس
يتميزون بسيما الوجوه وبغضهم بسواد الوجوه ذكره الثعلبي
عن ابن عباس **السابع** هم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس
بأعمالهم وهو في امثلة ذكر الزهراوي واختاره النحاس **الثامن** هم قوم
انبياء قاله الزجاج **التاسع** هم قوم كانت لهم صغائر لم تكن عنهم بالا لآثام
والمصائب في الدنيا فوفقوا ليست لهم كبائر فيجيء سود عن الجنة ليس لهم بذلك
علم فيتبع في متابذ صغائرهم حكاه عن عطية القاضي ابو المطرف في تفسيره **العاشر**
ذكره ابن وهب عن ابن عباس قال اصحاب الاعراف
الذين ذكرهم الله في القرآن اصحاب الذنوب الكبائر من اهل الجنة وذكر ابن المبارك
قال اخبرنا حيوة عن الضحاك عن ابن عباس قال اصحاب الاعراف رجال كانت لهم
ذنوب عظام وكان جسيم امرهم لله فاقتص اذا نظر الى اهل النار
عرفوهم بسواد الوجوه وقالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين واذا نظروا الى اهل
الجنة عرفوهم ببياض الوجوه وقالوا ربنا اجعلنا معهم قال ابن عباس ادخل الله اصحاب الاعراف الجنة وفي
رواية لسعيد بن جبير عن عبد الله بن مسعود وكانوا اخر اهل الجنة دخولا
الجنة قال ابن عطية وعلى هذا اول حديث ابي مجلز ان يكون من اصحاب الاعراف
لا مذهبه انهم من ذنوب **الحادي عشر** انهم ملائكة موكلون بهذا السور
يمنعون الكافرين من الوصول الى ادخالهم الجنة والنار قاله ابو مجلز **الثاني عشر** حورين
خلقن لهذا لا يقال للملائكة رجال ولا نساء ذكور ولسوا باناث فلا يسمى
ابتداع لفظ اخر لهم كما وضع على الجن في قوله والله كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن **والاعراف** سور بين الجنة والنار قيل هو جبل احد
يوضع هناك روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق ابن عمر وغيره ذكره ابو عمر

يقوله ادخلوا الجنة لا خوف
عليكم ولا انتم تحزنون

ابن عبد البر وغيره بحسب ما ذكرناه في كتابنا جامع احكام القرآن من سورة الاعراف والحمد لله

حكاية روى عن بعض الصالحين انه قال اخذ تني ذات ليلة سنة فنمت فرأيت في منامي كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يحاسبون فقوم يمضى بهم الى الجنة وقوم يمضى بهم الى النار قال فأتيت الى الجنة فناديت يا اهل الجنة بماذا نلتم تلك المنازل في محال الرضوان فقالوا بطاعة الرحمن ومخالفة الشيطان ثم اتيت الى باب النار فناديت يا اهل النار بماذا نلتم النار قالوا بطاعة الشيطان ومخالفة الرحمن فنظرت فاذا انا بقوم موقوفين بين الجنة والنار فقلت لهم ما بالكم موقوفون بين الجنة والنار فقالوا لنا ذنوب جلت وحسنات قلت فالسيئات منعتنا من دخول الجنة والحسنات منعتنا من دخول النار واشتد بنا

نحن قوم لنا ذنوب كبار ❁ منعتنا من الوصول اليه ❁
وتركنا من البرية خياري ❁ سكنتنا من الجنان عليه ❁

باب اذا كان يوم القيامة تبع كل امة ما كانت تعبد فاذا بقي في هذه الامة ساقتها المنحرفون او منحرف الصراط

السنة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول الا ليتبع كل انسان ما كان يعبد فيمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصاوير تصاويره ولصاحب النار ناره فيتبعون ما كانوا يعبدون وتبقى المسلمون وذكر الحديث بطوله وفي صحيح مسلم عنه ان اناسا قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فيأتيهم الله في صورة غير الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون انا وامتي اول من يجيز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان

غير انه لا يعلم ما قدر عظمها الا الله تخطف الناس باعمالهم فمنهم الموبق بعمله

فصل وسهم المجازي حتى يحكي وذكر الحديث وسياتي ذكر المنصف ابو بكر بن برجان في كتاب الارشاد له بعد قوله وتلهم رؤوس الحشر بطلبة من يشفع لهم ويرجحهم عامتهم فيه وهم رؤوسنا اتباع الرسل فيكون ذكر هذين الصنفين عليه السلام بان يخرج بهذا النار من ذريته وهم سبعة اصناف الصنفان الاولان يلتقطهم عنق النار من بين الخلائق لفظ الامام حجة الاسلام وهم اهل الكفر بالله محمدا وعلوا واهل الكفر بالله كفرا وجهدا ثم يقال لاهل الشرك منكم تعبدون من دون الله يتبع كل امة كانت تعبد من كان يعبد من دون الله شيئا اتبعه حتى يقذف به في جهنم قال الله عز وجل هنا كر تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون وقال فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون **وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم** تمد الارض مد الادم يوم القيامة لعظمة الله عز وجل لا يكون لبشر من بني ادم فيها الا موضع قدميه ثم ادعى اول الناس فاخر ساجدا ثم يؤذن لي فاقول يا رب خيرتني هذا اجير يا صلى الله عليه وآله وهو عني يمين الرحمن تارك ونسائي انا لك يا صلى الله عليه وآله وهو عني يمين الرحمن تارك ونسائي انا لك ارسلة الي وجبريل سائك لا تكلم حتى يقول الله عز وجل صدق ثم يؤذن لي في الشفاعة فاقول يا رب عبادك عبدوك في قطار الارض فذكر المقام المحمود ثم يبعث البعث الرابع وهم قوم وحدوا الله ولم يشركوا بالرسل جهنم اصناف الله جل جلاله ورد واعليه كتبه ورسله ثم يبعث البعث الخامس والسادس وهم اهل الكتابين يا تون وهم عطاش يقال لهم ما لكم ما تعبدون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا فيقال لهم الا تردون فيشار لهم الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيردونها سقوطا فيها ثم تفتح الجنة فيقال لهم ما تنتظرون فيذهبون بهم الى الجنة ويبقى المؤمنون في عرصة ربهم وغيره من المعبودات من دونه فيذهب الله الملائكة ويبقى المؤمنون ثم ينصب الصراط بحاذاة متن جهنم اعاذنا الله منها ارق من الشعرة واحد من السيف وحسه كاوصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسقط اهل البدع في الباب السادس منه او الخامس واهل الكبائر في السابع والسادس وانما يسقط السافط بسوء ما يجر عمله ويخلص المؤمنون بنعمة ربهم فمنهم في نعمائهم في الجنة ومنهم كالبرق الخاطف ومنهم كالريح ومنهم كالطير ومنهم كشد الرجال تجري بهم اعمالهم ونبيكم قائم على قنطرة بين الجنة والنار يقول رب سلم سلم حتى تعجز اعمال العباد وحتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مامورة باخذ من امرت به فمخدوش ناج ومكدوس في نار جهنم والملائكة ينادون يومئذ يا حليم يا رحيم سلم سلم وهذا يوم عظيم يحتاج الناس فيه الى رحمة الله عز وجل فمن رحمه الله تعالى في هذا اليوم ادخله الجنة ومن اراد هلاكه تركه في النار فنعوذ بالله من ذلك

قال المصنف رحمه الله هكذا ذكر هذا الترتيب وهو

ترتيب وسياتي له مزيد بيان ان شاء الله تعالى **فصل**

قوله هل تضارون يروى بضم التاء وفتحها وتشديد الراء وتخفيفها وضم التاء وتشديد الراء اكثر واصله تضارروني اسكنت الراء الاولى وادغمت في الثانية وما ضيه صور رعلى ما يسمى فاعله ويجوز ان يكون مبنيا للفاعل بمعنى يضار روني بكسر الراء الا انها سكنت للتوالي وادغمت وكلمن الضر المشدد والرامي الخفيف لغتان صاره يضيره ويضوره محتنا والمعنى ان اهل الجنة اذا امنهم الله عليهم برؤيته سبحانه تجلى لهم بحيث لا يحجب بعضهم بعضا ولا يضره ولا يزاحمه ولا يجادله كما يفعل عند رؤية الاهلة بل كالحال عند رؤية الشمس والقمر ليلة تمامه وقد روي تضارون بتشديد الضاد وهي الازدحام ايضا اي لا تزدحمون عند رؤيته تعالى كما تزدحمون عند رؤية الاهلة وروي تضارون بتخفيف الميم من الضم الذي هو الدنو اي لا يدنو بعضكم بعضا بالمزاحمة والمنافسة والمنازعة وسياتي هذا المعنى مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم في ابواب الجنة ان شاء الله تعالى

وقوله فانكم ترونه لذكر هذا تشبيه للرؤية والحالة الرائي لا المرئي لان الله تعالى لا يحاط به وليس كمثله شيء ولا يشبهه شيء **وقوله** فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون هذا موضع الاستعاذة ليميز المحق من المبطل وذكر انه لما بقي المنافقون والمرائون متلبسين بالمؤمنين والمخلصين راءى لهم منهم وانهم عملوا اشياء اعمالهم وعرفوا الله مثل ما عرفهم استحقوا به بان اتاهم بصورة قالت للجهنميين انا ربكم فاجاب المؤمنون بانكار ذلك وقولهم انعوذ بالله منك لم نعرفك بالله عز وجل وانه منزه عن صفات هذه الصورة اذ ليس كمثله شيء وليس قال في حديث ابي سعيد الخدري فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب قال شيخنا ابو العباس احمد بن عمر في كتابه المفهم لشرح اختصار كتاب مسلم وهذا لو لم يكن له رسوخ العلما وسلم الوزير اعتقاده الحق وجزم بانه عليه بصيرة ولذلك كان اعتقادهم قابلا للانتقال والله اعلم **قال الصنف** رحمه الله ويحتمل ان يكون المنافقين والمرائين وهو اشبه والله اعلم لان في الاخبار الثابتة تحقق ذلك في حديث ابي سعيد الخدري بعد قوله حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بيننا وبينه آية نعرفه فيقولها فيقول لو لم نعرفه فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على

فتاه فتر بر ضهور وسهم وتدخل في الصورة التي راوه فيها فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة وسياتي

وقوله فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون اي يتجلى لهم في صفته التي هو عليها من الجلال والكمال والتعالي والجمال ابتداء دفع الوانع عن ابصارهم فيتعرفونه اي يتبصرون امره او ملائكته ورسله الذين يسوقونهم الى الجنة والله اعلم والدعوي الدعاء قال الله سبحانه دعواهم فيها سبحانك اللهم اي دعاؤهم والحلا البرجع كالعنب والسعدان نبت كثير الشوك تشوك كالخطاطيف والحاجز نرعاه الابل فيطيب لبنها الغور الغرب موضع ولا كالسعدان والموبق المهلك اوثقته ذنوبه اهلكه ومنه الحديث اجتنبوا السبع الموبقات

وقوله تعالى او يوبقهم بما كسبوا والجبار الذي جوزي بجلده **وقوله** فيكشف عن ساق كشف الساق عبارة عن امر عظيم الامر وشدته ذكر ابن المبارك قال حدثنا اسامة بن زيد عن عمرة عن عباس في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال اسامة بن زيد حدثني من سمع عكرمة يحدث عن ابن عباس قال قال يوم كرب وشدة حدثني من سمع عكرمة يحدث عن ابن عباس قال شدة الامر قال مجاهد وقال ابن عباس هي اشد ساعة في القيامة وقال ابو اسحق اذا اشتد الامر واراد الرجل ان يكشف الامر عن ساقه والاصل فيه ان من وقع في شيء يحتاج ان يجد شمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف عنها وقد قال التنسي قال يوم يكشف عن ساق هذا امر الشفاء فسمي الشدة ساقا لان الرجل اذا وقع في الشدة شمر عن ساقه فاستعيرت في موضع شدة قال وكنت اذا جاري دعا لضونة الخمر حتى يضف الساق بيزري في موضع شدة قال وكنت اذا جاري دعا لضونة

وقال اخر

فتى الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

وقال اخر

يضف سنة سنوية في سنة فذ شمرت عن ساقها فتشمرا

وقال اخر

وقامت الحرب بنا على ساق وهو الشعر في هذا المعنى الكبير وقيل يكشف عن ساق جم وقيل عن ساق المرء فاما ما روي ان الله تعالى يكشف عن ساقه يوم القيامة فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة كما في صحيح البخاري فان الله يتعالى عن التبعيض والاعضاء وان يكشف وينقطي ومعناه اي يكشف عن العظيم من امره وقال الخطابي انما جاء ذكر الكشف عن الساق على معنى الشدة فيحتمل ان

كشف الساق عبارة عن معظم الامر وشدته ذكر ابن المبارك حدثنا اسامة بن زيد عن عمرة عن عكرمة يحدث عن ابن عباس في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال يوم كرب وشدة

وجده

في موضع شدة

يكون معنى الحديث أنه يبرز من أهوال يوم القيامة

ما يزعم معه تشوفا لا يحتاج فيه عند ذكره إلى تأمل ولا احتراس
فيؤذن لهم في السجود ويكشف الغطاء عن أهل النفاق فتعود ظهورهم
طبقا واحدا لا يستطيعون السجود قال وقد تأول بعض الناس فقال
لا ينكر أن يكون الله سبحانه قد يكشف لهم عن ساق لبعض الخلوقين من ملائكته
أو غيرهم مما لم يعلم ذكر شيء لبيان ما شاء من حكمة في أهل الإيمان والنفاق
قال الخطابي وفيه وجه آخر لم أسمعه من قد وقد يحتمله معنى اللغة
سمعت أبا عمر بن أبي العباس أحمد بن يحيى النحوي فيما حدث عن العباني
المخالفة الواقعة تحت هذا الاسم قال والساق النفس ومنه قول علي رضي
الله عنه حين واجه أصحابه في قتال الخوارج فقال والله لا قاتلنهم ولو
تلفت ساقي يريد نفسه قال أبو سليمان فتكون يحتمل على هذا أن يكون المراد
على هذا التجلي لهم وكشف الحجب عن أبصارهم حتى إذا رأوه سجدوا له قال
وليست أعظم من القول ولا أراه وأحيانا أن أذهب إليه من ذكرنا قال
المصنف رحمه الله هذا القول أحسن الأقوال إن شاء الله وقد حدثنا محمد بن
حسين ذكره أبو الليث السمرقندي في تفسير سورة ن والقلم قال حدثنا أحمد بن
الخليل بن أحمد قال حدثنا ابن منيع قال حدثنا هدبة قال حدثنا حماد بن
سلمة عن علي بن زيد عن عمارة القرشي عن أبي بردة بن أبي موسى قال
حدثني أبوه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا كان يوم القيامة
مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون ويبقى أهل التوحيد فيقال لهم ما تنتظرون
وقد ذهب الناس فيقولون إن لنا ربا كنا نعبده في الدنيا ولم نره قال
ونعرفونه إذا رأيتموه فيقولون ثم فيقال كيف تعرفونه ولم تروه قالوا
إنه لا شبيه له فيكشف لهم الحجاب فينظرون إلى الله تعالى فيخرون له
سجدا أو يبقى قوم ظهورهم مثل صياصي البقر فيريدون السجود فلا
يستطيعون فذلك قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى
السجود فلا يستطيعون فيقول الله تعالى يا عبادي رفعوا رؤوسكم فقد
جعلت بدل كل رجل منكم من اليهود والنصارى في النار قال أبو بردة فحدث
بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال أشهد أن الذي لا إله إلا هو حدثك أبوك
بهذا الحديث فحلفت له ثلاثا أن أبي قد حدثنيه فقال عمر ما سمعت في أهل التوحيد
حديثا هو أحب إلي من هذا قال المصنف رحمه الله هذا الحديث يبين لك
معنى كشف الساق وأنه عبارة عن رؤيته سبحانه وتعالى وهو معنى ما في صحيح
مسلم والحديث يفسر بعضه بعضا ولا إشكال ولله الحمد وقد ذكر البيهقي عن

روح

روح بن جناح عن موسى بن عبد العزيز عن أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال عز وجل عظم يخرج له يوم القيامة
تفرد به روح بن جناح وهو شامي ويأتي بأحاديث منكرة فلا يتابع عليها
وموسى بن عبد العزيز فيهم كثرة قال المصنف رحمه الله الحديث الذي
قبله أبين وأصح إسنادا فليعول عليه وقد هداه الإمام أبو أحمد القول فيه
وأشفق من تأويله فقال في كتاب كشف علم الآخرة فيكشف الجليل عن ساقه
فيبدو النور كلم تعظيما له وتواضعا الأكثرون الذين قد اشتركوا به إيمانهم حياتهم
وعبدة الحجارة والخشب وما لم ينزل به سلطانا فإن صياصي أصل إبهام ظهورهم
حديدا فإذا يعودون على السجود وهو قوله تعالى يوم يكشف عن ساق
ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون وروى البخاري في تفسيره
مسندا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم يكشف الله عن ساقه
يوم القيامة فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويقل الشفعت في تأويل الحديث وعدلت
عن مسكبه وكذا الشفعت في صفة الميزان وزيفت قوله وأصفه وجعله
يختص بالعالم الملكوتي فإن الحسابات والسيئات أعراض ولا يصور وزن
الأعراض لا يجوز أن يكون قال المصنف رحمه الله قد ذكرنا القول وبينا
القول عندنا والأعمال المرزونة غاية البيان بالأخبار الصحيحة والحسبان
وبينا القول الذي كشف الساق بحيث لا يبقى فيه لأحد ريب ولا لمخالفة
ولا سماع فضلة للجدل على ما يأتي ونعم ما قال

كيف الخوارج عن الصراط وصفته ومن يجيز

عليه ومن يزل وفي شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته عند ذكرنا وفي ذكر
القناطر قبله والسؤال عنها وبيان قوله تعالى وإن منكم إلا واردها روي عن
بعض أهل العلم أنه قال لن يجوز أحد الصراط حتى يسأل في سبع قناطر فإما
القنطرة الأولى فيسأل عن الإيمان بالله وهو شهادة أن لا إله إلا الله فإن جاء
بها مخلصا لا دخل من قبل وإن جاء بغيرها أمر به على القنطرة الثانية عن الصلاة
فإن جاء بها تامة جاز ثم يسأل عن القنطرة الثالثة عن صوم شهر
رمضان فإن جاء به تاما جاز ثم يسأل في الرابعة عن الزكوة فإن
جاء بها تامة جاز ثم يسأل في الخامسة عن الحج والعمرة فإن جاء بهما
تاما مبرا جاز إلى القنطرة السادسة فيسأل عن الغسل والوضوء فإن جاء بهما
تاما جاز ثم يسأل في السابعة وليس في القناطر أصعب منها فيسأل عن
ظلامات الناس وذكر أبو حامد في كتاب كشف علم الآخرة أنه إذا لم يبق
في الموقف إلا المؤمنون والمسلمون والمحسنون والعارفون والصديقون والشهداء

وليس يشاهدها التوحيد
م
ع نقاط
ح
ن ما جاء في السؤال يوم القيامة
ما يسأل عنه
م

والصالحون والرسول ليس فيهم مرتاب ولا منافق ولا زنديق فيقول الله تعالى
يا اهل الموقف من ربكم فيقولون الله فيقول لهم اتعرفونه فيقولون نعم فيتجلى لهم مكملا
عن يسار العرش لو جعلت لبحار السبعة في نقرة ابهامه ما ظهرت فيقول لهم
يا معاشر انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلى لهم مكملا عن يمين العرش
لو جعلت لبحار الاربعة عشر في نقرة ابهامه ما ظهرت فيقول لهم انا ربكم فيقولون
نعوذ بالله منك فيتجلى لهم الرب سبحانه وتعالى في صورة غير صورته التي كانوا يعرفونه
فيها وسموا وهو يتجلى لهم فيجدون له جميعهم فيقولون اهلا بكم ثم ينطلق بهم
سبحانه الى الجنة فيتبعونه فيمر بهم على الصراط والناس فوائج المرسلون
ثم النبيون ثم الصديقون ثم المحسنون ثم الشهداء ثم المؤمنون الصادقون
وبقي المسلمون منهم المكبوب لوجهه ومنهم المحبوس في الاعراف ومنهم قوم قمرا
عن تمام الايمان فمنهم من يجوز الصراط على بابه عاما واخر يجوزه على الف
ومع ذكر كلال نحرق النار من رأى ربه عيانا لا بطمام في رؤيته فتوهم
لتمسكه بالاخبار اذا صرت على الصراط ونظرت الى جهنم تحتك سوداء مظلمة
فرأيتني سميرها وعلا لهيبها وات تخشى احيانا او ترحت اخرى فقال

أبت نفسي تموت فاحتملني ... اذا ابرز الصباد لذي الخلال
وكانوا بين قتلوهم شكارى ... باوزار ركاسة الحبائل
وقد نصب الصراط لكي يجوزوا ... فمنهم من يكب على الشمال
ومنهم من يسير لدار عز ... تلقاه العرائس بالمعوال
يقول له الجحيم يا وليي ... غفرت ذكاء الذنوب فلا تبالي

وقال آخر

اذا نبا الصراط على محبيهم ... تصول على النصاة وتستطيل
فتوم في لجهنم ثم تبدو ... رقوم في الجناد لهم مقيل
وبادلحق والمتحقق المتحقا ... وطال الويل واتصل العويل

وذكر مسلم من حديث ابي هريرة فيأتون محمد صلى الله عليه وسلم فيودون له وتزل
الامانة والرحم فيرسلان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر اولهم كالبرق قال
فلت بابي انت وامي اي شيء كمر البرق قال الم تروا الى البرق كيف يمر ويرجع
في طرفة عين ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرحال تجري بهم في اعمالهم ونبيكم
صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول يارب سلم سلم حتى تعجز اعمال العباد
حتى يجيء الرجل ولا يستطيع السير الا زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب
معلقة مامورة باخذ من امرت باخذه فمخدوش ناج ومكردس في النار
والذي نفس محمد بيده ان قعر جهنم لسبعين خريفا وروي عن حذيفة

حذيفة

حذيفة ايضا وذكر مسلم ايضا من حديث ابي سعيد الخدري وفيه ثم يضرب الجسر
على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله
وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد
فيها السعدان فيمر المؤمنون كطرفة عين وكالبرق وكالريح
وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكردس
في نار جهنم الحديث وسيأتي بقية ما ان شاء الله تعالى وفي رواية قال ابو سعيد
الخدري بلغني ان الجسر ادق من الشعر واحد من السيف وفي رواية ارق من الشعر
رواه مسلم وخرج ابن ماجة حديث ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يوضع الصراط بين ظهراني جهنم على حسك
كحسك السعدان ثم يستجيز الناس فناج مسلم ومخدوش به ومكدوس فيها وذكر محمد المبارك قال حدثنا هشام في حسان عن موسى
ابن انس عن حميد بن هلال ان الصراط مثل السيف وان جنبتيه كلاليب
وحسكا والذي نفسي بيده انه ليوخذ بالمكدوس الواحد الثرمن ربيعة
ومضر قال واخبرنا نشيط بن سعد عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن ابي
هلال قال بلغنا ان الصراط يوم القيامة يكون على بعض الناس دق من الشعر
وعلى بعض مثل الوادي الواسع قال وحدثنا عبود عن عبد الله بن سفيان
العقيلي قال يجوز الناس يوم القيامة على قدر اعمالهم واعمالهم فيجوز الرجل
كالطرف وفي السرعة وكالسهم الرمي وكالطير السراع الطيران وكالفرس
الجواد المضمر ويجوز الرجل الجيد وعدوا والرجل يمشي مشيا حتى يكون
اخرهم يتلجلج حبوا وذكر هناد بن السري قال حدثنا عبد الله
ابن نمير حدثنا سفيان قال حدثنا اسمعيل بن ابي خالد عن ابي الزعراء قال قال عبد
الله يامر الله بالصراط فيضرب على جهنم قال فيمر الناس على قدر اعمالهم
اولهم كلمح البرق ثم كمر الريح ثم كاسرع الطير ثم كاجود الركاب ثم كشد الرجل تسعى
حتى يمر الرجل ما شاء الله حتى يكون اخرهم يتلبط على بطنه يقول يارب لم ابطات
بي فيقول لها بطابك انما ابطابك اعمالك قال وحدثنا ابو معاوية عن
اسمعيل بن مسلم عن قتادة قال قال عبد الله بن مسعود يجوزون على
الصراط بمنو الله وترحلون الجنة برحمته وتقتسمون المنازل باعمالكم ابو
داود ومن مسند ابن انس الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حمى مؤمنا
من منافق اراه قال بعث الله ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم ويخرج
مما قالوا لم رسول الله صلى الله عليه وسلم الزانون على الصراط كثير والتوبة
يزاحمن النساء ذكره ابو الفرج بن الجوزي وقال ليضطجع عليها الله عليه وسلم

من رمى مؤمنا بشيء يريد شينه حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال وكيف النداس على الصراط وكيف المجاز والبنيه الهول وغيره

فاذا صار الناس على طرف الصراط نادى منكر من تحت العرش يا فطرة الجبار جوزوا
على الصراط وليتف كل عالم منكم وظالم فيها من ساعة ما اعظم خوفها واشد
حرها يتقدم فيها من كان في الدنيا ضعيفا منهيا وينا خر عنها من كان
في الدنيا عظيما مكينا ثم ابو ذر فيجيهم بعد ذكر بالجواز على الصراط على قدر
اعمالهم في ظلمتهم وانوارهم فاذا اعطف الصراط بامتي نادوا واحمداه واحمدا
فاباد ري شدة اشتغالي بخلصهم وجبريل اخذ بحجزتي فانا دي يا فاطمة
رديتي امتي امتي لا اسئلك اليوم نفسي ولا فاطمة ابنتي والملائكة فيا هر
عن يمين الصراط ويساره بنادون رب سلم وقد عظمت الاهوال واشتدت
الاحوال والسماء تنشقط تطون عن اليمين والشمال والدابة تنطق تنهج
بالسلاسل والاغلال وينادون امتي امتي نفسي نفسي الا وزارا اخرى
عذاب النار اما انذر لكم الا انذار اما حاكم الذي المختار ذكره ابو الفرج
ايضا في اثناء روضة المشتاق فتفكر الا ترى ما جعل من الفزع لغوث ذلك على
رايت الصراط ودقته ثم وقع بصرك على سواد جهنم تحتك ترى سعيرها
شهيق النار وتغيظها وقد كلفت ان تمشي على الصراط مع ضعف حالك
واضطراب خيالك وتزلزل قدمك وتثاقل ظهرك بالاوزار السابقة لك من
المشي على بساط الارض فضلا عن حدة الصراط فليت شعري اذا وضعت
عليه احدى رجليك فاحسست بحدته واضطربت الى ان ترفع القدم
الثاني والخلايق بين يديك يزلون ويعثرون وتسابهم زبانية النار
بالخطاطيف والكلاليب وانت لتظن انهم كيف يتلبسون فتسلم الرجلة
النار راوسهم وتعلوا رجلهم فيالهم من مثل ما افظعه وما اقساه
ومجاوزة ما اضيقه فصل ذهب بعض من تكلم على احاديث هذا
الباب في وصف الصراط بانه ادق من الشعر واحد من السيف اذ ذلك
راجع الى يسره وعسره على قدر الطاعات والمعاصي ولا يسلم حد ورد
ذلك الا الله تعالى لخفاياها وغوصها وقد جرت العادة بتسمية الفاضل الحاذق
دقيقا فضربت المثل له بدقة الشعر هذا والله اعلم من هذا الباب
ليس فيه قول واحد من السيف ان الامر الدقيق الذي يصعد من عند الله
تعالى الى الملائكة في اجارة الناس على الصراط تكون في تلك الحد السيف
وميله اسراعا منهم الى طاعته وامتثاله ولا يكون له مرة كحد السيف
اذا انقد بحده وقوة قطاريه في شيء لم يكن له بعد ذلك مرة
واما ان يقال ان الصراط نفسه احد من السيف واد ق من الشعر فذلك
مدفوع بما وصف من ان الملائكة يقومون بجنبتيه وان فيه كلاليب وحسكا

وان من يمر عليه يقع على بطنه وصدره من يزل ثم ينهوض وفيه اذا من الزلل
يمرون عليه من يعطى النور بقدر موطئ قدميه وفي ذكر استثناء ان للمارين
عليه مواطئ الاقدام وسلموا ان رقة الشعر لا يحتمل هذا كله وقال بعض الحفاظ
ان هذه اللفظة ليست بثابتة قال الصنف رحمه الله ما ذكره هو القابل
مردود بما ذكرناه من الاخبار وان الايمان يجب بها ذكر وان القادر على
امساك الطير في الهوى قادر على ان يمسك عليه المؤمن فيجوز به او يثبته
ولا يصدر عن التحقيق الى الحكم الا عند الاستحالة والاستحالة في ذلك للاثار
الواردة في ذكره وقد انتهينا بنقل الائمة العدول ومن لم يجعل الله له نورا فما
له من نور روى عن يحيى بن اليمان انه قال رايت رجلا قائما وهو اسود الراس
واللحية شاب يمكن الصبي فراي في منامه كان الناس قد حشروا واذا بنهر
من نار ويجسر على الناس عليه فدرعي فدخل الجسر فاذا هو كحد السيف
يمر به يمينا وشمالا فاصبح ابيض الراس واللحية فصل
احاديث هذا الباب ليس لكل منها معنى لورود المذكور في المراد في قوله
عز وجل وان منكم الا واردها وروى عن ابن عباس وابن مسعود وكعب
الاحبار انهم قالوا الورود المر على الصراط وروى السدي عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ابو بكر البخاري بسنده قال احمد ثنا
ابو الحسن محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن عبد السلمي قال احمد ثنا ابو عبد الله
محمد بن ابراهيم بن سعيد البوشنجي قال احمد ثنا هشيم بن منصور بن عمار
قال احمد ثني ابي منصور بن عمار قال احمد ثني بشير بن كعب العدوي عن خالد
ابن الوليد عن يعيش بن مسعدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نسور النار للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي وقيل
الورود الدخول روي عن ابن مسعود وابن عباس ايضا وخالدين معدان
وابن جريج وغيرهم وحديث ابي سعيد الخدري نص في ذلك على ما ياتي
فيه ذكرها النساء يجرانهم والاولياء الشفاعتهم وروى جابر بن
عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الورود الدخول لا يبقى بار ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمن بردا وسلاما
كما كانت على ابراهيم ثم ينجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا
وذكر ابن المبارك قال انا سفيان عن رجل عن خالد بن معدان قال
قالوا الم يقل ربنا انا نرد النار فقال قد ورد النار فقال ابن المبارك قلت لسفيان
ما تسميه الرجل فقال لا قلت لم يرو ابي التسليل عن غنيم عن ابي
العوام عن كعب انه تلى هذه الاية وان منكم الا واردها قال فعل تزورا ما ورود ها

قالوا الله ورسوله اعلم قال فان ورودها ان يجاء بهم ثم يمسكون على شفير
منازلهم حتى اذا استقر بين عليها اقدام الخلق بوأهم وفاجرهم منازلهم
منازل خلدي الجنان وزوري اصحابي فتخسف بكل ولي لها الى اعلاهم
من الوالد بولده ويجيء الموحدون وقال مجاهد ورود الموحدين هو الحمى الذي
تصيب الموحدين في دار الدنيا وهي حظ المؤمن من النار فذلك بردها واسند ابو
عمر بن عبد البر في ذكر حديث في الباب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم عاد مريضا من وعكة به فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابشر فان الله
تعالى يقول هي ناري اسلطها على عبدي المؤمن لتكون حظه من النار وقالت
طائفة الورود النظر اليها في القبر فيجلى منها العاير ويصلاها من قدر
عليه دخولها ثم يخرج بالشفاعة او بغيرها من رحمة الله تعالى وا هتجوا لهذا
بان من احكم الله تعالى عمل عليه مقطوعا بالعذاب والمشي الحديث
وقيل المراد بالورود الاشراف على جهنم والاطلاع عليها والقرب منها
وذلك انهم يحضرون الموضع للحساب وهو قرب جهنم فيرونها ويطلعون اليها
في حالة الحساب ثم ينجي الذين اتقوا مما نظروا اليه ويصار بهم الى الجنة وتذر
الظالمين اي يوم القيامة في النار قال الله تعالى وما وردوا منها مدين اي اشرفوا عليها
لا انه دخلها وروي حفصة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار
احد من اهل بدر والحديبية قالت فقلت يا رسول الله وابن قول الله عز وجل
وان منكم الا واردها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ننجي الذين اتقوا
خرجه مسلم من حديث ام مبشر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند حفصة الحديث ويل للخطاء الكفار في قوله تعالى وان منكم الا واردها
روي وكيع عن سفيان عن عبد الله بن السايب عن رجل عن ابن عباس انه
قال في قول الله عز وجل وان منكم الا واردها قال هذا خطاب للكفار
وروي عنه انه كان يقرأ وان منهم رد اعلى الجهات التي قبلها في الكفار
قول فوز بكم المحضرون والشياطين ثم لنحضرنهم واثم لنشدن ثم لنحضرن اعلم بالذين
هم اولى بها صليا وان منهم وكم اهلكنا قبلهم من قرن اعكرمة او جماعة وقالت فرقة المراد
بكم الكفرة والمعنى قل لهم يا محمد وان منكم قال الجهني والمحاط العالم كله ولا
بد من ورود الجميع وعليه تتنا الخلاف في الورود كما ذكرنا والصحيح ان الورود
المذكور في حديث ابي سعيد الخدري كما ذكرناه وفي مسند البزار عن محمد عن
عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الناس النار
ثم يصدرون منها بأعمالهم فاولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس
ثم كالراكب في رحله ثم كشد الرجل في مشيه وقال النبي صلى الله عليه وسلم

لا يموت

لا يموت احد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم خرجه
الآية قال الزهري كانه يريد هذه الآية وان منكم الا واردها ذكر ابو داود الطيالسي
في مسنده وهذا يبين كل ما ذكرناه لان المس ليس حقيقة في اللغة الملامسة الا
انها تكون برد او سلاما على المؤمنين ويجوز منها ما لا بد قال خالد بن معداد
اذا دخل اهل الجنة الجنة قالوا اليس ربنا انا نرد النار فيقال قد وردتموها
فالتبسوها رمادا قال ابو الفرج رحمه الله والذي يجمع شتات الاقوال
ان يقال ان من ورودها ولم تؤده بل بهبها وحرها فقد انقذ عنها ونجى منها
نجانا الله منها بفضله وكرمه وجعلنا ممن وردها سالما وخرج غانما وروى
ابن جريج عن عطا قال قال ابو ارشد الحروري لابن عباس ليس هو كما
حسبتها فقال له ابن عباس انجنون انت فاين قوله تعالى وان منكم الا واردها
وقوله تعالى فاوردهم النار وقوله اني جهنم ورد او شد كان من قال في بعض
اللهم اخرجني من النار سالما وادخلني الجنة فايزا وقد اشتق كثير من العلما
من تحقق الورود والجهل بالصدر كان ابو ميسرة اذا اوى الى فراشه
يقول ليت امي لم تلدني فقيل له امرة ته يا ابا ميسرة اذ الله قد احسن
اليك وهداك للاسلام قال اجل ولكن الله قد بين لنا انا واردو النار ولم
يبين لنا انا صادرون وعن حفصة قال قال رجل لاخيه اي اخي
هو انا كل انكم واردو النار فالتبسم قال لهم انا كل انكم خارج منها قال
قارفيم الضحك اذا قال شار اي ضاحكا ابد اخي ماذ وروي
عن ابن عباس انه قال في هذه الآية لنا مع الابرار في الخارجين انا انا ولت
فلا بد ان نردها فاما انا فيجيني الله منها واما انت فاظنك ان يخيل
منها وذكر ابن المبارك اخبرنا اسماعيل بن خالد عن قيس بن ابي حازم
قال بكى بن رواحة فبكت امرأته فقال لها ما يبكيك قالت بكيت حين
رايتك تبكي فقال عبد الله اني قد علمت اني وارد النار فلا ادري اخرج منها
ام لا وفي قضاء قيل او قرار النار ضجيعة احتمايتنا ولا يأتي الصدر

باب ما جاء في شمار الموحدين على الصراط الترمذي

عن المغيرة بن شعبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شمار الموحدين على
الصراط سلم سلم قال حديث غريب وفي صحيح مسلم وبيكم صلى الله عليه
وسلم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم وقد تقدم

باب ميزان له كفتان

على الصراط طرفة غير ذكر ابو ابي الوليد الباجي
في كتاب الاشارة انا محمد بن عبد الله بن الخليع قال انا محمد بن عبد الرحمن الربيعي
حدثنا علي بن الحسين ابو عبيد ان زكريا بن يحيى ابو السكين قال

حدثنا عبد الله بن صالح الهمداني قال ثنا أبو همام القرشي عن سليمان بن المغيرة
عن قيس بن مسلم عن طاوس عن أبي هريرة قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم علم الناس سنتي وإن كرهوا ذلك وإن أحببت أن لا توقف على
الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا تحدثن في دين الله حدثا برأيك
قال وهذا غريب الإسناد والمتن حسن

باب

منه أبو نعيم ثنا سليمان بن أحمد قال ثنا جعفر بن عرفة قال ثنا هانئ بن المتوكل
قال ثنا أبو ربيعة سليمان بن ربيعة عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب
القرظي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحسن الصدقة
في الدنيا جاز على الصراط ومن قضى حاجة أرملة أخلف الله في تركته
قال هذا حديث غريب من حديث محمد تفرد به سليمان عن موسى وذكر
أبو القاسم قال أبو القاسم قال حدثنا عثمان بن سعيد أبو عمرو الأنطاكي
حدثنا علي بن الهيثم ثنا إبراهيم بن نشيط ثنا شيخ يكنى أبا جعفر قال رأيت
في منامي كأني واقف على قناطر جهنم فنظرت إلى هول عظيم فجعلت أفكر
في نفسي كيف العبور على هذه فإذا قائل يقول من خلفي يا عبد الله
ضع حملك واعبر فقلت وما حملي قال ضع الدنيا واعبر قال وحدثني
أبو بكر خليفة بن الحارث بن خليفة حدثنا عمرو بن جرير حدثني إسماعيل
ابن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال سمعت أبا الدرداء يقول لابنه
يا بني لا يكن بيتك إلا المسجد فإن المساجد بيوت المتقين سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من يكن المسجد بيته ضمن الله له بالروح والرحمة
والجواز على الصراط إلى الجنة. قال المصنف رحمه الله وهذا الحديث
يصحح ما ذكرناه من الرؤيا فإن من سكن المسجد واتخذه بيتا أعرض
عن الدنيا وأهلها وأقبل على الآخرة وعمل لها

باب

ثلاثة مواطن لا يخطئها النبي صلى الله عليه وسلم لعظم الأمر فيها وشدته
الترمذي عن أنس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشفع لي
يوم القيامة قال أنا فاعل إن شاء الله قلت فأين أطلبك قال أول
ما تطلبني عند الصراط قال قلت فإن لم ألقك قال فاطلبني عند الميزان قال
فاطلبني عند الحوض فإني لا أخطئ هذه الثلاثة مواطن قال هذا حديث
حسن وقد تقدم من حديث عائشة أنه عليه الصلاة والسلام قال
أما ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا عند الميزان وعند تطاير الصحف
وعند الصراط

باب في تلقي الملائكة

للأنبياء وأممهم بعد الصراط وفي هلاك أعدائهم في النار ذكر عن عبد الله

بن سلام

ابن سلام قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الأنبياء نبيا نبيا وأمة أمة حتى يكون آخرهم
مركزا محمد وأمته ويضرب الجسر على جهنم وينادي مناد أين أحمد وأمته فيقوم
نبي الله صلى الله عليه وسلم وتتبعه أمته برها وفاجرها حتى إذا كان على الصراط
طمس الله أبصار أعدائه فتهافتوا ~~[illegible]~~ في النار يمينا وشمالا
ويمضي النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه فتلقاهم الملائكة يبوؤونهم
على طريق الجنة على يمينك على شمالك حتى ينتهي إلى ربه فيوضع له كرسي على يمين
الرحمن ثم يتبعه عيسى عليه الصلاة والسلام على مثل سبيله ويتبعه برها
وفاجرها حتى إذا كانوا على الصراط طمس الله أبصار أعدائه فتهافتوا في النار
يمينا وشمالا ويمضي النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه فتلقاهم الملائكة
يبوؤونهم على طريق الجنة على يمينك على شمالك حتى ينتهي إلى ربه
فيوضع له كرسي من الجانب الآخر ثم يتبعهم نبي نبي وأمة أمة حتى يكون آخرهم
نوحا رحمه الله نوحا

باب ذكر الصراط الثاني

وهو القنطرة التي بين الجنة والنار اعلم رحمك الله أن في الآخرة صراطين
أحدهما مجاز لأهل المحشر كلهم ثقيلهم وخفيفهم إلا من دخل الجنة بغير حساب
أو يلتقطه عنق النار فإذا خلص من خلص من هذا الصراط الأكبر الذي ذكرناه
ولا يخلص منه إلا المؤمنون الذين علم الله منهم أن القصاص لا يستنفد حسناتهم
حبسوا على الصراط الآخر خاص لهم ولا يرجع على متن جهنم الذي يسقط فيها
من أوبقه ذنبه وأربى على الحسنات بالقصاص جرمه. البخاري عن أبي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار
فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت
بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن الله لهم في دخول الجنة فوالذي
نفس محمد بيده لأحدهم أهدى في الجنة بمنزله منه بمنزله كان في الدنيا

فصل

قال المصنف رحمه الله معنى يخلص المؤمنون من النار
أي يخلصون من الصراط المضروب على النار ودل هذا على أن المؤمنين
في الآخرة مختلفو الحال قال مقاتل إذا قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة
بين الجنة والنار فيقتص من بعضهم لبعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا
هذبوا وطيبوا قال لهم رضوان وأصحابه سلام عليكم بمعنى التحية فادخلوها
خالدين. وقد ذكر الدارقطني حديثا ذكر فيه أن الجنة بعد الصراط. قال
المؤلف رحمه الله ولعله بعد القنطرة بدليل حديث البخاري والله أعلم
ويكون ذكر في حق من دخل النار وخرج بالشفاعة [illegible]
بل إذا خرجوا نبتوا على أنهار الجنة على ما يأتي بيانه في الباب بعد هذا إن شاء

إلى النار من هؤلا أحد إن شا الله
لأنهم قد عبروا الصراط الأول
المضروب

صلى الله عليه وسلم

الله تعالى وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اصحاب الجد محبوسون بين الجنة والنار يتساءلون عن فضول اموال كانت بايديهم ولا تعارض بين هذا وبين حديث البخاري فان احد البابين يختلف المعنى المختار واهوال الناس وكذلك لا تعارض بين قوله عليه الصلاة والسلام لاحدهم اهدي لمخزاة في الجنة وبين قول عبد الله بن سلام ان الملائكة تدلهم على طريق الجنة تمييزا وتشريفا فاراهو ايكون فيحبس الجسر على شطره ولا يدخل النار فيخرج منها فيطرح على باب الجنة وقد يحتمل ان يكون ذلك في الجميع فاذا وصلت بهم الملائكة الى باب الجنة كان كل واحد منهم اعرف بمنزله في الجنة وموضعه فيها بمنزله كان في الدنيا والله اعلم وهو معنى قوله تبارك وتعالى ويدخلهم الجنة عرفها لهم قال اكثر اهل التفسير اذا دخل اهل الجنة الجنة يقال لهم انصرفوا الى منازلكم فانهم اعرف بمنازلهم من اهل الجمع اذا انصرفوا الى منازلهم وقيل ان هذا التعريف الى النار ليلا وهو الملك الموكل بهول العبد يمشي بين يديه وحديث ابي سعيد الخدري يرده والله اعلم

باب من دخل النار من الموحدين

مات واحترق ثم يخرجون بالشفاعة مسلم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فاماتهم الله اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن لهم في الشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل فقال رجل من القوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان بالبادية

فصل هذه الامة

للشفاعة مؤمنها حقيقة لانه اكدها بالمصدر وذكرها لهم حتى لا يحسبوا ان العذاب بعد الاحتراق بخلاف الحي الذي هو اهلها ومخلدها فانها كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقيل يحول ذكرها اماتتهم كناية عن تغييبها اياهم عن الالام بالنوم والاغماء ذكرا موتا على الحقيقة فان النوم قد يغيب عن كثير من الالام والمذلات وقد سماه الله تعالى وفاة فقال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فتوفاة وليس بموت على الحقيقة الذي هو خروج الروح عن البدن وقيل ذكر الصفة قد يعبر الله بها عن الموت في قوله تعالى فصعقون في السموات ومن في الارض الا من شاء الله واخبر عن موسى عليه الصلاة والسلام انه خر صعقا ولم يكن ذلك موتا على الحقيقة غير انه تاهب عن احوال المشاهدة من المذلة والالام جاز ان يسمى موتا فلذلك يجوز

ان يكون

الى ظواهر الا

في ابواب النار

اذ يكون اماتهم غيبهم عن الالام وهو احيا بالطبيعة يجدد تهاالله فيهم كما يغيب النسوة اللاتي قطعن ايديهن بشاهد ظهرهن فغيبن به عن الايدي والتاويل الاول اصح لما ذكرناه من تاكيده بالمصدر وقوله في نسق الحديث حتى اذا كانوا فحما اذن لهم بالشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على انهار الجنة وليسوا باموات

فان قيل

فما معنى ادخالهم النار وهم فيها غير عالمين فيل يجوز ان يدخلهم تاديبا لهم وازدجارا لغيرهم فيها ويكون صرف فيء الجنة عنهم مدة كونهم فيها عقوبة لهم كما يحبس في الدنيا فاذا حبس عقوبة لهم وان لم يكن معه علم ولا قدرة والله اعلم وسياتي لهذا مزيد بيان ان شاء الله تعالى

قوله صابر ضابر

اي جماعات جماعات الواحدة ضبارة بكسر الضاد وهي الجماعة من الناس وبوقر توا واحدة بكسر الحاء بزر البقول وحميل السيل ما احتمله من غثاء وطين وسياتي بيانه ان شاء الله تعالى

باب

فمن يشفع فيه

وهو النار من اجلها لهم الصلاحة للصالحين واهل الفضل في الدنيا ذكر ابو عبد الله محمد بن حمزة الحبلي القرطبي في كتاب البيهقي له رؤي ابي وابن وضاح عن حديث انس برمته قال يقف اهل النار يقفون بون فيمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان اما تذكر يوم استسقيتك شربة ماء يوم كذا وكذا فيقول الله هو قال فيقول لم قال فيشفع فيه فيشفع ويمر الرجل منهم يا فلان الرجل من اهل الجنة اما تذكر يوم وهبت لك وضوء يوم كذا وكذا فيقول لم يشفع له فيشفع فيه قال

المصنف

رحمه الله جه بن ماجه في سننه لمعناه قال حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وعلي بن محمد قال حدثنا الاعمش عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف الناس صفوفا وقال بن نمير اهل الجنة صفوفا اهل النار على الرجل فيقول يا فلان اما تذكر يوم استسقيتني فسقيتك شربة قال فيشفع له قال بن نمير فيمر الرجل على الرجل فيقول اما تذكر يوم توضا ولك طهورا فيشفع له قال بن نمير ويقول يا فلان اما تذكر يوم بعثني لحاجة كذا وكذا فذهبت لك فيشفع له وخرج ابو نعيم الحافظ باسناده عن الثوري حدثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليوفينهم اجورهم ويزيدهم من فضله قال اجورهم بدخول الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليهم المعروف في الدنيا وذكر ابو جعفر الطحاوي ايضا عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة جمع الله اهل الجنة صفوفا واهل النار صفوفا فيمر الرجل من صفوف اهل النار

ابي الزعراء عن صفوف اهل الجنة فيقول يا فلان اتذكر يوم اصطففتم مرورا
فيقول اللهم انك تعلم اني اصطففت اني في الدنيا ممرورا فاقال فيقال له احمد
بيده وادخله الجنة برحمة الله تعالى وعن وجل قال انس اشهد اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله قال ابو عبد الله محمد بن ميسرة وراينا
في الكتاب الذي يقال له الله الزبور اني ادعو عبادي الزاهدين الذين يوم
القيامة فاقول ايها عبادي اني لم ازوكم عن الدنيا لهوان بكم علي ولكن
اردت ان تستوفوا نصيبكم موفورا اليوم فتحملوا الصفوف
فمن احببتموه في الدنيا او قضى لكم حاجة او ورد عليه او اطعمكم
لقمة ابتغاء وجهي وطلب رضاي فيشفع وابيه وادخلوه الجنة

فصل وذكر ابو احامد واخر كتاب حياة قال انس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اهل الجنة يشرف يوم القيامة على اهل النار
فينادي به رجل من اهل النار ويقول يا فلان اهل تعرفني فيقول لا والله
ما اعرفك من انت فيقول انا الذي مررت بي في الدنيا يوما فاستسقيتني
شربة ماء فسقيتك قال قد عرفت فاشفع لي بها عند ربك فيسأل الله
تعالى ويقول اني اشرفت على النار فنادني رجل من اهلها فقال اهل تعرفني
فقلت لا من انت قال الذي استسقيتني في الدنيا فسقيتك فاشفع لي
بها فشفعني فيشفعه الله فيخرج من النار

باب في الشافعين لمن دخل النار وما جاء ان النبي صلى الله عليه وسلم يشفع
رابع اربعة وذكر من بقي في جهنم بعد ذلك بن ماجة عن عثمان بن عفان
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة
ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء **وذكر ابن السماك**
ابو اسحق وعثمان بن احمد حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبرقان قال اخبرنا علي بن
عاصم حدثنا خالد الحذاء عن سلمة بن كهيل عن ابيه عن ابي الزعراء قال
قال عبد الله بن مسعود يشفع نبيكم رابع اربعة جبريل ثم ابراهيم
ثم موسى او عيسى ثم نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم الملائكة ثم النبيون ثم
الصديقون ثم الشهداء او يقول قوم في جهنم فيقال لهم ما سلككم في سقر قالوا لم
نكن من المصلين ولم نكن نطعم المسكين الى قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين
قال عبد الله بن مسعود فهؤلاء هم الذين يبقون في جهنم **قال المصنف**
رحمه الله وقد قيل ان هذا هو المقام المحمود لنبينا صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو داود
الطيالسي قال حدثنا يحيى بن سلمة بن كهيل عن ابيه عن ابي الزعراء عن عبد الله
قال ثم يأذن الله عز وجل في الشفاعة فيقوم روح القدس جبريل صلى الله عليه

وسلم

وذكر ابو احمد
عن الزبرقان عن الله
عن رجل عن
ابي الزعراء

وسلم ثم يقوم ابراهيم صلى الله عليه وسلم ثم يقوم عيسى او موسى عليهما الصلاة
والسلام قال ابو الزعراء لا ادري ايهما قال ثم يقوم نبيكم صلى الله عليه
وسلم رابعا فيشفع لا يشفع احد من بعده في اكثر مما يشفع وهو المقام
المحمود الذي قال الله تعالى لعيسى ان يبعثه ربه مقاما محمودا **ابن ماجة**
عن عبد الله بن ابي الجذعا انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن
الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من بني تميم قالوا يا رسول الله سواك
قال سواي قلت ان سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا سمعته
اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب ولا نعرف لابن الجذعا
غير هذا الحديث الواحد **قال المصنف** رحمه الله وخرجه البيهقي
في دلايل النبوة وقال في اخره قال عبد الوهاب الثقفي قال هشام بن حسان
كان الحسن يقول انه اويس القرني وذكر بن السماك قال حدثنا يحيى
ابن جعفر قال حدثنا مبارك بن سوار حدثنا حجر بن عنبر عن عبد الله
ابن ميسرة وحبيب بن عبيد الرجبي عن ابي امامة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدخل بشفاعة رجل من امتي الجنة اكثر من الحي من
ربيعة ومضر قال فيل يا رسول الله وما ربيعة ومضر قال انما اقول ما
اقول قال فكان الشيخ يرون ان ذكر الرجل عثمان بن عفان الشهيد
عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من امتي من
يشفع للفئام ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع
للرجل حتى يدخل الجنة قال حديث حسن **وذكر البزار** في مسنده عن
ثابت انه سمع انس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل
ليشفع لرجلين والثلاثة **وذكر** الشافعي عباس في الشفاعة عن كعب
ان لكل رجل من الصحابة رضي الله عنهم شفاعة **وذكر** ابن البارد قال
حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يكون في امتي رجال يقال له سلمة بن هشيم يدخل بشفاعته الجنة اكثر من

فصل **اذا قال قايل** كيف تكون الشفاعة من اهل النار والله تعالى يقول الكل من
تدخل النار فقد اخزيته وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقال لم يكن
في النار لا تشفي شفاعتهم شيئا لان نعم ان يا ذن الله لمن يشاء ويرضى
ومن ارتضاه الله لا يخزيه قال الله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه
نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم الاية **قلت** هذا مذهب اهل الوعيد
الذين ضلوا عن الطريق وحادوا عن الحق واما مذهب اهل السنة الذين جمعوا
بين الكتاب والسنة فان الشفاعة تشفع للعصاة من اهل الملة حتى لا يبقى منهم

واحد لا يدخل الجنة **والجواب** عن الآية الأولى ما قاله أنس بن
مالك رضي الله عنه أن معنى من تدخل النار من تخلد وقال قتادة تدخل
مقلوب تخلد ولا نقول كما قال أهل حروراء فيكون قوله على هذا فقد أخزيته
على بابه من الهلاك أي أهلكته وأبعدته ومقته ولهذا قال سعيد بن
المسيب الآية خاصة في قوم لا يخرجون من النار دليله قوله في آخر الآية
وما للظالمين من أنصار أي الكفار وإن قدرنا الآية في العصاة من الموحدين
فيحتمل أن يكون الخزي بمعنى الحياء يقال خزي يخزى خزاية إذا استحيا فهو
خزيان وامرأة خزيا لذا قال أهل المعاني يخزي المؤمنين يومئذ استحياؤهم
في دخول النار من سائر أهل الأديان إلى أن يخرجوا منها والخزي للكافرين
هو إهلاكهم فيها من غير موت والمؤمنون يموتون فافترقوا في الخزي والهوان
ثم يخرجون بشفاعة من أذن الله له في الشفاعة وبرحمة الرحمن وشفاعته
على ما يأتي في الباب بعد هذا وعند ذلك يكونون مرضيين قد رضي عنهم
لا يأتي الإذن في إخراجهم حتى لا يبقى عليه من قصاص ذنبه إلا ما تجبره
الشفاعة ... فيلحق بالناجين من الراضيين والحمد لله رب العالمين
وأما قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه
فمعناه لا يعذبه ولا يعذب الذين آمنوا معه وإن عذب العصاة وإنهم
فإنه يخرجهم بالشفاعة وبرحمته على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى

باب منه في الشفاعة وذكر الجهنميين

ابن المبارك قال أخبرنا رشدين بن سعد عن حيي عن أبي عبد الرحمن الحبلي
عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الصيام والقرآن
يشفعان للعبد يقول الصيام رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني
فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان وذكر
مسلم من حديث أبي سعيد الخدري وفيه بعد قوله في نار جهنم حتى إذا
خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من أحد منكم بأشد مناشدة
لله تعالى في استيفاء الحق من المؤمنين يوم القيامة لإخوانهم الذين
في النار وخرجه ابن ماجة ولفظه عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه
وسلم إذا خلص الله المؤمنين من النار وأمنوا فما مجادلة أحدكم لصاحبه
في الحق يكون له في الدنيا أشد مجادلة من المؤمنين في إخوانهم الذين أدخلوا
النار قال يقولون ربنا إخواننا كانوا معنا ... فيقولون ربنا كانوا
يصومون معنا ويصلون ويحجون فقيل لهم أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم
على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد أخذت النار إلى نصف ساقه وإلى ركبتيه

ثم يقولون

ثم يقولون ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به فيقول ارجعوا فمن
وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا
ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا به ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم
في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم
يقولون ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم
في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا
لم نذر فيها خيرا **وكان أبو سعيد** يقول إن لم تصدقوني بهذا
الحديث فاقرؤوا إن شئتم إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه أجرا عظيما فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفع
النبيون وشفع المؤمنون فلم يبق إلا أرحم الراحمين **وفي البخاري**
وبقيت شفاعتي ... ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من
النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر
على أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل
ألا ترونها تكون إلى الحجر وإلى الشجر ما يكون إلى الشمس أصيفر وأخيضر
وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض فقالوا يا رسول الله كأنك كنت ترعى
بالبادية قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم أهل الجنة هؤلاء
عتقاء الله الذين أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا
الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين
فيقول لكم عندي أفضل من هذا فيقولون ربنا وأي شيء أفضل من هذا
فيقول رضاي فلا أسخط عليكم بعده أبدا **وخرجه ابن ماجه** ولفظه
عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا خلص الله المؤمنين من النار وأمنوا
فما مجادلة أحدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا أشد مجادلة من المؤمنين
في إخوانهم الذين أدخلوا النار قال يقولون ربنا إخواننا كانوا فذكره بمعناه
وخرج أبو القاسم إسحاق بن إبراهيم بن محمد الختلي في كتاب
الديباج له حدثنا أحمد بن أبي الحارث قال حدثنا عبد الحميد بن أبي
رواد عن معمر بن راشد عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فرغ الله من القضاء بين خلقه أخرج كتابا من
تحت العرش إن رحمتي سبقت غضبي وأنا أرحم الراحمين قال ...

فصل

أنه قال مثلي أهل الجنة مكتوب بين أعينهم عتقاء الله
هذا الحديث يبين أن الأعمال ... ويغفر حسب ما بيناه في آخر سورة آل
عمران في كتاب جامع أحكام القرآن فإن قوله أخرجوا من في قلبه مثقال دينار

نصف دينار ذرة بدل على ذكره وقوله من خير يريد من ايمان وكذلك
ما جاء ذكره في حديث قتادة عن انس وكان في قلبه ما يزن شعيرة ما يزن
ما يزن ذرة اي من الايمان بدليل الرواية الاخرى التي رواها معبد بن هلال
العنزي عن انس وفيه فاقول امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه
مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه منها فانطلق فافعل الحديث
بطوله اخرجه مسلم فقوله من ايمان اي من اعمال الايمان التي هي اعمال
الجوارح فيكون فيه دلالة على ان الاعمال الصالحة من شرائع الايمان وهذا
قول كثير من السلف وبه قال الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم وقد مثل
ان المراد في هذا الحديث اعمال القلوب كانه يسئل عن عمل عمل بنية من
قلبه كنية الاعمال بالنيات وفي المعنى اخر يجيء ما ياتي ذكره ان شاء الله
تعالى ويجوز ان يراد به رقة على مسلم رقة على يتيم خوفا من الله تعالى
له توكلا عليه ثقة به مما هي افعال القلب دون الجوارح وسمى ايمانا
لكونها في محل الايمان والوجه الثاني ان يراد بالايمان ما قلناه ويسمى
يرد بمجرد الايمان الذي هو التوحيد وهو النزع والاخلاص بقول
لا اله الا الله ما في الحديث نفسه من قوله اخرجوا من عرف هو بعد
ذلك سبحانه ينبغي فيخرج قوما لم يعملوا خيرا قط يريد الا
التوحيد المجرد عن الاعمال وذلك جاء مبينا فيما رواه الحسن عن
انس وهي الزيادة التي زادها علي معبد في حديث الشفاعة ثم
ارجع الي رقبي في الرابعة فاحمد بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فقال
فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع
تشفع فاقول يا رب ائذن لي في من قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك
او قال ليس ذلك اليك وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن
من قال لا اله الا الله وخرج الترمذي الحكيم ابو عبد الله في
نوادر الاصول عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبت علي جباههم عتقاء الرحمن فيسالون
ان يجوز ذكر الاسم عنهم فيجوه د في رواية فينبعث الله ملكا فيجاه
عن جباههم الحديث وبياتي يقال لهذا الوجه نجاه نجاه وهو نجيب
ونجاه ايضا نهو نجوة ونجيح صارت الواو تاء لكسرة ما قبلها فادغمت
في التاء التي هي لام الفعل وانشد الاصمعي كما رايت الورق نجيبه
والنجي الغمار وامنجى لغة فيه قاله الجوهري وذكر ابو بكر
البزار في مسنده عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اما اهل

النار

النار الذين هم اهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون واما الذين يريد الله
اخراجهم فتميتهم النار حتى يخرجوا منها فيلقون على نهر الحياة فيرسل
الله عليهم من مائها فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ويدخلون
الجنة فتسميهم اهل الجنة الجهنميين فيدعون الله فيذهب ذلك الاسم
عنهم البخاري عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من
النار بعد ما مسهم منها سفع فيدخلون الجنة فتسميهم اهل الجنة الجهنميين
الترمذي عن عمار بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج ناس من
النار بشفاعة محمد فيسمون الجهنميين قال حديث حسن صحيح وعن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي اخرجه الترمذي وصححه
ابو الحسن عبد الحق واخرجه ابو داود الطيالسي وابن ماجه من حديث
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي
زاد الطيالسي قال فقال لي جابر ممن انت من اهل الكبائر فالت والشفاعة قال
ابو داود حدثنا محمد بن قدامة حدثنا جرير عن محمد عن ابيه عن جابر وذكر
ابو الحسن الدارقطني عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيهم
انا لشرار امتي قالوا فكيف انت لخيارها قال اما خيارها فيدخلون الجنة
باعمالهم واما شرارهم فيدخلون الجنة بشفاعتي وخرج ابن ماجة
حدثنا اسماعيل بن اسد حدثنا ابو بدر حدثنا زياد بن خيثمة عن
يثيع بن ابي هند عن زيد بن خراش عن ابي موسى الاشعري قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم خيرت بين الشفاعة وبين ان يدخل نصف امتي الجنة فاخترت
الشفاعة كانها اعم وايفاء اترونها للمتقين لا ولكنها للمذنبين الخاطئين
المتلوثين قال المصنف رحمه الله واتانا ناه الشيخ الفقيه الامام
ابو القاسم عبد الله عن ابيه الفقيه الامام المحدث ابي الحسن علي بن خلف
الكرسي قال قرا علي الشيخة الصالحة فخر النساء خديجة بنت احمد بن
الحسن بن عبد الرحيم الشهرزوري في منزلها وانا حاضر اسمع قيل لها اخبركم
الشيخ ابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد النمالي فاقرت به وقالت نعم
قال حدثنا عمر بن احمد بن محمد بن زرقويه البزاز اخبرنا ابو علي اسماعيل
بن محمد بن اسماعيل بن صالح الصفار حدثنا عبد الله بن ايوب المخرمي حدثنا
ابو اسحاق بن صالح بن ابو الاسود الدولي عن زياد بن خيثمة عن يثيع بن ابي هند
عن زيد بن خراش عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيرت بين الشفاعة
ونصف امتي فاخترت الشفاعة اترونها للمتقين لا ولكنها للخطائين
المتلوثين خرج ابن ماجة قال حدثنا هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خالد

ان بن جابر قال سمعت سليم بن عامر يقول سمعت عوف بن مالك الاشجعي يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على ما خير في ربي الليلة قلنا الله ورسوله اعلم
قال الله خيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة
قلنا يا رسول الله ادع الله ان يجعلنا من اهلها قال هي لكل مسلم قال

واما حكاية الجمل الذي وعدنا بذكره فذكره الكلاباذي
ابو بكر محمد بن ابراهيم في بحر الفوائد له حدثنا ابو النصر محمد بن محمد الرشادي
قال حدثنا ابو بكر محمد بن عيسى بن يزيد الطوسي قال حدثنا ابو نعيم بن
حماد قال حدثنا ابراهيم بن الحكم بن ابان عن ابيه عن ابي قلابة قال كان لي
اخ يتعاطى الشراب فمرض فمكث اياما لا يفيق فاتيته فرايت
اسود من قرنه الى قدمه اخي فقلت انا لله هلك اخي فاطلع ابيضا من
الكوة التي في البيت فقال احد هما لصاحبه انزل اليه فما انزل فتحا الاسود ان
فاقتم فاه فقال ما اراني فيه ذكر الا ثم بطنه فقال ما اراني فيه ذكرا ثم ظهره
بطنه فقال ما اراني فيه صوما ثم رجليه فقال ما اراني فيهما صلاة فقال
صاحب انا لله وانا اليه راجعون رجل من امة محمد ليس له من الخير شيء وحمل
عليه فانطلقا فاقتم فاه فقال ما اراني فيه ذكرا ثم عاد فثم بطنه فقال
ما اراني فيه صوما ثم عاد فثم رجليه فقال ما اراني فيه صلاة فقال رجل
رجل من امة محمد ليس معه من الخير شيء اصعد حتى انزل اليه فانزل اليه فاقتم
فاه فقال ما اراني ذكرا ثم بطنه فقال ما اراني صوما ثم رجليه فقال
ما اراني فيهما صلاة **قال اعار** فاخرج طرف لسانه فثم لسانه فقال
الله اكبر اراه كبر تكبيرة في سبيل الله يريد بها وجه الله بانتاكية قال
ثم فاضت نفسه وتدرمست في البيت رائحة المسك فلما صلت
الغداة قلت لاهل المسجد هل لكم في رجل من اهل الجنة وحدثتهم حديث
ابي اخي فلما بلغت ذكر انتاكية قالوا لبيت بانتاكية هي انتاكية
قلت لا والله لا اسميها الا كما سماها الملك **قال علاء** وانا اشهد لهذه الجنة
تكبيرة اراد بها وجه الله تعالى وهذه المكبرة كانت سوى الشهادة التي
هي شهادة الحق التي هي الايمان كما قررناه فشفاعته صلى الله
صلى الله عليه وسلم والملائكة والنبيين والمؤمنين لمن كان له عمل زايد على مجرد
التصديق ومن لم يكن منه من الايمان خير من الذين يتصل الله عليهم بخروجهم
من النار فضلا وكرما وعفوا منه حتما وكلية صرفا ان الله لا يشرك به
وينفر ما دون ذلك لمن يشاء فيجاد الموفق بهداه الموفق لهداه **فصل**
قال المصنف رحمه الله جاء في حديث ابي سعيد الخدري انا نخرج جودا كالولو

حكاية اخرى قريبة
في بر اخيه حين حضره
الموت فتم احد شفاه
ولم يطعم رجليه
وغيره

الرحم نسخة

وفي رقائم

وفي رقائم الخواتم وفي حديث ابي هريرة يكتب على جباههم عتقاء الرحمن وهذا
شاهد وجه الجمع بين الحديثين ان يكون بعضهم يكتب على جباههم وبعضهم
سماهم في رقائم وفي جاء في حديث جابر وفيه بعد اخراج الشافعين يقول
الله تبارك وتعالى انا الله اخرج بعلمي ورحمتي فيخرج اضعاف ما اخرجوا
واضعافه ويكتب في رقائم عتقاء الله عز وجل فيدخلون الجنة
فيسمون عند اهل الجنة الجهنميين **قال المؤلف** رحمه الله وقد
يعبر بالرقبة عن جملة الشخص قال الله تعالى فتحرير رقبة وقال عليه الصلاة
والسلام ولم يشرك الله في رقابها ولا ظهورها وقد تعبر العرب
بالرقاد عن جملة المال كما قال الشاعر

عمر الرد اذ المنسم صاحك علقت الصحيحة رقاب المال

يحتمل ان يكون المعنى في حديث ابي سعيد وجابر يخرجون مثل الوعاء
يعرف اهل الجنة انهم صاحبهم بالخواتيم المكتوبة على جباههم كما في حديث ابي
هريرة والله اعلم **فصل** قال قائل
لم سالوا العود ذكرا لا سهم وهو اسم مشترك لانه يحتاج اضافته اليه
كما اضاف الاشياء الشريفة فقال بيتي وبيتي وعرشي وملائكتي
وقد جاء في الخبر ان الخواتيم في ايدي مكتوب على جباههم هؤلاء الطلقاء
في الله تعالى ولم يسالوه وجهه **قيل** لانهم سالوا العود ذكر الخلاف
الخواتيم في الله تعالى لانهم يقولون ان ينسبوا الى جهنم التي هي دار الاعداء
ويستحوا من اهوالهم لاجل ذكرها فلما من عليهم بدخول الجنة اراد واكمال
الامتنان بزوال هذه النسبة عنهم **وقد روي** مرفوعا انهم
اذا دخلوا الجنة **قال اهل الجنة** هؤلاء الجهنميون عتقاء الله عز وجل لقد كنا نقول لو
لو تركتنا في النار كان احب الينا من العار فيرسل الله تعالى ريحا
من تحت العرش يقال لها المثيرة فتهب على وجوههم فتمحو الكتابة وتزيدهم
جمالا وحسنا واخبرنا الشيخ الرواية ابو محمد عبد الوهاب قراءة عليه
قال قرات على الحافظ السلفي وانا اسمع قال انبا الحاجب ابو الحسن بن
المؤذن قال انبا ابو القاسم بن بشران قال انبا الاجري ابو بكر محمد بن الحسين
حدثنا ابو علي الحسن بن محمد بن شمة الانصاري قال حدثني علي بن مسلم
الطوسي قال حدثنا مروان بن معاوية الفزاري قال حدثني عمرو بن رافعة
البلخي عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اهل النار الذين هم اهلها لا يموتون فيها ولا يحيون وان اهل الذنوب يخرجون
منها ان استوفوا فيها كانوا فيها حتى يأذن الله بخروجهم فيلقيهم على نهر يسمى

لله الحياة او الحيوان فيفرش عليهم أهل الجنة المآ

فيشتون ثم يرهدون الجنة ليسمو الجنيين ثم يطلبون الى الله عز وجل فيرفع ذكر الاسم عنهم فيلحقون باهل الجنة **واما** شتيمة المحايين فسلامة شريمة ونسبة رفيعة فلذكرهم يسلوا كوها ولا لطلوا الهاوية ولا زوالها والله اعلم فان قيل فما وجه هذا ايراده ان يعمر دخل الجنة قد يحقه تقصير فما والجنة لا تنغص فيها ولا تكدر فنقول له هذه الاحاديث تدل على ذلك وان ذكر يحتمل عند دخول الجنة فيزيد ذلك في زوال ذكر الاسم منهم وقد مثل بعض علمائنا هذا الذي اصاب هولا بالحر تشتد فيه الحما فسبحانه الحكيم لما اصاب هولا بالنسبة الى اهل الجنة وهو تشبيه حسن **قال المصنف** رحمه الله وقد يلحق بالجامع حزبه فاعتد رجاء الوفق على الصراط على ما يأتي وبيده يقولون لسلمى مسرورين فتزول الغموم كل موقع والله اعلم **فصل** ان قال قائل كيف يشفع القرآن والصيام وانما ذكر عمل العامل قيل له ترشد وهذا الذي وتزيده وضوحا نقول قال صلى الله عليه وسلم يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاب فيقول انا الذي اسهرت ليلك واظمأت نهارك اخرجه بن ماجة في سننه من حديث بريدة واسناده صحيح فقوله يجيء اي ثواب قارئ القرآن وقد جاء في حديث مسلم من حديث النواس بن سمعان الكلابي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوتى بالقرآن يوم القيامة واهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة امثال ما نسيتهن بعد قال كانهما غمامتان او ظلتان سوداوان بينهما شرق او كانهما فرقان من طير صوافّ يحاجان عن صاحبهما قال العلما فقوله يحاجان عن صاحبهما اي يحاج الله من يجادعه بثوابهما ملايكة كما جاء في بعض الاحاديث ان من قرأ سبحان الله له لا اله الا هو خلق الله سبعين الف ملك يستغفرون له الى يوم القيامة **قال المؤلف** فكذلك يخلق الله من تواتر قراءة القرآن له والصيام ملكين كرعيين يشفعان له وكذلك اذا تبنا الله سائر الاعمال الصالحة كما ذكرت في الحديث الذي في رقايقه قال اخبرنا رجل عن زيد بن اسلم قال بلغني ان الموت يتمثل له على يوم القيامة رجلا في احسن صورة احسن ما خلق الله وجها وثيابا واطيبه ريحا فيجلس الى جنبه كلما افزعه شيء آمنه وكلما خاف شيا هون عليه فيقول له جزاك الله من صاحب خير ان انت فيقول انا سرورك وقد صحبتك في قبرك وفي دنياك ان عملك كان حسنا فابشر فترى في حسنا وكان طيبا لكن كرتراي

طيبا

وقف لله سبحانه وتعالى على من ينتفع به ومقره بعد درست لينتفع وبه يا جامع الازهر

طيبا قال فارلبني فطال ما ركبتك في الدنيا وهو

قوله سبحانه وتعالى ويحيي الله الذين امنوا بعمارتهم حتى يأتي به الى زيد فيقول وجدان كل صاحب عمل في الدنيا قد اصاب في عمله وكل صاحب صناعة قد اصاب في تجارته غير صاحبي فر سبيل في نفسه فيقول اذا الرب سبحانه وتعالى يا نفسا فيقول الشعرة والراحة ونحو هذا فيقول فاني قد غفرت له ثم يكسى حلة الكرامة ويجعل على تاج الوقار فيه لولوة تضيء مسيرة يومين ثم يقول يا رب ان ابويه قد كان شغل عنهما وكل صاحب عمل وتجارة قد كان يدخل على ابويه من عمله فيعطيان من مثل ما اعطي ويقال للكافر عند في صورة اقبح ما خلق الله وجها وانتنه ريحا فيجلس الى جنبه كلما افزعه شيء زاده وكل ما خوفه شيء زاده خوفا فيقول له بيس الصاحب انت ومن انت فيقول انا عملك الخبيث كان قبيحا فلذلك ترائي قبيحا وكان منتنا فلذلك ترائي منتنا فطال ما ركبتني في الدنيا وهو قوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة **قلت** وشاهد الايتان من جهة القراي ومعناه يستنبط من حديث قيس بن عاصم المنقري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له لا تقل يا قيس من قرين يدفن مع ميت وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا تحشر الا معه ولا تبعث الا معه ولا تسئل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان كان صالحا فانس الان وان كان فاجشا فستوحش الا منه وهو عملك **وذكر ابو** الفرج الجوزي في كتاب روضة المشتاق والطريق الى المعشوق الخلاق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى يوم القيامة بالتوبة في صورة حسنة ورايحة طيبة ولا يرى صورتها ولا الحذ رايحتها الا من يجيء ورايحة وانشا فيقول الكافر والعاصي للصرما انا ما وجدنا ما وجدتم وما رايتا ما رايتم فتقول لهم التوبة طال ما تركتكم في الدنيا فاردتموني فلو كنتم تبلغوني فكنتم اليوم وجدتموني فيقولون لها اليوم نتوب فينادي منادي من تحت العرش هيهات ذهب اباو المهل وانقضى زمن التوبة فلو جيتمونا بالدنيا وما اشتملت عليه ما قبلت توبتكم ولا رحمت عبرتكم فعند ذلك تناكي التوبة عنهم وتبعد ملايكة الرحمة عنهم وينادي منادي من تحت العرش يا خزنة النار هلموا الى اعز الجبارة وهذا ابيس ما ذكرناه بالله توفيقنا من قوله فدفعنا مرسلا الى الباب المذكور ثم قدمنا حديث ابي سعيد الخدري ان الموتى يتوتون ربنا اخرجنا كانوا يعبدون سنا ويصلون

حور النوبة جايتنا في الموت
يوم القيامة في صورة حسنة
ريحها طيب
الكافر قبل

باب

وتجود فيها لهم اخرجوا من عرفتم وذكر الحديث
يعرف المسوح فيهم بأثر السجود وبياض الوجوه وذكر

مسلم من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه بعد
قوله ومنهم المحازي حتى يتجلى حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد واراد
ان يخرج برحمته من اراد من اهل النار امر الملائكة ان يخرجوا من النار من كان
لا يشرك بالله شيئا ممن اراد ان يرحمه ممن يقول لا اله الا الله فيعرفونهم في النار
باثر السجود تاكل النار ابن ادم الا اثر السجود حرم الله على النار ان تاكل اثر
السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون منه
كما تنبت الحبة في حميل السيل وذكر الحديث وخرج عز وجل وقال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ الله من اخراج من اراد ان يخرج من النار امر
وجوههم حتى يرجعوا الى الجنة

فصل

وفي هذا الحديث ادلة
دليل على ان اهل الكبائر من اهل التوحيد لا يخلدون في النار ولا تحرق لهم اعين
ولا تسود وجوههم خلافا للخوارج وقد جاء هذا المعنى منصوصا في حديث ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الشفاعة يوم القيامة
لمن عمل الكبائر من امتي فاما اعمالهم في الباب الاول من اخراج الله وجوههم
ولا تحرق لهم ولا تسود بالاعمال ولا تنالهم نوبة الشياطين ولا يضربون
بالمقامع ولا يطردون في الادراء منهم من يمكث فيها ساعة ثم يخرج ومنهم
من يمكث فيها يوما ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها اكثر من ذلك ثم يخرج واطولهم فيها مكثا من لدن خلقت الى يوم القيامة
سنة لم يخرج واما مكثهم في سنة الحديث بطوله وسيأتي تمامه ان شاء الله تعالى
خرجه الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول وقال ابو احمد في كتاب
كشف علل الاخبار انه روي باهل الكبائر من امة محمد صلى الله عليه وسلم تشوها
وعجايز او كهولا ونساء وشبانا فاذا انطلق بهم ماكر خازن النار قال ان امتي
عما شر لاشقيا ما في ايدي يوميكم لا تعلمون ولم توضع جسم السواد والاعمال وسحر
تسود وجوهكم وما ورد علي احسن منكم فيقولون يا مالك لكن اشقيا امة
محمد صلى الله عليه وسلم دعا بنبي علي ذنوبا فيقول لهم اكو فلم يستعلم الكثا
فكم من شيخ وضع يده على لحيته ويقول واشيباه واطول حسرتاه وكم من
اصفف قوتاه وكم من كهل ينادي واكهلتاه واطول ثماناه
وكم من شاب ينادي واشباباه على نضير حساه وما
من امرأة فرفضت على ناصيتها وهي تنادي واسوأتاه واهتكاه
ستراها فيكون الف عام فاذا النداء من قبل الله تعالى يا مالك ادخلهم النار

الباب الاول منها فاذا هبت النار تلهبهم يقولون بحمهم

الدامو

لا اله الا الله تنفر النار عنهم خمسمائة عام فيخرجون منها يحترقون في البحر فتسمى اصحاب
فاذا امر قبل الله تعالى يا نار خذيهم يا مالك ادخلهم الباب الاول من النار فضلا
وذكرا بئسهم لم صلصلة كالرعد الخاطف فاذا هبت النار اذا تحرق القلوب وزفرها
مالك وجمر يقول لا تحرقي قلبا فيه القرآن وكان وعاء الايمان فاذا بالزبانية
نزجا وبالهم ليصبوه في بطونهم بتر جرهم مالك وبقول لا تدخلوا الجحيم
بطوفا الخرصها ومضاد ولا تحرق النار جباههم سجدت لله تعالى فيعودون
حمما كالفاسق المحلول والايمان ينادي في القلوب وسيأتي لهذا مزيد
بيان في اخر ابواب النار ان شاء الله تعالى منها ولا جعلنا ممن يدخلها
فيخلد فيها بفضله وكرمه

فصل

قوله حتى اذا فرغ الله
مشكل وفي التنزيل سنفرغ لكم ايها الثقلان ومعناه البالغ في التهديد
والوعيد من الله تعالى لعباده كقول القائل سافرغ لكم وانا لم يكن مشغولا
عنه بشغل ولبس بالله عز وجل شغل تعالى وتقاطع عن ذكر وقيل
المعنى سنقصد لمجازاتكم ووعدتكم كما يقول القائل لمن اراد تهديده اذا
انتزع ذكر اي قصد قصدك وفرغ عمي قصد راحكم والله تعالى الباري
في هذا الخبر

الان وقد فرغت الي مني بهذا حين كنت لها عذابا

بريد وقد قصدت نحوه فمعنى فرغ الله من القضاء بين العباد اي تم علمه بهم
وفصل بينهم لانه لا يشغله شان عن شان فسبحانه وتعالى عن ذلك

تم الجزء الاول من التذكرة على بركة الله وعونه وحسن
توفيقه يتلوه الجزء الثاني الذي اوله باب ما يرجى من
رحمة الله تعالى ومغفرته وعفوه يوم القيامة
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم على يد كاتبه العبد
الضعيف المؤمل عفو ربه
اللطيف كثير الخطايا
والذنوب يرجو الله
ابا ايوب سليمان
ابن محمد بن ايوب
الخانجي

وذلك سنة الف وماية وسبعة عشر الى ستة عشر من شهر محرم الحرام كتبه لنفسه
في ٢٦ حمد وحسبنا الله ونعم الوكيل ولله الحمد رب العالمين وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم